

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

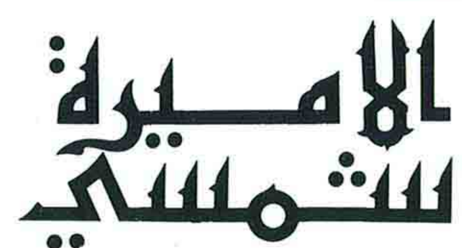
ISSUE 87 – EIGHTH YEAR – JUNE 1984.

العدد (٨٧) ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ السنة الثامنة ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٤م.

عربون محبة.. ورباط صداقة
عطر يذوب رقة في زجاجة صنعت بجمال ودقة

PERFUME

PRINCESS CHAMSY



باقة من أثمن الورود النادرة جمعت بيد ماهرة
نضعها بين يديك لتقدمها لأحب الناس إليك.



تباع في جميع محلات العطور الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم



ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY
AL-FAISAL
CULTURAL HOUSE

تصدر عن
دار الفيصل
الثقافية

ISSUE 87 - EIGHTH YEAR - JUNE 1984.

العدد (٨٧) ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ السنة الثامنة ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٤م.

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To:

AL-FAISAL MAGAZINE
P.O.BOX 3
RIYADH 11411-Saudi Arabia
Tel: 4653026-4653027, TELEX 202600 DRFATH SJ

المراسلات :

مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣)
الرياض ١١٤١١ ، المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس : ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

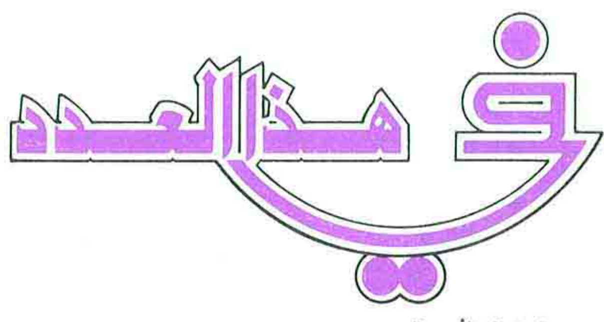
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠ قرشاً	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

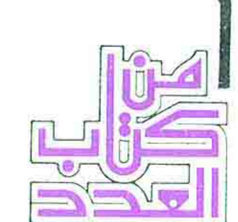
● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

طبع في : شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة)
ص . ب ٦٤٦٣ ـ الرياض ، هاتف ٤٦٣٣٤٥٢ ، المطابع ٤٦٥٨٩٩٠





د. نشأة محمد رضا

★ من مواليد دمشق ـ سورية عام ١٩٢٧م.

★ دكتوراه في علوم اللغة العربية.

★ تجيد اللغة الفرنسية.

★ عملت ـ وما زالت ـ في حقل التدريس.

★ من أعمالها المطبوعة «حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام»، و«النثر الأدبي الحديث في سورية»، ولها كتابان تحت الطبع هما: «علم المفردات في إرثنا اللغوي»، و«العالم المتفوق».

★ ولها أبحاث ودراسات ومقالات.

★ تعمل حالياً في تدريس مواد علوم اللغة في كلية التربية للبنات في الرياض، ورئاسة قسم اللغة العربية وآدابها في الكلية.

☆ ☆ ☆



د. محمود عبد القوي زهران

★ من مواليد سمالوط ـ مصر عام ١٩٣٨م.

★ دكتوراه في النبات (بيئة نباتية).

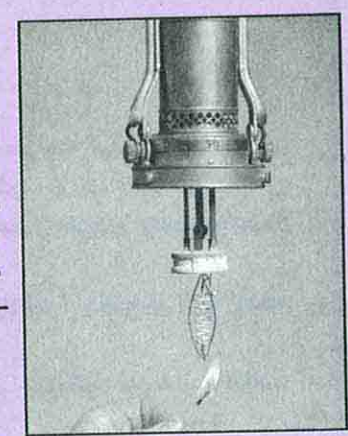
★ عمل باحثاً بالمركز القومي للبحوث بالقاهرة، وفي معهد الصحراء المطرية، ثم أستاذاً مساعداً بكلية العلوم ـ جامعة المنصورة، فأستاذاً بكلية العلوم بالمنصورة.

★ يعمل حالياً أستاذاً في كلية الأرصاد ـ جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

★ شارك في عدد من المؤتمرات الدولية.

★ له مجموعة من الأبحاث في مجال البيئة النباتية الأساسية والتطبيقية.





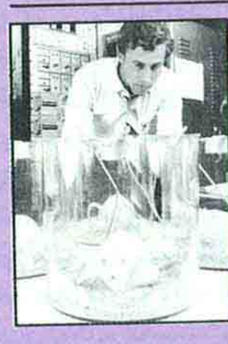
●● «المتحف الكهربائي» في هامبورغ، في ألمانيا الاتحادية، لا يعرض التاريخ التكنولوجي فحسب، بل يربط تاريخ تطور الكهرباء، مع تطور مدينة هامبورغ نفسها، من ناحية، ومع تطور حياة البشر فيها، من ناحية أخرى. طالع ص (٢٩).

●● في بعض البلاد الإسلامية أقليات لا تدين بالإسلام (مسيحيون ويهود)، فكيف يقبل هؤلاء الحل الإسلامي.. وهو يستمد أحكامه من دين لا يرتضونه حكماً في شؤون حياتهم؟. طالع ص (٦٧).



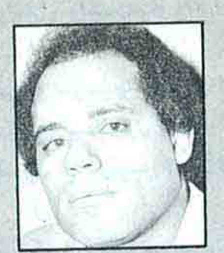


●● لقاء مع رئيس مجلس الشبان المسلمين العالمي، ورئيس دار الإفتاء في البنجاب، ورئيس مجلس علماء باكستان، الشيخ سيد آزاد، في محاولة للتعرف على مدى ما وصلت إليه الباكستان في تطبيق الشريعة الإسلامية، وغيرها من القضايا الإسلامية التي تهم العالم الإسلامي. طالع ص (٥١).



●● ترجع محاولات زرع الدماغ، إلى بدايات هذا القرن، لكنها لم تنجح إلا مؤخراً. فقد لاحظ العالم (مك أون) بأن الاختراق الرئيسي في هذا المجال هو اكتشاف أن زرع نسيج دماغي جنيني يحقق النجاح لكامل عملية الزرع. طالع ص (٩١).

●● تتجه الدول المتقدمة نحو استخدام الطاقة النووية في محطات لتوليد الطاقة الكهربائية، ومن ثم استخدام الحرارة الباقية لتحلية مياه البحر. طالع ص (١٠٨).



كامل يوسف حسين

★ من مواليد مصر عام ١٩٤٩م.

★ ماجستير العلوم السياسية.

★ يجيد الإنجليزية والفرنسية.

★ عمل معلقاً على الأنباء بإذاعة القاهرة، وعمل محرراً للشؤون السياسية بوكالة أنباء الشرق الأوسط، وجريدة الجمهورية.

★ يعمل حالياً محرراً للشؤون السياسية بجريدة «البيان» في دبي.

★ له عدد من الأعمال المؤلفة والمترجمة، وبعض الأبحاث.





علي توفيق جبر

★ من مواليد دمشق ـ سورية عام ١٩٢٥م.

★ إجازة في الفلسفة وعلم النفس، ودبلوم في التربية.

★ يجيد اللغة الفرنسية.

★ عمل مفتشاً للتعليم الخاص في سورية، كما عمل معاوناً لمدير التربية في دمشق، فأميناً عاماً لوزارة التربية.

★ يعمل حالياً في مديرية البحوث التربوية في سورية.

★ اشترك في عدد من المؤتمرات والندوات التربوية.

★ له دراسات وأبحاث نشرها في بعض المجلات العربية.

☆ ☆



الجزائر .. والتعريب

الجزائر .. هذا البلد العربي المسلم الذي قدّم مليوناً من أبنائه وفلذات كبده من أجل استعادة عروبته التي أراد المستعمر طمسها ، وإسلامه الذي حاول أعداؤه بكل ما لديهم من أدوات الدمار ، ووسائل البطش والتعذيب إزالته .

الجزائر .. بأبنائه البررة أعادوا صوت الإسلام ، فعادت المساجد والجوامع ترفع صوتها السماوي ، تحمل الهدى والحق والعدل الذي سعى الفرنسيون إلى قتل روحه ، وطمس معالمه وآثاره .

فإذا كان المستعمر قد أفلح حيناً من الدهر في تحويل المساجد الإسلامية في الجزائر إلى كنائس ، إلا أنه لم ينجح في نزع الإسلام من القلوب .

وإذا كان هذا المستعمر قد أفلح تحت ظروف طارئة في محاربة لغة القرآن ، فإن أبناء الجزائر قد حافظوا على هذه اللغة بجوارحهم ، وحفظوها في منازلهم ، ومن خلف متاريس جهادهم في أعالي الجبال .

الجزائر .. وأبناء الجزائر ما زالوا يحاربون ، فإذا كانوا قد تخلصوا من الاستعمار بالاستقلال السياسي ، فقد استمروا بعد الاستقلال في محاربة آثار الاستعمار .

لقد بذل الفرنسيون جهوداً كبيرة في القضاء على اللغة العربية ، وسعوا بكل ما لديهم من وسائل إلى « فرنسة » الجزائر العربية .. وحين رحلوا عن الجزائر ، وجد الجزائريون أنفسهم أمام معركة كبيرة هي معركة إعادة الحياة إلى اللغة العربية بين أبنائها .

لقد وجد الجزائريون أمامهم كل شيء قد تحول إلى فرنسي .. الإدارة .. والتعليم .. والتجارة .. فشعروا أن النصر الذي حصلوا عليه كان نصراً ناقصاً ـ رغم ضخامة هذا النصر ـ وأنهم لكي يحققوا النصر الكبير فلا بد من إزالة آثار الاستعمار .

لهذا فإن معركة « التعريب » في الجزائر بعد الاستقلال لا تقل عن معركة الاستقلال السياسي نفسه ، فالاستقلال لا يعني حكم المواطنين لوطنهم فحسب ، وإنما يعني المحافظة على مقومات وأصالة أبنائه ، وتأتي اللغة على رأس هذه المقومات .. فاللغة هي الوطن والمواطنين ، وهي الأرض واللسان والعقل .

وحين نطالع في هذا العدد صورة من صور معركة « التعريب » التي خاضها ـ وما زال ـ الجزائريون ، ندرك أبعاد خطر وخطورة معاناة إخواننا في الجزائر في هذه المعركة الهامة .

وهذا يعني أن الأمة العربية والإسلامية مطالبة بأن تكون مع الجزائر في معركتها الكبيرة .

لقد زرت الجزائر قبل عشر سنوات ، وتابعت خطواتها الجريئة في مجال تعريب التعليم والإدارة ، ولمست إصرار أشقائنا أبناء الجزائر في استعادة شخصية وطنهم العربي الإسلامي .. ورأيت بعيني جهوداً تُبذل في الإدارة والمصنع والمنزل والمدرسة والجامعة والمعهد والشارع ، والفندق والمطعم والمطار ، وفي كل مكان ذهبت إليه .

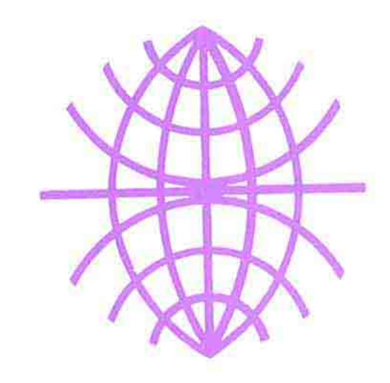
وقد بلغ حماس « التعريب » لدى الجزائريين حداً جعلهم يشعرون بأنهم سوف يحملون لواء اللغة العربية بوجهها المشرق دون غيرهم من العرب والمسلمين .. ولدى إخواننا في الجزائر حساسية مفرطة فيما يخص لغتهم العربية ، لهذا فهم ينظرون إلينا نحن أهل المشرق شزراً حين نقول « الأوتوبيس » ، لأنهم في الجزائر يقولون « الحافلة » ، ويضحكون منا حين نقول « الأوتيل » ، لأنهم يسمونه « نُزل » .. وأشياء أخرى تجعلنا نفخر بالجزائر عروبة وإسلاماً .

والجزائريون يُقبلون على المجلات العربية إقبالا منقطع النظير ، ويعد الجزائر سوقاً كبيرة للمجلات العربية .. وهم يعرفون عن علماء وأدباء ومفكري المشرق أكثر مما يعرف أهل المشرق عن علماء وأدباء ومفكري الجزائر والمغرب العربي .

ونحن في مجلة « الفيصل » نشعر بهذا الحماس النبيل من خلال رسائل القراء في الجزائر الذين يطالبون بزيادة الكمية المرسلة إلى الجزائر ، كما نشعر بالروح العربية والإسلامية تتجلى من خلال اقتراحاتهم وآرائهم ، وطلبهم المزيد من الدراسات الإسلامية والتراث ومعطيات الحضارة العربية والإسلامية ، والتركيز على الدراسات اللغوية العربية .. وهو أمر يدعو إلى الاعتزاز ، كما أنه يجسد حجم المعركة التي يخوضها الجزائر حكومة وشعباً من أجل التعريب وسيادة اللغة العربية .

والمتتبع لمعركة التعريب في الجزائر ، تنتابه الدهشة أمام النتائج الكبيرة التي أفرزتها هذه المعركة رغم قصر المدة الزمنية .. إنها الدهشة أمام الأعمال العظيمة التي تعكس الطموحات العظيمة .. دعاء من الأعماق بأن يوفق الله الجزائر في معركتها الكبيرة في التعريب .. والتنمية .

رئيس التحرير



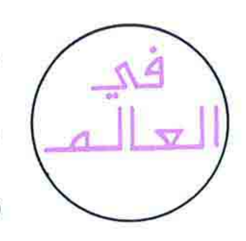


** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني.

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا، والله الموفق **



- صدور دليل الكاتب السعودي .
- كشوف أثرية ، ومعارض للكتاب ، ومؤتمر حول الكتاب .
- وفاة الشاعر العراقي حافظ جميل .
- الدكتور محمود سفر رئيساً لجامعة الخليج العربية .
- إنشاء موسوعة للحضارة الإسلامية .
- توفيق الحكيم رئيساً للكتّاب في مصر مدى الحياة .



- اللغة العربية في الجامعات التركية وفي مدارس مالطة .
- مؤتمر لتخطيط المدن الإسلامية .
- معرض عالمي للتحف بباريس .
- معرض للفن السعودي في الهند .
- صدور كتاب مصور عن معارك صيف عام ١٩٨٣ م ، بلبنان في باريس .



السعودية :

دليل الكاتب السعودي

صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون دليل يشمل أسماء متعددة من المؤلفين والكتّاب السعوديين الذين قاموا بدور رائد في مجال الفكر والأدب.

ومما يذكر أن هذا الدليل سيكون بمثابة كشاف يساعد الباحث على التعرف على أدباء السعودية يستوي في ذلك الروّاد والشبان.

كشوف أثرية

عادت فرق الآثار إلى الرياض بعد الانتهاء من موسم زاخر بالاستكشافات الأثرية الجديدة في كل من **تيماء، الظهران، ثاج، ميناء عثر الأثري بجيزان، المابيات جنوب شرقي العلا**.

★ **فحفرية المابيات** جنوب شرقي العلا أسفرت عن اكتشاف مستوطنة من العصر الإسلامي المبكر، أقيمت فوق مستوطنة قديمة، كما عثر على **مسكوكات وموازين إسلامية**، بالإضافة إلى كسر فخارية، وأخرى من الخزف ذات البريق المعدني عليها توقيع صنّاعها، وجميعها ترجع إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين.

★ **وحفرية الظهران** كانت استكمالا للموسم السابق ١٤٠٣ هـ، حيث عثر في أثناء هذه الحفرية على عدد كبير من المرافق ذات الأنماط الفريدة والأواني الفخارية الجيدة التي تعود إلى فترة الدعون والعبيد، وقد عثر عليها في البحرين.

★ **أما حفرية ميناء عثر بجيزان**، وهو ميناء قديم شمال جيزان بمسافة ٤٠ كم، فقد أسفرت عن اكتشاف عدد من الملتقطات الفخارية الجيدة التي ترجع إلى بلاد النوبة، وكذلك كسر فخارية إسلامية، ونقود نحاسية تعود **للعصر الفاطمي**.

★ **وحفرية تيماء** أسفرت عن اكتشاف الجناح الشرقي لقصر الحمراء الواقع بها، وهو عبارة عن مطابخ القصر، كما تم العثور على **كتابات تيمائية، وأخرى آرامية** بنفس القصر، وأيضاً كتابات **نبطية**، كما تم العثور على منجرة كبيرة يبلغ ارتفاعها نصف متر، وقطع معدنية، وكسر فخارية مميزة، وأجزاء من أواني حجرية ورخامية.

ومما يذكر أن هذه الاستكشافات قد تمت تحت رعاية **إدارة الآثار والمتاحف** التي تحاول أن تكشف مختلف الآثار التي حظيت بها بلادنا الواسعة التي كانت مهداً لعدة حضارات كانت سائدة ثم بائدة، وكانت هذه الإدارة قد قامت ولأول مرة بمسح مناطق النقوش الصخرية والكتابات القديمة في شمال تيماء، وتبوك، والبدع، حيث عثر على كميات كبيرة من الكتابات المختلفة من **ثمودية وديدانية وكيانية ونبطية، وكتابات عربية** بأنماط مختلفة.

معرض للكتاب

أقيم معرض للكتاب تحت رعاية **عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة** وتنظيم **مؤسسة العمران ومكتبات عكاظ للنشر والتوزيع**، وذلك خلال الفترة من ٢٩ رجب إلى ٩ شعبان ١٤٠٤ هـ، حيث عرضت فيه عناوين في مختلف التخصصات وشاركت في هذا المعرض عدة دور نشر محلية ومكتبات.

فوز طلاب من السعودية في معرض عالمي

فاز عشرة طلاب سعوديين في المعرض العالمي لرسوم الأطفال الذي أقيم خلال شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٤ م، في مدينة **(سيؤول) الكورية**، والطلاب هم:

★ «**منصور صالح المنيف** ـ ابتدائية ـ فاز بالميدالية الفضية + شهادة جدارة».

★ «**أحمد خالد محمود** ـ متوسطة ـ فاز بشهادة جدارة».



★ د. محمد الأحمد الرشيد ★ محمد صفوت السقا ★

★ «**محمد مناور** ـ متوسطة ـ فاز بشهادة جدارة».

★ «**وليد فهد الحسين** ـ ابتدائية ـ فاز بشهادة جدارة».

★ «**حسن حسين عبد الله** ـ ابتدائية ـ فاز بشهادة جدارة».

★ «**جلال خالد الخير الله** ـ متوسطة ـ فاز بشهادة جدارة».

★ «**مقبول نافع الرويلي** ـ متوسطة ـ فاز بشهادة جدارة».

★ «**علي سالت** ـ متوسطة ـ فاز بشهادة جدارة».

★ «**محمد حبيب جاسر** ـ متوسطة ـ فاز بشهادة جدارة».

★ «**عماد عمر هديب** ـ متوسطة ـ فاز بشهادة جدارة».

معرض للكتاب

أقام المعهد العلمي بحائل معرضاً للكتاب وذلك مساهمة منه في خدمة طلاب العلم، عرض فيه أكثر من ثلاثة آلاف عنوان شاملة مختلف التخصصات، وقد استمر المعرض لمدة أسبوعين.

ومما يذكر أن المعرض قد أقيم خلال شهري رجب وشعبان عام ١٤٠٤ هـ.

أسبوع ثقافي

أقيم بمدينة الجمعة خلال شهر رجب ١٤٠٤ هـ، أسبوع ثقافي، وذلك تحت **إشراف وتنظيم كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض**، اشتمل الأسبوع على:

★ معرض للفن الإسلامي.

★ معرض للخط عبر العصور .

★ معرض عمادة شؤون الطلاب بالجامعة .

★ معرض الكتاب .

★ ندوة عن التعليم والتطور الاجتماعي في المملكة ، شارك فيها كل من **إبراهيم الحجي ، محمد الركبان ، الدكتور محمد الأحمد الرشيد** ، وأدارها **عثمان الأحمد** .

أمين مدني .. إلى رحمة الله

توفي إلى رحمة الله ، في الشهر الماضي ، الأديب الكبير الأستاذ **أمين مدني** ، أحد أقطاب الفكر والأدب والتاريخ في **المملكة العربية السعودية** .

وقد عرف الأستاذ أمين مدني ، خلال نصف القرن الماضي ، بغزارة علمه وأدبه . وكان أحد أبرز الشخصيات التي أسهمت في بناء صرح النهضة الفكرية والأدبية الحديثة ، وأحد المجاهدين من الرعيل الأول في خدمة **التاريخ العربي** .

وقد قدم ــ رحمه الله ــ إلى المكتبة العربية عدداً من الكتب التي تناولت **حضارة العرب وأمجادهم** ، وعالجت جوانب من **القضايا الإسلامية** ، فضلاً عن إسهاماته في مختلف ألوان الثقافة والمعرفة في بعض الصحف والمجلات المتخصصة .

وللأستاذ مدني من المؤلفات الكتب التالية :

(١) التاريخ العربي ومصادره ، (٢) التاريخ العربي وبدايته ، (٣) التاريخ العربي وجغرافيته ، (٤) الثقافة الإسلامية وحواضرها ، (٥) الاستثمار المصرفي وشركات المساهمة في التشريع الإسلامي .

كما أن هناك نحواً من ثلاثة كتب كان قد أعدها رحمه الله للطبع .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأستاذ أمين مدني قد نال **جائزة وميدالية الريادة من جامعة الملك عبد العزيز بجدة** ، كما أنه أحد المرشحين لنيل **جائزة الدولة التقديرية السنوية في الأدب للعام القادم ١٤٠٥هـ** .

رحم الله الفقيد الكبير رحمة واسعة ، وجزاه الجنة مثوى للمجاهدين ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .



★ أمين مدني ★ ★ د. إبراهيم الزيد ★

كتب جديدة

● « **المنظمات الدولية** ... والتطورات الاقتصادية الحديثة » ، تأليف **الدكتور حسين عمر** ، صدر في طبعته الثالثة عن **تهامة** ضمن سلسلة « **الكتاب الجامعي** » .

● « **من شعراء الإسلام** » ، تأليف **الدكتور محمد بن سعد بن حسين** ، صدر في **الرياض** .

● « **الإصلاحات التربوية** » ، صدر عن **مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي بالرياض** .

● « **قبرص المسلمة بين دعاة الحق وأعداء الإنسانية** » ، بقلم **محمد صفوت السقا أميني** ، صدر في **مكة المكرمة** .

● « **المقنع في أن هدي الكامل للمبرد ليس الممتع** » ، تأليف **الدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة** ، صدر عن **دار الرياض للنشر والتوزيع** .

● « **حافظ إبراهيم** ... ونظرات في شعره » ، بقلم **الدكتور محمد بن سعد بن حسين** ، صدر في **الرياض** .

● « **محمد سعيد عبد المقصود ... حياته وآثاره** » ، بقلم **الدكتور محمد بن سعد بن حسين** ، صدر في **الرياض** .

● « **كسب الموظفين ــ وأثره في سلوكياتهم** » ، تأليف **صالح بن محمد المزيد** ، صدر **بجدة** .

● « **جزء من حلم** » ، **رواية قصيرة** ، تأليف **عبد الله عبد الرحمن الجفري** ، صدرت عن **تهامة** ضمن سلسلة « **الكتاب العربي السعودي** » .

● « **الموسوعة في سماحة الإسلام** » ، تأليف **محمد الصادق عرجون** ، صدرت في مجلدين عن **الدار السعودية للنشر والتوزيع** .

● « **الإسلام والتربية الصحية** » ، تأليف **الدكتورة عائدة عبد العظيم البنا** ، صدر عن **مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي بالرياض** .

● « **الإسلام في معترك الفكر** » ، تأليف **سعيد عبد العزيز الجندول** ، صدر عن تهامة ضمن سلسلة « **الكتاب العربي السعودي** » .

● « **إليكم ... شباب الأمة** » ، تأليف **سعيد عبد العزيز الجندول** ، صدر عن تهامة ضمن سلسلة « **الكتاب العربي السعودي** » .

● « **ابن الوزير اليمني ... ومنهجه الكلامي** » ، تأليف **رزق الحجر** ، صدر عن **الدار السعودية للنشر والتوزيع** .

كما صدرت الكتب التالية عن **نادي أبها الأدبي** :

★ « **الجاحظ بين مؤلفاته** » ، **إعداد سليمان عابد الفدوي** .

★ « **دراسات في المسرح والمسرحية** » ، إعداد **إبراهيم محمود أبو عجمية** .

★ « **قراءات في شعر الشيخ سليمان بن سحمان** » ، إعداد **الدكتور إبراهيم الزيد** .

وصدرت الكتب التالية عن **دار الإصلاح للطباعة والنشر والتوزيع بالدمام** :

★ « **رجال الإدارة في الدولة الإسلامية العربية** » ، تأليف **الدكتور حسين محمد سليمان** .

★ « **العلاقات الإنسانية بين النظرية والتطبيق** » ، تأليف **الدكتور جبارة عطية جبارة** .

★ « **علم الاجتماع الجنائي** » ، تأليف **الدكتور السيد علي شتا** .

★ « **الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول** » ، تأليف **الدكتور أحمد الشامي** .

★ « **العربية لغة العلوم والتقنية** » ،



تأليف الدكتور عبد الصبور شاهين .

● «العالم عام ١٩٨٤م»، رواية تأليف جورج أورويل، ترجمة عزيز ضياء، صدرت عن تهامة ضمن سلسلة «مطبوعات تهامة».

● «مسائل شخصية»، تأليف مصطفى أمين، صدر عن تهامة ضمن سلسلة مطبوعاتها.

● «حلم»، مجموعة قصصية للقاصة رقية الشبيب، صدرت عن نادي القصة



★ عبد الله جفري ★ ★ عزيز ضياء ★

السعودي في الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض.

الجزائر :

كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر :

★ «اصطلاحات الفلاسفة»، تحقيق الدكتور عمار طالبي.

★ «عظمة الوحدة»، تأليف الحاج أبو شامة.

★ «الإمام ابن يوسف السنوسي»، تحقيق عبد الحميد حاجيات.

★ «الوجيز في الملكية الفردية»، تأليف الدكتور محمد حسنين.

★ «الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني الجزائري»، تأليف الدكتور محمد حسنين.

★ «نظرية الحق بوجه عام»، تأليف الدكتور محمد حسنين.

★ «دور الشعر الشعبي في الثورة الجزائرية»، تأليف الدكتور التلي بن الشيخ.

★ «منهج أبي علي المرزوقي في شرح



صفات الطبيب في كتب التراث

اهتم أجدادنا العرب بشتى فروع العلوم وأبدع علماؤنا فيما بحثوا فيه، وأغنت اكتشافاتهم وأفكارهم الخلاقة التراث العلمي. وقد أولى العلماء العرب علم الطب اهتماماً خاصاً نظراً لارتباطه الوثيق بالجسد البشري وبالروح الإنسانية، فلا عجب إذن إن قلنا إنهم لم يدعوا مجالا فيه إلا وكتبوا عنه صغيراً كان أو كبيراً. وأخلاق الطبيب وصفاته وطريقة تعامله مع مريضه حازت على اهتمامات العلماء، وأخذ كل طبيب أستاذ ينصح تلامذته من خبرته في فن التعامل مع المريض، وكل طبيب له خبرته الخاصة أيضاً، وعلى مدى السنوات نجد لدينا تراثاً كبيراً يدور كله في ذاك الفلك: ما صفات وشروط المشتغل بالطب، الذي يدخل البيوت المغلقة ويطلع على أسرارها، تحت وطأة المرض والداء؟.

من الصفات التي يجب أن يتحلى بها الطبيب أن يكون حسن الهيئة، كامل الخلقة، صحيح البنية، نظيف الثياب، طيب الرائحة، يسر من ينظر إليه وتقبل النفس على تناول الدواء من يديه. وكذلك لا بد أن يكون متقناً العلوم التي تتوقف الإصابة في العلاج عليها، وأن يكون متيناً في دينه واقفاً عند حدود الله تعالى، خلي القلب من الهوى، لا يقبل الارتشاء، ولا يفعل ما يشاء وتستريح إليه النفوس من العناء..

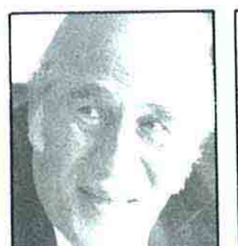
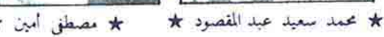
ويجب أن تجتمع في الطبيب الفاضل سبع خصال منها أن يكون كتوماً لأسرار المرضى، وأن تكون رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته في ما يلتمسه من الأجرة، ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء، وأن يكون حريصاً على التعلم والمبالغة في منافع الناس، وأن يكون سليم القلب وعفيف النظر، وصادق اللهجة لا يخطر بباله شيء من أمور النساء والأموال التي شاهدها في المنازل فضلاً عن أن يتعرض لها. وأخيراً أن يكون مأموناً ثقة على الأرواح والأموال لا يصف دواءً قتالا ولا دواءً يسقط الأجنة.

المعلم لصناعة الطب يجب أن تجتمع فيه كل الخصال السالفة الذكر بعد استكمال صناعة الطب وتعمقه في دراسة نواحيها. أما المتعلم للطب فيجب أن تدل فراسته على أنه ذو طبع خيّر ونفس ذكية، وأن يكون حريصاً على طلب العلم، ذكياً ذكوراً لما قد تعلمه وشجاعاً مالكاً لنفسه عند الغضب مشفقاً على العليل، وأن يكون عاقلاً، متواضعاً، عفيفاً، صبوراً على تعب النسخ، غير محتشم أن يتعلم ممن هو أقل حالا منه.

وكل من يريد الاشتغال بالطب يجب أن يمتحن جسمه عضواً عضواً: السمع والنظر والحركات وقوة عضله، ثم يمتحن عقله بسؤاله الأسئلة المناسبة حتى تعتبر كل واحد من العيوب فتعرف هل هو عيب حاضر أو كائن أو متوقع، أم الحال حال صحة وسلامة.

يعتبر **أبو الحسن علي بن رضوان في طليعة** الذين بحثوا في صفات الطبيب. وهو طبيب مصري ولد سنة ٩٨٦ للميلاد، ومات سنة ١٠٦٧ للميلاد، وتعلّم الطب وحده واستطاع بنبوغه وعبقريته أن يرأس أطباء مصر. يضرب أبو الحسن بن رضوان لنا مثلاً على صفات وواجبات الطبيب الفاضل من خلال سيرته الذاتية فيقول:

«أجتهد في حال تصرفي في التواضع والمداراة وغياث الملهوف وكشف كربة المكروب وإسعاف المحتاج، وأجعل قصدي من ذلك كله الالتذاذ بالأفعال والانفعالات الجميلة.. وأجعل ثيابي مزينة بشعار الأخيار والنظافة وطيب الرائحة، وألزم الصمت وكف اللسان عن

★ محمد سعيد عبد المقصود ★ ★ مصطفى أمين ★

★ د . محمد بن سعد بن حسين ★ ★ د . سامية أسعد ★

الشعر » ، تأليف الطاهر حمروني .

★ « قصص قصيرة وقضايا كبيرة » ، تأليف مخلوف عامر .

★ « الأدب الجزائري في تونس » ، تأليف محمد صالح الجابري .

★ « الكتابة لحظة وعي » ، تأليف محمد بوشحيط .

★ « البعد الفني والفكري عند مصطفى الغماري » ، تأليف يحياوي الطاهر .

مسابقة عن الترجمة

أقام مركز الكتاب الفرنسي بالقاهرة مسابقة عن ترجمة بعض الأعمال العربية إلى الفرنسية ، اشترك فيها طلبة وطالبات من المرحلتين الثانوية والجامعية وفاز بالجوائز :

★ **مريم الخولي** – عن ترجمتها لقصة من تأليف عبد العال الحمامصي .

★ **سنية الشعراوي** – عن ترجمة قصة (طبليه من السماء) للكاتب **يوسف إدريس** .

★ **نبيلة صبحي** – عن ترجمة قصة من تأليف **عائشة أبو النور** (رأس في مواجهة الحائط) .

ومما يذكر أن الجائزة عبارة عن رحلة مع الإقامة لمدة شهر في فرنسا .

ترجمة النصوص الأدبية

أقام مركز الترجمة المصري الفرنسي ندوة متخصصة على مدى ثلاثة أيام **حول ترجمة النصوص الأدبية** ، شارك في الندوة عدد من أساتذة الجامعات والمترجمين والكتّاب من الجانبين المصري والفرنسي منهم :

★ **د . سامية أسعد .**

★ **د . هيام أبو حسين .**

★ **ميشلين جالي** – الباحثة بالمركز القومي للأبحاث .

معايب الناس واجتهد أن لا أتكلم إلا بما ينبغي ، وأتوقى الأيمان ومثالث الأراء فأحذر العجب وحب الغلبة وأطرح الهمّ الحرصي والاغتنام . وإن دهمني أمر فادح أسلمت فيه إلى الله تعالى وقابلته بما يوجب التعقل من غير جبن ولا تهور .

« إذا كان الطبيب الفاضل يعالج الفقراء احتساباً والأغنياء اكتساباً وكان محدقاً في صناعته متواضعاً للناس فأحبوه وعظموه ورفعوه » .

ويذكر أن على الطبيب **مراقبة الأدوية** بنفسه والتشدد عليها ومعاينتها مخافة أن يتعرض المريض للخطر فيما إذا كان الدواء مغشوشاً أو أخطأ البائع فأعطاه دواء مكان آخر ، وربما كان الدواء قد فسد أو تغيرت قوته مع الزمن . والواقع أن ذلك صحيحاً حتى يومنا هذا ، ونحن نعلم أن بعض **الصيادلة** يبدلون الدواء أو يعطون الأدوية التي قد انتهى مفعولها ، ويقول : « أنفذت غلامي إلى الصيادلة وأمرته أن يشتري لي دواء فجاءني بغيره فرددته وكتبت معه رقعة باسم الدواء وصفته فجاءني بآخر مراراً . كل مرة يرجع بدواء غير ما كتبت ، فلو كان غيري لاستعمل ما دفعه الصيدلاني كائن أي كان » .

وفي كتابه **(في التطرق بالسعادة إلى الطب)** يقول ابن رضوان : « لكي يحتفظ الطبيب بكرامته فعليه إذا ما استدعي من قبل ملك أن يظهر بمظهر العالم الزاهد لا تجذبه أمور الدنيا . أما إذا استدعاه فقير فيجب على العكس أن لا يذهب إليه إلا بمظهر الغني الذي أعطاه الله ما يكفيه وأنه لا يقصد سوى خدمة الناس فيعظم قيمته ومكانه أمام المريض » .

ويقول في كتابه **(دفع مضار الأبدان عن أرض مصر)** بالفصل التاسع : « إياك أيها الطبيب والاشتغال عن صناعتك بلذات البهيم من الأكل والشرب والنكاح وجمع المال والمفاخر وحب الصلف والركوب والملبوس وغير ذلك من الأشياء التي يتفاخر بها ، وتعوم على العوام بمخالطة أهل اليسار » .

يلقب محمد بن زكريا المعروف **بأبي بكر الرازي** بجالينوس العرب ، وقد بلغ أرقى مراتب العبقرية ، وكان أستاذاً بارعاً في الطب وقد **ولد في الري** سنة ٨٦٤م ، وتوفي سنة ٩٣٢م ، وأشهر مؤلفاته **« الحاوي في الطب »** .

يقول الرازي إنه ينبغي على الطبيب أن يوهم المريض الصحة ويرجّيه بها وإن كان هو غير واثق بذلك لأن مزاج الجسم تابع لأخلاق النفس ، وينبغي للمريض أن يقتصر على واحد ممن يوثق به من الأطباء ، فإن من تطبب عند أطباء كثيرين أوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم ، أما الطبيب الواحد فإن خطأه في جنب صوابه يسير جداً .

ينبغي للأطباء أن يكونوا ذوي مزاج رقيق ، وطباع سلسة وأحلام راجحة ، وأن يكونوا بصفة خاصة دقيقي الملاحظة قادرين على أن يفيدوا كل إنسان بالتشخيص المضبوط ، أعني سرعة الاستنباط للمجهول من المعلوم ، ولن يستطيع طبيب أن يكون رقيق المزاج إذا تعسر عليه أن يعرف نبل الإنسان أو أن يكون ذا طبيعة فلسفية راجح الحلم ، إلا إذا كان على علم بالمنطق ، أو أن يكون دقيق الملاحظة إلا إذا استمد القوة من هدى الله . أما من يكون غير صادق الملاحظة فلن يستطيع الوصول إلى فهم أسباب أي علة فهماً صحيحاً .

والخلاصة من كل ما مر معنا والذي اقتصرنا منه على بعض الصفات الموجزة ، حتى لا نسهب في الكلام المتشابه لئلا يملّ القارئ أن اهتمام الأطباء بتلك الصفات يجعلنا ننظر بعين الفخر والاعتزاز بأخلاقية الأطباء العرب ، ولا عجب إذن أن نسمع عن براعتهم في المعالجة لأمراض مستعصية لأنهم عرفوا كيف يتعاملون مع المريض جسدياً ونفسياً ، فهم يوحون إليه بالشفاء ، بالأمل ، بالحياة ، جاعلين قول جالينوس العرب الرازي أمامهم : (لا شيء أقبح ولا أشنع من أن تكون قادراً على فعل الخير فتتوانى عنه وتطرحه) .

أين نحن اليوم من أخلاق أطباء الأمس ، أجدادنا !!! حسبنا أن نتذكر ؛ لعل الذكرى تنفعنا .

د . مؤنس محمود غانم
دمشق – سورية



★ **د. سيد عطية.**

★ **جان جاتجنو** ـ مدير الكتاب بوزارة الثقافة الفرنسية.

★ **آن وادي مينسكي.**

هذا وقد استعرضت الندوة بعضاً من الجوانب المحيطة بعملية الترجمة للأدب سواء من العربية أو إليها، وما يمكن أن ينشطها.

المعروف أن هذه الندوة تأتي ضمن سلسلة الأنشطة التي بدأها مركز الترجمة منذ إنشائه قبل عامين، الذي يضع على رأس خطته ترجمة عديد من الأعمال العربية إلى اللغة الفرنسية وبالعكس.

مصر

توفيق الحكيم ... رئيساً مدى الحياة للكتّاب

قرر مجلس إدارة اتحاد كتّاب مصر اختيار الأستاذ **توفيق الحكيم** رئيساً شرفياً للاتحاد مدى الحياة، وذلك تقديراً من المجلس للدور الذي قام به الحكيم في إثراء الحركة الفكرية كقاص وكاتب مسرحي وروائي واجتماعي.

وفاة نوفل

انتقل إلى رحمة الله، المفكر العربي الإسلامي **الأستاذ عبد الرزاق نوفل**، وذلك في يوم السبت ١١ شعبان ١٤٠٤هـ، الموافق ١٢ مايو (أيار) ١٩٨٤م، عن عمر يناهز السبعة والستين عاماً.

وقد كان قبل وفاته ـ يرحمه الله ـ يعاني من أعراض الملاريا، التي أثرت على الكبد، حتى فاجأته نوبة قلبية أدت إلى وفاته.

وقد عرف الأستاذ عبد الرزاق نوفل بتناوله لقضايا العلم من منظور إسلامي. وقد **ألّف (٦٨) كتاباً**، كان أولها كتابه: **«الله والعلم الحديث»**، صدر عام ١٩٥٧م، وآخرها كتابه: **«آيات في آيات»**، صدر في هذا العام ١٩٨٤م، وترجمت كتبه إلى كثير من لغات العالم. وآخر كتاب ترجم له مؤخراً كان في الهند، وهو بعنوان: **«الإسلام والعلم الحديث»**.

وكان الأستاذ نوفل قد تخرج من مدرسة **الزراعة العليا** في عام ١٩٣٨م، من بلده مصر، إلا أنه كانت له مساهمات في الفكر الإسلامي دولياً.. حيث اشترك في عدد من المؤتمرات الإسلامية الدولية، كما أنه قام قبل وفاته، بإعداد مجموعة من الدراسات الجديدة من المتوقع أن يتم نشرها في هذا الشهر (رمضان المبارك).

ومما يجدر ذكره أن عبد الرزاق نوفل قد منح وسام الجمهورية في بلاده.

كتب جديدة

● **«شهداء وضحايا من تاريخ الإسلام»**، تأليف **جمال بدوي**، صدر عن **مكتبة عالم الفكر بالقاهرة.**

● **«منح المنّة في التلبس بالسُنّة»**، تأليف **الشيخ عبد الوهاب الشعراني**، صدر عن **مكتبة عالم الفكر بالقاهرة.**

● **«الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية»**، تأليف **أحمد بن محمد الحسني، مراجعة** وتحقيق وتقديم **عبد الرحمن حسن محمود**، صدر عن **عالم الفكر بالقاهرة.**

● **«قضية السحر وهاروت وماروت»**، بقلم **أحمد حسن مسلم**، صدر عن **مكتبة عالم الفكر بالقاهرة.**

● **«جبل ناعسة»، رواية** تأليف **مصطفى نصر**، صدرت عن **المجلس الأعلى للثقافة.**

● **«مملكة المطارحات العائلية»، مجموعة قصص قصيرة للقاص عبد الوهاب الأسواني**، صدرت ضمن سلسلة **«الإبداع العربي».**

● **«نصف امرأة»، مجموعة قصصية** للقاصة **نعمات البحيري**، صدرت في **القاهرة.**

● **«الفجر»، مجموعة قصصية للقاص فؤاد قنديل**، صدرت في **القاهرة.**

● **«شهداء وضحايا من تاريخ الإسلام»**، تأليف جمال بدوي، صدر في **القاهرة.**



★ توفيق الحكيم ★ ★ عبد الرزاق نوفل ★

الكويت

مشروعات معهد المخطوطات العربية

وافق المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على برنامج مشروعات معهد المخطوطات العربية لعام ١٩٨٤ / ١٩٨٥م، التي تتلخص فيما يلي:

★ إيفاد عدد من المختصين للبحث والكشف عن المخطوطات العربية في العالم.

★ تصوير المخطوطات العربية.

★ فهرسة مخطوطات المعهد المصورة ونشرها.

★ إعداد فهرس شامل بالمخطوطات العربية الموجودة في العالم.

★ محاولة التنسيق بين مراكز التراث في العالم العربي.

★ إعداد فهرس شامل لما تم طبعه من كتب التراث.

★ المشاركة في الاجتماعات الدولية والعربية.

★ تزويد مكتبة المعهد بالمصادر والمراجع.

★ الاستمرار في إصدار نشرة «أخبار التراث»، وكذا مجلة معهد المخطوطات العربية.

★ فهرسة المكتبات التي لم تفهرس مخطوطاتها.

★ إيفاد مبعوثين لدراسة ترميم المخطوطات

وصيانتها، والاهتمام بنشر كتب التراث العربي.

كتب جديدة

● «الموسوعة الاقتصادية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية»، صدر باللغتين العربية والإنجليزية عن المركز العربي للإعلام بالكويت.

الأردن

موسوعة الحضارة الإسلامية

عقد في عمّان المؤتمر الثالث لبحوث الحضارة الإسلامية، وذلك خلال شهر رجب ١٤٠٤ هـ، وقد نوقش في المؤتمر مشروع إنشاء «موسوعة الحضارة الإسلامية»، ذلك المشروع الذي تزيد تكاليفه عن (١٧) مليون دولار ويستغرق العمل فيه (١٤) عاماً، منها خمسة أعوام لإعداد المواد العلمية.

وستعرض هذه الموسوعة عرضاً وافياً بعيداً عن التشويه المتعمد من قبل الموسوعات العلمية الأجنبية، كما ستتضمن معلومات عن البلدان والمواقع الإسلامية، والقبائل والشعوب والأديان والآداب واللغات والفنون.

كتب جديدة

● «همسات الشلال»، ديوان شعر للشاعر الدكتور عيسى الناعوري، صدر في عمّان.

● «كنوز القدس»، صدر عن منظمة المدن العربية بالتعاون مع المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن.

ليبيا

كتب جديدة

● «الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر علي الفزاني»، وهي أربعة دواوين شعرية، صدرت عن المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.

● «صحتنا بين الوقاية والعلاج»،



● «النظرية التوليدية التحويلية في التراث العربي»، محاضرة ألقاها الدكتور نحيل أحمد عمايرة بنادي جدة الأدبي.

● «التعاون على البر والتقوى من أعظم أسباب الإصلاح الاجتماعي»، محاضرة ألقاها الشيخ سعد حامد المطرفي بمكة المكرمة.

● «الاقتصاد السعودي ـ الواقع والتطلعات»، محاضرة ألقاها معالي الأستاذ محمد أبا الخيل بجامعة الملك سعود.

● «الأفكار الهدامة والتحذير منها»، محاضرة ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بنادي السليمة بالخرج.

● «بعض المظاهر عن وباء الحصبة في مدينة الرياض»، محاضرة ألقتها الدكتورة تريزا سويني، وذلك بأقسام العلوم والدراسات الطبية للبنات بجامعة الملك سعود بالرياض.

● «نشاط الجوالة بالجامعة ـ أهدافها ـ ووسائلها»، محاضرة ألقاها معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

● «المدلول الحضاري لتأثير اللغة العربية على اللغة الإنجليزية»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الملك السيد بنادي جدة الأدبي.

● «أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الأدب والفكر»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد بن سعد بن حسين بنادي القصيم الأدبي.

● «أمراض الأذن ... مسبباتها، علاجها، الوقاية منها»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد العزيز محمد اليوسف بنادي مكة المكرمة الثقافي.

● «قضية المصطلح العلمي»، محاضرة ألقاها الدكتور خضر القرشي بالجزائر.

● «التعليم العالي في المملكة»، محاضرة ألقاها الدكتور إبراهيم الزيد بالجزائر.

● «الصورة الشعرية في الشعر السعودي المعاصر»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد مصطفى سلام بالطائف.

● «الشعرية العربية»، محاضرة ألقاها الشاعر السوري أدونيس، وذلك في معهد الكوليج دي فرانس.

● «الالتزام الإسلامي في الأدب»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد بن سعد بن حسين بمقر نادي جدة الأدبي.

● «الجديد في جراحة القلب»، موضوع محاضرة ألقاها الدكتور حسان رفه، وذلك بنادي مكة المكرمة الثقافي.

● «صراع على حلبة الفضيلة»، محاضرة ألقاها الشيخ حمد بن علي الغبيدان بالرياض.

● «العلاقات الإنسانية والأداء الوظيفي»، محاضرة ألقاها يحيى المعلمي بنادي أبها الأدبي.

● «ترشيد الاستهلاك»، محاضرة ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وذلك في قاعة مكتبة الطالبات التابعة لجامعة الملك سعود.



إعداد الدكتور عيسى سليم بن عمران ،
صدر عن المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان بطرابلس .

قطر

كتب جديدة

● « أمة واحدة » ، ديوان شعر للشاعر كمال عبد الكريم الوحيدي ، صدر عن إدارة الثقافة والفنون بوزارة الإعلام القطرية .

تونس

مؤتمر حول الكتاب

عقد في تونس اجتماع حول الكتاب وذلك خلال شهر رجب بهدف وضع استراتيجية عربية للكتاب ، وتحديد الدور الحيوي لصناعة الكتاب وإدخال التقنيات الجديدة في مختلف مراحل إنتاج الكتاب ، كما يهدف إلى تهيئة بيئة ملائمة للقراءة في المجتمعات العربية بجميع فئاتها ، ودعم التعاون العربي والدولي لتعزيز القدرات العربية في ميدان الكتاب وتكثيف التبادل على المستويين العربي والدولي .

ومما يذكر أن هذا الاجتماع قد جاء متابعة لقرارات **المؤتمر العالمي حول الكتاب المنعقد بلندن** في شهر يونيو (حزيران) عام ١٩٨٢ م ، وقد شارك في هذا الاجتماع المنعقد بتونس عدد من المسؤولين عن قطاع النشر ، وخبراء في ميدان الكتاب العربي .

معرض للكتاب

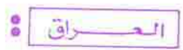
أقيم في تونس معرض للكتاب العربي شاركت فيه حوالي ثمانين داراً للنشر من تونس والدول العربية والأجنبية ، تضمن المعرض أكثر من (٧٥٠٠) عنوان كتاب بمعدل خمسين نسخة للكتاب الواحد ، تعالج مختلف الموضوعات العلمية والثقافية والأدبية والدينية ، وقد عقدت على هامش هذا المعرض ندوة للناشرين استمرت أربعة أيام وذلك لمناقشة وضع الكتاب العربي وسبل ترويجه على صعيد العالم العربي والعالم الخارجي . ومما يذكر أن المعرض قد أقيم في نهاية شهر أبريل (نيسان) وأوائل شهر مايو (أيار) ١٩٨٤ م .

كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن الدار التونسية للنشر والتوزيع :

★ « **الرحلة الأندلسية لعلي بن سالم الورداني** » ، إعداد **عبد الجبار الشريف** .

● « **نهج أبي علي المرزوقي الأصبهاني في شرح الشعر** » ، **دراسة أعدها الطاهر الأخضر حمروني** ، وصدرت في **كتاب** .



العراق

وفاة الشاعر حافظ

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشاعر العراقي حافظ جميل عن ٧٦ عاماً ، وذلك يوم الجمعة ٤ مايو (أيار) ١٩٨٤ م .

ولد رحمه الله في بغداد عام ١٩٠٨ م ، وفيها درس الابتدائية والثانوية ، وفي عام ١٩٢٥ م ، التحق **بالجامعة الأمريكية ببيروت** ، وتخرج فيها عام ١٩٢٩ م ، حائزاً على درجة **البكالوريوس في العلوم** ، وبعدها اشتغل مدرساً للغة العربية ـ مع أن تخصصه علوم ـ وذلك في المدرسة **الثانوية المركزية ببغداد** ، وفي دار المعلمين الابتدائية ، وفي **ثانوية البصرة** حتى أوائل عام ١٩٣٢ م ، حيث استقال من مهنة التدريس ، ومن ثم تقلد عدة وظائف كان آخرها **مفتش عام للبريد والبرق والتلفون** ، ثم أحيل للتقاعد بطلب منه عام ١٩٦٣ م .

في شعره كان متأثراً **بأبي نواس ، وابن الرومي ، وشوقي . من مؤلفاته :**

★ « **الجميليات** » ، وهو ديوان شعر صغير نشر عام ١٩٢٣ م ، أيام ما كان تلميذاً في ثانوية بغداد .


★ حافظ جميل ★ ★ د . محمود سفر ★

★ « **نبض الوجدان** » ، ديوان شعر نشر عام ١٩٥٧ م .

★ « **اللهب المقفى** » ، ديوان شعر نشر عام ١٩٦٦ م .

★ « **عرفت ثلاثة آلاف مجنون** » ، كتاب ترجمه عن الإنجليزية بمعاونة الدكتور فائق شاكر ، وقد صدر عام ١٩٤٢ م ، في بغداد .

كتب جديدة

● « **مختارات من المثنوي العربي النوري** » ، تأليف **سعيد النورسي** ، اختيار وتقديم **أديب إبراهيم الدباغ** ، صدر عن **مطبعة الزهراء الحديثة بالموصل** .

● « **دارون ... ونظرية التطور** » ، تأليف شمس الدين آمدبلوت ، **ترجمه عن التركية أورخان محمد علي** ، صدر عن **مطبعة الزهراء بالموصل** .

● « **الفصيل الثالث** » ، **رواية تأليف جاسم الرصيف** ، صدر **الجزء الثاني** منها عن **دائرة الشؤون الثقافية والنشر العراقية** .

● « **نص ديوان جران العود النميري** » ، **تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي** ، صدر عن **دار الرشيد ببغداد** .

● « **الكهف** » ، **رواية للقاص محمد العجيلي** ، صدرت في **بغداد** .

● « **الأيام والليالي** » ، **مجموعة قصصية للقاص المغربي إدريس الخوري** ، صدرت في **بغداد** .

● « **هموم كبيرة لعاشق صغير** » ، **مجموعة قصصية للقاص فارس شلاش** ، صدرت في **بغداد** .

● « **البلاد الأولى** » ، **ديوان شعر**

للشاعر أمجد محمد سعيد، صدر في بغداد.

عمان

كتب جديدة

● «ديوان أبي الصوفي سعيد بن مسلم العماني»، تحقيق الدكتور حسين نصار، صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة العمانية.

● «حاشية الترتيب»، تأليف أبي عبد الله محمد بن عمر، ترتيب يوسف إبراهيم الوارجلاني، صدر في جزءين عن وزارة التراث القومي والثقافة العمانية.

● «شرح الدعائم»، نظمه أبو بكر أحمد بن النظر العماني، شرحه محمد بن وصاف، حققه عبد المنعم عامر، صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة العمانية.

● «المصنف»، تأليف أبي بكر أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي النزوي، تحقيق عبد المنعم عامر، صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة العمانية.

● «منهج الطالبين وبلاغ الراغبين»، تأليف خميس بن سعيد بن علي الشقصي، تحقيق سالم بن أحمد بن سليمان الحارثي، صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة العمانية.

● «منهج الطالبين وبلاغ الراغبين»، تأليف خميس بن سعيد الشقعي، تحقيق سالم الحارثي، صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة بعُمان.

سورية

كتب جديدة

● «دخلت الرصاصة من النافذة»، مسرحية، تأليف غازي حسين العلي، صدرت عن دار الوثبة للنشر بدمشق.

رسائل جامعية

●● «تحقيق ودراسة جزء من كلام الإمام أحمد في علل الحديث ومعرفة الرجال»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد عبد الله الشيخ.

●● «الكتابة في ضوء التفكير الرمزي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدمت بها السيدة نائلة قاسم أحمد.

●● «السفر وأحكامه في ضوء السنّة المطهرة»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد صالح محمد الونيان.

●● «الغزل في الشعر اليمني الحديث»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة القاهرة، تقدم بها السيد عبد الرحمن محمد العمراني.

●● «حديث الأفك كما جاء في سورة النور ودور المنافقين فيه»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد عبد الحليم إبراهيم العبد اللطيف.

●● «الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة ـ قسم أصول الدين، تقدم بها السيد سالم محمد مهراس القرني.

●● «أحكام المرأة في الصلاة»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدمت بها السيدة جوهرة عبد الله الحميد.

●● «من روى عن أبيه عن جده ...»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد باسم فيصل أحمد الجوابرة.

●● «غياب شرطي التوافق والثبات في بعض شخصيات المأساة اليونانية»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية آداب جامعة الإسكندرية، تقدم بها السيد فؤاد شرقاوي علي.

●● «الجماعات غير الرسمية ومشكلات العمل داخل المصنع»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة الملك سعود بالرياض، تقدم بها السيد عْبد الكريم سعيد محمد الغامدي.

●● «أوثق الأسباب في شرح قواعد الإعراب ـ تأليف ابن جماعة ـ دراسة وتحقيق»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العلي.

●● «مناقب أمهات المؤمنين في السنّة النبوية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد محمد بن سليمان الربيش.

●● «مكان المنطقة الشرقية ـ دراسة جغرافية ديموجرافية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية تربية البنات بالرياض، تقدمت بها السيدة بدرية عبد الرحمن الجندان.



● «ما الفارق»، تأليف **محمد بن زكريا الرازي**، تحقيق **الدكتور سليمان قطاية**، صدر عن **معهد التراث العلمي العربي بحلب**.

● «**رسالة أسباب حدوث الحروق**»، تأليف **ابن سينا**، تحقيق **محمد حسان الطيان ويحيى مير عالم**، صدر في **دمشق** عن **مجمع اللغة العربية**.

البحرين

الدكتور سفر رئيساً لجامعة الخليج

قرر وزراء التربية والتعليم بدول الخليج في اجتماعهم الطارئ الذي عقد في المنامة على هامش الاحتفال بوضع حجر الأساس لجامعة الخليج، **اختيار الدكتور محمود محمد سفر** وكيل وزارة التعليم العالي للشؤون الفنية بالمملكة العربية السعودية ليكون رئيساً لجامعة الخليج التي تتخذ من المنامة مقراً لها. والدكتور سفر من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٥٩هـ، وتخرج في مدرسة الفلاح سنة ١٣٧٨هـ، ومن ثم حصل على درجة **البكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة القاهرة** عام ١٣٨٤هـ، ثم **الماجستير من جامعة ستانفورد بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٨٧هـ، ثم الدكتوراه في الهندسة من جامعة كارولينا الشمالية بأميركا** وذلك في عام ١٣٩٢هـ، وقد عين بعد عودته أستاذاً مساعداً بكلية الهندسة بجامعة الرياض (سعود حالياً)، ثم **عميداً لشؤون الطلاب**، وبعدها عُيِّن **أميناً عاماً للمجلس الأعلى للجامعات** وذلك في عام ١٣٩٥هـ، ووكيلاً لوزارة التعليم العالي منذ عام ١٣٩٧هـ.

والدكتور سفر يعد من كتَّاب المملكة وله مجموعة من الأعمال المطبوعة منها:

★ الحضارة.. تحد.

★ التنمية... قضية.

★ الإعلام.. موقف.

مع أن تخصصه يبعد عن هذا الحقل إلا أن الهواية تجلبه إلى مسار آخر غير المسار الذي اختاره منذ البداية.

لبنان

كتب جديدة

● «**الهجرة إلى النفط**»، تأليف **الدكتور نادر فرجاني**، صدر عن **مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت**.

● «**مقدسات**»، **ديوان شعر للشاعر جورج رجي**، صدر عن **مركز الإعلام في بيروت**.

● «**عالم العرب... جغرافيته وتاريخه ومصادر ثروته**»، تأليف **الدكتور نقولا زيادة**، صدر عن **الدار الأهلية للنشر والتوزيع ببيروت**.



تنويه

ورد بمقال: و.. للحديث شجون، بقلم الأستاذ عبد العزيز الرفاعي، ص (٤٠)، ثلاثة أخطاء مطبعية، هي:

السطر	الخطأ	الصواب
١	آذت	آدت
٥	الصيادين	الصيارفة.
٢٢	(أدا)	(ادا)

الحركة الثقافية
في العالم



اللغة العربية الجامعات التركية

ضمن **حركة التطور** التي تشهدها **الجامعات التركية** وخاصة في مجال توسيع التعاون مع الأقطار العربية، فقد **قررت تركيا إدخال اللغة العربية في مناهج التعليم بالجامعات التركية** ابتداء من العام المقبل.

هذا وسيطبق تدريس اللغة العربية في هذه الجامعات على مراحل، إذ سيطبق في مرحلته الأولى **بجامعة «جيجي تبه»** التي تعد من أكبر الجامعات التركية، ومن ثم في الجامعات الأخرى، وذلك إلى جانب اللغات الأجنبية التي يتم اختيارها من قبل الطلبة.

وفي سبيل إنجاح هذه المهمة فقد تقرر إعطاء دورات مكثفة لتعليم اللغة العربية في هذه الجامعات، ومن جهة أخرى فقد قررت جامعة «جيجي تبه» **إنشاء مركز للأبحاث والدراسات العربية التركية**، وسيضطلع المركز ــ الذي يتم إنشاؤه بالتعاون مع دائرة بحوث الشرق الأوسط في **وزارة الخارجية التركية** ــ بمهام إعداد الدراسات السياسية والتاريخية عن الوطن العربي من أجل تطوير التعاون التركي العربي.

الباكستان

مؤتمر لتخطيط المدن الإسلامية

عقد في (لاهور) خلال شهر شعبان ١٤٠٤هـ، **المؤتمر الأول لمهندسي ومخططي المدن بالدول الإسلامية** حيث اشترك فيه ممثلون عن (٢٢) دولة من بينها دول أعضاء في

منظمة المؤتمر الإسلامي . هذا وقد بحثت في المؤتمر عدة موضوعات منها :

★ الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي .

★ المشكلات التي تواجه تخطيط المدن في العالم الإسلامي .

وغير ذلك من الموضوعات الهامة .

الهند

معرض للفن السعودي

أقيم في نيودلهي معرض للفن السعودي ، وذلك في أواخر شهر رجب وبداية شهر شعبان ١٤٠٤هـ ، حيث عرضت فيه المعروضات التي تعبر عن **البيئة المحلية في المملكة العربية السعودية** بمشاركة عدد من الفنانين التشكيليين ، وفي أثناء هذا المعرض أقيمت عدة معارض أخرى تضم الكتاب ونماذج من **التراث والفولكلور السعودي** ، شارك في إعدادها عدة جهات حكومية من الإعلام ورعاية الشباب والتعليم العالي وجمعية الثقافة والفنون .

فرنسا

أحدث الكتب

● **« معارك صيف ١٩٨٣م ، في جنوب لبنان وحول بيروت »** ، إعداد **رضا ديجاني** المصور في وكالة سيبا بريس ، صدر في **باريس** .

مالطة

اللغة العربية في المدارس

لأهمية لغة القرآن الكريم التي يزداد الاهتمام بها يوماً بعد يوم في بلدان الغرب والشرق ، **فقد درست هذه** اللغة ـ اللغة العربية ـ هذا العام الدراسي **في المدارس الابتدائية بمالطة** ، وستبدأ الجامعات في القريب العاجل بتدريس اللغة العربية ضمن مناهجها الدراسية .



أخبار الغد

●● كتب جديدة ●●

● **« كتب وآراء »** ، الكتاب الثالث ، تأليف **الدكتور محمد بن سعد بن حسين** ، سيصدر في **الرياض** .

● **« ابتسامات الأيام » ، ديوان شعر محمد بن عبد الله بن بليهد** ، تحقيق وتصنيف **الدكتور محمد بن سعد بن حسين** ، سيصدر في **الرياض** .

● **« غناء الشادي »** ، ديوان شعر للشاعر المرحوم **مطلق الذيابي** ، سيصدر عن **نادي جدة الأدبي** .

● **« ابتهالات الذيابي » ، مجموعة قصائد دينية للمرحوم مطلق الذيابي** ، ستصدر عن **نادي جدة الأدبي** .

● **« الفرسان والفارس » ، مجموعة قصصية** للقاص **عاشق الهذال** ، ستصدر في **الرياض** .

● **« لحظة . . . . »** ، ديوان شعر للشاعر **محمد عبد الرحمن الحفظي** ، سيصدر عن **نادي أبها الأدبي** .

● **« من قتل السادات ؟ »** ، تأليف **حسني أبو اليزيد** ، سيصدر في **القاهرة** . ومما يذكر أنه سبق وأن صدر من قبل في قبرص .

● **« سنوات الخطر »** ، تأليف **إبراهيم نافع** ، سيصدر في **القاهرة** .

● **« حكايات عن الاقتصاد المصري في ٣٠ عاماً »** ، تأليف **إبراهيم نافع** ، سيصدر في **القاهرة** .

● **« لسان عمان في الميزان »** ، ديوان شعر للشاعر **خليفة الحميدي** ، سيصدر في **مسقط** .

●● معرض عالمي للتحف ●●

سيقام في قاعة القصر الكبير « القراندباليه » بباريس خلال شهر سبتمبر (أيلول) القادم **معرض للتحف القديمة** ، تشارك فيه العديد من دول العالم .

سيضم المعرض مروحة **(لماري أنطوانيت) من القرن الثامن عشر الميلادي** ، وهي إحدى التحف النادرة التي ستعرض في المعرض ، الذي سيستمر حتى السابع من شهر أكتوبر (تشرين الأول) القادم .

ومما يذكر أن هذه المروحة تمثل في الوسط الملكة ماري أنطوانيت ، وعلى اليمين الملكة مع أولادها ، وعلى اليسار **الملك لويس السادس عشر** يعطي درساً في الجغرافيا لأولاده .

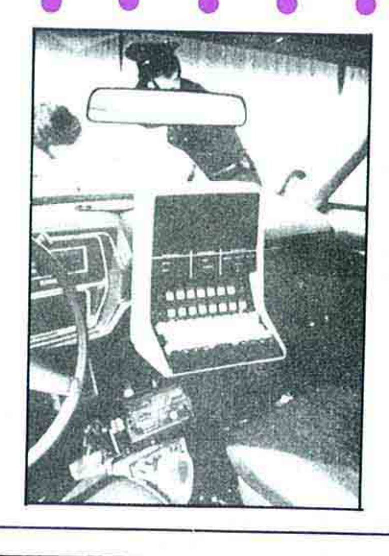
●● معهد العالم العربي ومعرض الراين ●●

سيشترك معهد العالم العربي ـ الذي أنشأته فرنسا بالاشتراك مع ١٩ دولة عربية عام ١٩٨٠م ـ **في معرض مدينة الراين الذي سيقام هذا العام** .

سيكون جناح المعهد في هذا المعرض على هيئة خيمة عربية تقليدية تحوي معروضات تهدف للتعريف بالحضارة الإسلامية بشكل أفضل ، خاصة في ظل ما تشهده من نجاح أكيد في الوقت الراهن .

اليوم و الغد

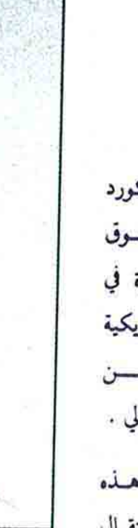


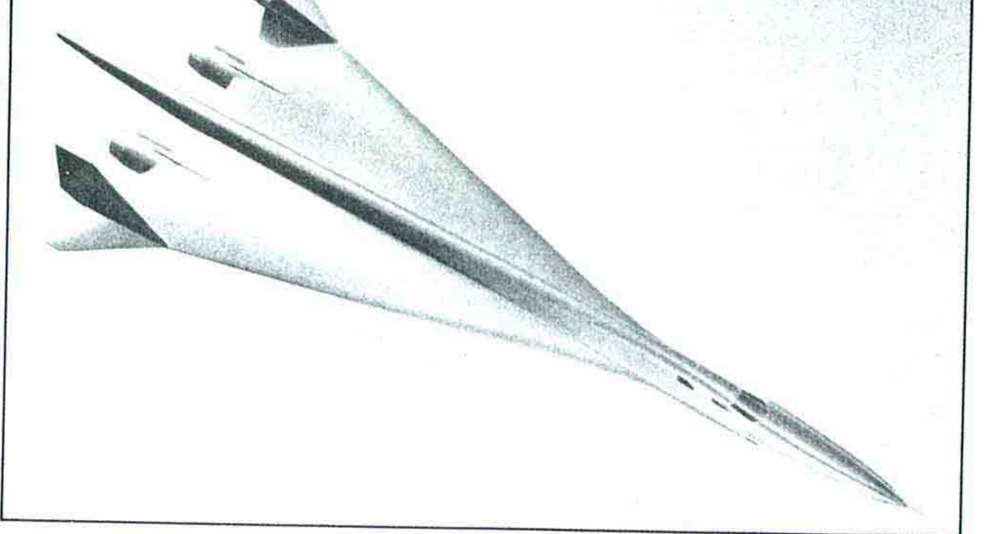


حاسب دوريات الشرطة (البوليس)

يقوم رجال شرطة (بوليس) **مدينة (لوس أنجلس)** في غرب الولايات المتحدة باستخدام ميصالات (TERMINAL) جديدة للاتصالات الرقمية من نوع (ديجيكوم) في سيارات دورياتهم، عند رغبة الشرطي في الحصول على معلومات محددة عن شخص ما، يستعين بهذا الميصال للاتصال بالإدارة المركزية الحاوية على حاسب مركزي ضخم يخزن في ذاكرته جميع المعلومات التي قد يحتاجها رجال الشرطة. وبذلك زادت سرعة الحصول على المعلومات ٣٠ مرة عن الطريقة السابقة التي كانت تعتمد على طلب المعلومات بصورة شفوية عبر اللاسلكي.

«ناسا» تدرس الطائرات فوق الصوتية





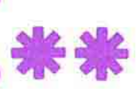
لاقت طائرة الكونكورد الفرنسية التي تطير بسرعة تفوق سرعة الصوت معارضة كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية ومنعت – في البدء – من استخدام مطار نيويورك الدولي.

وبمرور الزمن لم تلق هذه الطائرة هائلة السرعة الاستقبال الحسن في الولايات المتحدة فحسب، بل أصبحت وكالة بحوث الفضاء والطيران الأمريكية (ناسا) تفكر جدياً بصنع طائرة فوق صوتية مماثلة: أجنحة الطائرة كالسهم، ذات محركين نفاثين، ويقارب وزنها ٧٥,٠٠٠ رطلاً (باوند).

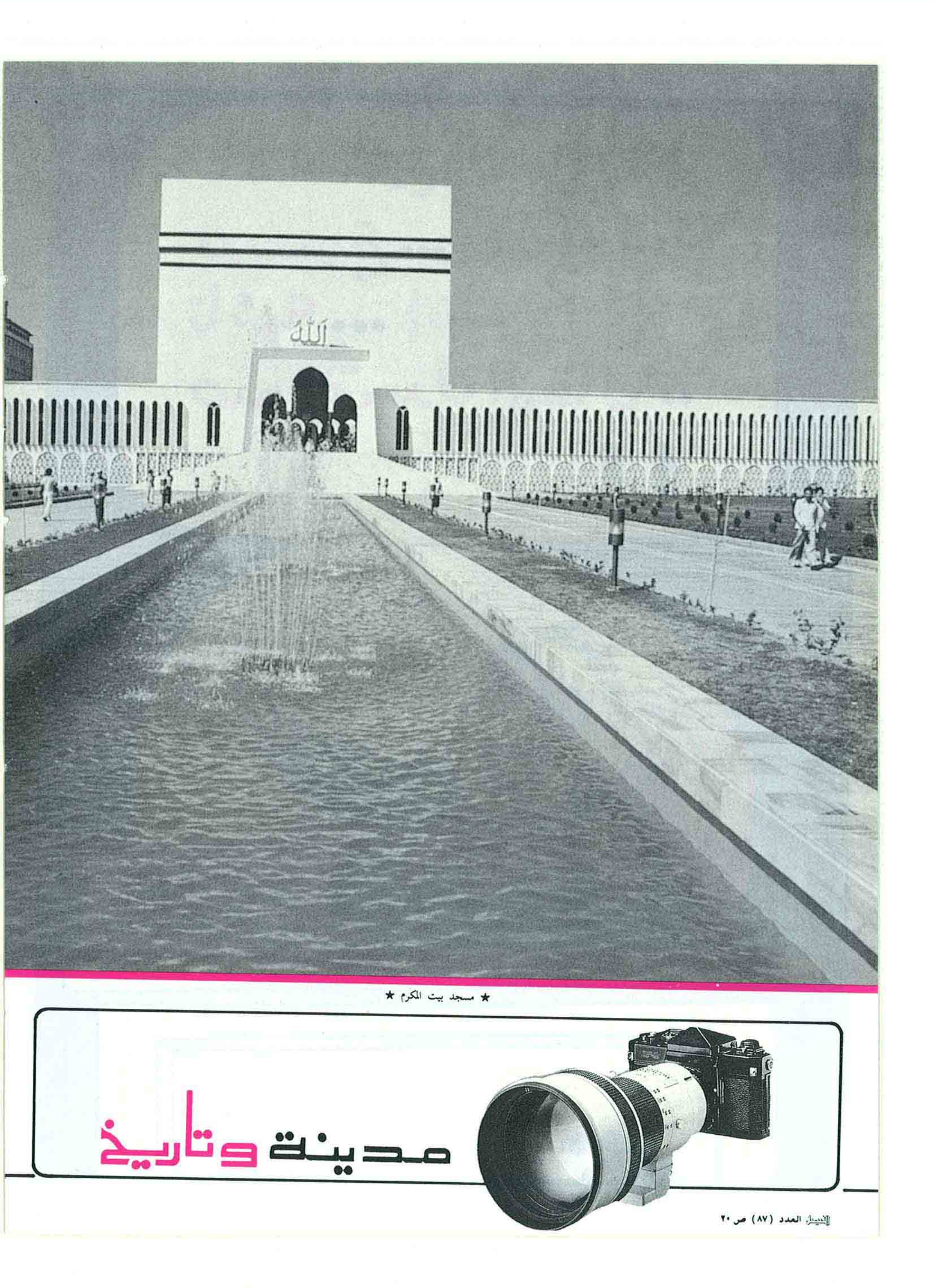
المغناطيس العملاق

لا تمثل الصورة المرافقة إلا نموذجاً مصغراً لواحد من أكبر المغانط في العالم: إذ يبلغ ارتفاعه الحقيقي ١٨ قدماً ووزنه ٣٢ طناً. وهو عبارة عن مغناطيس كهربائي «مثالي الناقلية SURPER CON-DCTING» مصمم لاستخدامه في مفاعلات طاقة الاندماج النووي FUSION الأمريكية في المستقبل، التي تتطلب حقولا مغناطيسية شديدة التركيز.

يتم توليد الحقل المغناطيسي بإمرار التيار الكهربائي في وشيعة (ملف) مصنوعة من سبيكة نيوبيوم – قصدير مثالية الناقلية؛ تنعدم مقاومتها لمرور التيار الكهربائي بتبريدها إلى درجة حرارة قريبة من الصفر المطلق – بواسطة الهليوم السائل –. الحقل المغناطيسي هذا أكبر بحوالي ٥ مرات من أكبر حقل مغناطيسي صنعي، حوالي ١٥٠,٠٠٠ ضعف الحقل المغناطيسي الأرضي. سيمر عبر الوشائع الثلاث معدومة المقاومة تيارات مجموع شداتها ١٧,٦٠٠ أمبير. ولو كانت هذه الوشائع مصنوعة من النحاس – الذي يمتلك مقاومة وليس ناقلاً مثالياً – لانتشرت كمية من الحرارة تعادل استطاعة قدرها ٣٠,٠٠٠ كيلوواط من الكهرباء.

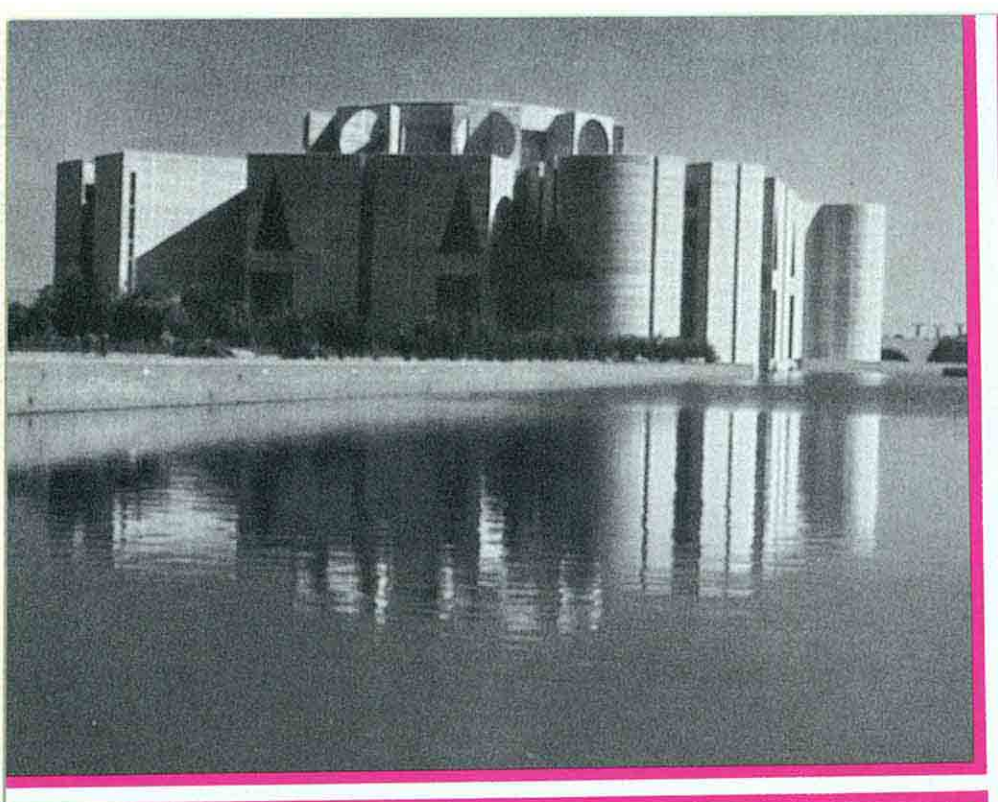


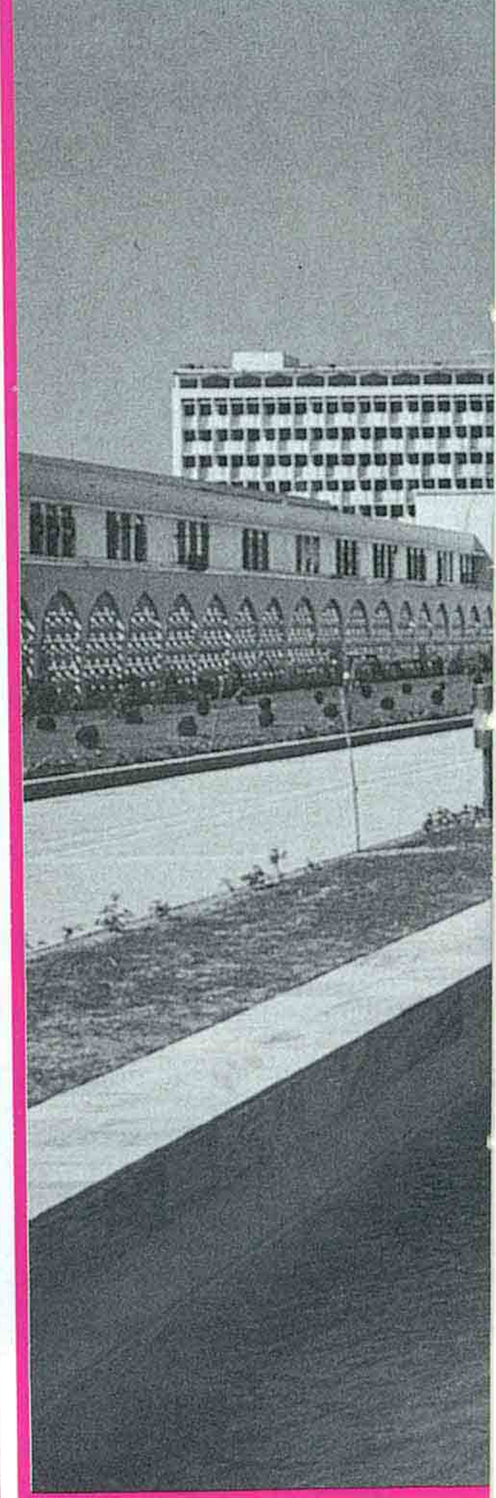

لا استطيع الكتابه هذا الاسبوع ... بنات افكارى تائهه ... انشروا صورتى بدل المقال .. !!
الكاتب الكبير
عبد المظاهر الحلزونى



★ مسجد بيت المكرم ★

مدينة وتاريخ

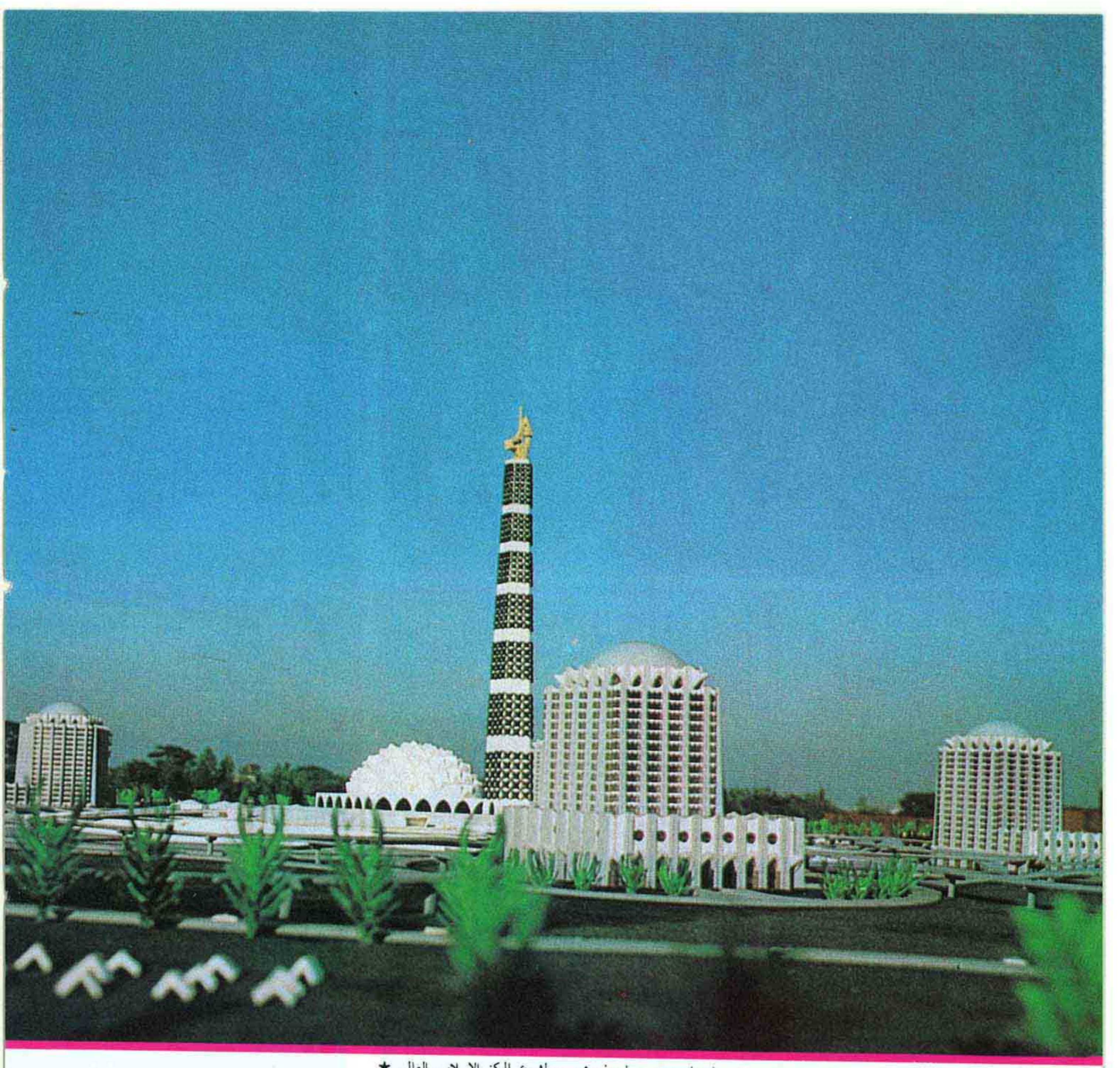






★ مبنى البرلمان حيث عقد
المؤتمر الإسلامي في دكا ★





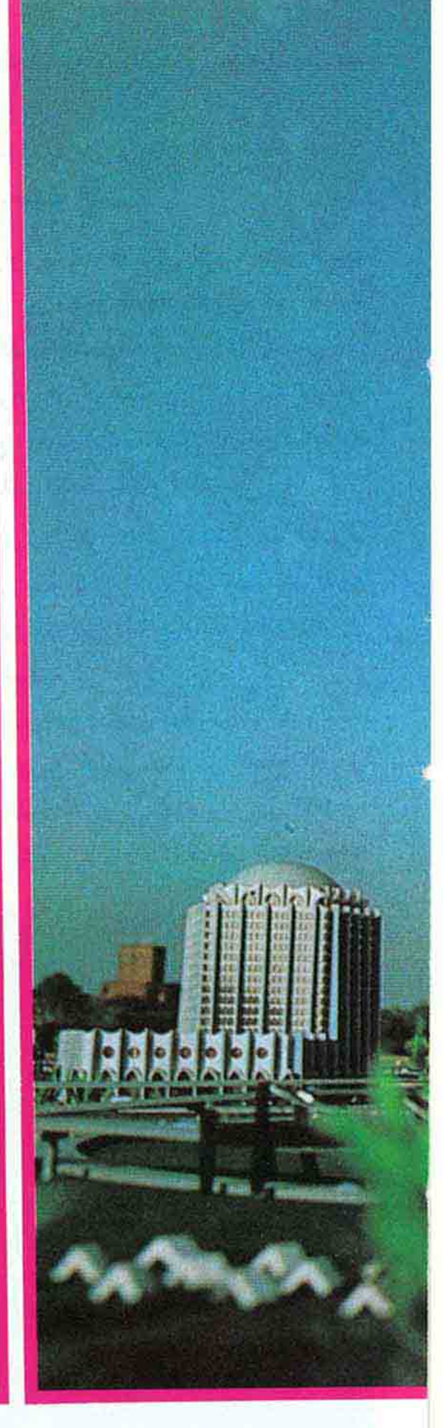
★ ملمح من نموذج مجسم لمشروع المركز الإسلامي العالمي ★

مدينة «دكا» عاصمة بنجلاديش هي واحدة من المدن الإسلامية العريقة، تقلب بها الدهر، وتغيرت عليها الظروف والأحوال، لكنها ظلت كما يحب أبناؤها، وهم يطلقون عليها «مدينة الألف مسجد».. وتقع دكا على خط الطول ٩٠,٥٠ درجة وخط العرض ٢٤,٤٩ درجة إلى الشمال من نهر (بوريجاني)، وهو واحد من أكبر أنهار بنجلاديش العديدة.

ويمكن فهم الأهمية الحقيقية التي تحظى بها دكا إذا ما تذكرنا أن بنجلاديش، هذا البلد الإسلامي الكبير الذي يضم ٩٠ مليون نسمة، أكثر من ٩٢٪ منهم من المسلمين، يعد من أقل مناطق شرق آسيا من حيث كثافة السكان في المدن، حيث لا توجد في بنجلاديش إلا ست مدن كبرى، هي على التوالي: دكا، شيتاجونج، خولنا، نارانيجاني، مايمنسنج، وراجشاهي.

وفي عام ١٩٥١م، قدر عدد سكان المدن بحوالي ١,٨ مليون نسمة، أي حوالي ٤٪ من إجمالي السكان وقتذاك، وفي عام ١٩٧٤م، كان حوالي ٧ ملايين نسمة يقطنون المدن، أي ٩٪ من إجمالي السكان.

وفي هذا الإطار، تعد دكا أكبر مدن بنجلاديش؛ حيث تضم حوالي مليونين



★ بناية مصرف بنجلاديش في دكا ★

وخمسمائة ألف نسمة ، وعلى بعد عشرة أميال منها تقريباً ، تقع **مدينة نارانيجاني** ، التي تعد مركز صناعة الجوت في بنجلاديش ، والكثيرون يطلقون على دكا العاصمة وعلى نارانيجاني معاً اسم دكا الكبرى ، ويبلغ عدد سكانهما معاً ٣ ملايين نسمة .

موجز تاريخ دكا

ليس من المعروف على وجه الدقة المصدر الذي استمدت مدينة دكا اسمها منه ، ومع ذلك فالبعض يشير إلى أن **اسمها ربما كان مشتقاً من الدك Dhak وهي شجرة تنمو بكثافة في شرقي شبه القارة الهندية** ، وتتميز بأزهارها المتألقة الألوان ، وهي منتشرة إلى حد كبير في الريف المجاور للمدينة وفي حدائقها .

مؤسس مدينة دكا هو (صوب الدار إسلام خان) ، **الذي شرع في تشييدها في عام ١٦٠٨ ميلادية خلال حكم الإمبراطور جهانجير** ، وظلت مقراً للحكومة الإقليمية لإقليم البنغال طوال قرن كامل ، وامتدت لمسافة بعيدة على الشاطئ الشمالي لنهر بوريجاني . غير أن النزاع الذي ثار بين **عظيم الشان** حاكم الإقليم وبين نائبه **ديوان مرشد كولي خان** تسبب في انتقال مركز إدارة الإقليم من دكا إلى **مرشد آباد** في

عام ١٧٠٤ م ، وإن لم يحل ذلك دون استمرار الحياة والنشاط في المدينة كمركز تجاري وصناعي كبير ، اجتذب التجار وأرباب الحرف والصناعات من العالم العربي وأرجاء آسيا بل وأوروبا ، وعرفت بصفة خاصة بصناعة الموصلين وهو نوع من المنسوجات القطنية الرقيقة انتشرت شهرته في العالم كله .

عقب هزيمة **نواب سراج الدولة** آخر حاكم مستقل لإقليم البنغال في **موقعة بلاسي** أمام الإنجليز ، وهي الهزيمة التي ساهم فيها تواطؤ القائد العام **لجيوش سراج الدولة** ، والتي فتحت الباب واسعاً أمام الإنجليز لدخول شبه القارة بكاملها ، تراجعت مكانة دكا وأنشطتها ، مفسحة المجال لتطور **مدينة كلكتا** كمركز للإدارة والتجارة .

وعرفت المدينة ازدهاراً مؤقتاً في الفترة من ١٩٠٥ م ، إلى ١٩١٢ م ، عندما عادت مرة أخرى لتصبح عاصمة إقليم أطلق عليه اسم **البنغال الشرقية وآسام** . وشهدت توسعاً سريعاً خلال هذه الفترة ، وخاصة في أحيائها الشمالية ، لكن هذا الإجراء الإداري ما لبث أن ألغي في عام ١٩١٢ م ، وعادت دكا من جديد مدينة عادية .

في عام ١٩٤٧ م ، ومع رحيل الإنجليز عن شبه القارة الهندية ، أصبحت دكا عاصمة للجزء الشرقي من باكستان ، وأخذت تحقق نمواً سريعاً .

غير أن الانطلاقة الحقيقية للمدينة كانت عام ١٩٧١ م ، عندما ظهرت بنجلاديش كدولة مستقلة متخذة من دكا عاصمة لها ، وإن كانت مشروعاتها الطموح ترتطم بعقبة التمويل بصفة أساسية .

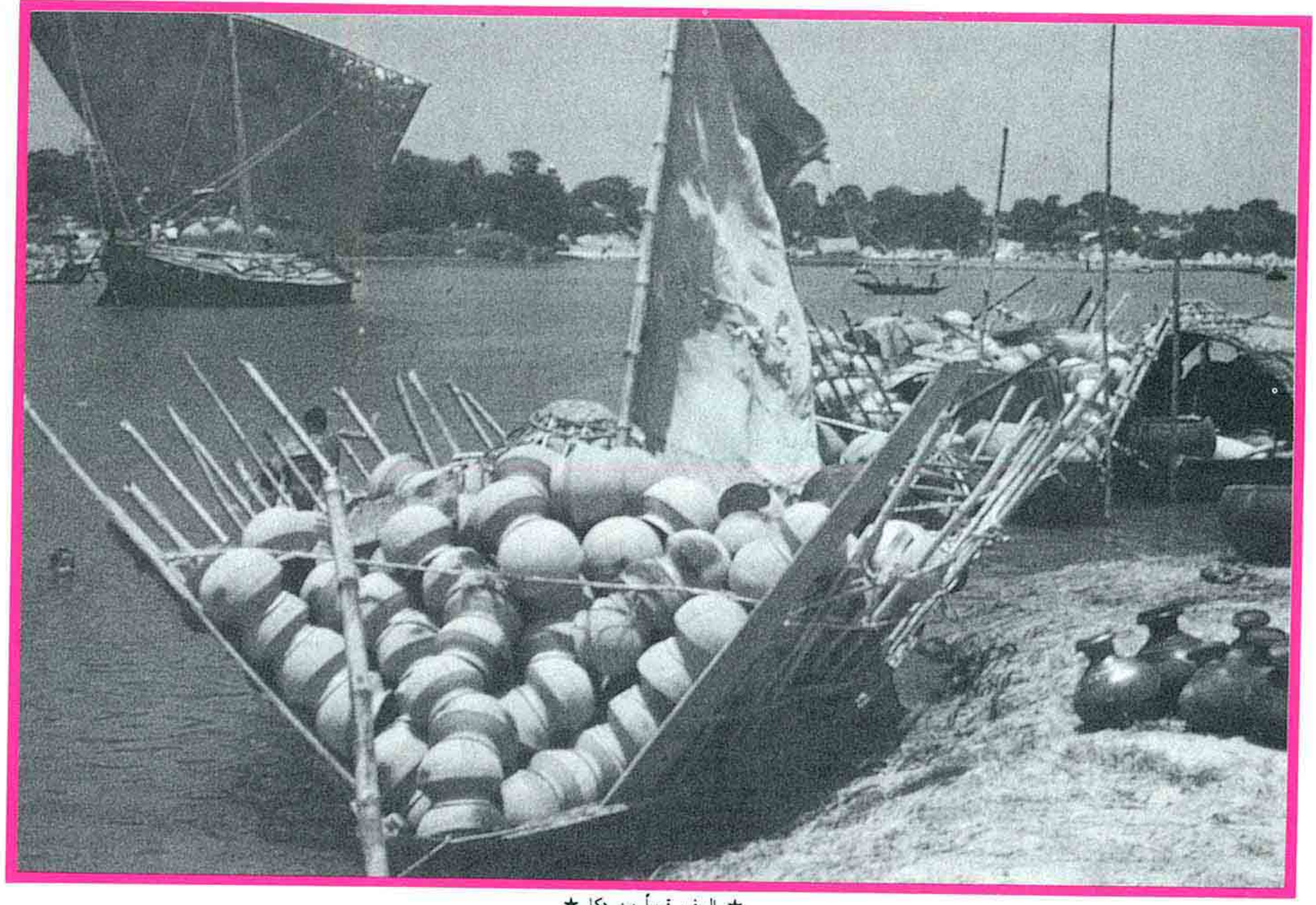
من معالم دكا

تبلغ مساحة دكا الكبرى الآن حوالي ٨١٥,٨٥ كيلومتراً مربعاً ، وهي تزداد كل يوم اتساعاً ، وهذا الاتساع سيتحول ليأخذ أبعاداً لم يسبق لها مثيل مع المضي قدماً ببناء جسر هائل عبر نهر بوريجاني ليتوازن نمو المدينة شمال وجنوب النهر .

وأول ما يلاحظه زائر المدينة هو طول الطريق بين **مطار ضياء الدولي** المقام حديثاً وبين المدينة نفسها ، ولعل ذلك يرجع أول ما يرجع إلى أن مخططي المشروع قد وضعوا موضع الاعتبار إمكانية توسع المدينة دون ضغوط من قلب المدينة وباتجاه المطار .

إذا كان زائر دكا ممن لم يسبق لهم التجوال في مدن شبه القارة الهندية فإن التغير بين المدينة التي كان فيها وبين دكا سيبدو له مذهلاً ربما إلى حد الصدمة .

المباني هنا تعكس ذوق تراث أبناء شبه القارة ؛ ومن ثم فهي بعيدة عن الملمح العربي وعن الذوق الأوروبي معاً ، وتميل إلى الامتداد الأفقي بشكل كاسح ، والحدائق ترصع وجه



★ الريف قريباً من دكا ★

المدينة لأنها الزينة الوحيدة التي تضعها المدينة على صدرها .

دكا مدينة فقيرة في إمكاناتها ، ومن ثم فإن هذا انعكس على كل شيء فيها ، السيارات الحديثة نادرة في شوارعها ، ووسيلة الانتقال المتاحة للجميع هي « **الريكشو** » وهي دراجة ذات ثلاث عجلات ، لها مقعد أمامي يكدح عليه السائق ، دافعاً العربة بقوة عضلات ساقيه ، بينما المقعد الخلفي متسع ويمكن أن يقل شخصين ، ويكسوه من الجانبين ومن الخلف غطاء مزخرف بزخارف جميلة عادة .

الناس في شوارع دكا عددهم هائل إلى حد مذهل ، والزحام رهيب ، وحينما تسير في السوق المركزي أو **سوق ستو** أو غيره من الأسواق فإنك تحس بالفعل معنى أن بنجلاديش تضم ٩٠ مليوناً من البشر .

ورغم الفقر الشديد الذي تلحظه ، إذ يسم المدينة بميسمه إلى حد اختفاء الطيور من سمائها ، عدا الغربان لأنها لا تؤكل ، وهناك في بعض الأطراف الخفافيش وهي بالطبع ليست طيوراً ولكنها أيضاً لا تؤكل ، مع ذلك فإن للمدينة أماكنها التي تجتذب الزائرين .

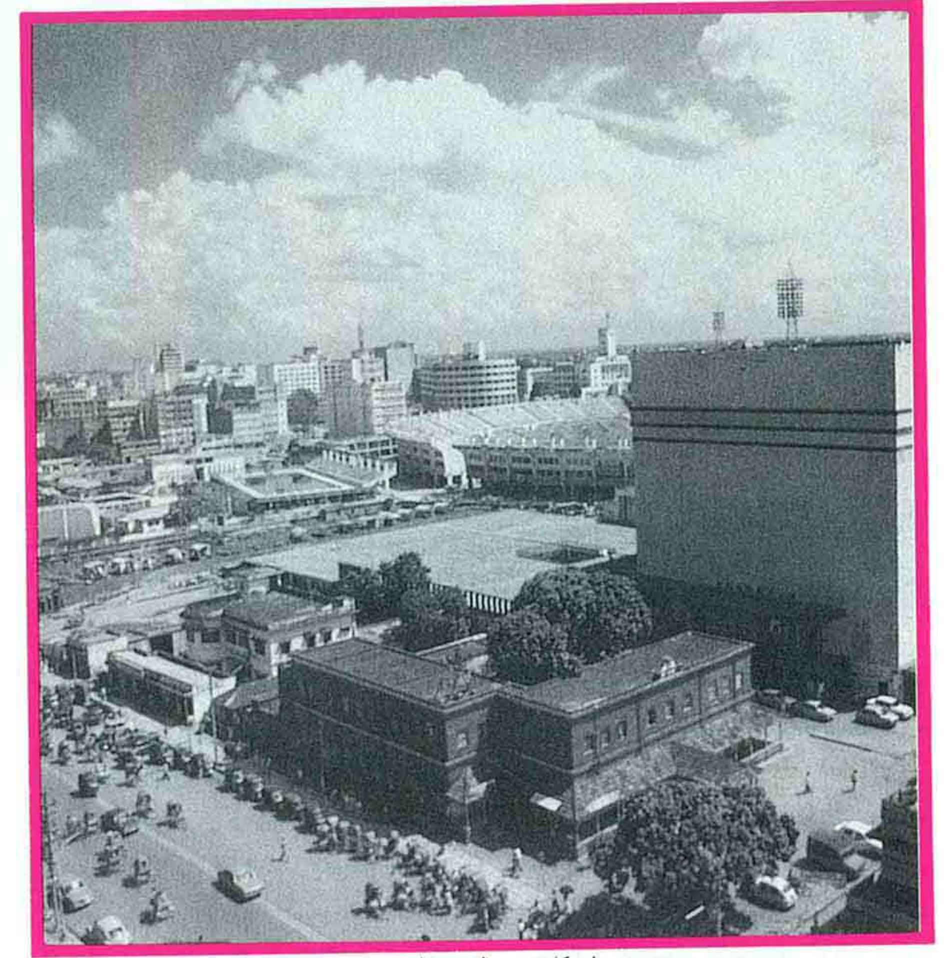
في صدر معالم دكا **مسجد بيت المكرم** ، وهو مسجد هائل يسع آلاف المصلين ، ويقع في قلب المدينة ، **ويضم مكتبة عظيمة** تحوي كتباً بالبنغالية والعربية والإنجليزية ، وملحق به أيضاً **معهد للبحوث الإسلامية** .

وليس بيت المكرم إلا واحداً من ألف مسجد تضمها دكا ، فالإسلام منذ دخل هذه البلاد عمر القلوب وسكن الأرواح ، وكلمة « السلام عليكم » حين تنطقها بعربية لا عجمة فيها تتحول هنا إلى سلاح سحري تلج به القلوب ، ومن أبرز المساجد **مسجد شات** ، ويعد بالإضافة إلى **مسجد القباب السبع** من أعظم الأمثلة على عظمة فن العمارة المغولي المتأثر بالطرز الإسلامية ، الذي استقر في بنجلاديش في القرن السابع عشر الميلادي ، وقد قام بإنشاء مسجد شات **الحاكم شائستة خان** في الفترة من ١٦٦٣ م ، حتى ١٦٧٨ م ، ثم تابع استكماله من عام ١٦٧٩ م ، حتى عام ١٦٨٨ م .

وإلى جوار هذه المساجد ، هناك أيضاً **مسجد خوجة شاهباز** الذي اكتمل تشييده عام ١٦٧٩ م ، **ومسجد خان محمد ميرزا** (١٧٠٦ م) ، **ومسجد كرتلاب خان** (١٧٠٠ ــ ١٧٠٤ م) ، **ومسجد لالباغ** ، **ومسجد النجوم** .. وغيرها كثير .

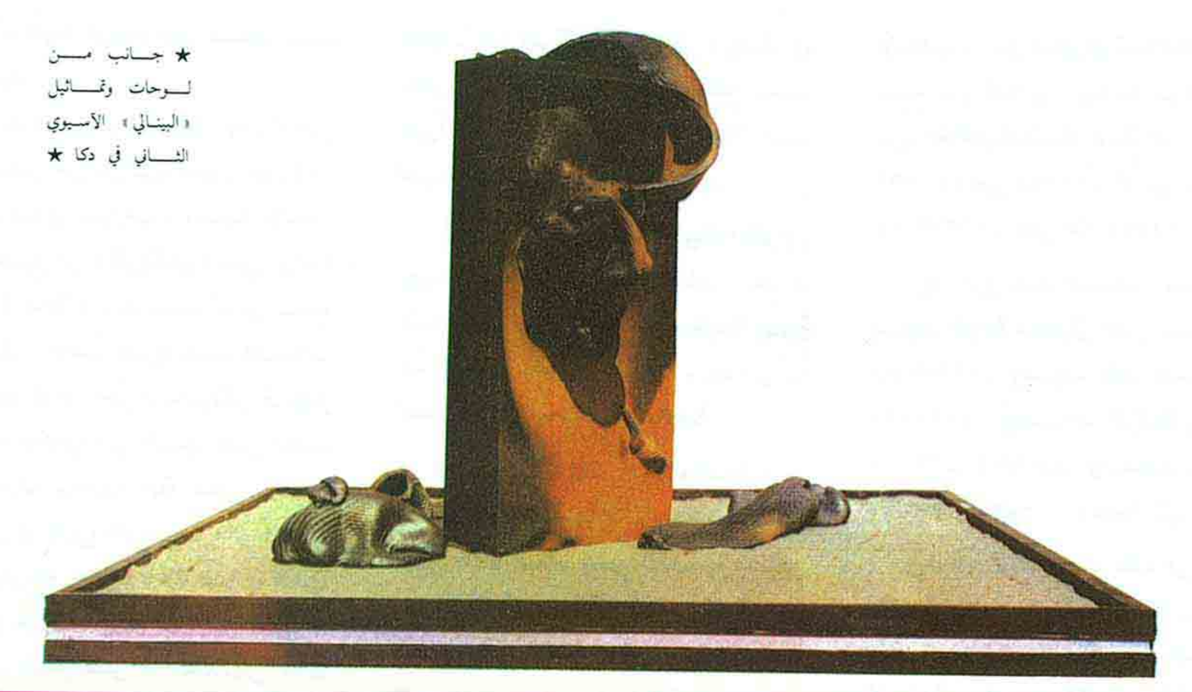
وإذا أراد الزائر أن يلقي نظرة عن كثب على تاريخ بنجلاديش ، فعليه الاتجاه إلى **متحف دكا** ، **وللمدينة متحفان تاريخيان لا متحف واحد** ، **المتحف القديم** بني عام ١٩١٣ م ، ويضم مجموعات فريدة من التماثيل والصور الزيتية واللوحات المحفورة في الصخور من إبداع فنانين هندوسيين وبوذيين ومسلمين ، ويفخر بأعداد كبيرة من المخطوطات الفريدة والكتب بالعربية والفارسية والبنغالية إضافة إلى العديد من العملات القديمة والأسلحة والمنتجات النحاسية والنسيجية ، وخاصة الموصلين الذي ذكرناه آنفاً ، والذي انقرضت صناعته بكل أسف في بنجلاديش بعد الاحتلال وإغراق الأسواق بالمنسوجات الإنجليزية ، وإن كان مكتب تنمية صادرات بنجلاديش يسعى لإحياء هذه الصناعة من جديد .

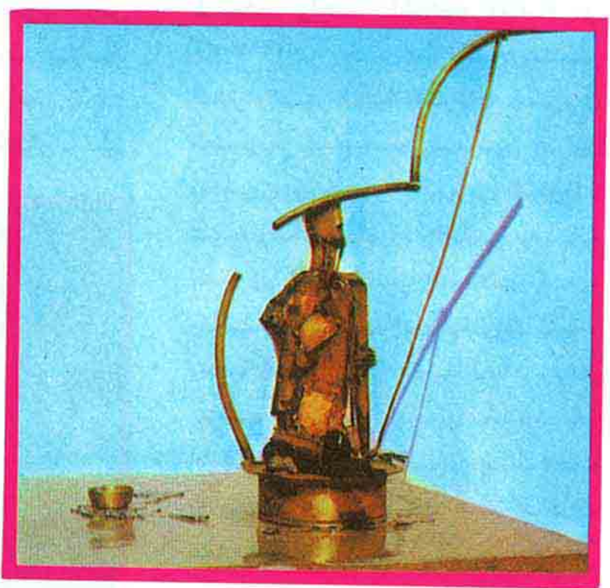
أما **المتحف الجديد** فقد بذلت جهود هائلة للانتهاء من بنائه ونقل التحف إليه بحيث يتمكن أعضاء وفود المؤتمر الوزاري للدول الأعضاء في **منظمة المؤتمر الإسلامي** الذي عقد في دكا في أواخر عام ١٩٨٣ م ، من زيارته . وبالفعل تم ذلك ، وقد أعجب كل معالي الوزراء المشاركين في المؤتمر بهذا المتحف ، وخاصة بما عرض في الجناح الذي يصور العهد الإسلامي من تاريخ بنجلاديش ، والذي عكس جهاد المسلمين بالسيف والقلم والتأثير العميق الذي تركه المجاهدون الذين جلبوا تعاليم الإسلام

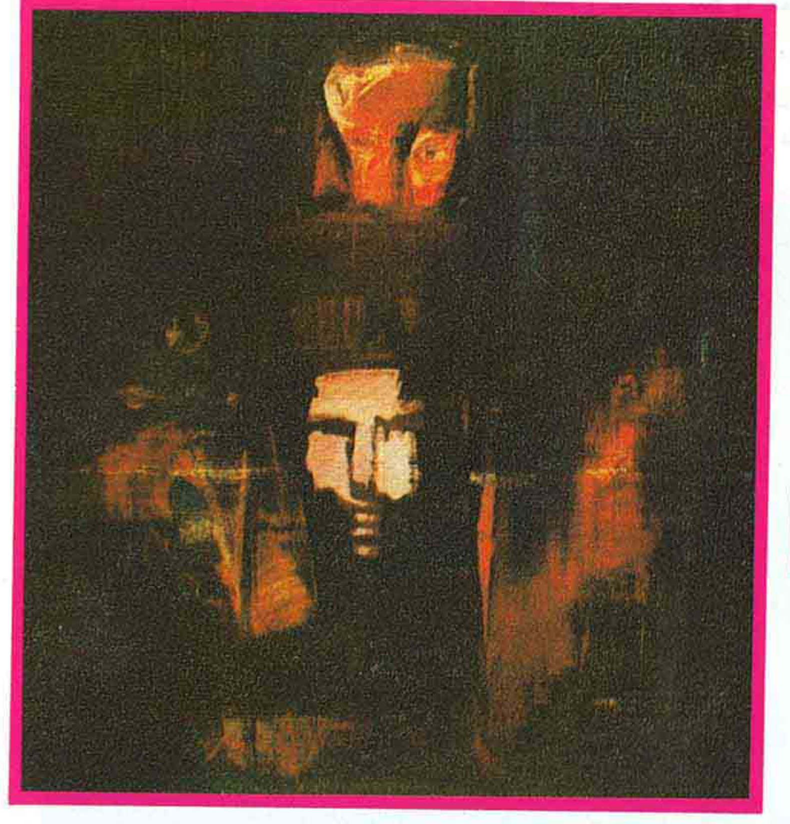


★ دكا .. بين القديم والحديث ★

★ جانب من لوحات وتماثيل «البينالي» الآسيوي الثاني في دكا ★







إلى هذا الصقع القاصي في شرقي شبه القارة الهندية لا يحدوهم إلا إيمانهم وطمعهم في ثواب الآخرة.

وتضم معالم دكا البارزة كذلك **قلعة لالباغ** التي بدأ تشييدها **الأمير محمد الأعظم الابن الثالث للإمبراطور أورونجيب** في عام ١٨٧٨ م، ولكنه لم يستطع استكمالها، فتركها لمن بعده، وهو **شائسته خان** الذي استأنف البناء، ثم انصرف عنه مع وفاة **ابنته بري بيبي** وهي في طفولتها، ويوجد من القلعة حالياً جدار طويل في الواجهتين الجنوبية والغربية، وثلاث بوابات في الشرق، وقاعة اجتماعات، وحمام فاخر، فضلاً عن مقبرة بري بيبي المذكورة.

ولا تفخر دكا بمعالمها القديمة فحسب، وإنما هناك أيضاً النصب التذكاري المركزي للشهداء الذي أقيم قرب كلية دكا الطبية إحياء لذكرى شهداء عام ١٩٥٢ م، وكذلك النصب التذكاري الوطني للشهداء الذي أقيم تكريماً لشهداء معركة الاستقلال في ١٩٧١ م، وهناك أيضاً **جامعة دكا، والمحكمة العليا، ومركز الطاقة الذرية، ومبنى مصرف بنجلاديش**.

ومن الأماكن التي يطيب لزائر دكا ارتيادها **أكاديمية شلبكالا**، وخاصة قاعة عرض الأعمال التشكيلية الهائلة، وهي القاعة التي استضافت **البينالي الآسيوي** الثاني الذي

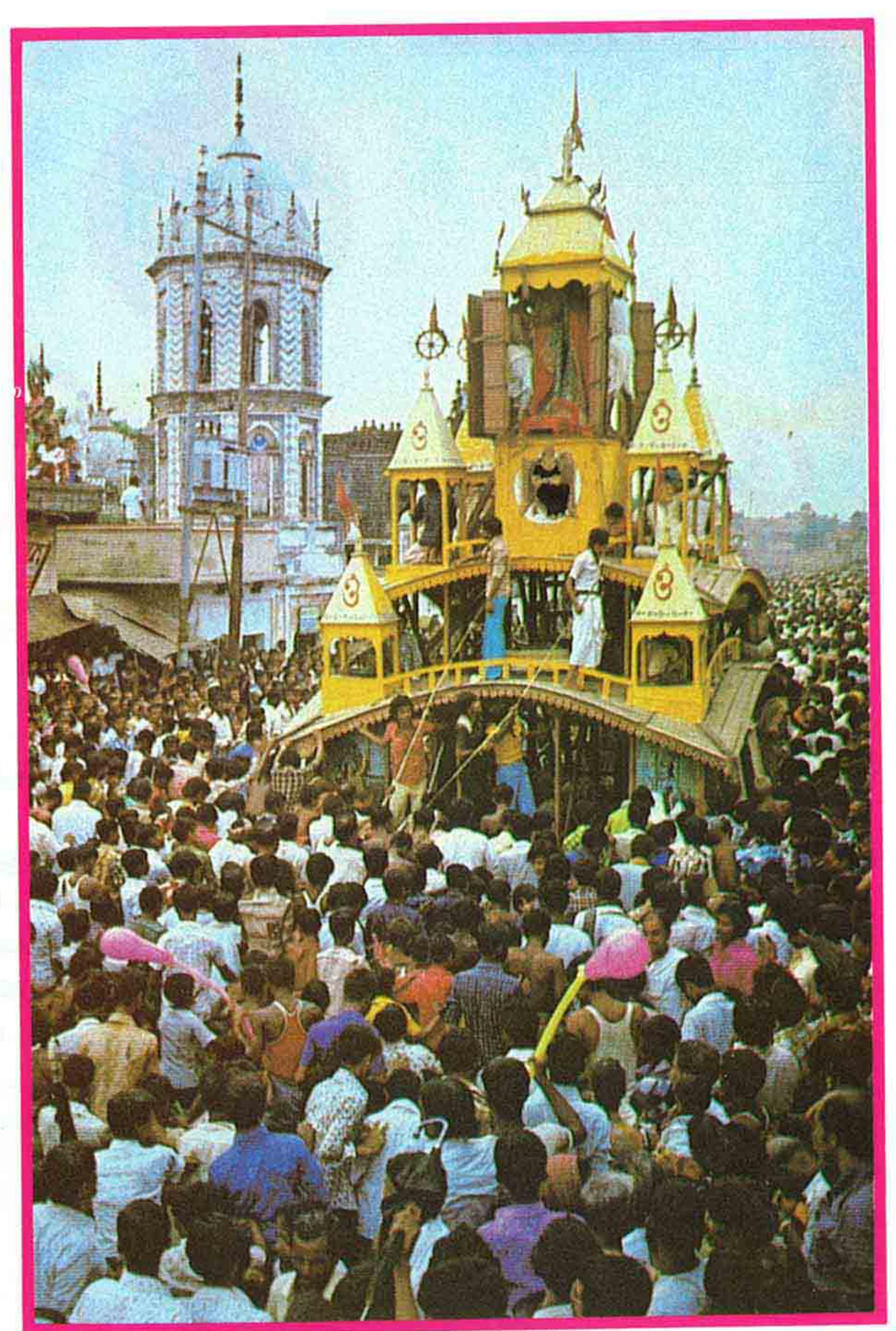
عالياً في ضواحي دكا في عام ١٩٨٦ م . وتقدر التكاليف المبدئية للمشروع بحوالي ٤٠٠ مليون تاكا (**التاكا هي العملة المحلية في بنجلاديش**، وخلال زيارتنا لدكا في شهر ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٣ م، كان **الدولار الواحد يعادل ٢٤ تاكا**).

وإذا كان مشروع الجامعة الإسلامية في دكا قد شق طريقه إلى التنفيذ من خلال تبني منظمة المؤتمر الإسلامي له كإحدى الهيئات المتفرعة عنها فإن مشروع **المركز الإسلامي العالمي** الذي تقدم بفكرته **ميجور هارون الرشيد شودري** لا يزال يبحث عن الهيئة التي تتبناه فتخرج به من أحلام أبناء دكا وطموحاتهم إلى عالم التنفيذ.

والهدف من هذا المشروع هو تنمية التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي من ناحية، ودعم أواصر التعاون بينها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية من ناحية أخرى.

وجوهر المشروع هو إقامة ما يمكن أن نسميه بمبنى برلمان إسلامي يتداول فيه ممثلو الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي القضايا والأمور الدينية والثقافية والتعليمية تلحق به مجموعة من المنشآت بحيث تجعل منه مركزاً تتطلع إليه الأمة الإسلامية كلها.

ولعل واقع الماضي الذي كان شديداً وصارماً على دكا وأبنائها يفسح المجال لمستقبل أكثر ازدهاراً يحقق لهم طموحاتهم.



★ أحد الاحتفالات تجسد الكثافة السكانية ★

عرض فيه ٥٥٠ عملاً من ١٥ دولة آسيوية، وأوضح إلى أي حد **تحول النمط العربي إلى قيمة تشكيلية لها أهميتها الكبرى في التعبير عن الآفاق التي يسعى الفنان التشكيلي الحديث لارتيادها**.

آفاق المستقبل

ما تهتم به دكا لا يقتصر في حقيقة الأمر على ما هو قائم فحسب، وإنما على ما يمكن أن يتحقق مستقبلاً، وفي هذا المجال هناك اهتمام كبير **بالجامعة الإسلامية في دكا**، التي خُطط لها بحيث تستوعب ألفي طالب في مستوى التخصصي والماجستير والدكتوراه، ومقر الجامعة قيد البناء بالفعل إلى جوار **المركز الإسلامي للتدريب الفني والمهني والبحوث**، وهذا الأخير هو من الهيئات الفرعية المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، ومن المتوقع اكتمال بناء الجامعة الذي يشمخ

المصادر والمراجع

(١) ملاحظات شخصية للكاتب خلال زيارة استغرقت ١٠ أيام لبنجلاديش.

(٢) Meet Bangladesh - by A.M. Wahab and Ohters - Dhaka - 1983.

(٣) World Islamic Centre: A Concept - by Major Harun dr Rashid Chowdhury - Dhaka - 1983.

(٤) Dhaka - Ministry of Information - Dhaka - 1983.

(٥) The second Asian Art Biennale - by Shubir Chowdhury and Others - Dhaka - 1983.

(٦) Islamic Heritage of Bangladesh - by Dr. Najimuddin Ahmed - Dhaka - 1980.



متحف الكهرباء في هامبورغ

بقلم: د. مظفر صلاح الدين شعبان

الذين يزورون «المتحف الكهربائي» في هامبورغ بألمانيا الاتحادية يستطيعون التعرف على تاريخ الكهرباء، وأثرها في حياة البشرية.

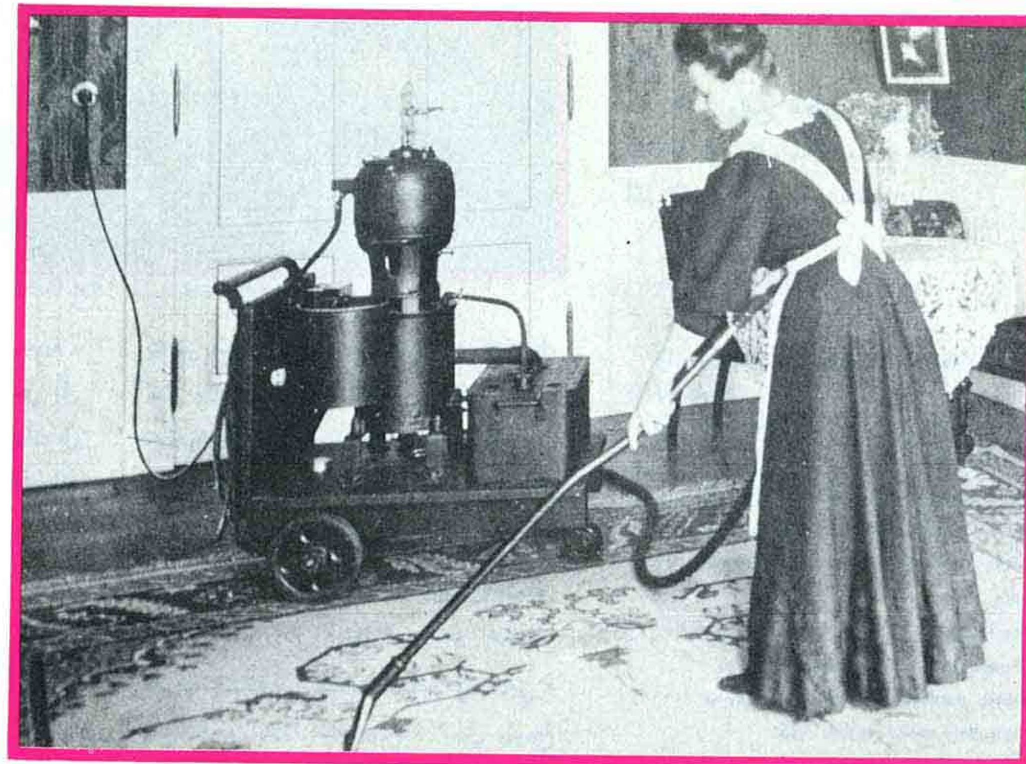
وهذا المتحف لا يعرض التاريخ التكنولوجي بصورة واضحة وشيقة فحسب، بل يربط تاريخ تطور الكهرباء مع تطور مدينة هامبورغ نفسها من ناحية، ومع تطور حياة البشر فيها من ناحية أخرى.

ومما يلفت النظر في هذا المتحف الخط المنطقي، ودور الحاجة في دفع الاختراع، وإبرازه بشكل لا يدع مجالا للغموض. ومن ناحية أخرى يتم التركيز – بشكل واضح – على النواحي الجمالية. في هذا المتحف يشعر الإنسان بالسعادة، حينما يرى «التكنولوجيا في خدمة الإنسان».

اشتهرت الكهرباء دوماً على أنها مصدر نظيف من مصادر الطاقة. لكنها أيضاً «رسول» يحمل «المعلومات» بين موقع وآخر. وأهم ما يجعلها مناسبة لهذه الاستخدامات المتنوعة هو سهولة توليدها، تحويلها، نقلها، وصلها وقطعها، تضخيمها والتحكم بها في دارات التحكم الآلي.

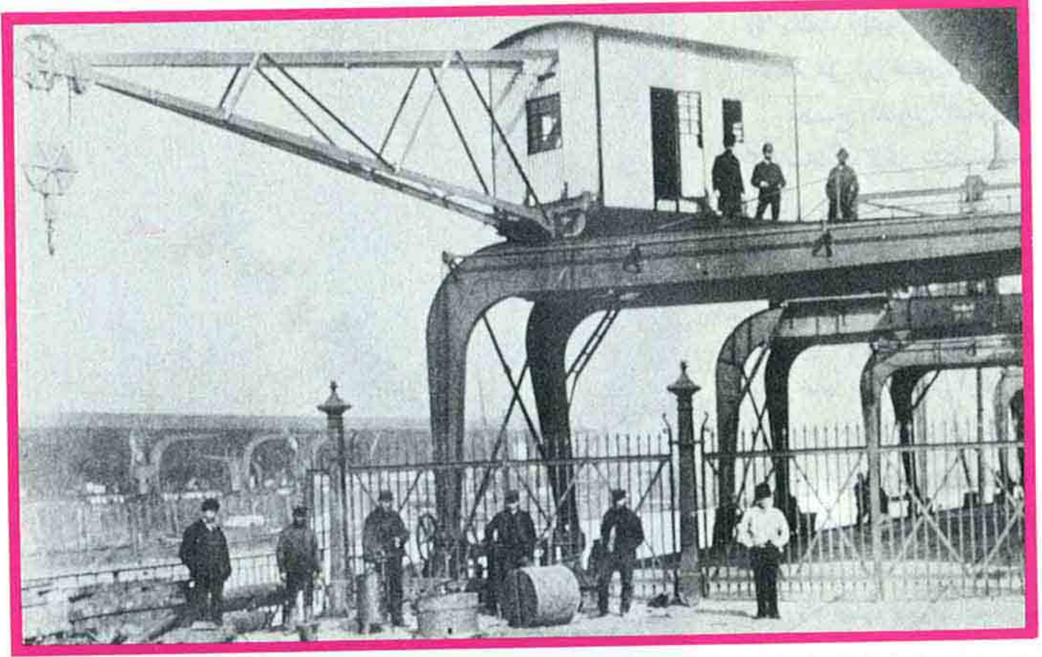
إن استخدامات الكهرباء «كمصدر للطاقة» عديدة، أهم مجالاتها: الإنارة، القوة، الحرارة، الأثر الكيميائي.

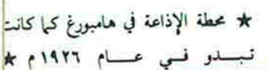
ويمكن تقسيم تقنية الاتصالات الكهربائية إلى مجالات: البرق، الهاتف،



★ المكانس الكهربائية اختراع يعود تاريخه إلى عام ١٩٠٦م ★

★ أول رافعة كهربائية تم تشغيلها في كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩١م، باستطاعة ٢٠ حصاناً بخارياً ★





★ محطة الإذاعة في هامبورغ كما كانت تبدو في عام ١٩٢٦م ★



الإذاعة، التلفزة (كل منها يمكن استخدامه بصورة سلكية أو لاسلكية، بالأمواج الكهرمغناطيسية)، الصوت الكهربائي، معالجة المعلومات.

كذلك للتيار الكهربائي أثر حيوي (بيولوجي) يظهر أثره جلياً في حوادث إصابة الأشخاص بالصدمات الكهربائية، وفي معالجة بعض الأمراض بالكهرباء.

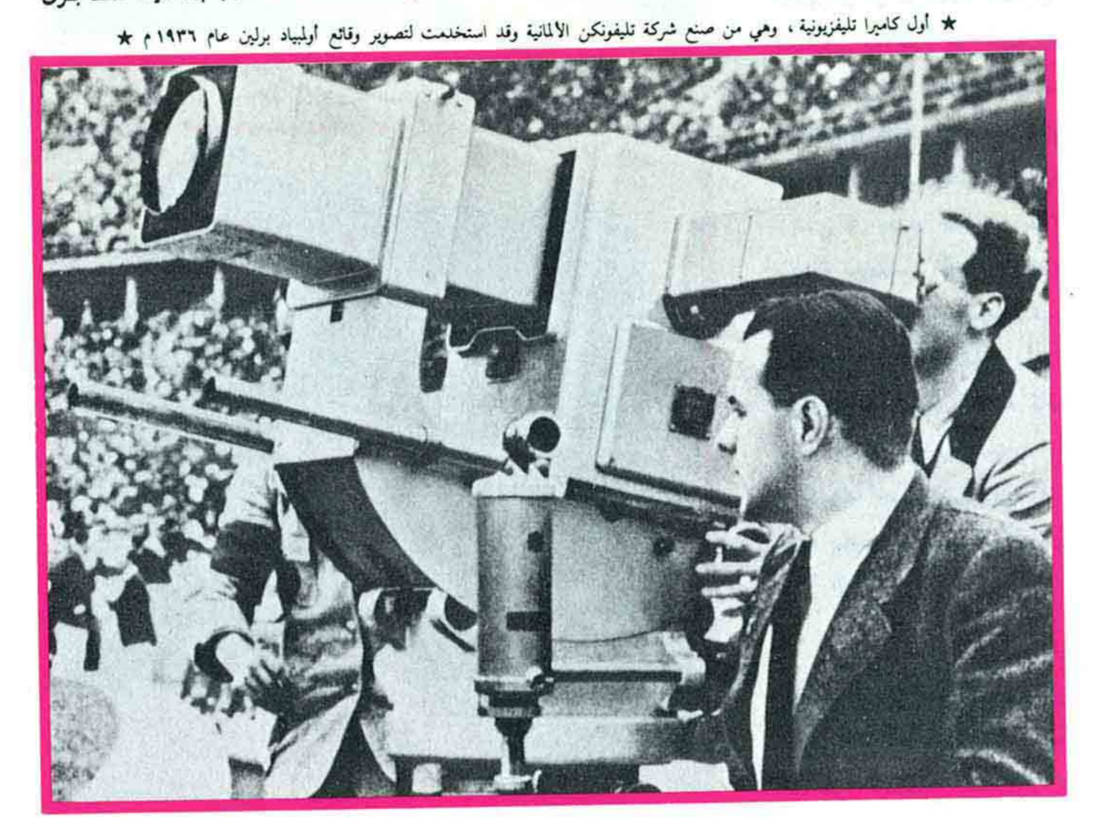
تم تعميم البرق على مناطق واسعة من العالم. ففي عام ١٨٧٠م، قام (سيمنز W. SIEMENS) بتمديد خط برق طوله ١١٠٠٠ كيلومتر يصل لندن بكلكتا في الهند. لكن فكرة هذا الخط ما كانت لتخطر على بال أحد، لولا ابتكار المولدات الكهربائية، التي تحقق رغبات مزيد من البشر في مزيد من «الإنارة»، مما ساهم في توسع استخدام الكهرباء.

المصباح الكهربائي

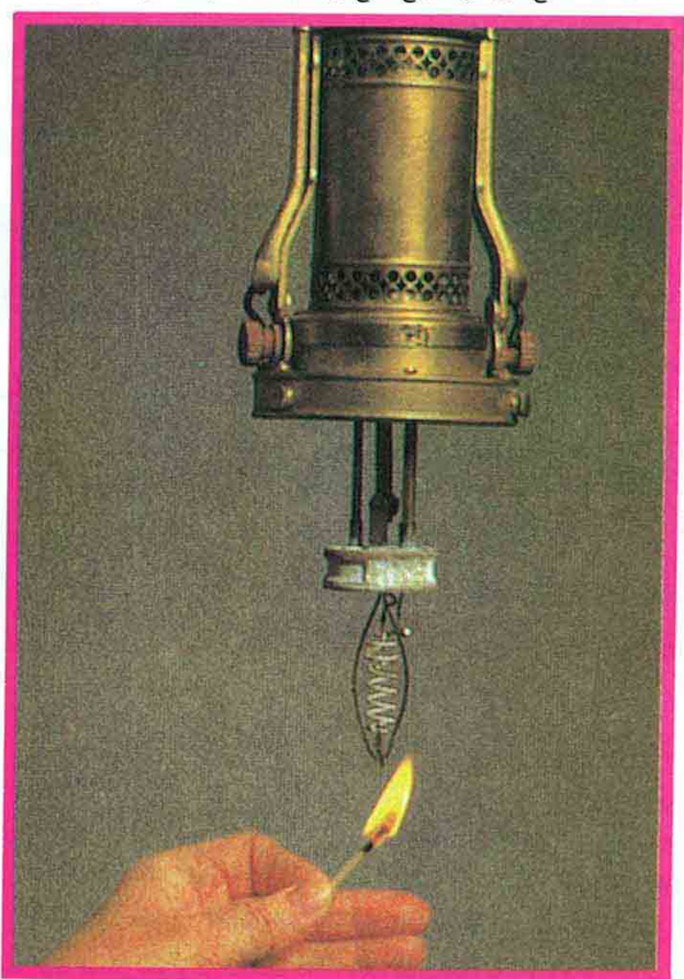
في قاعة التجارب في **متحف (الكتروم)** يوجد مولد استعراضي قديم يولد الكهرباء عند تدويره «يدوياً». وهنا يشعر الزائر من خلال احتكاكه المباشر مع المولد، أن الطاقة الكهربائية المولدة لا بد أن تأتي من منبع ما. هذا المنبع ليس إلا قوة عضلات الإنسان الذي يقوم بتدويره. في البدء يشعر الإنسان



★ أول كاميرا تليفزيونية، وهي من صنع شركة تليفونكن الألمانية وقد استخدمت لتصوير وقائع أولمبياد برلين عام ١٩٣٦م ★



★ كانت النماذج الأولى من المصابيح تحتاج إلى تحمية مسبقة بواسطة عود ثقاب ★



بسهولة تدوير العجلة اليدوية ، لكن عندما يتم وصل المولد «بمستهلك للكهرباء» ، عندها يشعر المرء فجأة بأن تدوير العجلة يتطلب المزيد من القوة والجهد . وهنا يشاهد المرء بأم عينيه أن المولد يستهلك طاقة ميكانيكية لتوليد الطاقة الكهربائية .

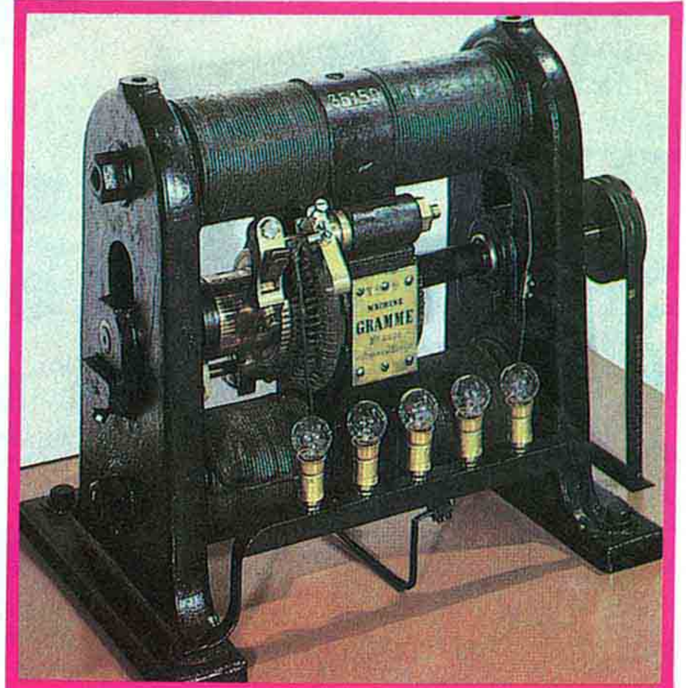
في عام ١٧٦٥ م ، قام **(جيمس وات J. WATT)** باختراع الآلة البخارية . وقد فسح ذلك المجال لصنع «العجلات المائية» التي سميت فيما بعد «بالعنفات» (التربينات) . الطاقة الميكانيكية التي قدمتها هذه الآلات استعملت لأغراض عديدة . إلا أن الطاقة الميكانيكية هذه لم تكن سهلة التناول ولم يتمكن الإنسان من نقلها إلا مسافات قصيرة . . إلا أن تحويل الطاقة الميكانيكية إلى طاقة كهربائية جلب معه الكثير من المحاسن في سهولة التعامل والنقل والاستثمار .

وأكثر ما سلب لب البشر هو إمكانية **«توليد النور»** للقضاء على الظلام ، وقد كان ذلك أعظم دفع حصلت عليه الكهرباء في تاريخها . الشموع ، ومصابيح النفط أو أنوار غاز الاستصباح تراجعت جميعاً أمام النور الكهربائي الذي يفوقها في شدة الإنارة أضعافاً مضاعفة . كان هذا المصباح عبارة عن «قوس» كهربائية تتألق بين قلمين من الفحم . مثل هذا المصباح موجود في المتحف ، ولا يتطلب «إشعاله» أكثر من ضغطة على زر صغير .

مصباح القوس الكهربائي كان ساطعاً ، لكن تشغيله كان متعباً ، لذا تمت الاستعاضة عنه بمنابع أخرى للضوء وعلى رأسها «المصباح المتوهج» . لكن المصباح المتوهج ، بدوره ، لم يكن خالياً من المشاكل : فضوء المصباح أحمر اللون ، عمر المصباح محدود جداً ، كذلك فإن فن «التفريغ» (خلخلة الهواء) كان صعباً وقتها .

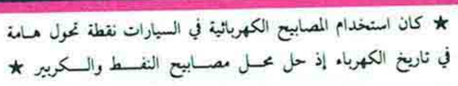
قام العلماء بإجراء التجارب التي استخدمت فيها ضمن المصابيح المتوهجة أسلاك من الأكاسيد المعدنية ، التي تمكن العلماء من تسخينها إلى درجات حرارة أعلى ، والتي لم تحترق في الهواء ، والتي قامت بنقل التيار الكهربائي في درجات الحرارة العالية . بالاعتماد على تجارب **المخترع الروسي (يابلوخكوف JABLOKHKOV)** ، قام الفيزيائي ـ الكيميائي الألماني (الذي نال بعدها جائزة نوبل) **(والتر نيرنست W. NERNST)** باختراع **«مصباح نيرست»** . وقد لاقى هذا المصباح رواجاً كبيراً . لكن أبسط أشكاله كان بحاجة إلى تسخينه قبل استعماله . وبكلمات أخرى فقد كان ذلك أشبه بإشعال الضوء الكهربائي بعود الثقاب .

★ مولد كهربائي يعرف باسم آلة غرام ، وقد استخدم لأول مرة في هامبورغ في عام ١٨٧٣ م ، لإنتاج المعادن بالتحليل الكهربائي ★



رغم الجهود التي بذلت لتطوير مصباح نيرست ، لكن ذلك لم ينجح في إيقاف الزحف المنتصر «للمصباح المتوهج» .

★ أول مصباح متوهج في التاريخ ، وهو من ابتكار الألماني هنريش غوبل عام ١٨٥٤ م . ويلاحظ أنه رُكّب ضمن زجاجة فارغة ★


★ كان استخدام المصابيح الكهربائية في السيارات نقطة تحول هامة في تاريخ الكهرباء إذ حل محل مصابيح النفط والكربير ★

ويعتبر (**توماس إديسون** EDI-SON) **مخترع المصباح المتوهج** . ومهما قيل عن المحاولات التي سبقت مصباحه ، فهو الذي ابتكر المصباح المتوهج الذي يثبت في موقعه عن طريق « الفتل » المعروف حتى يومنا هذا .

قبل (إديسون) بوقت طويل حاول بعض العلماء إنتاج الضوء



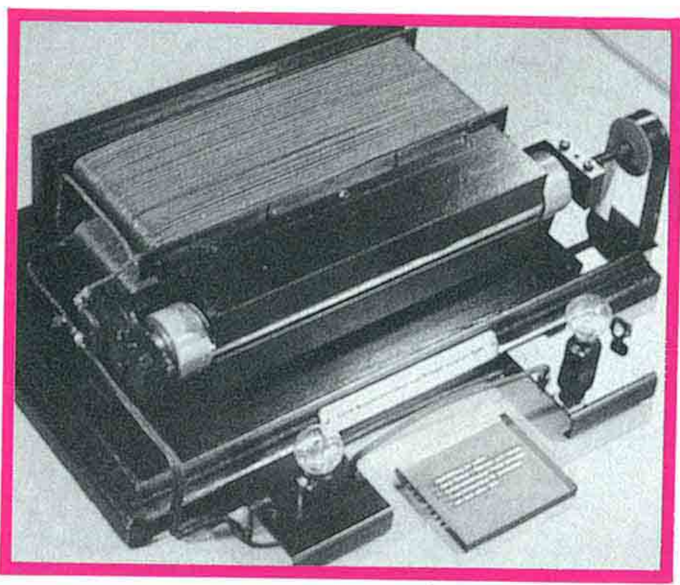
بواسطة أسلاك متوهجة . لكن بلوغ درجة الحرارة الضرورية للتوهج كان يؤدي إلى انصهار الأسلاك التي كانت متوفرة في أيامهم . خيوط الفحم كانت تحترق في الهواء عند تشغيلها . لذا كان لا بد من وضعها في وعاء « مفرغ » من الهواء .

في عام ١٨٧٩ م ، سجل (إديسون) براءة اختراعه ؛ بعد أن قام بتسخين خيط من الفحم حتى التأجج بلون فاتح في حوجلة زجاجية .

ولكن ذلك تم تحقيقه فعلاً قبل ٢٠ سنة من هذا التاريخ على يد الألماني (**غوبل** GOEBEL) . فقد تبين أن (غوبل) ولد قرب (هانوفر) في عام ١٨١٨ م ، وأنه تعلم الصيدلة ثم عمل ساعاتياً ثم في البصريات . وفي أثناء ذلك تعلم كيفية صنع « مقاييس الضغط الزئبقية » .

وجد (غوبل) أن خيطاً من القصب المتفحم (الفحم) ينقل التيار الكهربائي ، فوضع مثل هذه الخيوط في قوارير (قناني) زجاجية ثم فرغها من الهواء . كانت القوارير التي استعملها في البدء مخصصة للكولونيا . مثل هذا « المصباح المتوهج » موجود في المتحف . بعدها استخدم (غوبل) أنابيب زجاجية ، أدخل فيها أسلاكاً من الفحم وجعلها تتوهج .

ظهرت هذه المعلومات التفصيلية عن مصباح (غوبل) بسبب الدعوى التي أقامتها شركة



★ أول مولد تيار مستمر (متواصل) من إنتاج فيرزسميز عام ١٨٦٦ م ★

(جنرال إلكتريك) صاحبة حق استثمار براءة اختراع (إديسون) في المصباح المتوهج ضد صانعي مصباح (غوبل) . لكن عدداً كبيراً من الشهود العيان أفادوا بأن مصباح (غوبل) المتوهج أقدم ، وأنه أفضل من الناحية العملية .

ولا يعود السبب الرئيسي في عدم شيوع تداول مصباح (غوبل) المتوهج « الناجح » ، إلى خلل في المصباح نفسه ، بل إلى عدم توفر مصدر قوي للتيار الكهربائي ، فقد كان المولد الكهربائي غير معروف في ذلك الحين .

حصلت مدينة هامبورغ على « مصابيح إديسون المتوهجة » التي تم تصنيعها محلياً في هامبورغ نفسها . وهكذا نمت المدينة بنمو كهربائها ، ونمت الكهرباء بنمو المدينة . الحلقة نفسها التي اكتملت في المدن الأخرى أيضاً .

الرفاه الذي جلبته الكهرباء قادت في ثمانينات القرن الماضي إلى إنارة كل من الشوارع والمدارس وبعض المنازل بالمصابيح الكهربائية . لكن الاعتماد على عدد كبير من المولدات الصغيرة المتفرقة كان أمراً غير مستساغ . لقد أصبح توليد الكهرباء وتوزيعها من قبل جهة مركزية واحدة أمراً ملحاً في هامبورغ .

أول محطة توليد كهربائية

في عام ١٨٨٨ م ، لم يحضر قيصر ألمانيا للاحتفال بضم هامبورغ إلى الاتحاد الجمركي الألماني فحسب ، بل تم في العام نفسه تدشين « **أول محطة توليد كهربائية** » في هامبورغ وتشغيلها . وهما حدثان هامان في تاريخ هذه المدينة العريقة .

تقوم هذه المحطة بحرق الوقود (الفحم) لإنتاج البخار ، الذي كان يقوم بتوليد الكهرباء يومياً بين الساعة الواحدة بعد الظهر والحادية عشرة ليلاً . لكن عمل محطة التوليد لا يقتصر على ذلك فحسب ، بل تزود دار البلدية بالماء الساخن عبر خط أنابيب طوله ٣٠٠ متر .

لكن هذه الطاقة الكهربائية المستهلكة لا يقدمها أحد دون مقابل ، بل وجب على المستهلكين دفع ثمنها ، وهذا يتطلب بدوره « قياس كميتها » .

وفي عام ١٨٨٨ م ، تم تركيب أول عداد للكهرباء في هامبورغ . تم اختراع العداد الكهربائي هذا في عام ١٨٨٤ م ، ويتكون من ساعة « هزازة » تقليدية (مبدأ النواس) ارتفاعها متر واحد تقريباً ، تتأرجح مغناطيسياً بفعل الحقل المغناطيسي الذي يولده مغناطيس كهربائي . عندما يمر التيار الكهربائي المراد قياسه عبر وشيعة المغناطيس الكهربائي ، عندها يتسارع سير الساعة (تسبُق) . عن طريق المقارنة مع ساعة اعتيادية مضبوطة يتم حساب فارق الزمن ، وهكذا يتم تحديد كمية الكهرباء المستهلكة بطريقة مريحة ودقيقة في الوقت نفسه .

وبعد أقل من ١٠٠ سنة ، وبالتحديد في عام ١٩٨٠ م ، بلغ مجموع عدد العدادات الكهربائية المركبة في مدينة هامبورغ مليون عداد .

في عام ١٨٩٠ م ، كان عدد المستفيدين من المحطة الكهربائية

★ في عام ١٩٠٦ م، قام الفيزيائي النمساوي روبرت فون ليبن بصنع أول أنبوبة تضخيم إلكترونية بلغ ارتفاعها ٣٠ سم ★

الأولى في هامبورغ ١٨٩ مستهلكاً يستعملون ٧٢٩٩ مصباحاً متوهجاً و ٢٩٠ قوساً كهربائياً للإنارة. وفي عام ١٨٩٤ م، قفز الاستهلاك إلى حوالي مليوني كيلووات ساعي. كان التيار الكهربائي في ذلك الوقت ميسوراً للأغنياء دون غيرهم. في نشرة المتحف المثيرة يجد الزائر مقارنة الأسعار عبر عشرات السنين بين سعر كل من الكيلووات الساعي من الكهرباء، والبيضة الواحدة والأجر الساعي للعامل. في عام ١٨٨٨ م، بلغ ثمن الكيلووات الساعي ٠,٨٠ من المارك، بينما كان ثمن البيضة ٠,٠٥ من المارك، وكان العامل يكسب في يومه كله ٣,٢٠ ماركات. وبعبارة أخرى فقد كان استهلاك كيلووات ساعي واحد من الكهرباء يماثل التهام ١٦ بيضة.

أما في وقتنا الحاضر فإن المواطن الألماني يحصل على كيلووات ساعي مقابل نصف بيضة فقط.

في عام ١٨٩٤ م، بنيت **أول محطة توليد كهربائية «غير حكومية»** بعد أن قرر مجلس الشيوخ في الولاية وضع مهمة تزويد المواطنين بالكهرباء في أيدي أصحاب شركات القطاع الخاص. وقد بنت هذه المحطة شركة (هامبورغيشيه الكتريتسيتيتس ــ فيركه HAMBURGISCHE ELECTRICITAETS - WERKE). هذه الشركة نفسها قدمت في عام ١٩٨١ م، حوالي ١٣ مليار كيلووات ساعي من الكهرباء وحوالي ٥ مليارات كيلووات ساعي بشكل ماء ساخن وبخار للتدفئة.

تكنولوجيا الاتصالات

لا يغفل المتحف أهمية **تكنولوجيا «الاتصالات»** ودورها في دفع الكهرباء إلى الأمام، مثل الهاتف، والمذياع، والتلفاز، والآلات الحاسبة. وفي هذا المضمار فقد لعب اختراع «أنبوب التضخيم» (أو الصمام) من قبل (**روبرت فون ليبن** ROBERT VON LIEBEN) دوراً بارزاً. وهنا أيضاً فقد كانت البدايات متواضعة. **أول شبكة هاتفية في هامبورغ تأسست في عام ١٨٧٩ م**، ولم تربط إلا بين ١٤ مشتركاً فحسب. لقد



متحف الكهرباء

كانت شبكة وحيدة بكل ما في الكلمة من معنى : فكلما تحادث اثنان ، سمع جميع المشتركين الآخرين كل كلمة يتفوهان بها .

استعرضنا هنا بعض الجوانب في المتحف الكهربائي في هامبورغ ، نظراً لأن المجال لا يتسع للحديث عن جميع جوانب هذا المتحف الضخم الذي أقيم على مساحة قدرها ١٥٠٠ متر مربع ، **ويتكون من خمسة طوابق** . فهو لا يقتصر على عرض تاريخ الكهرباء وربطه بتطور مدينة هامبورغ نفسها ، بل يشمل أيضاً ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ خمسة استعراضات مسلية بالصوت والضوء عن مختلف المجالات . وهذه لا تثير إعجاب المشاهد بالنواحي الجمالية للأجهزة القديمة فحسب ، بل بمقدوره أيضاً تجريب هذه الأجهزة ، وإجراء التجارب عليها بنفسه . لكن هذا القسم مخصص ـ حتى الآن ـ لتلاميذ المدارس .

وقد علّق أحد الزوار على المتحف ـ بعد الانتهاء من زيارته ـ بقوله : «إن هذا المتحف فائق الجمال يمثل أكثر من ضرورة . إنها مصيبة ، لو حرمت الأجيال القادمة من متعة مشاهدة هذه التصاميم المبدعة ، التي صنع كثير منها بذوق فني رفيع» .





شعر : سعيد فياض

... بَعْدَ مَدٍّ مــن المَتَاهةِ في اللّهو ... بــدُنيا غــرَّارةِ المُغْوِيَاتِ
عُدتُ للعَيْشِ في نَدامةِ عبــدٍ — تــائبٍ خَاشعٍ ذؤوبِ الصَّلاةِ
فــاستراحَ الضّميرُ مــن عَبَثِ الطّيْشِ .. وشــاع الــرضاءُ في قَسَماتي
حيــثُ حقّقْتُ بــالهدايةِ أمْــني — وَصفائي ، ولَمَّ شَمْلَ شَتاتي
هَــانئاً بــالخلاص مــن سَفَهِ الجَرْي .. وراءَ المَوّار مــن رَغَباتي
.. غيرَ أنّي ، واللّهُ خيرُ شهودي — لم أدنّسْ بالشّرْكِ والضُرّ ذاتي
ويقيــني باللّه لم يَعْرفِ الشّكّ ... ولــو خــاطراً إلى لحــظاتِ
... عَفْوكَ اللّهُ ، يا شهيدي على الصّدْقِ ، وَغَفْراً يا غافِرَ الزّلاتِ
وتَجاوَزْ عمّا أســأتُ لنفسي — فيهِ ، يا مُفْرَدَ العُلى والهباتِ
إنّني مــن متاهةِ الأمس أبْــرا — فأحِطْني بالهَدْي بُقْيا حياتي !!

* * *

خاطرة :

لا تُفتّشْ عــن الحقيقــة إلا — في ضميرٍ يخافُ يومَ الحسابِ
وإذا مــا وجــدْتَها .. فتَصوّرْ — نَصْرَ شاةٍ على قطيعِ ذئــابِ !

* * *

الإسلام.. كحضارة

بقلم: المهتدية مريم جميلة
ترجمة:
د. أحمد عبد الرحمن إبراهيم

إن الزعم بأن الإسلام ليس سوى دين بالمعنى المحدود للكلمة، وأنه يمكن أن يتسق مع أي ثقافة كانت، قد أضحى بدعة بين التجديديين، وجلهم من تلامذة المستشرقين. فهم يعتقدون أن من واجبنا أن ننخلع من تقاليدنا التاريخية ونبدأ من الصفر بداية جديدة لحسابنا الخاص.

«إن الإسلام بحسب رأي كثير من الناس، مسلمين وغير مسلمين، يقدم إلينا طريقة متميزة للحياة لا نكاد تسمح بأي تغيير أو تبديل، وإذا ما أُدخل أي تغيير على هذه الطريقة المحددة للحياة، فإنه يُنظر إليه من قبل أنصار هذه النظرة بوصفه تغييراً في الإسلام نفسه، أو في نظام القيم الإسلامي. ومن الطريف أن نشاهد أن هذه النظرة لا يراها العديد من الملتزمين بالإسلام فحسب، أولئك الذين يوحدون بين الإسلام وطريقة الحياة التقليدية النوعية المتميزة، ولكنها ـ كما قلنا تواً ـ نظرة يؤيدها عدد من دارسي الإسلام البارزين من غير المسلمين. ومن الناحية الأخرى، قال كبار دارسي الإسلام، مثل البروفسور «جوستاف جرونباوم»، بنظرية مؤداها أن **الإسلام ليس اسماً لأي ثقافة كانت، ولكنه مبادئ، وقواعد، وشرائع معينة، أرساها القرآن وأرستها سُنّة النبي الكريم، بوسعها أن تعايش الظروف المحلية (المتغيرة) بتغير الزمان والمناخ، بل وتتسق معها. ويستنتج مؤرخو الثقافة، مثل «جرونباوم»، أن الإسلام ليس اسماً لأي ثقافة في ذاتها، ولكنه مجموعة من القواعد التي يتفاوت غموضها، ويمكن أن تتوافق مع أي نمط ثقافي كان، بطريقة آلية، أو تفرض عليه من أعلى، أو تتحول إليه»[1].**

إن كاتب السطور السابقة يحاول أن يبرهن على أن عملية «تغريب» العالم الإسلامي لم تلحقه بضرر، وأن بوسع المسلم أن يتخذ ثقافة غربية، ويظل على الرغم من ذلك مسلماً حسن الإسلام تماماً.

والحق أنه لا أمل في إحياء الإسلام ونشره والحفاظ على حياته إلا إذا قدمناه للمستغربين من المسلمين وغير المسلمين، لا بوصفه مجرد مجموعة غامضة من النظريات ونمط العبادة يمكن أن تتسق مع أي ثقافة كانت، **ولكن بوصفه حضارة نوعية متميزة أساسها القيم المطلقة المتعالية، وهي الحضارة التي كانت حتى الماضي القريب حقيقة واقعية تاريخية مستقلة قائمة برأسها. ولا يكفي عند تقديمنا للإسلام إلى غير المسلمين أن ننشر تعاليمه النظرية، وإنما علينا أن نعطيهم الأمثلة العينية التي تريهم كيف كان تطبيقها الفعلي في التاريخ، ومن الأفضل أن نأخذ أمثلتنا من العصور الحديثة.** هذا وإلا فإن أحداً من غير المسلمين لن يقتنع بأن الإسلام قابل للتطبيق في الظروف الراهنة. وإن الإخفاق في تقديم الإسلام كحقيقة تاريخية واقعية من خلال رجاله العظام، القدامى والمعاصرين، سوف يعطي غير المسلمين انطباعاً بأن الإسلام نظرية تجريدية، أو فلسفة عاطلة ماتت في الماضي البعيد ولا يمكن أن نجدها إلا في بطون الكتب، وبأنها غير واقعية ولا تقبل التطبيق في عالم اليوم.

«إن التاريخ الإسلامي مليء بالحروب التي اقتتل فيها المسلمون، وبالنضال من أجل



السلطة بين جماعة من «المسلمين» لا مبادئ لها، ومن أجل استغلال طائفة عرقية معينة لطائفة أخرى، بالإضافة إلى أهداف أخرى ضيقة. إن البعد السياسي للإسلام يواجهنا بمشهد مثير ومضطرب إلى حد عظيم. وقد أخفقت محاولة إقامة دولة على أساس من الأيديولوجية الإسلامية إخفاقاً ذريعاً. وإن العقيدة الباقية التي يعتز بها المسلمون بأن هذه الأيديولوجية من القوة بحيث تكفي لتخطي التناقضات الجغرافية والثقافية قد أثبتت أنها وهم مأساوي. ولم تشهد نجاحاً فكرة توحيد الدول الإسلامية في كتلة واحدة، بغية جعلها تفكر تفكيراً متشابهاً، وبغية تنسيق نشاطها في كل المسائل ذات الأهمية الدولية»[٢].

هذه هي وجهات نظر الفلاسفة التجديديين ـ الذين يتلقون الإلهام من المستشرقين ـ ومؤداها أن التاريخ الإسلامي قد أخفق. إنهم يحاولون أن يقنعوا الناس بأن الإسلام قد أخفق عبر التاريخ وذلك بالتقليل من قيمة كل شخصياتنا التاريخية العظيمة والحط من أقدارها. ولم ينج من هذه المحاولة صحابة رسول الله الأجلاء أنفسهم.

وإذا لم يكن الإسلام قد تحقق عملياً في الماضي فلا أمل له في المستقبل. وليس بوسع غير المسلمين أن يحكموا على الإسلام إلا بقدر ما يعرفونه ويرونه في ممارسات المسلمين له. وإذا كان التاريخ الإسلامي قد أخفق فسوف يستنتج غير المسلمين بحق أن ليس للإسلام حول ولا طول في إصلاح حياة أتباعه. وإذا كان مسلمو اليوم ومسلمو الأمس لا يسعهم إثبات تفوقهم الخلقي على غير المسلمين، فسوف يستنتج غير المسلمين لا محالة أن الإسلام نفسه فاشل، بحيث يضحي من الأفضل للمسلمين أن يسارعوا إلى قبول الحضارة الغربية والتسليم بتفوقها.

لقد كُتب خلال السنوات الماضية عدد من الكتب بأقلام الفلاسفة التجديديين زاعمين فيها أن الدولة الإسلامية انتهت بعد **الخلفاء الراشدين**. فإذا قبل المرء هذه النظرة، تبع ذلك منطقياً أنه طالما أن صحابة الرسول الكريم العظام لم يستطيعوا إقامة الدولة الإسلامية لمدة تربو على ٣٠ سنة، ولم يكن للتاريخ الإسلامي بعد ذلك أي قيمة من وجهة النظر الإسلامية،

فأي أمل يبق أمام المسلمين المحدثين في تأسيس الدولة الإسلامية اليوم، وهم أدنى منهم في التفوق دنواً كبيراً؟ ويقول المستشرقون إن الثقافة الإسلامية استنفدت قواها الخلاقة بعد القرن الثالث عشر الميلادي، ولم تضف بعده أي شيء جديد إلى الإنسانية[٣]. وذلك لأنهم لا يرون للحضارة الإسلامية أي أهمية إلا بقدر ما أعطت أوروبا في العصور الوسطى من تعاليمها،

وينكرون عليها كل صواب من حيث هي كيان مستقل قائم برأسه. مثال ذلك **الدكتور فيليب ك. هيتي**، في كتابه: «تاريخ العرب» حيث يقول إن الحضارة الإسلامية لم تكن إلا مزيجاً متنافراً من التأثيرات الفارسية والنسطورية والبيزنطية، والهندية، وإن الإسلام نفسه ليس سوى خليط مضطرب من اليهودية والمسيحية والوثنية العربية!!

فلكي ننشر الإسلام بطريقة فعالة بين غير المسلمين، يجب أن نفند ـ بقوة ـ كل هذه الأفكار، مستندين إلى العلم الهادئ المنطق المقنع. ويجب علينا أن نقدم التاريخ الإسلامي إلى المسلمين وغير المسلمين بلغة إيجابية بوصفه يمثل نجاحات للإسلام حتى لحظة حلول السيطرة الأجنبية. وبطبيعة الحال، لا يمكن إغفال الصفحات السوداء فيه، ولكن الصفحات الحسنة تفوق السيئة بكثير. ويجب أن يُكتب تقديم التاريخ الإسلامي بطريقة ملهمة تجعلنا نفخر بحضارتنا وتراثها الثقافي[٤].

«إن القصد من إهمال التاريخ الإسلامي ـ إلا ما كان نادراً، أو خلافاً بين المسلمين أو مجوناً ولهواً من بعض حكامهم ـ هو قطع الصلة بين الشباب المسلم وبين الاطلاع على الصفحات الناصعة المشرقة من تاريخ أسلافهم المجيد الذي يخشى الأجنبي الحاقد على الإسلام أن يحملهم النظر في هذا التاريخ على التأسي بأولئك الأبطال الميامين الذين اجتذبهم الإسلام من الكهوف وأغوار الوديان، حفاة أشباه عراة، ثم أقعدهم (بعد أن صهرهم في بوتقة الإيمان) أمام دفة قيادة الدنيا، فصنعوا بالإسلام، وصنع الإسلام بهم، تاريخاً لم تشهد الدنيا مثله في البناء والعظمة والنزاهة والإشراق، من لدن آدم حتى يومنا هذا.

تاريخاً لو اعتنى به الأستاذ في مدرسته، والعميد في جامعته، لصنعت لنا هذه المدارس والجامعات شباباً قوياً في عقيدته، متيناً في خلقه، عظيماً في بطولته، فذاً في استقامته، مفلحاً في قيادته.

شباباً بإمكانه أن يجمع بين صدق **أبي بكر**، وعدل **عمر**، ونبل **عثمان**، وبسالة **علي**، وفروسية **خالد**، وحنكة **عمرو**، وحلم **معاوية**، وإقدام **ابن الزبير**.

ولما خلقت لنا هذه المشكلة الخطيرة التي نواجهها في كل قطر إسلامي.. مشكلة هذا القطيع الهائج، ممن يسمون أنفسهم التقدميين، المتحررين، الذين أصبحوا أشد ضرراً على الإسلام، وأعظم تجريحاً لتاريخه من أعدائه الأصليين الذين قاموا بتفريخهم في معامل

استعمارهم الثقافي أيام سيطرتهم وحكمهم .

ولكنه الاستعمار الحقود ، وسماسرته من المحسوبين علينا ، دبروا (في غفلة منا طويلة) خطة اغتيال هذا التاريخ ، ونجحوا في إهالة التراب عليه ، بأيدي رجال ينتسبون إلينا ، فلم يبقوا منه في مقررات التدريس إلا مقاطع لا تصلح لشيء ، إلا للنيل من ماضي الإسلام ، والطعن على بناة دولته ، والتشهير بمن قادوا معارك الإسلام ، والحط من مكانتهم ، كتطاولهم على عثمان وابن الزبير ومعاوية وعمرو بن العاص . وتوسعهم في نشر ما يظنه خصومهم طعناً في دينهم وأمانتهم ، وكتعهدهم الإسهاب في **نظرية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه** التي خالف بها جميع الصحابة ، ونفاه الخليفة الثالث من أجل التمسك بها .. إلى الربذة .

وكتوسعهم في تدريس القصص والتمثيليات (المفتعل أكثرها) التي تصور بذخ ومجون بعض الخلفاء من بني أمية وقادتهم الذين لم يكره الصليبيون والوثنيون والمجوس ، محاربين إسلاميين أعظم منهم ، لأن زحف الإسلام وقوته العسكرية وهيبته السياسية وصلت (أيام هؤلاء الخلفاء والقادة) إلى درجة لم يصل إليها أحد قبلهم ولا بعدهم .

فبينما كانت جيوشهم تتوغل في أحشاء أوروبا الغربية ، ويقف منها (أيام بني أمية) خمسمائة ألف مقاتل على بعد ثلاثمائة كيلومتر من **باريس** ، كانت مئات الآلاف من جنود دمشق الأموية وقادتها تندفع كالطوفان نحو الشرق جارفة أمامها معالم الوثنية وآثار المجوسية .

وهذا هو السبب في الحقد المشبوب من هذا الثالوث المعادي على هؤلاء القادة والخلفاء ، هذا الحقد الذي نراه متمثلاً فيما يدرسه وينشره ويذيعه فروخ الصليبيين من أدعياء الإسلام ، من طعن في خلفاء الإسلام وكبار قادته ممن خاض الإسلام بقيادتهم أعنف المعارك ضد الصليبيين في الغرب والوثنيين والمجوس في الشرق .

إن إهمال التاريخ الإسلامي في فصل المدرسة ومدرج الكلية أو الاقتصار على مقاطع مشوهة مما نسب إليه ، إنما يخدم الأعداء ويزهد الشباب المسلم ، بل ويكرهه في تاريخ الإسلام .

وهذا أقصى ما يهدف إليه أعداء الإسلام الذين نجحوا (بواسطة المخربين من أبنائه) في أن ينحرفوا بالشباب المسلم (إلا من عصم الله ، وقليل ما هم) عن الاتجاه الإسلامي الصحيح ، واتجهوا به نحو أوروبا وحضارة وعظمة رجالها ، حتى أصبحوا لا يرون شيئاً جديراً بالدرس وأولى بالإعجاب والتقدير إلا ما كان آتياً عن أوروبا ، وأوروبا وحدها[*] » .

إننا لا ينبغي أن نحتقر التاريخ الإسلامي لكون المثل الأعلى الإسلامي لم يكن متحققاً فيه دوماً بكماله المثالي . ولا ينبغي أن نستنتج ــ بناء على كون الملوك الذين أتوا بعد الخلفاء الراشدين أدنى منهم ــ أن لا أحد منهم كان يتحلى بأي فضائل البتة . فثمة فترات مظلمة في التاريخ الإسلامي ، لا بسبب إخفاق الإسلام ، ولكن لأن المسلمين بشر لا ملائكة ، ومن ثم كانوا عرضة للضعف والتقصير والمحن والإغراء كغيرهم من الناس .

ولكن لماذا دمرت الحضارة الإسلامية ؟ هل حدث ذلك بسبب تآكلها الداخلي الباطن ؟ إننا يجب أن ننظر (في الجواب) نظرة أنثروبولوجية واسعة سعة العالم كله . فعند حصول التفوق الغربي كان على ظهر البسيطة حضارات وثقافات غير أوروبية عديدة ــ بدائية ومتطورة جداً ــ كانت هناك الحضارة الهندية والصينية واليابانية ، وثقافات إفريقيا ، والهندية الأميركية . وقد قُدِّر عليها جميعاً وبلا استثناء أن تندرس تحت وقع الصدمة الغربية . ولا يمكن أن يكون من الصواب أن نفترض أنها جميعاً سقطت فريسة للغرب بسبب تآكلها الباطن . فلو لم يوجد **الاستعمار الأوروبي** لاستطاعت كل هذه الثقافات غير الأوروبية أن تستمر ــ عصوراً ــ في التطور في خطوطها المستقلة الخاصة بها .

والشيء نفسه يصدق على الحضارة الإسلامية . وإن مقارنة الحضارة الغربية ، وتفوقها في الطاقة الفيزيائية ، والتنظيم والتقنية ، بِسُمّ قاتل ، أو بنمو سرطاني شرير ، يدمر كل شيء في طريقه دون تمييز ــ الأنسجة السليمة مع الأنسجة المريضة ، والحسن مع السيئ ــ هذه المقارنة تزود دارس التاريخ بنظرة أكثر صواباً .

وعند تقديمنا للتاريخ الإسلامي لا ينبغي أن نحصر أبطاله في الماضي البعيد . ويجب أن نمنح اهتماماً كافياً إلى المقاومة الباسلة للأمة في العالم الإسلامي كله ضد الاستعمار الأوروبي بكل صوره : مقاومة السنوسية والمهدية في إفريقيا ، وسلطان تركيا عبد الحميد الثاني ، والسلطان تيبو Tippu في الهند ، والكفاح الشجاع للمورو في الفلبين ضد حملة التنصير التي قامت بها إسبانيا الاستعمارية ، والفلسطينيين العرب ضد الصهيونية .

إن التاريخ الإسلامي فريد من حيث إنه حيثما يقع الفساد والانحراف فإن المجددين والعلماء الشجعان يقاومون باستمرار ويقولون الحق حتى لو كلفهم ذلك المخاطرة بأرواحهم .





وإن النظرة المتشائمة إلى المستقبل المتوقع للإسلام إنما هي مجرد هزيمة للنفس. إنها ستحط من معنويات الشباب، ومن ثم يشعرون، بطبيعة الحال، أن أي جهد يبذلونه إنما هو بلا جدوى، وبأنهم لا يمكن أن يصنعوا شيئاً.

ولكن هل يمكن بعث ثقافة ما بعد أن دُمرت؟ المؤرخون الغربيون مجمعون على الجواب بالنفي. إنهم يقولون: بما أن «التقدم» و«التغير» هما قانون «التطور» فمن المستحيل أن يعيد المستقبلُ الماضي، وعلى هذا فإن إمكان بعث حضارة ميتة لا يزيد عن إمكان استعادة إنسان ميت إلى الحياة. والحق إن هذا المنطق زائف. لأن الحضارة الإنسانية ليست ظاهرة حيوية «بيولوجية» بل فكرية «أيديولوجية». ويخبرنا علماء الإنسان «الأنثروبولوجيون» بأن كل حضارة ــ بلا استثناء ــ إنما تقام على أساس مجموعة من القيم الخلقية والروحية والجمالية التي يعتز بها أهلها. وعلى هذا فإن أي حضارة يمكن أن تُبعث، نظرياً على الأقل، بمجرد أن تستولي هذه القيم، وأسلوب الحياة الذي تلهمه، على ولاء أعداد غفيرة من الناس الذين ينتظمون ويعملون تحت قيادة فعالة مؤثرة.

ووجهة النظر الدينية، على أية حال، هي أشد وجهات النظر وثاقة. **فبما أن الإسلام دين شامل، من عند الله تعالى إلى الناس كافة، يتأسس على القيم المطلقة المتعالية التي تضمها الكتب السماوية إلى الأنبياء، فإنه لا يمكن أن ينحصر في زمان أو مكان معين. ويخبرنا القرآن بأن الله تعالى أراد للإسلام أن يتخطى كل العصور التاريخية والحدود الجغرافية.**

فلماذا كان الإسلام شاملاً، فلماذا يتحتم على المسلمين إذن أن يوحدوا بينه وبين ثقافة معينة وطريق تقليدي للحياة؟ ولسوف يزعم الفلاسفة التجديديون من بيننا أن:

«ثمة حرية مشابهة فيما يتعلق بالعمارة أيضاً. فبوسع المسلم أن يصلي تحت قبة السماء أو تحت سقف مبني على أي طراز كان. والحقيقة أن الخليفة الثاني عمر ــ حين ذهب ليتسلم **مدينة القدس** ــ لم يعبأ بأن يصلي داخل **كنيسة**. وقد أثبتت هذه الحرية أنها كانت عوناً له قيمته على الإبداع. فاستعار المسلمون الأولون، بصراحة وبروح من الثقة، من طراز العمارة الروماني الذي بلغ ذروته في إسبانيا في الغرب والهند في الشرق»[٦].

إن كاتب النص السابق الذي اقتبسناه يحاول أن يخبرنا بأنه لا وجود لشيء اسمه العمارة الإسلامية![٧].

وعلى هذا، إذا كان من الممكن بناء المسجد بأي أسلوب معماري كان، مع بقائه مع هذا مسجداً حسناً تماماً، فليس ثمة سبب يوجب على المسلمين ألا يجعلوا من مدنهم نسخاً طبق الأصل من لندن ونيويورك[٨]، ويستطيعون مع ذلك أن يظلوا مسلمين كما كانوا من قبل! ويبدو أن هؤلاء الفلاسفة التجديديين لم يدركوا أن قبول عمر رضي الله عنه الصلاة في كنيسة لم يكن سوى إجراء موقت لحظي. وبمجرد أن امتلك المسلمون في القدس وغيرها مصادر دخلهم، شيدوا مساجدهم الخاصة على طراز فني اعترف المسلمون وغير المسلمين بأنه عمارة إسلامية متميزة. إن هذا لا يعني أن الطرز الأجنبية لم تؤثر في المسلمين الأوائل على الإطلاق؛ ولكن لأن السيطرة السياسية والثقافية كانت في أيديهم، استطاعوا الاستفادة من كل المعارف النافعة من الشعوب الأخرى وأحالوها إلى معارف متميزة بمزاياهم ومطبوعة بطابعهم الخاص. لقد استطاعوا أن يستعيروا من غيرهم دون أن يقعوا تحت هيمنتهم. وبعبارة أخرى، **حين كانت الحضارة الإسلامية هي الأسمى، كان المسلمون خلاّقين؛ أما اليوم، تحت السيطرة الثقافية الغربية، فليس بوسعهم سوى المحاكاة والتقليد.**

إن نبذ تراثنا التاريخي يعني موتنا؛ وإثباته سيعيد إلينا الحياة والصحة والقوة. فالإسلام ليس مجرد دين ولكنه حضارة كاملة سبق أن تحققت بنجاح في التاريخ. وعلى هذا فإن قبول تاريخنا ينطوي على قبول حضارتنا التاريخية. وفي الحقيقة، كل الأديان الكبرى في التاريخ ــ **المسيحية والبوذية والهندوكية** ــ كانت حضارات كاملة أيضاً. وأي دين جدير باسم الدين يستلزم تحقيق مثله العليا كحقيقة تاريخية في الحياة الثقافية للناس. فلماذا ينبغي إذن أن ننكر الأسس التاريخية للطريقة الإسلامية للحياة؟ عندئذ سيطرح التجديديون السؤال: لماذا ينبغي أن نوحد بين الكلي والمعين؟ إن هذه ضرورة. وإلا خُسف الإسلام إلى مجموعة من «القواعد» الغامضة، الواهنة، العقيمة، التي لا لون لها، ولا إلهام فيها، تفتقر إلى كل واقعية عينية، وذلك بدلاً من أن يكون (الإسلام) تراثاً ثقافياً ممتلئاً، غنياً، على امتداد العصور.

إن التجديديين يصرون على أنه ليس ثمة شيء اسمه الأزياء، والعمارة، والذوق الجمالي الإسلامي، وأنه لا فرق بين أن يتخذ المسلم اسماً عربياً أو إنجليزياً. ويقولون إنه لا أهمية لأن يتكلم المسلمون الإنجليزية أو العربية، أو يستعملوا الخط العربي، أو يتخذوا الحروف الرومانية للغاتهم الإقليمية، أو يهجروا التقويم القمري ليأخذوا بالنظم الغربية لتقدير الزمن. فهذه الأشياء «خارجية» تماماً، ولا مغزى لها

في داخل برنامج الحياة الإسلامية. فالاعتبار للروح فقط. ولا اعتبار للحرف. إن هذا النوع من التفكير يذكرني بطالب جامعي أميريكي شاب لقيني وكان يدرس شؤون الشرق الأوسط، وسألني حين سمعني أعبر عن أسفي لخلع النساء العربيات لباسهن التقليدي ليتخذن الملابس الحديثة: وما علاقة ذلك بالإسلام؟ أليس بوسع النساء أن يؤمنوا بالله وبالنبي الكريم الإيمان نفسه وهن يرتدين التنورات القصيرة Mini-skirt؟ وأجبت: إن ثمة فرقاً كبيراً في الحقيقة، الفرق بين مظهر الإنسان المادي[9] ومظهر الإنسان الديني.

إن الحرف يعيش في الروح، والروح تستلزم التعبير الثقافي العيني عنها في المجتمع الإنساني، إذا ما أريد لها أن تحيا وأن تزدهر. وعلى هذا فليس الإسلام مجرد مذهب في الإلهيات، ونمط للعبادة، لكنه حضارة كاملة الجوانب، لها لباسها المتميز، وعمارتها، وذوقها الجمالي، ولغتها، وأبجديتها، وتقويمها الزمني (القمري)، وعلومها وفنونها الخاصة. وهذا لا يعني أن الحضارة الإسلامية كانت راكدة ومحصنة ضد كل التغيرات والتأثيرات الخارجية. كما أن الحضارة الإسلامية التي تُبعث اليوم سوف **تنمو وتتطور** على الدوام ضمن قيمها الخاصة، وتتقبل المعارف النافعة من الشعوب الأخرى دون أن تفقد هويتها أبداً. **إنها سوف تنمو وتتطور تطور الشجرة ونموها؛ فبقدر ما تنمو تبق هي هي.** أما التغير من أجل التغير، وأما مفهوم التقدم التطوري والثورة الدائمة، فيجافي المفاهيم الإسلامية. **إن الإسلام يتأسس على قيم مطلقة متعالية، دينية، أخلاقية وروحية، محفوظة في القرآن والسنة والشريعة، ومبنية على هذين المصدرين اللذين لا يمكن تفسيرهما إلا ضمن حدود دقيقة. إن هذين المصدرين الثابتين اللذين لا يقبلان أدنى تغيير يوفران الثبات والرسوخ والسلطة للنظام الأخلاقي والاجتماعي، ويمنحان السلام والرضا الباطن للناس، وهي منحة يجهلها هذا العصر.** ولقد كان تباين الشعوب المسلمة في فلك الحضارة الإسلامية لا يتعدى التفاصيل الصغيرة. أما في الأصول فقد كانوا متحدين التناغم الباطن، وبفعل القيم الثقافية المشتركة بينهم جميعاً. فالحضارة الإسلامية أدخلت الوحدة ضمن التباين وأدمجتها فيه.

إن أقرب الأشياء إلى روح المرء جسده، ثم ملابسه؛ ولهذا كانت للملابس إمكانات ضخمة لإفساد الروح أو تطهيرها. ولكل حضارة بلا استثناء مظهرها الفيزيائي المحدد الفريد؛ فالباطن يُعَبَّر عنه في الخارج؛ والروح يُعَبَّر عنها في الواقع الفيزيائي المحسوس. وعلى هذا نقول إنه إذا بدل مسلم اسمه أو مظهره الفيزيائي واتخذ لباساً أجنبياً، فإنه يغير ولاءه الثقافي. وبطبيعة الحال بوسع المرء أن يجد حالات استثنائية نادرة لمسلمين جيدين كانت أسماؤهم إنجليزية وارتدوا ملابس غربية[10]، ومع ذلك ظلوا مسلمين، لكن ليس بسبب ذلك، وإنما على الرغم منه.

وهؤلاء الذين يعملون في حقل الدعوة (التبليغ) سواء في الشرق أو الغرب، ينبغي أن يدعوا للإسلام – ليس بالمفهوم الضيق، المحدود، الضئيل، البارد، للنظريات المجردة البعيدة – ولكن بالقبول الحار لتراث المسلمين الثقافي الغني الممتلئ خلال التاريخ كله وفي العالم بأسره.

(١) «ما الثقافة الإسلامية؟» د. فضل الرحمن، «النور»، لاهور، ٢٤ مارس (آذار) ١٩٧٣م، ص (٥).

(٢) The Muslim Attitude: Aplea for Re-orientation. "Dr. Syed Vahidudin, Impact International Fortnight, London, February 22, 1973, P. P. 8 - 9.

(٣) يمكن أن نجد تفنيداً علمياً قوياً ومقنعاً لوجهة النظر هذه في كتاب «دراسات إسلامية» لسيد حسين نصر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٧م، من ص ١٠٠ إلى ص ١٠٥.

(٤) بغية تفسير صحيح للتاريخ الإسلامي، انظر: Saviours of Islamic Spirit لأبي الحسن علي الندوي، الأكاديمية الإسلامية للبحث والنشر، لكنو، ١٩٧١م.

(٥) محمد أحمد باشميل «غزوة بدر الكبرى» دار الفكر، ط٦، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ص (١٠ – ١٤).

(٦) «بعض جوانب الثقافة الإسلامية» دي. إس. إم. يوسف. «النور The light» لاهور، ١٦ يونيو (حزيران) ١٩٧٣م، ص ٥.

(٧) يوجد عرض ممتاز للمعاني العميقة الكريمة للفن الإسلامي، والعمارة الإسلامية، والتخطيط التقليدي للمدن في فارس في «معنى الوحدة» لنادر أرادان، و «لاله بختيار»، مع مقدمة بقلم سيد حسين نصر، مطبعة جامعة شيكاغو، شيكاغو، ١٩٧٣م.

(٨) «ثمة مشكلة لم تكد تناقش هذه الأيام هي المدينة الإسلامية ففي كل مكان من مراكش إلى أندونيسيا، تعتبر المدينة الإسلامية منطقة كارثة، ليس بقدر ما تكون وثاقة صلة الإسلام بالحياة الريفية هي المعنية فحسب، ولكن فيما يتصل بنظريات تخطيط الريف الغربية التي تسيطر على عقول كل مخططي المدن وكل السلطات المحلية في مدننا اليوم. تحت عنوان: الإسلام والمذهب التجديدي في المدينة العربية، دراسة في القيم الريفية المتناقضة، وَصَفَ د. منير أحمد – جامعة مدينة شيكاغو – مأزق بغداد الحديثة. لقد لاحظ الآثار الضارة للنمط الغربي لتحضير الريف، ولذلك عبر عن أسفه وحزنه على بناء عمارات شاهقة تنطوي على قيم أجنبية دون أي وعي بآثارها الضرية على الحياة الاجتماعية الإسلامية». انظر: «الإسلام والمذهب التجديدي»، مناقشات العلماء الأمريكيين المسلمين الاجتماعيين «العالم الإسلامي» – مجلة أسبوعية للمؤتمر، كراتشي، ٢٤ أغسطس (آب) ١٩٧٤م، من ص ٢ إلى ص ٣.

(٩) ذلك الذي ينم عن إيمان صاحبه بالمذهب الفلسفي المادي. (المترجم)

(١٠) من الأمثلة البارزة المرحوم المهتدي الإنجليزي «مارمادوك بكثال»، والبروفسور الأمريكي د. توماس بالانتاين إرفنج، الذي يُعترف به دولياً كمرجع في شؤون إسبانيا الإسلامية.





قلت في أولى حلقات هذه الأحاديث في كلام عن الجاحظ.. إنه قد لا يحفل كثيراً إن آذت استطراداته مسمعك، أو آذت شعورك..

ووقف صديق عزيز.. صديق قارئ كاتب.. إذا قرأ دقق وحقق، وإذا كتب أحاط وتأنق.. ونحن في عالمه من رعاياه..

وقف هذا الصديق عند عبارتي السابقة ينقدها تنقاد الصيادين.. وهو في مودته لي.. يكاد ينقد كل حرف لي، فلا يدعه لشأنه.. ولا يدعني.. وهو في كل ذلك مخلص محب.. ينزل نقده على صدري برداً وسلاماً.. ولكني أشفق من نقده عليه، أكثر مما أشفق على نفسي.. ذلك أن تتبع سقطاتي مما (يؤوده) حقاً..

وما دمت قد وصلت إلى آد يؤود.. فقد بلغت ما أريد أن أقوله..

فإن ذلك الصديق بل هذا.. (بل هؤلاء)، وقف من عبارتي السابقة عند الفعل (آد) بالدال.. والدال على الخير كفاعله..



و.. للحديث شجون



بقلم: عبد العزيز الرفاعي

وقف ليشك في صحة استعمال هذا الفعل، في المعنى الذي استعملته من أجله.. أي أثقل أو أبهظ.. وتسرب الشك إلي.. وأعدتني الشوباء فتثاءبت بدوري.. وكان الحديث بالهاتف، أو المسرة، أو التلفون.. (وخذ لنفسك ما تشاء).. فاتفقنا على أن يذهب كل واحد منا إلى أصدقائه اللغويين.. وصديقي هذا يعلم أنني أتردد على مجلس (ابن منظور) لأستفيد من لسانه الطويل.. وأنا أفعل ذلك في أحايين قليلة، ولكني لا أرقى إلى أن أكون حلس ذلك المجلس، أو تلميذاً من تلامذة الشيخ..

وطرقت باب الشيخ ابن منظور.. وأنا أعلم مسبقاً أن الشيخ يستضيف في منزله، وبصفة دائمة، مشايخ أجلاء من مشايخ اللغة.. استطاع أن يلم شتاتهم رغم بعد الزمان والمكان..

طرقت بابه في هدأة من الليل.. وأنا أشفق أن تؤوده زيارتي المفاجئة.. ولكني أعلم أن الشيخ قد اعتاد على كثرة الوراد والقصّاد..

وحاضرني الشيخ في مادة (أود) وفي مادة (أدا) بكلام كثير، لا أحب أن (أثقل) على قرائي بإيراده.. فالكثير منه إنما يخص ذوي الاختصاص منهم، أو عشاق المشاق وهؤلاء يستطيعون أن يطرقوا باب الشيخ، كما طرقته.. بل هم يستطيعون أن يطرقوا أبواب صحبه السابقين واللاحقين أجمعين..

ولكن الشيخ له أبواب عدة.. بل أبواب كثيرة جداً.. فأيها تطرق؟ ومن أيها تدلف؟ ستقول بلغة العصر، لا بد أن تكون هناك علامات مرور، وإشارات.. ولافتات.. أهتدي بها.. فأقول: بلى.. ولكن إشاراته قديمة.. متعبة وصعب أمرها.. خاصة عند أبناء هذا العصر..



ولا أريد أن أقص عليكم قصتي مع أبوابه .. يكفي أن أورد لكم بعض ما قال ، فاللهم اجعل كلامه خفيف الحمل على القراء :

« أود : آده الأمر أوداً ، وأووداً : بلغ منه المجهود والمشقة ، وفي التنزيل العزيز : و﴿ ولا يؤده حفظهما ﴾ . قال أهل التفسير ؛ وأهل اللغة معاً ، معناه ولا يكرثه ، ولا يثقله ، ولا يشق عليه من آده يؤده أوداً ، وأنشد :

إذا ما تنوء به آدها ..

وأنشد ابن السكيت :

إلى ماجد لا ينبح الكلب ضيفه

ولا يتآداه احتمال المغارم

قال : لا يتآداه لا يثقله أراد لا يتأود فقلبه .. » ..

وأجمل ما في الباب : « وتأود الشيء : تعوج ، وتأوّد العود تأوداً إذا تثنى .. وآد العود يؤده أوداً إذا حناه ، وقد إنآد العود ينآد انئياداً فهو منآد إذا انثنى واعوج ، والانئياد الانحناء ... وآد الشيء إذا مال .. وآد الشيء أوداً : رجع ... وآد عليه عطف .. وآده بمعنى حناه وعطفه وأصلهما واحد .. » ..

ومما أورد : « يقال : اتئد ، وتوأد على تفعل ، والأصل فيهما الواو إلا أن يكون مقلوباً من الأود ، وهو الإثقال ، فيقال : آدني يؤودني أي أثقلني ، وآدني الحمل أوداً ، أي أثقلني وأنا مؤده مثل مقول ، ويقال : ما آدك فهو لي آيد ، ويقال : تأودت المرأة إذا تثنت لتثاقلها (!) ثم قالوا : تأود واتأد إذا ترزن وتمهل ... » ..

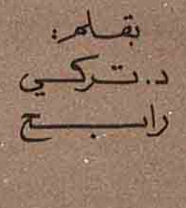
وقد نجد في كلام ابن منظور ، إضاءة هنا وهناك ، تدل على أن الفعل ربما كان مقلوباً .. ولعل الشيخ قد أورده بعد القلب .. وهو لا يفوته ـ بهذه المناسبة ـ أن يورد نقلاً عن الأزهري قوله : « والمقلوبات في كلام العرب كثيرة .. ونحن ننتهي إلى ما ثبت لنا عنهم ولا نحدث في كلامهم ما لم ينطقوا به ، ولا نقيس على كلمة نادرة جاءت مقلوبة .. » ..

كلام الأزهري في محله .. ذلك أننا لو قسنا على مقلوبات العرب ، لقلبنا الدنيا .. وكفى العرب انقلابات ..

وبعد .. فهل يكون استدراجي إلى مثل هذا البحث الذي لا أجيد الخوض فيه (مقلباً) من أخينا المذكور أعلاه .. ؟ عفى الله عنه ، فلقد جرني فيما جرني ، إلى القاموس المحيط .. وأنا لا أعرف العوم .. فهل أكتب من تحت الماء ؟









إن المشكل اللغوي الذي تعاني منه الجزائر منذ بداية الاستقلال في عام ١٩٦٢م، هو في أساسه وجوهره مشكل استعماري لم تعرفه الجزائر في حياتها منذ دخول الإسلام والعربية إليها منذ أربعة عشر قرناً، إلا عند مجيء الاستعمار الفرنسي إليها في عام ١٨٣٠م.

لقد كان التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي يسير كله باللغة العربية من بدايته إلى نهايته.. وكان مزدهراً إلى حد كبير[1] كما يقول المؤرخون الفرنسيون أنفسهم. ولكن بعد الاحتلال بقليل بدأ هذا التعليم يتدهور شيئاً فشيئاً، نظراً للتخريب المتعمد لمؤسساته، وأوقافه، ومعاهده، ومراكزه، ومكتباته في جميع مناطق البلاد من طرف إدارة الاحتلال.

بالإضافة إلى اضطهاد طلبته، وأساتذته، بشتى أنواع الاضطهاد والتنكيل، وبذلك أزيحت اللغة العربية شيئاً فشيئاً من جميع معاهد التعليم ـ ما عدا بعض الزوايا وبعض المساجد القليلة هنا وهناك ـ وأصبحت اللغة الفرنسية هي وحدها لغة التعليم في المدارس والمعاهد التي كانت موجودة في الجزائر قبل الاحتلال أو التي أنشأها الاحتلال فيما بعد. كما أنها هي وحدها لغة العمل في الإدارة، وهي وحدها لغة المحيط الاجتماعي، وهي وحدها لغة الثقافة ووسائل الإعلام المختلفة.

الفرنسة الشاملة

وقد كانت «الفرنسة»[2] الشاملة للجزائريين لغة وحضارة، وثقافة، وجنسية هي إحدى الركائز الأساسية لسياسة فرنسا في الجزائر منذ بداية الاحتلال في عام ١٨٣٠م، إلى نهايته في عام ١٩٦٢م، بهدف الوصول إلى سلخ الجزائر من عروبتها، وإسلامها، والقضاء على شخصيتها الوطنية، لكي يسهل إدماجها في كيان الأمة الفرنسية في نهاية المطاف[3] إدماجاً كاملاً ونهائياً.

من هنا طاردت فرنسا **اللغة العربية** ـ لغة الشعب الجزائري الوطنية والقومية ـ مطاردة عنيفة بعد احتلالها للجزائر بوقت قصير، من الإدارة، والتعليم، والمحيط الاجتماعي. حيث أنشأت إدارة جديدة على أنقاض الإدارة الوطنية السابقة مفرنسة في كل صغيرة وكبيرة، تعتبر امتداداً طبيعياً للإدارة الفرنسية في فرنسا نفسها، وراء البحر الأبيض المتوسط. كما أنشأت نظاماً تعليمياً جديداً مفرنساً هو الآخر في كل صغيرة وكبيرة، ويعتبر امتداداً طبيعياً للنظام التعليمي الفرنسي في فرنسا نفسها.

أما المحيط الاجتماعي فقد فرنس هو الآخر كذلك بحيث أصبحت المدن الجزائرية وشوارعها والقرى الحديثة وشوارعها، وكذلك المعالم الثقافية والحضارية، في الجزائر تحمل في الغالب أسماء أجنبية فرنسية خاصة لعلماء وأدباء، وشعراء، وقواد عسكريين، وشخصيات تاريخية فرنسية، وأزيحت عنها الأسماء العربية الجزائرية والإسلامية، بحيث صار الزائر للجزائر في عهد الاحتلال يتصور نفسه وكأنه في بلاد أوروبية وليس في بلاد عربية إسلامية.

وقد توجت فرنسا عملها في محاولة «فرنسة» الجزائريين بصدور قرار حكومي فرنسي في عام ١٩٣٨م، يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر لا يجوز تعليمها وتعلمها إلا بصفتها لغة أجنبية[4]، وبرخصة خاصة من إدارة الاحتلال.

من هنا كانت مشكلة التعريب في الجزائر بعد الاستقلال تعتبر ميراثاً استعمارياً ورثته الجزائر فيما ورثت من **التركة** الاستعمارية مثل «مشكلة الأمية، ومشكلة الإدارة، والمشكلة الاقتصادية أو غيرها من المشاكل الأخرى التي تعمل بكل همة ونشاط منذ بداية الاستقلال[5] حتى الآن على التخلص منها تدريجياً».

الوضع اللغوي في الجزائر

وغداة الاستقلال الوطني للجزائر في عام ١٩٦٢م، كان الوضع اللغوي فيها تسوده «الفرنسة» الشاملة في كل مرافق الحياة تقريباً، نظراً للأسباب التي ذكرناها. لذلك بدأت الجزائر عملية التعريب سواء في التعليم أو الإدارة، أوالثقافة ووسائلها، أو المحيط



الاجتماعي ، من الصفر تقريباً .

ذلك أن الاستعمار البائد لم يترك للجزائر – بعد رحيله عنها – أي سند أو قاعدة ، تبني عليها عملها في تحقيق التعريب ، في الإدارة ، والتعليم ، والثقافة ، ووسائل الإعلام وغيرها من المجالات الأخرى .

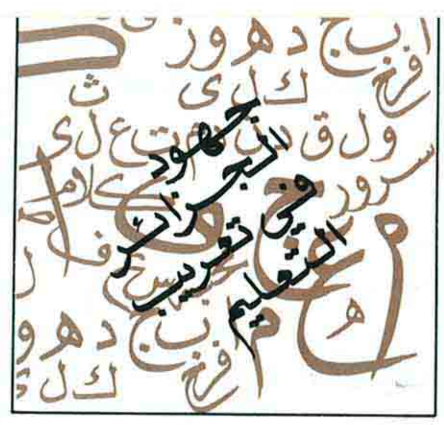
فالجزائر بخلاف جارتيها : **تونس ، والمغرب الأقصى** الشقيقتين كانت غداة الاستقلال لا تملك أي شيء ترتكز عليه في إقامة صرحها الثقافي ، والإداري ، والتربوي . ففي تونس مثلاً يوجد **« جامع الزيتونة »** الذي استطاع أن يحافظ على الثقافة واللغة العربية الإسلامية في وجه الغزو الثقافي الفرنسي ، وفيها أيضاً نواة لا بأس بها للإدارة الوطنية ، تعمل باللغة العربية ، ولو في شكل متواضع . ونفس الشيء كان في المغرب الأقصى حيث يوجد **« جامع القرويين »** بفاس وهو من مراكز الثقافة العربية الإسلامية المرموقة ، حافظ بدوره على الثقافة العربية الإسلامية في المغرب الشقيق في وجه سياسة الفرنسة والغزو الثقافي للشعب المغربي . كما كانت لدى المملكة المغربية ، نواة للإدارة الوطنية هي الأخرى تسير باللغة العربية ، وبالتالي استطاع هذان القطران العربيان المجاوران للجزائر بعد استقلالهما ، أن يواجها **« مشكلة التعريب »** بالرصيد المتوفر لديهما في المعلمين المعربين ، والإطارات المعربة ، والثقافة العربية المنتشرة بين جمهرة المتعلمين ، والتجربة الإدارية باللغة العربية التي لم تنقطع عندهما طوال فترة الاحتلال الفرنسي لهما .

أما الجزائر ، فهي وحدها التي لم يترك لها الاستعمار الفرنسي ، معهداً علمياً واحداً مثل جامع الزيتونة في تونس ، أو القرويين في المغرب ، حيث قضى منذ السنوات الأولى للاحتلال على مراكز الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر قضاءً مبرماً سواء كانت مدارس أو مساجد ، أو مكتبات ، بحيث أصبحت معاهد التربية الإسلامية في كل من : **قسنطينة ، وبجاية ، وتلمسان ، والزيبان ، ومازونة ، والجزائر العاصمة** ، خراباً يباباً . ولم يبق للثقافة العربية الإسلامية من ملجأ سوى بعض الزوايا الصالحة في شمال وجنوب البلاد فقط ، وهي ثقافة في عمومها متواضعة للغاية ، ومحدودة المجالات ، وتنحصر في تعليم القرآن الكريم ومبادئ الفقه وشيئاً من الأدب فقط .

أما الإدارة الجزائرية المعربة ، فلم يبق منها شيء يذكر على الإطلاق لذلك **بدأت الجزائر عملها في التعريب الشامل من الصفر تقريباً بعد الاستقلال نظراً لهذا الوضع اللغوي الشاذ الذي ورثته من عهد الاحتلال** .

من هنا جاءت صعوبة تحقيق عملية التعريب في الجزائر ، وكانت معركة الجزائر في تحقيق التعريب ، واسترجاع مقومات شخصيتها الوطنية وعلى رأسها اللغة العربية والثقافة العربية ، كانت معركة ضارية بأتم معنى الكلمة . فإلى جانب النقص الكبير في الكوادر المعربة ، وعدم وجود أساس إداري معرب يمكن الاعتماد عليه في إقامة إدارة وطنية تسير باللغة العربية (اللغة الوطنية للجزائريين) ، فقد مارس المستعمر استلاباً فكرياً أفلح فيه عن طريق الغزو الثقافي . وهذا أمر ليس مستغرباً في الجزائر فهو ظاهرة عامة من ظواهر الاستعمار الأوروبي الثقافي لشعوب بلدان العالم الثالث ، حيث أصبحنا نسمع ونشاهد مصطلح الدول الناطقة بالفرنسية ، والدول الناطقة بالإنجليزية أو البرتغالية ، أو الإسبانية ، جارياً على ألسنة الناس في المحافل العالمية على المستوى الإقليمي وكذلك على المستوى الدولي ، وهي الدول التي أنساها الاستعمار لغتها وثقافتها وفرض عليها لغته وثقافته . غير أن الإدارة السياسية للقيادة الجزائرية ، وكذلك تصميم الشعب الجزائري على استعادة كامل مقومات شخصيته الوطنية وفي مقدمتها اللغة العربية ، استطاعت أن تتغلب على مجمل صعوبات التعريب وأن تتوصل عن طريق الحوار الديمقراطي ، وعملية الشرح والإقناع لبعض الفئات الجزائرية القليلة المثقفة ثقافة أجنبية خالصة ، التي تخوفت من عملية التعريب ، استطاعت أن تقنعها بأن التعريب ليس عملية خاصة بطائفة معينة من الجزائريين دون غيرهم ، ولا يتم لفائدة مجموعة معينة على حساب مجموعات أخرى ، ولكنه قضية وطنية تهم كل الجزائريين بقطع النظر عن الثقافة التي يحملونها ، والمسؤوليات الإدارية التي ينهضون بها . وبالتالي فالتعريب عملية وطنية وقومية في وقت واحد ، لا تتم السيادة الجزائرية إلا بتحقيقها ، ويجب أن تتضافر كل الجهود على نجاحها ، عن طريق وضع مخطط علمي لتحقيقه على مراحل ، حتى يصبح استقلال الجزائر ، له محتواه الفكري والثقافي والحضاري والقومي إلى جانب محتواه السياسي والعسكري والاقتصادي والدبلوماسي .





مسيرة التعريب في التعليم العام

لقد كان استقلال الجزائر في الخامس من يوليو (تموز) ١٩٦٢م، بمثابة إعلان حاسم لوضع حد لمرحلة مظلمة عاشتها اللغة العربية، والثقافة العربية في الجزائر طيلة قرن واثنتين وثلاثين سنة، والدخول في مرحلة جديدة تعود فيها السيادة والكرامة إلى اللغة الوطنية، والثقافة الوطنية، ولذلك **كانت معركة التعريب ولا تزال من أهم المعارك التي تخوضها الجزائر منذ سنوات الاستقلال الأولى**، ولا بد أن تنتصر فيها، مهما كانت الصعوبات والمشاكل، وقلة الإمكانات.

وقد سارت عملية التعريب في مرحلة التعليم العام في خطين متكاملين:

●● **الخط الأول:** هو إدماج اللغة العربية في أول عام دراسي بعد الاستقلال وهو عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣م، في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، لعدد معين من الساعات يتراوح ما بين سبع ساعات في الأسبوع في الابتدائي، وما بين أربع إلى خمس ساعات في المرحلة المتوسطة والثانوية، حسب الإمكانات من حيث توفر المدرسين والكتب المدرسية الملائمة، وقدرة التلاميذ على متابعة دروس اللغة العربية.

وقد كانت عملية إدماج اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية هي أول فرصة تتاح إلى اللغة العربية بأن تدخل فيها إلى كافة مدارس التعليم العام في الجزائر لأول مرة منذ قرن واثنتين وثلاثين سنة (١٨٣٠ ـ ١٩٦٢م)، حيث كانت كما سبق أن ذكرنا، مبعدة عن النظام التربوي الذي أنشأه الاستعمار الفرنسي في الجزائر إبعاداً يكاد يكون كاملاً ـ ما عدا المرحلة الثانوية ـ التي كانت تدرس فيها كلغة أجنبية لمن يرغب في دراستها.

ورغم أهمية هذا المكسب الكبير الذي أحرزته اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية بعد الاستقلال مباشرة إلا أنه يعتبر في الواقع مكسباً رمزياً فقط، لأن الهدف الأساسي هو أن تصبح اللغة العربية أداة تدريس لكافة مواد التعلم في المدرسة الجزائرية إلى جانب تلقينها كلغة. **ولذلك فإن المسؤولين، والوطنيين الغيورين لم يقنعوا بهذا المكسب المتواضع، وإنما تطلعوا إلى تحقيق التعريب الشامل لمواد الدراسة في مرحلة التعليم العام والتعليم التقني في مختلف تخصصاتها بالإضافة إلى تعريب التعليم العالي والجامعي.**

●● **أما الخط الثاني:** الذي سارت فيه عملية تعريب التعليم العام فهو جعل اللغة العربية أداة تدريس لمواد هذه المرحلة. **ويمكن تقسيم خطوات جعل اللغة العربية أداة تدريس في التعليم العام والتقني إلى المراحل التالية:**

١ ـ المرحلة الأولى: لتعريب التعليم العام والتقني (١٩٦٤ ـ ١٩٧٠م)[٦]:

وقد تم في هذه المرحلة تعريب **السنة الأولى الابتدائية** تعريباً كاملاً وذلك في العام الدراسي (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥م).

وبعد عامين تم تعريب **السنة الثانية الابتدائية** تعريباً جزئياً في العام الدراسي (١٩٦٧ ـ ١٩٦٨م)، كما عربت **السنة الثالثة الابتدائية** تعريباً جزئياً في العام الدراسي (١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م) وذلك بتدريس المواد الاجتماعية باللغة العربية، والحساب والعلوم باللغة الفرنسية.

أما في **المرحلة الثانوية** فقد أنشئت فيها ثلاث ثانويات ابتداء من عام ١٩٦٣م، معربة تعريباً كاملاً، اثنتان منها في العاصمة وهما **ثانوية «عائشة» للبنات وثانوية «ابن خلدون» للبنين.**

أما الثانوية الثالثة وهي **ثانوية «الشيخ عبد الحميد بن باديس»**.. فقد أنشئت في **مدينة قسنطينة** مسقط رأس ابن باديس وهي خاصة بالذكور.

وقد كانت الثانويات الثلاث المذكورة تشتمل على التعليمين: المتوسط والثانوي معاً، وتخرجت منها أول دفعة من الطلبة الجزائريين من حملة شهادة «البكالوريا» الثانوية في الرياضيات، والعلوم، والآداب باللغة العربية في عام ١٩٦٨م.

والثانويات المذكورة هي التي أمدت الأقسام العلمية المعربة في كلية العلوم بجامعة الجزائر بالدفعات الأولى من الطلاب المسجلين لمتابعة دراستهم باللغة العربية لكي يتخرجوا أساتذة في التعليم الثانوي.

ويلاحظ أن أغلبية طلبة الثانويات الثلاث المذكورة هم من تلامذة المدارس الحرة المعربة التي أنشأتها بعض المنظمات[٧] الوطنية في عهد الاحتلال مثل: **جمعية العلماء والجمعيات الخيرية في وادي «ميزاب» بجنوب البلاد، وحزب «الشعب» الجزائري.**

وقد تم في هذه المرحلة كذلك تعريب خمس عشرة مدرسة متوسطة في مختلف جهات الوطن، بالإضافة إلى إنشاء أقسام عديدة معربة في عدد كبير من المتوسطات والثانويات.

وقد شرع في هذه المرحلة في تعريب مواد **«التاريخ»**[٨] و**«التربية الوطنية»**، و**«التربية الأخلاقية»**، و**«الفلسفة»**، في التعليم المتوسط والثانوي معاً.

ومن جهة أخرى أنشئت عدة معاهد لتكوين المعلمين للمرحلة الابتدائية والمتوسطة لإعداد المعلمين باللغة العربية إلى جانب إعداد المعلمين باللغة الفرنسية لتدريس اللغتين وكذلك المواد العلمية، والرياضيات في الأقسام المعربة، والأقسام المزدوجة اللغة.

المرحلة الثانية لتعريب التعليم العام والتقني

ويلاحظ في هذه المرحلة أن **«اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم»** التي أنشئت سنة

١٩٦٩ م ، تحت وصاية وزارة التربية الوطنية ، كانت قد أعدت خطة علمية لإصلاح التعليم الموروث من العهد الاستعماري وتعريبه . . حاولت فيها فيما يخص تعريب التعليم الإجابة عن الأسئلة الثلاثة التالية التي كانت مطروحة للمناقشة خلال الستينات من هذا القرن وعلى ضوء الإجابة عنها وضعت خطة لتعريب التعليم في مختلف مراحله .

*** السؤال الأول :** ما النتائج السياسية والاجتماعية والتربوية التي كان سيؤدي إليها المجهود الضخم الذي بذلته الجزائر بعد الاستقلال لتعميم التعليم لو تم هذا عن طريق المدرسة الجزائرية كما ورثناها عن النظام الاستعماري . ؟

والجواب : هو أنه لا شك أن تعميم التعليم عن هذا الطريق سيكون عملية فرنسة واسعة النطاق ما دامت هذه المدرسة قد صممت باعتراف السلطات الفرنسية لتكون أداة لفرنسة الشعب الجزائري .

*** السؤال الثاني :** هل تكفي الإصلاحات الجزئية التي أدخلت على المدرسة الجزائرية منذ عام ١٩٦٢ م ، وخاصة في الميدان اللغوي ، لإخراج هذه المدرسة عن طبيعتها الأولى ، وجعلها متمشية مع منطق الاستقلال ، ومنسجمة مع اختيارات الشعب الجزائري ؟

والجواب : هو أنه لا شك أن الإجراءات المتخذة قد خففت من الصبغة الظاهرة للمدرسة الموروثة عن العهد الاستعماري ولكنها لم تغير طبيعتها ، بل إننا نعتقد أنها ما زالت ، وخاصة في الميدان اللغوي ، أداة لنوع من الفرنسة غير مثير لأنه يتم تحت ستار « الضرورة المرحلية » ولعله – لهذا السبب – يكون أخطر في المدى البعيد .

*** السؤال الثالث :** هل يمكن أن نتصور نظاماً جديداً للتربية والتعليم بدون تحديد سياسة واضحة وجريئة في ميدان التعريب ، وبعبارة أخرى هل يمكن أن نضع في مرتبتين مختلفتين الإجراءات الرامية لزيادة فعالية المدرسة الجزائرية ورفع إنتاجيتها والإجراءات الرامية إلى تعريبها ؟

وهل يمكن قبول الأفكار التي تدعو للإسراع بإصلاح نظام التعليم ، وتدعو في نفس الوقت للتمهل في تطبيق سياسة التعريب ؟

والجواب : هو أننا نعتقد أن إصلاح نظام التعليم بدون تعريبه معناه المحافظة على عامل هام من عوامل الفرنسة ، كما أن تعريب نظام التعليم الموروث (عن العهد الاستعماري) لا يغير شيئاً من طبيعة هذا النظام العاجز عن مسايرة ركب الثورة الفكرية والاجتماعية والاقتصادي التي تعيشها البلاد .

وأخيراً ، فإن أهمية قضية التعريب ترجع من الناحية السياسية إلى أنها تعتبر من المعارك المتأخرة لحركة التحرير الوطني ، وأنها من الناحية العلمية تقتضي تغييراً كاملاً للعلاقة بين اللغة الوطنية (اللغة العربية) واللغة الفرنسية من جهة ، وبين اللغات الأجنبية فيما بينها من جهة أخرى .

ومن الخير أن يتم هذا التحويل على أساس نظري واضح ، ووفق خطة عملية مدروسة ، لا تترك مجالا للتردد ولا للارتجال[٩] ، وتخرج هذه القضية الوطنية الهامة من ميدان الجدال اللفظي إلى ميدان العمل المتبصر .

وقد أقرت اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم خطة عملية لتعريب التعليم العام أطلق عليها اسم « **التعريب النقطي** »[١٠] تنفذ مع خطة إصلاح التعليم التي تمتد لمدة اثني عشرة سنة ابتداء من عام ١٩٧٠ م ، حتى عام ١٩٨٢ م[١١] ، وذلك انطلاقاً من التوجيهات السياسية التي حددت للمنظومة التربوية وهي :

١ – التعريب .
٢ – الديمقراطية .
٣ – الاختيار العلمي والتكنولوجي .
٤ – الجزارة .

وقد تم في المرحلة الثانية (١٩٧١ – ١٩٧٤ م) التي لا زلنا بصدد الحديث عنها « التعريب في نطاق الخطة المسماة بالتعريب النقطي » الإنجازات التالية :

(١) تعريب السنتين الابتدائيتين : الثالثة والرابعة ، وذلك بجعل كل المواد تدرس باللغة العربية ، وتدرس اللغة الفرنسية كلغة فقط .

(٢) تعريب ثلث الأقسام المفتوحة في مستوى السنة الأولى المتوسطة في جميع مؤسسات التعليم العام المتوسطة ، والثانوية ، وذلك بتدريس كل مواد البرنامج باللغة العربية وحدها ، بالإضافة إلى تدريس اللغة الفرنسية كلغة أجنبية .

(٣) تعريب ثلث الأقسام العلمية في مستوى السنة الأولى الثانوية تعريباً كاملاً ، أي بتدريس جميع مواد البرنامج ومن بينها المواد العلمية من فيزياء ، وكيمياء ، ورياضيات ، وعلوم طبيعية ، باللغة العربية وحدها ، وتدرس اللغات الأخرى بصفتها لغات أجنبية (اللغة الفرنسية زائد اللغة الثانية التي كان التلميذ قد اختارها في المرحلة المتوسطة) .

(٤) تعريب ثلث المواد التي تدرس في السنة الخامسة الابتدائية ، والسادسة الابتدائية ، وذلك لكي تتصل حلقات السلسلة بعضها ببعض ، فيمتد الثلث المعرب من السنة الخامسة والسادسة الابتدائيتين حتى البكالوريا .

(٥) تم تعريب كل الشعب الأدبية المفتوحة في السنة الأولى الثانوية ، ونقرر كذلك تعريب مادة الفلسفة في كل الشعب الأدبية من السنة النهائية للتعليم الثانوي .

(٦) أما في التعليم التقني فإن كل مواد التعليم العام في البرنامج معربة مثل : الأدب ، والتاريخ ، والتربية الخلقية ، والتربية الدينية ، أما المواد المتخصصة فإنها تدرس[١٢] باللغة الفرنسية .

المرحلة الثالثة للتعريب في التعليم العام

وقد تم في هذه المرحلة عدد هام من الإنجازات في ميدان تعريب التعليم العام ، يمكن إيجازها في الإنجازات التالية :



(١) انعقاد « الندوة الوطنية الأولى للتعريب » تحت رئاسة الرئيس الراحل هواري بومدين (١٤ ـ ١٧ مايو (أيار) سنة ١٩٧٥ م) ، حيث خرجت بتخطيط محكم لتحقيق التعريب الشامل في التعليم والإدارة ، والمحيط الاجتماعي .

وقد قال رئيس الجمهورية في خطاب افتتاح الندوة ما يلي : « . . . ويجب أن يكون واضحاً باديء ذي بدء ، أننا لا نجتمع اليوم لمناقشة مبدأ التعريب فذلك أمر مفروغ منه ، ولا نقاش مطلقاً حول المبدأ . وببساطة ، لأن الفرنسي يتكلم الفرنسية ، والصيني يتكلم بلغته الوطنية ، والروسي يتكلم بلغته الوطنية ، وحتى الصهيوني الذي يحتل جزءاً من أراضينا العربية تمكن من أن يعيد إلى الحياة لغة ميتة أكل عليها الدهر وشرب ، فمن الطبيعي إذن أن نستعمل نحن العربية ، ومن غير الطبيعي جداً ألا نستعمل لغتنا الوطنية .

وإذا كان هناك من كانوا بالأمس ضحية أوضاع تاريخية شاذة فلا عذر اليوم لأي أحد لأن القضية أصبحت قضية كرامة ، واللغة العربية هي جزء لا يتجزأ من الشخصية الوطنية ، التي لن تكتمل إلا باسترجاع أحد مقوماتها الرئيسية وهي اللغة العربية » .

ثم قال : « إن هناك نقطة أخرى يجب أن تكون واضحة ، وهي أنه لا مجال للمقارنة أو المفاضلة بين اللغة العربية وأية لغة أخرى فرنسية كانت أو إنجليزية ، لأن الفرنسية كانت وستبقى مثلما بقيت في ظل الاستعمار لغة أجنبية ، لا لغة للجماهير الشعبية ، وإن ما لم يتمكن المستعمر من تحقيقه بالأمس [13] بالسلاح لن يتحقق بأي حال من الأحوال على أيدي أبناء الشهداء » .

(٢) صدور مراسيم تنظم المنظومة التربوية الجديدة التي تتضمن إصلاحاً جذرياً وتعريب لغة التعليم ، وقد جاء في المادة الثامنة من مرسوم « تنظيم التربية والتكوين » ما يلي : « يكون التعليم باللغة العربية في جميع مستويات التربية والتكوين ، وفي جميع المواد . . وتوضح كيفية تطبيق هذه المادة بموجب مرسوم » . كما



حددت المادة السابعة عشرة النظام التربوي كما يلي : « يتفرع النظام التربوي إلى مستويات التعليم التالية : (التعليم التحضيري[14] ، التعليم الأساسي ، التعليم الثانوي ، التعليم العالي) » .

(٣) تعريب معاهد تكوين المعلمين[15] للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة وهي المعروفة **بالمعاهد التكنولوجية** تعريباً كاملاً ، وذلك بعد أن تعربت لغة التعليم في مراحل التعليم العام ، ما عدا في بعض الثانويات الانتقالية .

(٤) تكوين ثلاث مدارس عليا تابعة للجامعات لتكوين أساتذة للتعليم الثانوي العام والثانوي التقني في كل من العاصمة[16] ووهران ، وقسنطينة .

المرحلة الأخيرة لتعريب التعليم العام

وهي مرحلة بداية تطبيق المدرسة الأساسية[17] المتعددة التقنيات ذات التسع سنوات أو « **المدرسة للجميع** » التي شرع في تنفيذها على المستوى الوطني في العام الدراسي (١٩٨٠ ـ ١٩٨١ م) ، وهي معربة تعريباً كاملاً بكل سنواتها التسع . وتهدف إلى توحيد التعليم وتعميمه ، واستعادة الهوية الوطنية ، ولغة التدريس الواحدة التي تمارسها المدرسة الأساسية المتعددة التقنيات هي اللغة العربية . وسوف يتم تعميمها في كامل[18] جهات القطر في عام ١٩٨٩ م .

الهوامش

(١) MAURICE POULARD, L'enseignement pour les indigènes d'Algérie Alger 1910.

(٢) انظر د . تركي رابح « المعركة من أجل التعريب » دراسة منشورة في مجلة « المستقبل العربي » عدد ٥٧ ـ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ م ، من ص ٨٤ ـ ١٠٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت .

(٣) انظر علال الفاسي « الحركات الاستقلالية في أقطار المغرب العربي » مطبعة الرسالة ـ القاهرة ١٩٤٨ م ، ص ١٦١ ـ ١٦٤ .

(٤) انظر د . تركي رابح « التعليم القومي والشخصية الجزائرية » الباب الثاني ، من ص ١٠٣ إلى ص ١٩٦ ، ط ٢ ، الجزائر ١٩٨١ م .

(٥) انظر « ملف السياسة الثقافية » (اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني) ، من ص ٩ إلى ص ١١ ، ثم من ص ٣٢ إلى ص ٣٥ ـ الجزائر ١٩٨٢ م .

(٦) التعريب في الجزائر « المؤتمر الثاني للتعريب » الجزائر ١٩٧٣ م ، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي ، ص ٩ ـ ١١ .

(٧) انظر دراسة شاملة عن « التعليم العربي الحر » الذي أنشأته بعض المنظمات الوطنية في عهد الاحتلال من أجل المحافظة على اللغة العربية والثقافة العربية ، في كتاب د . تركي رابح « التعليم القومي والشخصية الجزائرية » ، ط ٢ ، سنة ١٩٨١ م .

(٨) التعريب في الجزائر « المؤتمر الثاني للتعريب » مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٩) تقرير اللجنة الفرعية الثانية حول تعريب التعليم ، الدورة ١٧ ـ ٣٠ ، أبريل (نيسان) ١٩٧٠ م .

(١٠) انظر التعريب في الجزائر « المؤتمر الثاني للتعريب » ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٣ م ، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي .

(١١) انظر مجلة همزة الوصل : من عدد ١٢ سنة ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ م ، مجلة التكوين ـ وزارة التعليم الابتدائي والثانوي ـ الجزائر ص ٥٠ .

(١٢) التعريب في الجزائر « المؤتمر الثاني للتعريب » سنة ١٩٧٣ م ، مرجع سابق ص ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ .

(١٣) راجع نص خطاب الرئيس بومدين بالكامل في وثائق اللجنة الوطنية للتعريب ، وجريدة الشعب بتاريخ ١٥ مايو (أيار) ١٩٧٥ م ، وجريدة المجاهد الأسبوعية باللغة العربية .

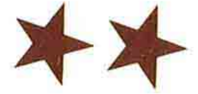
(١٤) انظر الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ، عدد ٣٣ ـ السنة الثالثة عشرة ، ٢٣ أبريل (نيسان) ١٩٧٦ م .

(١٥) انظر دراسة عن المعاهد التكنولوجية في « مجلة التربية الجديدة » عدد ٥ ، السنة الثانية ، أبريل (نيسان) سنة ١٩٧٥ م ، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في البلاد العربية ـ بيروت ، من ص ٨٧ إلى ص ٩١ .

(١٦) انظر مجلة همزة الوصل عدد ١٢ سنة ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ م ، مرجع سابق ص ٥٠ ـ ٥١ .

(١٧) انظر دراسة عن المدرسية الأساسية في مجلة « التربية » عدد ٢ ـ ٣ ، السنة الأولى ـ مارس أبريل (أذار نيسان) ـ ثم مايو (أيار) ـ جوان (حزيران) سنة ١٩٨٢ م ، مجلة تربوية ثقافية تصدرها وزارة التربية والتعليم الأساسي ، الجزائر .

(١٨) انظر دكتور تركي رابح « أصول التربية والتعليم » ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر سنة ١٩٨٢ م ، من ص ٩٢ إلى ص ١٠٩ .



رأيت الإسلام .. ولم أر مسلمين!!

بقلم: د. عماد الدين خليل

☆☆ **في حوار مع صديق عائد من الغرب طُرح هذا السؤال الذي كاد أن يصبح تقليدياً: ما الذي يجعلهم يتفوقون علينا؟**

إن تقدمهم العلمي والتقني لا يكفي وحده للإجابة على السؤال، فالذي يذهب إلى هناك لا يتعامل فقط مع العلم والتقنية ولكنه يتعامل مع حشد كبير معقد متشابك من الممارسات والمعطيات، فتناله الدهشة والإعجاب ليس لعلمهم وتقنيتهم المتقدمة فحسب، لأن هذا وذاك يجده منقولا في بلاده، معمولا به هناك، أو أن يشهده ـ على الأقل ـ على الشاشات الصغيرة والكبيرة وعبر صفحات المجلات والجرائد وفصول الكتب، ويسمع به ويتدارسه في أروقة الجامعات والمعاهد والأكاديميات.

الدهشة والإعجاب ينصبان على مساحة أوسع بكثير من العلم والتقنية.. على عموم تلك الممارسات والمعطيات التي تمتد وتنتشر في البيت والمدرسة والشارع والمؤسسة وأماكن الترفيه.. إلخ..

☆☆ أخلاقية التحضر أولا ☆☆

استطاع الحوار أن يقودنا إلى تركيز المسألة بكلمتين هما: أخلاقية التحضر ذلك ما يتميز به الغرب وينال بواسطته الدهشة والإعجاب.. **فالحضارة شيء وأخلاقية التحضر شيء آخر..**

قد نتسلم معطيات حضارة بكاملها من أجيال سابقة كافحت لكي تصنعها وتنميها، ولكننا لا نحسن التصرف بها فنسوقها إلى الانكماش والتدهور والسقوط، ذلك عندما نفتقد الشروط الأخلاقية للتعامل الحضاري.

إن الذي يلحظه الذاهب إلى هناك حشد من الممارسات الجزئية ولكنها تشكل بمجموعها، بل إن كلاً منها ليشكل دلالة أخلاقية باتجاه التحضر.

مثلاً: شوهد **سائح ألماني** يستقل زورقاً بخارياً في **إحدى البحيرات السويسرية**، اشتهى أن يأكل برتقالة واحتفظ بالقشور دون أن يرميها في مياه البحيرة الواسعة، وعندما عاد الزورق لكي يستقر على الحافة هرع الرجل إلى أقرب سلة للقمامة فوضع القشور هناك.

أكثر من هذا.. إن السائح الأوروبي الذي يجتاز **البحر المتوسط** ـ على سبيل المثال ـ لا يجد من الذوق أن يرمي بالفضلات في عرض البحر، حتى لو كانت عقب سيكارة، بل إنه يحتفظ بها بعناية لكي يرميها في سلال القمامة المعلقة في أركان السفينة.

وشاهدت بعيني في أحد شوارع مدينة عربية صاحب سيارة أنيقة يسحب جيب الأوساخ من جوار المقود ويقلبه وسط شارع مزدحم ثم يمضي بسيارته الأنيقة وبذلته ـ المستوردة ـ الأكثر أناقة، كأن لم يفعل شيئاً يخدش الذوق والحياء..

☆☆ إنه يجرح ☆☆

وحكى أحد الدارسين هناك قال: اضطررت لإيقاف سيارتي في مكان مخصص لوقوف السيارات. أنجزت عملي وعدت بعد أكثر من ساعة لأمتطي سيارتي وأنطلق لإنجاز أعمال أخرى، فإذا بي أفاجأ بورقة ملصقة بالزجاج الأمامي.. انزعجت قليلاً، وتوقعت أن أكون قد مارست مخالفة ما في إيقاف السيارة بهذا المكان، ولكني عندما بدأت أقرأ الورقة

٥

رأيت الإسلام

.. ولم أر مسلمين!!

تبين لي أنها شيء آخر تماماً، اعتذار رقيق اللهجة يقول بالحرف الواحد: «آسف لأنني ارتكبت خطأ بحقك، لقد كنت مسرعاً أكثر مما يجب وأنا أستدير لأوقف سيارتي إلى جوار سيارتك فتسببت في إلحاق الأذى بدعامتها الخلفية، انتظرتك أكثر من نصف ساعة فلما لم ترجع وكنت مرتبطاً بعمل يتحتم إنجازه تركت لك هذه الرسالة. وإنني بانتظارك مساء اليوم على العنوان الذي تجده في نهاية رسالتي هذه. أتمنى أن تلبي طلبي لأتعرف عليك ولأقدم لك اعتذاري مرة أخرى. وإذا اقتضى الأمر تفرغت يوم غد لإصلاح ما أفسدته بتسرعي.. محبتي وتمنياتي.. ....».

ونحن الذين كتب عليهم أن يتحملوا عبء السيارة في البلدان النامية عليهم أن يتحملوا وحدهم مهمة حماية سياراتهم من العدوان.. والذي يملك لساناً أطول ويداً أقدر على الضرب، ورجلاً أشد دربة على الركل هو الذي يخرج من معركة التصادم بين السيارات منتصراً، سواء كان الضارب أم المضروب.

وماذا أحكي ـ قال محدثي ـ عن دقتهم في ضبط المواعيد وصدقهم في المعاملات؟ عشرات بل مئات من الوقائع يلمسها الشرقي بيديه ويراها بعينيه عبر شهر أو شهرين يقضيهما هناك، لما كذب غربي يوماً في معاملة ولا أخلف موعداً.

وعندنا، تنتظر الرجل الذي تواعدت معه في الساعة الخامسة فلا يأتيك إلا في السادسة، وتبتاع ثلاثة كيلوجرامات من الفاكهة فتضطر إلى رمي نصفها في صندوق النفايات، لا تجد سالماً من العطب إلا تلك التي كانت معروضة على السطح. وتتعامل مع الجهاز المصنع محلياً، فإذا بالفنيين والعمال قد نسوا برغياً هنا ولم يشدوه بشكل كامل هناك، وإذا بهم قد جعلوا قاعدته اليمنى أطول قليلاً من اليسرى، لم يكلفوا أنفسهم عناء ضبط القياس وجعل القاعدتين متساويتي الارتفاع.. وقد تجرحك بعض الأجهزة لأن صانعيها لم يأبهوا لضرورة صقل حافاتها، وعلام ما دامت تؤدي غرضها؟

طيب! قال محدثي بعصبية وهو يضحك رغماً عنه، فلماذا لا يكلفون أنفسهم ـ على الأقل ـ بوضع تحذير مكتوب على جانب من الجهاز يقول: إنه يجرح فتعامل معه برفق!!

☆☆ المفتاح ☆☆

كثيرة هي ويلات عالم كان قد انتمى للإسلام يوماً وتحقق بالأخلاقية التي رفعته إلى القمة، ومكنته من أن يكون متحضراً، ومنحته السيادة على العالمين.

ولن يكون ألف مليون مسلم بقادرين اليوم على استعادة دورهم ذاك ما لم يسترجعوا أخلاقيتهم الضائعة التي منحهم إياها الإسلام.

قلت لصديقي: أتدري؟ إن المأساة قد تكمن بكلمة أو كلمتين «**الإتقان والإحسان**».

قال وهو لا يزال يلعق آلامه: لا أفهم شيئاً! أجبته: إنها واحدة من أشد الممارسات الإسلامية أصالة والتزاماً، ألم تسمع حديث **الرسول صلى الله عليه وسلم**: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»؟! فلو أن فنيينا وعمالنا التزموا هذا لما قدموا لك جهازاً يجرح ولا يقدر على الوقوف مستوياً على سوقه..

وكما أن المرء ـ كما تقول ـ يقدر على معاينة الف من الشواهد على أخلاقية الغربيين في مدى شهر أو أسبوع واحد، فإنه يستطيع بسهولة، عبر ساعة واحدة يتفرغ فيها لقراءة كتاب الله وسنة رسوله **صلى الله عليه وسلم**، أو جانباً منها على الأقل، أن يحظى بمئات الشواهد على أن الحياة الإسلامية لن تتحقق ما لم تستكمل شروطها الأخلاقية التي يتشبث بها الغربي، يعض عليها بالنواجذ، بينما الشرقي المسلم يكاد ينساها، حتى كأنه لا يعرف ما تعنيه على وجه التحديد.

☆☆ مفردات أخرى.. ☆☆

قال، وملامح المرارة لا تزال تكسو وجهه: أنا معك في هذا، إنهم هناك يضعون رزم الصحف والمجلات والكتب في الأكشاك المخصصة لها، ويجيء هذا الرجل أو ذاك فيأخذ مجلة أو جريدة ويضع ثمنها في مكانه المحدد ثم يمضي إلى هدفه.. وفي بلداننا لا يأمن احد أن يبقي على منضدته حفنة من الدراهم لأنه سيعود فلا يجدها، رغم أن سلوكاً كهذا يمثل تناقضاً صريحاً مع جوهر الإسلام، مع واحدة من أشد قيمه وضوحاً والزاماً.

صمت قليلاً ربما يسترجع بعض ذكرياته عن الغرب، أو يهرب إليها بعبارة أدق، ثم واصل حديثه قائلاً: دخلت إحدى المكتبات العامة الكبيرة بحثاً عن بعض المصادر والمراجع، فلقيت من الترحيب والعناية ما يفوق الخيال، واكتفيت بتقديم عناوين الكتب التي أبتغيها.

فخلال دقائق معدودات كانت أمامي.. إنهم يعتمدون أحدث الطرق التقنية في الخدمات المكتبية من أجل التسريع في توصيل المعلومات

ونشر المعرفة وخدمة المثقفين .

☆ العلاقة بين الآلة والإنسان ☆

قلت له : على رسلك يا هذا ، فإن ثمة سؤالا أود أن أطرحه عليك **فهل إن تقييمك لخدماتهم المكتبية سببه تلك التقنية المتقدمة وحدها ؟**

أجاب : كلا ، بكل تأكيد ، وإنما هي أخلاقية التعامل مع الجهاز التقني . قلت : هذا ما أردت أن أصل إليه ، وما بدأت به حديثي .. تصور لو أن هذه الأجهزة المتقدمة اعتمدت في أحد البلدان النامية ، ولا أقول المتخلفة ، أكان بمقدورك أن تحظى من خلالها بهذا الذي حصلت عليه هناك ؟ أجاب : كلا !!

ــ لماذا ؟

ــ لأن الآلة وحدها لا تكفي ..

قلت : والإنسان وحده لا يكفي ، وكلاهما لا يكفيان كذلك ، لا بد من التحقق بالعلاقة السليمة بين الطرفين .. لا بد من أخلاقية التحضر أولا وأخيراً .

☆ ☆ السلوك المتحضر ☆ ☆

فلو عدنا إلى مفردات هذه الأخلاقية وتطبيقاتها اليومية على أرض الواقع لوجدناها ، إلا قلة منها لا تكاد تذكر ، مما دعا إليه الإسلام وحض عليه ، بل أمر أتباعه بالتزامه وربط بعضه الآخر بمسألة الحلال والحرام .

إن حس النظافة ، والذوق ، والتأنق ، وكراهية القذارة والجفاء ، وانعدام الذوق أو هبوطه ، لما أكد عليه الإسلام وألح إلحاحاً شديداً لتحويله إلى ممارسة يومية وواقع معاش .

إن القرآن الكريم يدعونا ــ مثلاً ــ أن نأخذ زينتنا عند كل مسجد **﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾** (سورة الأعراف ، الآية ٣١) ، وينعى على الذين يحرمون تجميل الحياة وتزيينها **﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾** (سورة الأعراف ، الآية ٣٢) ... والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان لا يغادر بيته إلا متعطراً ، وكان يؤكد في أحاديثه على أن للطريق العام حقوقاً ، كما أن للإنسان حقوقاً ، منها إماطة الأذى ، بكل ما تتضمنه الكلمة من معنى .

☆ ☆ (الإتيكيت) !! ☆ ☆

وأحب أن أتوقف لحظات عند مسألة ترتبط بهذا كله ، وقد يسميها البعض في هذه الأيام **(إتيكيت) الطعام** .. هل تدري أن الرسول **صلى الله عليه وسلم** قدم في سلوكه وأقواله إزاء مسألة تناول الطعام ما يمكن اعتباره أشد الصيغ رقة وتهذباً في هذه الممارسة التي تتحول على أيدي البعض إلى شيء مقرف تتقزز له بعض النفوس الرقيقة ؟

تفاصيل كاملة بالفعل والكلمة يريد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يعلّم بها أبناء أمته كيف يتناولون الطعام فيما لا تدانيه طرائق الغربيين أنفسهم وفنونهم المعروفة في تناول الطعام ؟

وغير (إتيكيت) الطعام ، عشرات من تفاصيل سلوكنا اليومي ، أراد الإسلام ، بقرآنه الكريم وسنة رسوله **صلى الله عليه وسلم** ، أن يرسم لنا إزاءها المنهج المتحضر الذي ينبثق عن ركائز أخلاقية موغلة في نفس الإنسان المسلم لأنها مرتبطة الجذور بشيء أكبر بكثير وأعمق بكثير : **التقوى والإحسان !!**

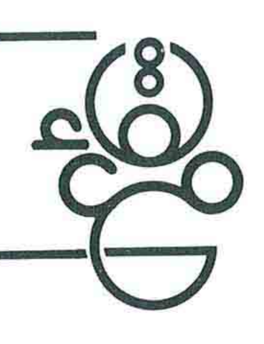
☆ ☆ الجذور .. هناك ☆ ☆

فإذا كان الغربيون يمارسون مفردة (التأنق) تلك ، أو أي من المفردات الحضارية الأخرى ، بدافع من التقليد الحضاري أو الاستمرارية أو التعود ، فإن الإسلام يمضي خطوة أبعد لكي يركزها في أعماق الإنسان ويربطها بعقيدته وإيمانه .. إنه يغرس في عقل الإنسان وشعوره الإحساس بالمسؤولية ، ويقظة الضمير ، والاستشعار الدائم لرقابة الله ، هناك حيث لا يبرر لنفسه البتة ممارسة أية صغيرة قد تخدش هذا الإحساس .. وغير هذه المفردة عشرات ، بل مئات من المفردات الأخرى التي تجعل الغربيين يتفوقون علينا ، ولن يكون استيراد تقنيتهم ونصبها في بلادنا حلاً إن لم يرافقه التحقق بأخلاقية التحضر التي دعانا إليها هذا الدين .

ولا أدري وأنا أودع صديقي كيف تذكرت عبارة قالها أحد علماء المسلمين في أعقاب عودته من الغرب ، لا تدري جاداً أم هازلا : **« لقد رأيت الإسلام هناك ولكني لم أر مسلمين » !!** .

☆ ☆ ☆


عزيزي الشاب
هل تريد أن تتخلص نهائياً من «القلق» مرض العصر الفتاك ؟..
هل بحثت طويلاً عن الصداقة الحقيقية فلم تجدها ؟..
هل تفكر في مكان تقضي فيه وقتاً هانئ الروح والبال ؟..
الآن..
خذ طريقك لأقرب مسجد
مع تحيات
سابك
الشركة السعودية للصناعات الأساسية
والشركات التابعة لها
سافكو
صدف
الرازي
حديد
سماد
غاز
بتروكيميا
صلب
ينبت
شرق
كيميا
ابن سينا





الدكتور الشيخ
سيد آزاد

أجرى الحوار:
أحمد حامد

.. وتطبيق شرع الله

تطبيق الشريعة الإسلامية ، أصبح ضرورة تشغل بال المسلمين في شتى أنحاء العالم .

فالكل يسعى لتطبيقها ، كي يأمن المسلمون على يومهم وغدهم ، أسوة بالمملكة العربية السعودية ، رائدة تطبيق الشريعة الإسلامية .

وانطلاقاً من هذا الدور الرائد للمملكة ، تحاول دول إسلامية ، أن تنهج طريق السعودية كي يسود الحق والعدل والحب والسلام .

وقد استطاعت باكستان ، باعتبارها دولة إسلامية ، يبلغ عدد المسلمين بها أكثر من ٩٨٪ من عدد سكانها ، أن تطبق الشريعة الإسلامية ، التي رحّب بها الشعب الباكستاني المسلم .

وقد التقيت مع رئيس مجلس الشبان المسلمين العالمي ، ورئيس دار الإفتاء بالبنجاب ، ورئيس مجلس علماء باكستان «يتكون من ٢٠ ألف عالم» ، وإمام مسجد الشاهي ، أكبر مساجد العالم مساحة .. إنه الدكتور الشيخ سيد محمد عبد القادر آزاد .

وهذا اللقاء ، محاولة للتعرف والتعريف بالمدى الذي وصلت إليه باكستان في تطبيق الشريعة الإسلامية . وغيرها من القضايا الإسلامية ، التي تهم العالم الإسلامي .



مجلس الفكر الإسلامي

●● نعرف أن غالبية الشعب الباكستاني مسلم. فكيف أحسستم أنه في حاجة لتطبيق الشريعة الإسلامية ؟!

● نحن معشر العلماء، نعرف ونلمس ما يود أن يعيش عليه الشعب الباكستاني المسلم. فنحن منهم. وبالتأكيد بيننا ثغرات لا يمكن أن تسد إلا بتطبيق شرع الله وشريعته، حتى يأمن كل مسلم على حياته، وحتى نطمئن نحن معشر العلماء، أننا نطبق دستور رب العالمين.

ولهذا.. فكرنا في البداية في إنشاء **مجلس للفكر الإسلامي**، يتكون من صفوة علماء الدين في باكستان، المعروفين، علاوة على رجال القضاء والقانون، الذي حرص المجلس أن يكونوا من بين أعضائه.

وبعد تكوين **مجلس الفكر الإسلامي**، من الصفوة، رحنا نتدارس الأمور في تطبيق الشريعة الإسلامية. واتفقنا جميعاً أن يكون بيننا علماء من رائدة تطبيق الشريعة الإسلامية، أي من **المملكة العربية السعودية**، وأيضاً علماء من **الأزهر الشريف**، لنستفيد من التجربة المطبقة، ومن العلم من رجاله، حتى إذا ما شرعنا في التطبيق جاء كل شيء في مكانه الصحيح.

الجريمة والربا

●● وهل تم تطبيق الشريعة الإسلامية، بعد هذه الدراسات والأبحاث، وكيف استقبلها الشعب الباكستاني المسلم ؟!

● بعد أن قطعنا شوطاً طويلاً في البحث، طبقنا الشريعة الإسلامية.. حدود الله وشريعته على كل الجرائم، كأفضل بديل للقانون الجنائي.

السارق تقطع يده.. والزاني يرجم أو يجلد حسب جريمته.

واستقبل الشعب الباكستاني تطبيق الشريعة الإسلامية برضا كامل.. وأصبح أداء الصلاة في موعده مقدساً.. وأصبحت الزكاة قيمة مفروضة على كل المسلمين، فأصبح لكل فقير أو يتيم أو أرملة لا تملك قوتها، حق في هذه الزكاة.. وبذلك أصبح الكل يأكل ويلبس ويعيش، ويعمل، في ظل روح إسلامية يرعاها الله بعنايته.

وقد صدر قانون يمنع الربا ويطبق الحد على الذين يتعاملون به. وقد بدأت الحكومة بتطبيق هذا القانون في البنوك. وأصبحت البنوك لا تتعامل بالربا.

● كيف نحطم الغزو الفكري لشبابنا، من الاستعمار الحديث ؟!! ●

فوجدت الحكومة بعد إعلان ذلك أن ارتفاع المودعين في ازدياد مستمر.

وأيضاً استطاعت الشريعة أن تجد مكانها في وسائل الإعلام المختلفة، لما عدنا نرى الإسفاف الذي كان يحدث قبل التطبيق.

التجاوب الحقيقي

●● ما الذي أحسسته كواحد من أبناء شعب باكستان، بعد تطبيق الشريعة الإسلامية، في هذه المدة التي طبقتم وما زلتم تطبقون فيها الشريعة الإسلامية ؟!

● لأننا نحقق للشعب الباكستاني أهم مطالبه، لذا كانت استجابته سريعة، لما عاد للجريمة مكان، فقد **قلَّت نسبة ارتكاب الجرائم من كافة الأنواع** التي كان يعاقب عليها القانون الجنائي، وأصبحت الجريمة كأنها غير موجودة. وباستمرار تطبيق الشريعة الإسلامية، لن نجد النسبة الضئيلة المتبقية، فنحن في دراسات مستمرة لكل الحالات القليلة الشاذة التي تحدث.

المهم.. أن **الأمن قد استتب في ربوع البلاد**.. بشكل يدعو كي نفاخر به، والفضل بالدرجة الأولى يرجع إلى تطبيق شرع الله.

وأيضاً في كل المجالات، أصبح كل شيء يسير كما أراد الله للمسلمين، ونأمل أن تزداد الثقة في هذا التطبيق يوماً بعد يوم، حتى تكون باكستان قدوة للشعوب المسلمة، المترددة في تطبيق الشريعة الإسلامية.



● ماعاد للجريمة والربا والجوع .. مكان في باكستان ..!

وبصفتي واحد من أبناء شعب باكستان، الذي نجح في تطبيق الشريعة الإسلامية، وارتاح لها، أنصح كل أبناء الشعوب الإسلامية، أن يتجاوبوا مع التجربة في التطبيق، فهي خير الأوضاع التي يجب أن يسير عليها الإنسان ليس في العالم الإسلامي، بل في العالم أجمع.

وبصفتي أحد علماء باكستان الذين ساهموا في تطبيق هذه التجربة الرائدة، أنادي علماء الإسلام في كل دولة إسلامية، أن يرفعوا أصواتهم لتطبيق شريعة الله، حتى لا تلهث مجتمعاتهم وراء ماديات العصر، وحتى لا يعرقل الاستعمار المقنع، المسيرة الإسلامية.

الغزو الفكري

●● يحاول أعداء الإسلام أن يعرقلوا المسيرة الإسلامية، فكيف ترى صد هذه العرقلة؟!

● إن عرقلة المسيرة الإسلامية في شتى أنحاء العالم، واضحة للمسلمين وضوحاً لا مثيل له، ومع ذلك نجد الكثرة الهائلة تساند هذه العرقلة وهي تدري، وأحياناً وهي تدري أنها لا تدري. فتجد أن العدو الحديث الآن، الذي لا يريد أن يحتل البلاد الإسلامية بقواته وجنده وسلاحه، قد استطاع أن يحتل الكثير من البلاد الإسلامية، وذلك ببث الأفكار غير الإسلامية التي تبلبل عقول الشباب فيشب عليها مبتعداً عن دينه.

وبذلك يكون الغزو الفكري، هو أخطر أنواع احتلال العدو الحديث الذي يوجهه بكافة أنواع الطرق الحديثة التي يضمنها التكنولوجيا، ونقف نحن في انبهار لما يقدم من أحدث ما وصلت إليه هذه الأجهزة، وننسى كل شيء، ونندمج في مسيرتهم التي يحاولون بها النيل من الإسلام، وعرقلة مسيرته بكل ما أوتوا من قوة.

وذلك لأنهم يعرفون أن الإسلام قوة إذا ما وجدت نفسها، ضاعت كل القوى أمامه، وذلك لأن بعض الصفوة من علماء الاستعمار بكافة أنواعه وألوانه، قد تعرفوا على الإسلام، ومنهم من اعتنقه ديناً، ويحاول أن ينشره.

الداعية الموسوعي

●● ما الذي يجب على المسلمين أن يفعلوه أمام هذا الذي يحدث؟!

● الوعي. وأعني بالوعي هنا، أن يعي كل مسلم غاية أعداء الإسلام وهدفهم، لأن غايتهم وهدفهم، اللذين يسعون إليهما هما النيل من الإسلام في كل مكان.

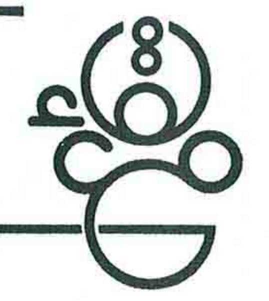
والوعي هنا لا يجب أن يقتصر على معرفتنا بذلك، بل علينا أن نتصدى له بكل ما آتانا الله من قوة في الدين، نستطيع بها أن نجعل غاياتهم وأهدافهم، سراباً، أو نحطمها لهم على صخرة إيماننا القوي بديننا الذي لا يجب أن نقبل عنه بديلاً.

وعلى المسؤولين في العالم الإسلامي، أن يجدوا قبل كل شيء حلولا لما بينهم من مشاكل، حتى يتوحدوا ويجدوا الطريق بعد توحدهم، لفهم ما يحاول العدو عمله من عرقلة للمسيرة الإسلامية.

وعلى الدول الغنية، أن تساهم بفعالية في إيجاد طريق سريع للدعوة الإسلامية. وأعني

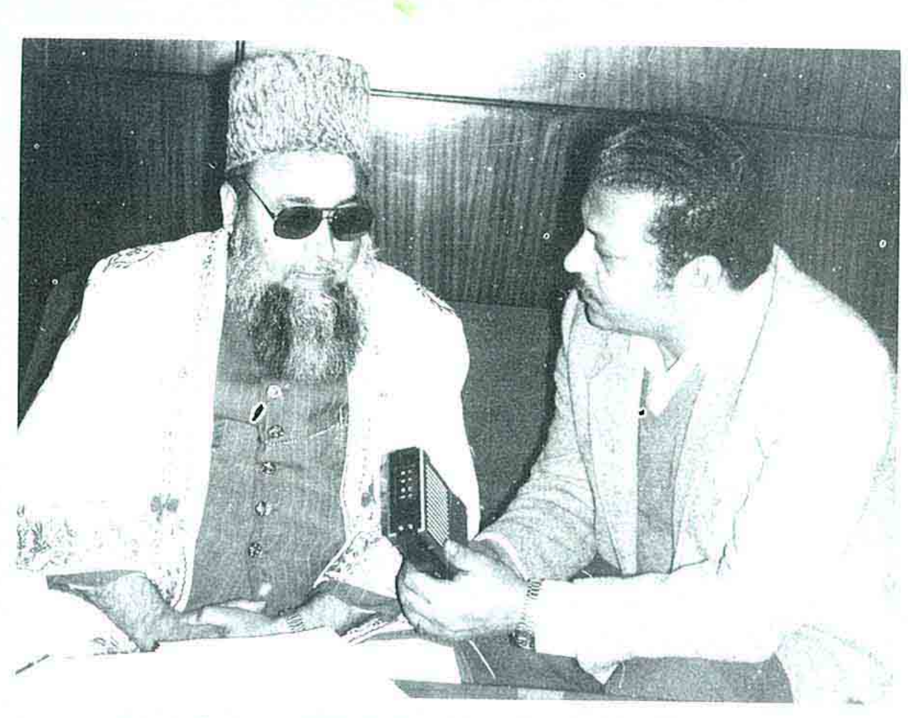
الدكتور الشيخ سيد آزاد في سطور







● لماذا يجب أن يكون داعية الإسلام .. موسوعياً ؟



★ الدكتور الشيخ سيد محمد عبد القادر آزاد رئيس مجلس علماء باكستان أثناء الحديث مع أحمد حامد ★

● الأقمار الصناعية .. والطريقة المثلى لنشر الدعوة الإسلامية .

بذلك ، تدعم الدعاة المسلمين خارج العالم الإسلامي ، حتى ينطلقوا بدعوتهم من أرض صلبة ، فيكون الداعية عالماً موسوعياً ، يتحدث لغة القوم الذي يدعو فيهم للإسلام ، ويستطيع بعقله الموسوعي أن يحقق الغاية المرجوة من الدعوة ، **فأغلب الذين يدعون للإسلام في البلاد غير الإسلامية ، يتعثرون أمام استفسارات يزجها الكارهون للإسلام ، إذا ما كان الداعية ضعيفاً وغير مقنع .**

وبذلك يضع الكارهون الداعية ، في مواقف حرجة تقلل من قيمته ، وفي هذا تقليل من شأن الإسلام .

لذا .. أهيب بالمسؤولين عن الدعوة الإسلامية في **المملكة العربية السعودية ، والأزهر** ، أن يجعلوا من الداعية الإسلامي خارج البلاد الإسلامية ، عالماً موسوعياً قبل إيفاده إلى مثل هذه البلاد ، خاصة ، وأن الغرب الآن في اشتياق للتعرف على الإسلام الذي يسمع عنه من بعض المفكرين والمنظرين الذين اعتنقوه أخيراً ، ديناً لهم .

الأقمار الصناعية

●● أترى أن

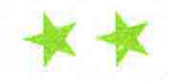
للإعلام دوراً ، يجب أن يكون عليه ، لتدعيم الدعوة الإسلامية ؟!

● الإعلام ضرورة واجبة لدعم وتدعيم الدعوة الإسلامية ، وقد استطاعت **المملكة العربية السعودية** أن تجد هذا الطريق في منظمتها المعروفة **بمنظمة إذاعات العالم الإسلامي** .

لكن هذا لا يكفي .. فبعد أن أصبح العالم قرية صغيرة بفضل الأقمار الصناعية التي تنقل إلينا الأخبار والمباريات الرياضية ، والأفلام ، وغيرها ، لا نجد أن هذه الأقمار ، تنقل برنامجاً إسلامياً ، يتعاون فيه الغيورون على الدين الإسلامي ، فيقلمون برنامجاً يشرحون فيه تعاليم الدين الإسلامي ، ويقومون بالتعريف الحقيقي للإسلام من خلال لقاءات مع الذين دخلوا الإسلام من غير المسلمين ، وتنقل الأقمار الصناعية هذا البرنامج بصفة مستمرة ، ليتعرف العالم على الإسلام من خلال ما يقدم فيه ، ربما تنتشر الدعوة الإسلامية بالسرعة التي نتمناها .

ولا أرى أن ذلك بعزيز على الدول القادرة مادياً وعلمياً . فعلى الكل أن يشارك في تقديم الدعوة الإسلامية من خلال الأقمار الصناعية ، على أن يقدمها الصفوة الغيورة على الدين ، البعيدة عن المؤثرات التي يمكن أن يستعملها غزاة العقول ، فيحولوهم عن مآربهم .

وساعة أن يحدث ذلك ، ستجد الإسلام في كل مكان يزداد قوة وانتشاراً ، ولا يمكن أن تصيبه حملات الاستعمار المحمومة التي تحاول بشتى الطرق أن تضربه في كل مكان .




الزار.. خرافة ثقافية
بقلم: د. لطفي بركات أحمد
سنحاول من خلال هذه الدراسة تحليل ظاهرة الزار كخرافة ثقافية لا زالت مترسبة في بعض قطاعات واقعنا العربي وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:
** ماذا نعني بالخرافة الثقافية وما ملامحها المميزة؟.
** ما مفهوم ظاهرة الزار وما مصدرها؟.
** ما مكونات هذه الظاهرة الخرافية وما محتوياتها؟.
** ما موقف علماء النفس إزاء هذه الظاهرة؟.

الخرافة الثقافية وملامحها

(أ) **الاشتقاق اللغوي :** ورد في **مختار الصحاح** أن الخرافة مشتقة من اسم رجل ينتمي إلى **قبيلة بني عذرة** إحدى قبائل اليمن ؛ استهوته الجن فكان يحدث الناس بما يرى ويسمع ؛ فكذبوه وسخروا منه وقالوا حديث خرافة ومن هنا شاع هذا المفهوم حتى وقتنا الحاضر .

(ب) **المفهوم العلمي :** الخرافة في المعتقد العلمي تعني التناقض مع الواقع الموضوعي لأنها ترد العلل إلى غير معلولاتها ومعنى ذلك أنها تتناقض وأصول العلم وركائزه وصيغه ومحدداته وأساليبه وأهدافه ، وغالباً ما تعتبر اعتقاداً اجتماعياً تشترك فيه جماعات ذات ثقافات فرعية متشابهة وقد أشار إلى ذلك **مالينوفسكي** MALINOWSKI في بحثه وظيفة الأسطورة في السيكولوجيا البدائية حيث كشف عن الأهمية الكبرى التي تعطيها الجماعات المتخلفة للخرافات الأسطورية إلى درجة أن تصبح أداة لتفسير الحاضر وتأمين المستقبل وتقنين الرغبات والأعمال[1] .

لهذا نجد أن مثل هذه الخرافات الثقافية تكمن وراء الطقوس المبتذلة والمراسم المستهجنة المرتبطة بالختان والمرض ودفن الموتى وغيرها ؛ وقد أورد مالينوفسكي أمثلة من هذه الخرافات الثقافية منها **خرافة الهدية المكلبشة** Clinching Gift وهي الهدية التي تقطع وتعض وتحمى ، ومنها **خرافة أسطورة طوفو** Touvau وهي روح شريرة لها فعاليتها المؤثرة في معتقدات أهالي **التروبرياند** في تخفيف أو دفع العقاب على الموتى[2] .

ويعلل **برتراند رسل** Russell, B; ذيوع هذه الخرافات في أوروبا في العصر الوسيط بقوله : «كانت أوجه الحياة في تلك الفترة قلقة مشحونة بالجهل والأمية مما أدى إلى انتشار الشعوذة والخرافات آنذاك»[3] .

أما الملامح المميزة للخرافة الثقافية فيمكننا حصرها في النقاط التالية :

- أنها تتسم بالرمزية .
- أنها لا تعنى بالمسائل الأمبيريقية .
- أنها نسق سلوكي مستهجن تستهدف تجسيد الخوارق الكائنة فيما وراء الطبيعة .
- أنها تعتمد في فعاليتها وتأثيرها على الآخرين على ذكاء الممارس وخبراته .
- أنها سلوك معتل يتسم بالغباء .
- أنها تفتقر إلى رد العلل إلى معلولاتها الأصلية .
- أنها تؤدي بالفرد إلى الوقوع في الخطأ والانحراف والشذوذ والتخلف .
- أنها قاصرة عن مواجهة مشكلات الحياة بطريقة واقعية .
- أنها تعتمد على التضليل الإيحائي الذي يؤدي إلى إعاقة نمو الجماعة الإنسانية وتقدمها .

ظاهرة الزار ومصدرها

تعتبر ظاهرة الزار من الخرافات الثقافية التي لا زالت لها بقاياها ورواسبها في بعض قطاعات واقعنا العربي ، والحقيقة **أن مفهوم هذه الظاهرة مرده إلى لفظ أمهري معناه عند الأحباش شر ينزل بإنسان ما** ، وليس له معنى في اللغة العربية إلا فيما يرى **زويمر**[4] Zwemer من أن الزار سمي كذلك لأنه من الزيارة أي أن الجن تزور الإنسان من وقت إلى آخر ؛ ونجده في اللغة الدارجة يقال لمن تصيبه هذه الحالة **«مزار»** ومؤنثه **«مزارة»** ، وهذه تظهر في **لغة الكوشيين والوثنيين** ألفاظاً متشابهة مثل **دارو** DARO **وداجار** DJAR ثم حرفت أخيراً إلى زار ، وأصبحت تعبر عن تلك الظاهرة الخرافية .

وفي اللغة البوجسية وهي لغة أهل



سلوسيا الجنوبية من جزر أندونيسيا يطلق لفظ سارو على من يعالج الناس من أمراض الجن ؛ وهنا يبدو الشبه واضحاً بين لفظة سارو ولفظة زار ؛ ولو أخذنا بالرأي القائل إنه إذا ارتفعت مخارج الألفاظ فذلك يدل على أنها من أصل واحد .

ويرى البعض أن مفهوم لفظة زار ليست من أصل واحد ، لكنها دخلت إلى اللغة الأمهرية من خلال **لغة الجلا وهي** قبائل وثنية تخضع للحكم الأثيوبي ، ويرى آخرون أن مردها إلى **قبائل الفودو Woodo التي تسكن وسط إفريقيا** ولعل Klanzinger هو أول من أتى بهذه الخرافة من مصر إلى الحبشة(*) .

مكونات الزار ومحتوياته

ويمكننا أن نحدد بإيجاز شديد ، مكونات هذه الخرافة الثقافية ومحتوياتها في الحدود التالية :

(أ) **الكودية** : وهي بؤرة الاحتفال ، وفي الغالب تكون داكنة اللون تحيط بها مجموعة من النساء تنظم « زار » كل أسبوع يعرف بالحضرة ، وترث الكودية هذه وظيفتها وتقوم بدور الوسيط بين « الأسياد » والشخص « الملبوس » ، وهذه الكودية تستطيع أن تتعامل مع كل الأسياد على عكس المعاونات لها حيث تتخصص كل منهن في « أسياد » معينة ، وبذلك يكون للكودية الرئاسة والأمر والنهي .

(ب) **الفرق الموسيقية** : ترافق الكودية في « **الحضرة** » أنواع متعددة من **الفرق الموسيقية** أهمها الفرقة البلدية ؛ **الطمبورة** ؛ **أبو الغيط** وهو راقص يقوم بنفس الدور الذي يؤديه المبخور في الفرقة السودانية ؛ وهذا الشخص ينتمي إلى محافظة الشرقية في مصر وتضم فرقته اثنين من عازفي الصفارة ، بينما تقوم زوجته بالضرب على الدف .

(جـ) **الأسياد** : وهذه تنقسم إلى مجموعات هي :

١ ــ **أسياد إقليمية** : وينتمي إليها المجموعة السودانية والمجموعة الحبشية والمجموعة الصعيدية والمجموعة المغربية ؛ الأولى يرأسها **سلطان الحبش** والست الكبيرة المعروفة باسم «**حبوبة الحبوبات**» ؛ والثانية يرأسها **الصعيدي** ؛ والثالثة يرأسها **عرب العربان** على حد تعبير ليتمان ، والرابعة يرأسها **المغربي** .

٢ ــ **أسياد طبيعية** : وعلى رأسها سلطان الجن الأحمر ؛ السلطان البحري ؛ السلطان الجبلاوي .

٣ ــ **أسياد مهنية** : وعلى رأسها المجموعة العسكرية كاليساوري ، ورِكاش ، وسلطان اللواء ، والحكيمباشا .

(د) **القرابين والأضاحي** : وتشمل هذه القرابين والأضاحي الأحجبة والخواتم والأساور والخلخال والملابس .

موقف علماء النفس

يرى علماء النفس لا سيما أنصار مدرسة التحليل النفسي وعلى رأسهم **سيجموند فرويد** أن الزار كخرافة ثقافية بمثابة رد فعل هستيري ؛ فالمرأة التي تحضر « الزار » تعتقد واهمة أنها تعاني من بعض الأمراض أو أنها مصابة بمرض ما إذا لم تقم بعمل معين يمنع عنها الإصابة .



ويؤكد فرويد وغيره من علماء النفس التحليلي أن الشخصية الهستيرية هذه تتأثر بالإطار الثقافي أكثر مما تتأثر بالعامل الوراثي ، والملاحظ أن بعض النساء يشتركن جميعاً في الاستجابة الهستيرية التي يعرفنها إما بالتقليد أو الإيحاء أو التضليل أو التعلم ، بالإضافة إلى سيطرة القلق على أنماط سلوكهن . هذا بالإضافة إلى أن غالبية هؤلاء النساء يعانين من مشكلات نفسية واجتماعية في حياتهن الخاصة والعامة ، ومن ثم فهن يلجأن إلى الأساليب والحيل التعويضية اللاشعورية المتمثلة في هذه التجمعات التي تسيطر عليها روح الخرافة ومضارها ؛ كما أن بعضهن يلجأ إلى هذه الخرافة كوسيلة غير مشروعة للهروب من الواقع ، وعجزهن عن مواجهته .

وظاهرة الزار هذه مثل واضح للسلوك الهستيري الذي ينبع من حاجات الفرد اليومية وقد أكد علماء النفس أن الإيحاء الجماعي أكثر فعالية وتأثيراً من الإيحاء الفردي[٦] **: وفي ذلك يقول فرويد :**

« إن مثل هذه الاحتفالات التي يؤمها العصابيون : يضطرنا إلى التأكيد بأنهم أقاموا لأنفسهم معتقداً بدائياً باطلاً جديداً »[٧] .

المراجع

1- MALINOWSKI, B. - Myth IN Primative Psychology London; Kegan Paul; 1926, introduction.

٢ ــ إيفانز برتشارد ــ الأنثروبولوجيا الاجتماعية ــ ترجمة الدكتور أحمد أبو زيد ــ الإسكندرية ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ط ٤ ، ١٩٧٤م ، ص ص ١٢١ ــ ١٢٢ .

3- RUSSELL, B. - History of Western philosophy London, George Allen; 1955; P. 326.

4- SMUEL; M. Z. - The Influence of Animism on Islam - New York; The Macmillan Co. 1920; P. 235.

5- ENRICO CERILLI - ZAR - Encyclopedia of Islam; P. 1217.

6- THEODOR PEIK. - Ritual Psycho - Analytical Studies - London; 1934; PP. 1-6.

7- EDWARD, C. - Principles of Ab-Normal Psychology - New York; Henry Holt; 1927, P. 346.

الإنسان وتطور البيئة في المملكة العربية السعودية

بقلم: د. محمود عبد القوي زهران

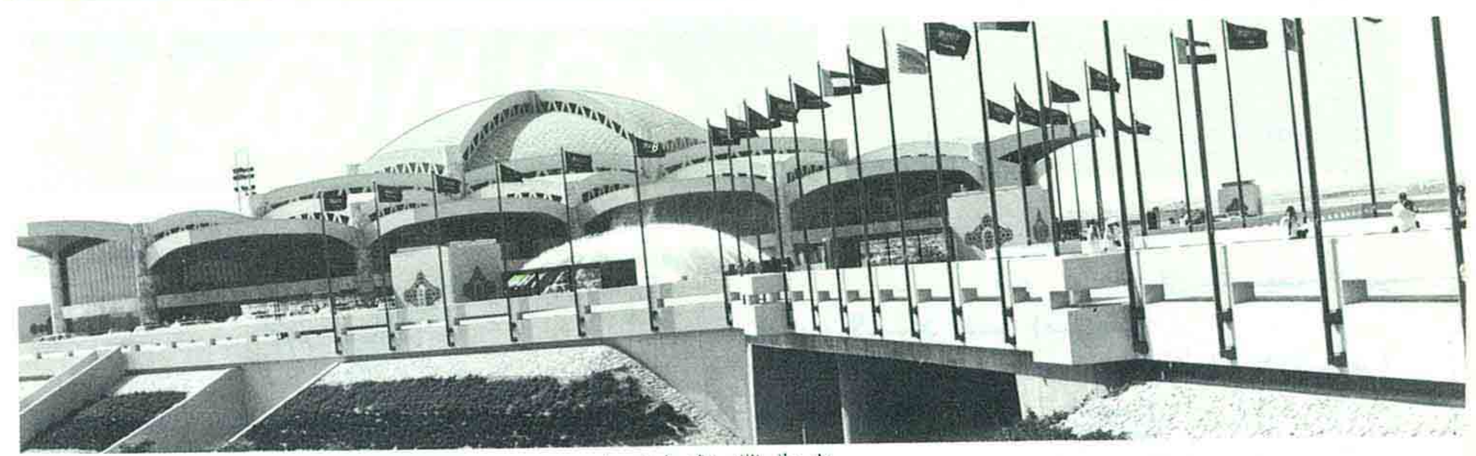
البيئة هي الإطار الذي يمارس فيه الإنسان حياته، وفيها العناصر المادية التي يستنبط منها متطلبات عيشه ومعيشته، والعوامل التي يتأثر بها نشاطه الفسيولوجي والاجتماعي، فهي الهواء الذي يدخل ويخرج من جسم الإنسان، وهي الأرض التي يدب عليها ويبني فوقها مساكنه، ويزرع فيها محاصيله، ويربي عليها حيواناته، وهي الماء الذي يشربه ويغتسل به...

والإنسان كائن حي ضمن مجموعة الكائنات الحية من نبات وحيوان تتعايش في إطار بيئي، وتشارك في سلسلة التحولات المتصلة يعبُر عنها **بدوران المواد** (Material Cycles) وما يتصل بها من **مسرى الطاقة** (Energy Flow). والنبات الأخضر هو المنتج الأول، أي القادر على تخليق المادة والطاقة في مركبات عضوية تتمثل فيها الخطوات الأولى في دورة المواد والدرجة الأولى في مسرى الطاقة، يتغذى عليه **الحيوان آكل العشب** ليكون فريسة للحيوان آكل اللحوم ومنها الإنسان. ثم تتساقط أجساد الجميع إلى الأرض فتبدأ مراحل التحلل بفعل الكائنات الأرضية من فطريات وبكتيريا إلخ.. التي يصل نشاطها في النهاية إلى إطلاق ثاني أكسيد الكربون في الهواء والمواد المعدنية في الأرض لتبدأ دورة جديدة للمواد، بينما تتبدد **الطاقة**، أي لا تعود مسيرة أخرى في الدورة كما تفعل **المادة**... فالإنسان، إذن واحد من ذلك العدد الهائل من الكائنات الحية التي تشارك في الإطار البيئي.

بدأ الإنسان حياته على الأرض وهمه الأكبر **حماية نفسه** من غوائل البيئة خاصة ما يعايشه من حيوانات مفترسة أو كائنات دقيقة تبيَّن له أنها تسبب الأمراض، ثم تدرجت العلاقة إلى أن أصبح هم الإنسان الأكبر هو **حماية البيئة** من غوائل فعل الإنسان نفسه، وبرزت قضية **التلوث البيئي** (Environmental Pollution) بالمواد الكيميائية التي تفرزها الصناعات إلى الوسط البيئي (أي الهواء والأرض والماء) وبرزت كذلك قضية استنزاف مصادر الطبيعة المتجددة وغير المتجددة وما يمثله ذلك من تهديد لمستقبل الأجيال القادمة. وبين هذين الطرفين — حماية الإنسان — من غوائل العوامل البيئية وحماية البيئة — من غوائل فعل الإنسان — يمتد معيار **التخلف والتقدم** بين الدول، إذ ما تزال المجتمعات البشرية في الدول المتخلفة واقعة تحت تهديد غوائل الظروف البيئية، بينما الدول الغنية المتقدمة بالصناعات الحديثة تجاوزت ذلك المدى وأصبح التلوث البيئي هو شغلها الشاغل، وذلك لأن الدول المتخلفة لا زالت تعيش في **البيئة البكر** التي تبدو هامدة في ظاهر أحوالها ولكنها في الواقع في **حالة توازن ديناميكي** (Dynamic Equilibrium) مع الظروف البيئية السائدة (مناخ — تربة — مياه جوفية — أنهار — عوامل إحيائية — تضاريس.. إلخ)، وأي تدخل من خارج هذا النظام المتوازن (كتدخل الإنسان بتقطيع الأشجار أو حرقها مثلاً) يتبعه اختلال في التوازن تنشأ عنه سلسلة من التحولات والتغيرات البيئية التي تؤثر تأثيراً سيئاً على هذا التوازن الديناميكي بالمنطقة. وهذه التغييرات تعتبر من الأمور بالغة الأهمية التي يجب أن توضع في الاعتبار عند التفكير في تطوير هذه البيئة البكر لخدمة أهلها بإنشاء مشروعات للتنمية الزراعية والصناعية والسكنية وتنمية موارد المياه الجوفية وغير ذلك، ولكن لا ينبغي أن يكون الخوف من تلك التحولات والتغييرات البيئية مانعاً يقعد بالناس عن جهود التنمية، إنما ينبغي أن تحسب آثار تلك التحولات وأن تنصرف الجهود العلمية إلى العمل على تقليل مدى آثارها.

الاستغلال الراشد

تتميز المملكة العربية السعودية بثرواتها



★ مطار الملك خالد بالرياض ★

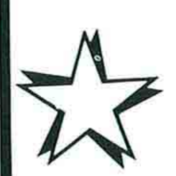
الطبيعية المتجددة (الغطاء النباتي ـ الحيوانات ـ . . إلخ) وغير المتجددة (البترول ـ المعادن ـ . . إلخ) والموضوع الأساسي الذي يشغل بال علماء البيئة هو المحافظة على مصادر تلك الثروات **بالاستغلال الراشد** الذي يقصد به **« استثمار العناصر البيئية للمدى البعيد ، ولخدمة أجيال مقبلة بالإضافة إلى الأجيال الحالية »** ـ والاستغلال الراشد هو عكس **الاستنزاف** ـ ويتصل بموضوع استغلال مصادر الثروة الطبيعية مسألة المحافظة على **التوازنات البيئية** وهي مسألة بالغة التعقيد والأهمية ، ذلك لأن الأحوال الطبيعية في المدى المكاني المحدود وفي المدى المكاني الواسع تشتمل على انتظامات بيئية تتميز بالثبات الديناميكي أي التوازن الديناميكي بين عوامل (قوى) متعددة إذا طرأ على واحدة منها خلل استتبع ذلك تحولات بعيدة الأثر واستغلال مصادر الثروة الطبيعية ـ وهو وجه من أوجه التنمية ـ يعني بالضرورة مؤثراً هاماً على التوازنات الطبيعية ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار .

وهناك موضوع آخر لا يقل أهمية عن **الاستغلال الراشد** للثروات الطبيعية عند علماء البيئة ويطلقون عليه **المشكلة البيئية التي تُعرَّف بكل تغيير كمي أو كيفي يطرأ على العناصر البيئية ويكون له أثر سيئ على صحة الإنسان أو مصالحه الاقتصادية ، أو يكون له أثر يحدث خللاً في الانتظامات البيئية** . وبالطبع فإن أهم المشاكل البيئية التي تقلق العالم وخاصة في البلاد الصناعية والغنية هو **« تلوث البيئة »** الذي يقصد به زيادة خاصة في بعض المركبات الشائعة في البيئة الطبيعية كزيادة نسبة **ثاني أكسيد الكربون** ، أو إضافة مواد جديدة على البيئة الطبيعية تستطيع عناصر البيئة استيعابها ، أي تحليلها إلى مواد تشابه تلك الموجودة بالطبيعة أو مواد جديدة لا تستطيع عناصر البيئة تحليلها ومن ثم تظل كما هي وتتزايد كمياتها وهي أخطر الملوثات الكيميائية ومنها مركبات المعادن الثقيلة كالرصاص والزئبق والكاديوم والمركبات العضوية الكلورونية مثل الـ د . د . ت وغيرها مما تفرزه الصناعات من خبثها وعوادمها ، أو ما يستخدم من أعمال مقاومة الآفات الزراعية والصحية فتنطلق هذه المركبات في **المحيط الحيوي** (The Biosphere) وتتراكم وتتجمع في الأرض ، ثم تتراكم في أجسام الكائنات الحية (نباتات ـ حيوانات ـ إنسان) بنسب عالية ومن ثم تظهر خطورتها وأضرارها . يدخل في ملوثات البيئة زيادة استعمال المخصبات الزراعية الكيميائية وما يتصرف منها إلى شبكات الري والصرف فيفسد البيئة المائية بفعل الزيادة البالغة في مركبات النيتريت السامة أو بفعل الزيادة في مركبات الفوسفات وما يتبعها من نمو الطحالب نمواً زائداً يفسد التوازن البيئي في الماء .

يضاف إلى تلك الملوثات زيادة كمية النباتات المائية في مياه الأنهار التي بنيت عليها سدود وكذلك ما تحدثه التفجيرات الذرية من آثار إشعاعية ضارة .

وأخيراً فإن مشكلة تلوث البيئة ليست بعيدة عن المملكة العربية السعودية التي أنشئت فيها صناعات عديدة بترولية وغيرها ، بل إنها تعتبر من أهم المشاكل التي يجب أن تواجه مواجهة قوية وعلى أساس علمي سليم خاصة وهناك السواحل السعودية الممتدة على امتداد البحر الأحمر والخليج ، وهناك العمران الزاحف ومياه الصرف الصحي ، وربما في بعض المناطق زيادة استخدام المخصبات الزراعية الكيميائية .

إن المشكلة تتزايد تعقيداً إذا لم تتوفر الإمكانات التي تمكن العلماء في المجالات المختلفة من الدراسة العلمية واقتراح الحلول السليمة للمدى القريب والبعيد ، وهذا بالطبع سينعكس على التطور الاقتصادي والاستغلال الراشد للثروات الطبيعية بالمملكة .



أيها الماضي..!

شعر: أحمد حسن القضاة

أيُها الماضي الـذي خلَّفْتُه
بعْد أن مر كلمح من بصر!

انت، ما أنت، ألُغْز غامض
لم يُعلِّل كُنْهَه عقل البشر؟!

كلما ازددت عذاباً وجوى
بك يشتد حنيني المستمر

وتراني أتغنّى معجباً
بك - يا هذا - على مد العمر!!

* * *

ما الذي أغرى فؤادي نحوه
أهيام، أم (قضاء وقدر)؟

ما الذي حبب أمثالي به
أهو (خير) قد حرمناه ومر؟

.. و (عذابٌ) يَعْتَري حاضرنا
وشقاء وحروبٌ تستَعِر؟

* * *

لا، فلا هذا ولا ذاك هما
علةٌ (العشق) لماضينا الأغر

إنما الماضي وأيام الصبا
لرفيقان على خير وشر

فعشقناه - وفاءً - مثلما
قد عشقناها على شتى الصور

ما أحَيْلاها عهوداً قد مضت
وانقضت فيها أمانينا الزهر

يا إلهي هي أحلى عندنا
من عهود أثقَلَتْنا في الكبر

ما عرفنا (الهَمَّ) أو شقوته
- يا إلهي - ما تعبْنا في الصغر

ها هي (الأمراض) تدنو صوبنا
مُذ غزانا عارض (السن) الخطر

فبدا الشعْر مَشيباً وكذا
قد تعداه إلى ضعف البصر

غابت الأسنان عن (موطنها)
خلّفتْها (أطْقُم) لا (تَستَقِر)

وكذا الأذن تَدَنّى سمعها
واستحالت لجهاز قد كُسر

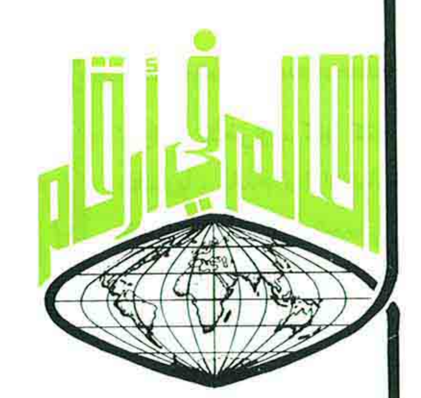
وغدا الجسم كأشباح الردى
لم يَعُد يَقْوى على درء الخطر

* * *

أيُها الماضي سلاماً بالغاً
من قلوب ليس آتيها يَسُر

قُل متى ترجع أصْدقُنا فما
عاد للصدق مقام يُذكَر

وطغى الكذب مع الكفر على
حالة الناس ولا مَن (يَعْتَبِر)



إحصائية عن الديانات في العالم

الديانة	معتنقوها بالملايين		
الدين الإسلامي	٦٧٨		
الدين المسيحي	٩٤٧	كاثوليكي	٥٧٩
		بروتستانتي	٢٢٤
		أرثوذوكسي	١٤٤
اليهودية	١٦,٠١٢,٠٠٠		
الهندوسية	٣٨٨		
البوذية	١٨٥		
التاوية	٧١,٠٠٣,٠٠٠		
الكونفوشية	٣٩٥		
الشنتو	٦٣		
وثنيون	٩٦٩		

المراجع

١ ـ **مختصر تاريخ العالم «بالإنجليزية»**، هـ . ج . ويلز .

٢ ـ **العالم من حولنا** : اديث راسكن ، ترجمة الدكتور أحمد أبو العباس .

٣ ـ **دائرة معارف القرن العشرين** : للعلامة محمد فريد وجدي .

٤ ـ **مذكرات على العلاقات بين الأجناس «بالفرنسية»** ، ج . سبللر .

٥ ـ **موسوعة تاريخ العالم** : ولم لانجر ، ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة .

٦ ـ **دائرة المعارف البريطانية** : «بالإنجليزية» .

٧ ـ **كوكب الإنسانية** : للأستاذ أحمد حسين الهامي .

٨ ـ **موسوعة المعرفة** : المجلدات : ١ ، ٢ ، ٣ .

٩ ـ **مجلة العربي الكويتية** : عدد يناير (كانون الثاني) ١٩٦٧ م .

١٠ ـ **الأطلس العربي** .

١١ ـ **الإحصاءات السنوية للأمم المتحدة عن السكان** .

١٢ ـ **الجغرافيا الإقليمية** .



من المكتبة السعودية

• الكتاب: معجزات قلب القرآن.

• المؤلف: هاشم محمد سعيد دفتردار المدني.

• الناشر: دار الشروق ـ جدة، ط(٣)، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، (٤٢٤) صفحة.

قليلة هي المؤلفات التي يلازمنا فيها أصحابها من البداية وحتى النهاية.. ويصحبوننا إلى عالمهم، وشخصياتهم الفكرية والذاتية سامية أمامنا بين السطور، وعبر الصفحات، تكاد لا تغيب معالمهم الواضحة عن مخيلاتنا، بل تدوم الصحبة طيلة اقتفاء آثارهم، وتستمر إلى ما بعد رحلتهم الفكرية.

وعالمنا المفكر الديني المعاصر (هاشم محمد سعيد دفتردار المدني)، هو أحد أولئك القلة، إذ راح يقودنا عبر رحلة فكرية كونية في كتابه (معجزات قلب القرآن)، وصورته الثقافية والعلمية والذاتية محددة لنا منذ كلماته الأولى التي يعرف فيها الرجل قدر نفسه، وربما هي الثقة بمعرفة أبعاد وحدود شخصيته الفكرية، مع وضوح موضوعه المقدم. فنظل مشدودين بتلك الصورة والشخصية زمناً طويلاً، ومع أكثر من أربعمائة صفحة.

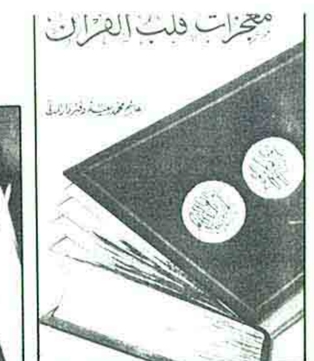
ومع بدء المقدمة يرسم لنا المؤلف بوضوح وصدق مضمون الكتاب وصورة شخصيته.. فيقول:

«إني قصدت أن يكون حديثي في هذا المؤلف مقتصراً على كشف حقائق سورة يٰس، وبيان ما أمكن من معجزاتها المتحدية، مفسرة بما وصلت إليه معارف الحضارة الحديثة من يقينيات، وطرح الظنيات وريبها.. كذلك لم تكن كتابتي عن سورة يٰس سطحية، بل هي دراسة علمية، بكل ما يسعه الجهد وإتقان العمل وإخلاص النية».

ومن هنا فقد كان مضمون الكتاب يدور حول موضوعات خمسة، جميعها تتصل بآيات سورة يٰس من قريب أو بعيد.. وهي: الأبحاث العامة التي تكشف حقائق الإيمان بالله وكتبه ورسله وما يتصل بها، والمعالم والصوى التي تعين الطريق المؤدي إلى فهم آيات سورة يٰس، وتفسير ألفاظ سورة يٰس، وتأويل آيات سورة يٰس، والمعجزات المدخرة في آيات سورة يٰس.

وإذا كان الكتاب في بعض جوانبه لا يخرج عن الإطار اللغوي والتفسيري للقرآن، إلا أنه، من الجوانب الأخرى، كان كتاباً حضارياً، يقدم لنا الحضارة الحديثة أو الحقائق العلمية من منظور قرآني نير. ولكن يجب ألا يفهم من ذلك أن المؤلف كان يرى أن القرآن الكريم قد جاء بكل صور التقدم العلمي المعاصر، لأنه كان لا يطيق أن يُحمِّل القرآن بعض المفاهيم العلمية الحديثة. فهو يعترض مثلاً على التأويل الفاسد لبعض المفسرين، القدامى والمحدثين، كتأويل أحدهم قوله تعالى ﴿نار الله الموقدة. التي تطلع على الأفئدة﴾ بأنها [أشعة رونتجن التي أشعتها كالعمد، يرى بها الأطباء ما خفي في الجسم، فيعرفون بواطنه، فيكون ذلك كالرمز إلى الاطلاع على الحقائق].

بل كان يهتدي إلى المعرفة التي يؤمن بحقائقها، على ضوء النصوص القرآنية.. إذ اهتدى إلى الكثير من الحقائق العلمية اليقينية





★ هاشم المدني ★

التي أطلق عليها بالمعجزات، منها: معجزة الإنسان الكامل في مدلول لفظة يٰس، ومعجزة القسم بالقرآن الحكيم، ومعجزة الرسالة، ومعجزة كشف واقع التقاليد وأضرارها، ومعجزة إحياء الموتى، ومعجزة انتصار الرسل ومصير المكذبين، ومعجزة تكوين الأرض، ومعجزة الأزواج في الكائنات، ومعجزة جلال الله وكماله، ومعجزة تكوين العوالم السماوية، ومعجزة منازل القمر، ومعجزة تنظيم مسيرة أجرام السماء، ومعجزة المواصلات في جزيرة العرب... إلخ. فلنقرأ في المعجزة الأخيرة شيئاً مما قاله: «إنك تجد المظهر العملي الآمن المقدر بالفراسخ والأميال لمعجزة المواصلات في جزيرة العرب، منوهاً به في القرآن المجيد، لتنهض الأجيال المؤمنة لإعادة معجزة المواصلات في أسمى غاياتها وأعظم منافعها، مع تجنب الأخطاء والكفر الذي هدم معجزة المواصلات قديماً.

والآن اتل معي الآيات الكريمة متأملاً متفكراً متعظاً واعياً مستفيداً مشمراً عن ساعديك للعمل في إعادة تقدير السير وإعادة السدود وإخصاب الأرض:

﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور﴾ (سورة سبأ، الآية ١٥)، ولا تنس أن تتلو قول الله تعالى ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾ (سورة سبأ، الآية ١٨). ولكن الأجيال الذين خلفوا الأجيال البناءة المشيدة العالمة الحاكمة الواعية لم تكن من العلم واليقظة والإخلاص بالمكانة التي كانت لآبائهم، فأعرضوا عن أعمالهم الكريمة ومناهج إصلاحهم والسهر للإخلاص والعمل والنشاط، وتركوا نضرة الإيمان والصدق، فكانت نتيجتهم كما قال الله تعالى ﴿فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل﴾ (سورة سبأ، الآية ١٦)».

ولذلك فإن رؤيته لسورة يٰس تجمع كل صنوف المعرفة والحضارة من علم واجتماع ودين وسياسة وتاريخ وجغرافيا.. بالإضافة إلى إثارة روح الحماس والغيرة بين صفوف الشبيبة المثقفة للاعتبار بدروس القرآن البليغة من خلال فهم وإدراك للواقع والعصر.



● الكتاب: شمعة ظمأى (ديوان شعر).

● المؤلف: أسامة عبد الرحمن.

● الناشر: تهامة بجدة في سلسلة الكتاب العربي السعودي رقم ٨٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، في ١٥٠ صفحة.

كأنما كان تأخرنا عن عرض ديوان





★ أسامة عبد الرحمن ★

المؤلف الأول توقعاً بأن ثمة ديواناً آخر لـه في الطريق . ومن حسن الطالع أن يصدر هذا الديوان مؤخراً ويحمل ما سماه أسامة عبد الرحمن شعر العقد الأول من حياته ، يقصد مرحلة المعاناة الأولى . وقد ذكرنا أنها كانت مرحلة الدراسة والتحصيل الثقافي التي ظهرت آثارها في شعره الذي قرأناه له .

وكنا نرجو ـ مع ذلك ـ أن نجد الباكورة كاملة صياغياً ، أي بعد أن يمر عليها صاحبها بالتصويب ـ وهو في جملته فردي لفظي ولا يمس العبارة قط ـ فتخرج من ثم مستوية مستوفية أسباب السلامة . وليس يظن الشاعر أن في هذا ما يفسد المحاولات الأولى فلا تصبح محاولات ، فقديماً صوّب الشاعر أو راويته ما اعوج من لغة أو ما نتأ ولحن فيه .

وفي عصرنا وُجد من الشعراء من اعترف بأنه غيّر أو بدّل من صورة قصائده الأولى ، فعل ذلك نزار قباني في ديوانه « قالت لي السمراء » ! .

على أي حال لا نرى من الحماقات الكبيرة ولا الصغيرة أن يحلّ الشاعر مشكلة قصائده الأولى متى وجدت في الجزئيات ، لأن القارئ ـ كالناقد تماماً ـ لا يريد إلا العمل الكامل حتى ولو كان من شعر الإخوانيات والرثاء والذكريات ومجرد الوصف ! .

والديوان « شمعة ظمأى » بعد ذلك أو قبل ذلك يتضمن اثنتين وثمانين قصيدة متوسطة الطول ، وتقع كلها في العقد التاسع من القرن الهجري المنصرم ، وعدد القصائد المشطورة والمجزوءة منها أوفى من عددها في « واستوت على الجودي »

وتتسم هنا بالحماسة والنبرة العالية ، وبروح رومانسية تدفع فاحصها إلى أن يجعلها مثار تخمينات متعددة برغم تسطحها وبعدها عن الرمز والصور المعقدة ، والمثال على ذلك ـ مجرد مثال ـ قصيدته التي حاول أن يفلسف فيها موقفاً نضالياً خاطب فيه المفكر الراحل برتراند رسل (ص ٢٩) فقال مستهلاً أغرب استهلال :

هل لأفلاطون أو سقـ
ـراط آراء خفيه
لم تشع في الناس إلا
بعد أن ذاقا المنيه
فتجلَت بعد حين
كحروف في وصيه

ثم اتجه إلى المفكر ببيت نراه مناسباً ليكون المطلع المناسب ، قائلاً :

أيها الفارس في ميدا
ن حروب فلسفيه
كم رفعت الراية الحمـ
ـراء من أجل قضيه
وبحرف الحق هاجت
الحروب البربريه
ووصمت الغزو بالعا
ر ودست العنصريه
أيها الفارس ما ذنـ
ـب القضايا العربيه
أتراها نعرات
أم تراها عصبيه

ولو أنه قال البيت الأخير على النحو التالي :

أترى فيها غلوّاً
أم تراها عصبيه

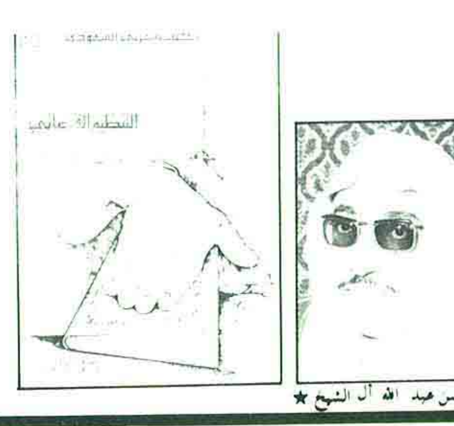
لهرب من تكرار المعنى في صدر البيت وعجزه ، لأن النعرات ـ والمفرد نعرة ـ هي العصبية ، غير أن القصيدة في جملتها من هذا وإليه فكان ما خوطب به من قبيل ما خوطب به جمال عبد الناصر مثلاً أو ياسر عرفات أو حتى كيسنجر . وعندما عنّف جولدبرج اليهودي ـ مندوب أميركا في الأمم المتحدة ـ دار في الفلك نفسه وهو يعنف أي رئيس دولة أجنبية يتناسى الحق العربي (ص ٣١) :

الحق حق اللاجئين نسيته
ونسيت كيف تشردوا وتفرقوا
يتجرعون من الفضاضة والأسى
كأساً بها أعماقهم تتمزق
وديارهم تختال فيها عصبية
أثمت بما سرقت وما هي تسرق
من كل ملفوظ وكل مخادع
قد جاءهم تحت الدجى يتسلق
قتل النجوم ولم تزل ومضاتها
مسفوكة ودموعها تترقرق
ورمى على البدر الجميل سمومه
فهوى بسفح الليل لا يتألق

والبيتان الخامس والسادس أحلى ما جاء في القصيدة لأنهما من الشعر الصافي وليسا من النظم الاستهلاكي الذي يصلح لأن يقول فيه في غضبة مضرية مخنوقة :

أين السلام وقد هتفت باسمه
كذباً وبهتاناً وأين المنطق
من شجّع العدوان في آفاقنا
عبر السنين ومن عليه ينفق

ولا بد من الهمزة المكسورة في



★ حسن عبد الله آل الشيخ ★

«باسمه» ليستقيم الوزن و «آفاقنا عبر السنين» مما كان يحتاج إلى إعادة النظر كقوله في «المهارون والنكسة»:

يا أخ الصمت وللصمت جلال ووقاز
والمراءون يصولون بساحات الحواز
والبطولات الكلامية تطفو كالبخاز
ويمر الليل راخ فوقهم ألف ستاز
وهو في صالة الحرف أساطين قناز

فالصواب «يا أخا» دون أن يختل النص عروضياً و «تطفو» يجب أن يُستبدل بها «تعلو» أو «ترقى» وليس في اللغة رخى ليقول «راخ فوقهم» وحتى لو كان الفعل ثلاثياً لجاز له أن يقول «راخياً» وإنما الصواب على أي حال «مرخياً».

إلا أن ذلك مما كنت أرجو أن يمر قلمه عليه، وهو لا يمس الجوهر ولا شاعرية المؤلف المبكرة ولا حتى أصالته. وانتهاؤنا إلى صفة الأصالة يجعلنا نقول إن مكونات الشاعر في هذا الديوان «شمعة ظمأى» استمر ظهورها في «واستوت على الجودي» أكثر نضجاً ولمعاناً واتساقاً. وإذن تبدو العلاقة بين الديوانين وثيقة، حتى يمكن القول إن أسلوب الشاعر فيهما لم يتغير إلا بعملية «تحسين الصنعة» أو تجويد الصياغة وقد تخلت تماماً عن الهفوات اللغوية والعروضية.

وفي الفكر العام نجد الحس القومي المتوقد ـ وإن كانت لعاطفيات الشاعر في «شمعة ظمأى» مساحات أكبر ـ ولو جاز لنا أن نصطنع الألقاب لقلنا «أسامة عبد الرحمن شاعر القومية» ولسلكناه مع بدوي الجبل، وأبي سلمى، وإبراهيم طوقان، وأحمد محرم، ومحمد الأسمر.

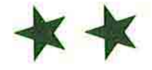
وأما في الأسلوب فثمة ظاهرة التكرار اللفظي، ومن نماذجها في الديوان الذي بين أيدينا ـ وقد وجدت على نطاق واسع في «واستوت على الجودي» ـ ما ورد في قصائده القومية والدينية ومن قبيلها «لا تحزن يا يوم الجمعة» ونهاية قصيدته «وهل النبوة» و «ضمير طالب» و «أخبريني» التي يقول فيها:

وأنا ما زلت في السرداب لم أسمع بألحان النصال
وأنا ما زلت في السرداب لم أقرأ حكايات النضال
وأنا ما زلت في السرداب لم أشهد ميادين القتال
وأنا ما زلت في السرداب أجتر عويلي وسعالي

وغير ذلك مما يمكن أن ندخله في باب البديع بأشكاله المختلفة وفيما يصطلح عليه باسم «المفارقة الشعرية» ومنه قوله:

إنني أشدو بأعمالي
وأعلامي ثكالى في الرمال

وهي ليست ـ بأي حال ـ الطباق ولا المقابلة وإن تكن تستعين بهما، إنها الموقف الذي يبدو ظاهرياً متعارضاً، وهو في الحقيقة درامي مؤثر.



● الكتاب: التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية.

● المؤلف: حسن عبد الله آل الشيخ.

● الناشر: تهامة ـ جدة، ط(١) ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، (١٥٤ صفحة).

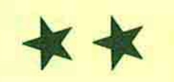
يعالج معالي الأستاذ حسن عبد الله آل الشيخ، وزير التعليم العالي، موضوعاً هاماً وكبيراً وحساساً.. من الوجهة الدينية والوطنية والمدنية والسياسية.. ألا وهو: التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية. إذ يصدر تقريره وعرضه وبسط آرائه ونظراته.. من منطلق المثقف والخبير والواعي.. أي أن القاعدة التي ينطلق منها في تحديد وبلورة موضوعه هي: الثقافة الدينية، والخبرة العملية، والوعي النافذ. ولا عجب في ذلك: لأنه ابن القضاة والمشرعين والفقهاء.. ابن البيئة الإسلامية الحقة من آل

الشيخ محمد بن عبد الوهاب. يقول المؤلف: «بحكم طبيعة والدي ـ رحمه الله ـ في حقل القضاء سنوات طويلة، وتشرفي بملازمته، وجدت من نفسي ميلاً إلى التعرف على واقع القضاء، والإلمام بما أستطيع من جوانب مسؤولياته، وتيسر لي بالتعرف من بعض إخواني القضاة على طبيعة أعمالهم، والصعوبات التي تواجههم، أن أجد نفسي مشدوداً إلى هذا الحقل العظيم معجباً بملامح الإيجابية في علاجه وتصديه للمشكلات التي تبرز دائماً من خلال تطبيقاته، ومبهوراً بقدرته على حل المعضلات، وحمل الناس على قبول الحق والتراضي به».

لذلك فقد جاب المؤلف عالم القضاء ـ السعودي الإسلامي ـ بكل ثقة ودراية.. أحاط بموضوعه من كل جوانبه الرئيسية والفرعية. وجدناه ـ بعد أن يمهد بمقدمة متألقة الفكر والأسلوب ـ يعرض جهات القضاء في المملكة، وتطور القضاء الشرعي (قبل وبعد تدوين النظم) في نجد والحجاز، ثم المحاكم من حيث ولايتها العامة وترتيبها واختصاصها وارتباطها بوزارة العدل، والقضاء وأعوانهم وكتّاب العدل، وإجراءات التقاضي بالنسبة لنظر الدعوى والأحكام، وأخيراً ديوان المظالم وكل ما يتعلق بتطوره وتشكيله واختصاصاته ونظام أعضائه.

ولقد كان المؤلف ـ كما قلنا ـ يبرز في إيضاح الأفكار والمعاني والقواعد والأصول والمبادئ القضائية من خلال محاوره الثلاثة المتواكبة في نسق واحد وهي: الثقافة الدينية، والخبرة الميدانية، والبصيرة النافذة.. وقد تتمازج تلك المحاور بحيث يصعب التفريق بينها، فنحس أننا حيال مبادئ متينة وراسخة تشكل نظاماً قضائياً سماوياً عادلا يرعى كل الناس، ويلزم الحق لكل العباد. ولذلك فقد تضمنت موضوعاته القضائية السابقة على كثير من البنود والمواد الصريحة التي ترتكز على الفقه الإسلامي.. حتى إنه إن وجد نقاطاً ـ في تلك البنود أو المواد ـ بحاجة إلى مزيد من التوضيح، فإننا نراه يلجأ إلى التفسير أو الركون إلى الشريعة ليضمن نتائج جيدة في إقرار الحق والعدل. فمثلاً حين يقف عند شروط تعيين القضاة، ويعددها حسب ما وردت في مواد نظام القضاء السعودي.. فإننا نجده موضحاً بالاستناد إلى الأصول الفقهية فيقول: «ولئن كانت الشروط التي تضمنتها المادة ٣٧ واضحة المعنى، إلا أن الفقرة: ج اكتفت بالقول إنه: [يجب أن يكون متمتعاً بالأهلية الكاملة للقضاء حسبما نص عليه شرعاً]. ولذلك يتعين الرجوع إلى كتب الفقه لبيان الشروط الواجب توفرها في الشخص حتى يكون أهلاً للقضاء». ثم يعرض بإيجاز ما تضمنته كتب الفقه عن هذا الموضوع.

إن كتاب الأستاذ حسن عبد الله آل الشيخ يجسد مفهوم القضاء الإسلامي من حيث إنه ينص على إلزام الحق لأهله، وبسط العدل بين الناس، كما أنه يجسد ثانية قيمة العدل في إشاعة الأمن والاستقرار والرضا للناس جميعاً، حين تتفوت الفرص على العابثين والمفسدين من أن يعبثوا أو يفسدوا.



ندوة العدد

إعداد: محمود علي

الحلول الإسلامية لمشكلات العصر

★★★★★★★★★★★ **الإسلام بمبادئه السامية التي تخطت حواجز الزمان والمكان كفيل بصد أي هجوم. لم ينزل القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقبيلة دون أخرى.. أو لأمة دون أخرى.. بل نزل للكافة فانتشر بحسن دعوته ومبادئه على خريطة الدنيا دونما قهر.**

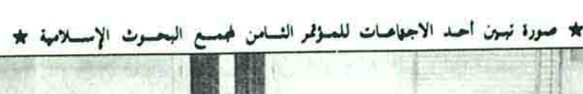
لم يكن الإسلام بتعاليمه السامية قاصراً على زمان دون زمان.. بل دين لكل الأزمان. وعندما يجتمع علماء أكثر من خمسين دولة في المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين والذي عقد في القاهرة منذ فترة فإنهم لا يجتمعون للرد على ما يوجه للإسلام من افتراءات.. وإنما يجتمعون لتدارس أمور دينهم ودنياهم بعد أن شهد العصر تيارات من كل اتجاه ألقت بها ريح السموم لا هدف لها إلا محاربة الإسلام.

وهذه الآراء تفسير وتوضيح لموقف الإسلام من مشكلات عصرنا. لما زال البعض ـ عن قصور أحياناً وسوء نية أغلب الأحيان ـ يثير قضايا وهمية يتصورون أن الدين الإسلامي لم يتناولها أو يتصدى لها.. لأنها مشكلات عصرية على حد تعبيرهم!.

وقد كان عقد المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين فرصة لأن تطرح بعض هذه الادعاءات على بساط البحث.

القرآن.. والعمل

تحت هذا العنوان كتب مؤلف (**هل يمكن الاعتقاد بالقرآن**)


★ صورة تبين أحد الاجتماعات للمؤتمر الثامن لمجمع البحوث الإسلامية ★



متسائلاً في خبث عن موقف القرآن من العمل بقوله إن القرآن يذكر أن العمل هو العقاب الذي جازى الله به الإنسان على خطاياه. فالآية (٥٦) من سورة الذاريات تقول ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ ومعنى هذا عنده أن من يأخذ بتعاليم القرآن الكريم عليه ألا يشتغل إلا بعبادة الله.

ويتساءل المؤلف بعد هذا لكن كيف يعيش؟ يرد على تساؤله بأن القرآن يقول: ﴿ **إن الله هو الرزاق** ﴾ وإن المسلم ليس له من خيار. فإما أن يشتغل بطلب الرزق ويكون حظه من الحرمان في الآخرة.. وإما أن يقبل الحرمان من الدنيا ويكون جزاؤه الجنة. ويستشهد المؤلف استشهاداً قاصراً بالآية الكريمة ﴿ **من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في**

الآخرة من نصيب﴾ (سورة الشورى، الآية ٢٠). هكذا يصور أعداء الإسلام الدين الإسلامي بأنه دين يدعو للبطالة وأنه ضد عمل المسلم.

فما رد الإسلام على أمثال هذه الافتراءات؟

من المغرب يقول الأستاذ عبد الله كنون عضو مجمع البحوث الإسلامية:

«إن مؤلف هذا الكلام هو «**رجمانوف**» **الشيوعي**.. وهو كلام من يهرف بما لا يعرف، فهو قد حمل العقيدة المسيحية في الخطيئة الأولى على الإسلام وهو براء منها، بل إن الإسلام جاء لتصحيحها بقول الله عز وجل ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾ ثم إن العبادة ليست هي كل العمل بل جزء منه. وهي ليست عقاباً وإنما قربى وزلفى من العبد لله عز وجل وشكر له على نعمه التي لا تحصى. والمراد من الآية الكريمة ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ هو توحيده ومعرفته. والقرآن يقول في حض وواجب المسلم على العمل: ﴿**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله**﴾ (سورة الجمعة، الآية ١٠) ولكن من أين يفهم المؤلف سر البلاغة العربية والإعجاز في الأسلوب البياني للقرآن الكريم. **فالقرآن يحض على طلب الرزق ويأمر المؤمنين به بل يجعل أفضل الوقت للعبادة** وهو يوم الجمعة اليوم المفضل من أيام الأسبوع كما تشير الآية من سورة الجمعة. **وقول المؤمن المسلم إن الله هو الرزاق ليس معناه ترك الرزق ولكن الاعتقاد بأن ما يكسبه الإنسان بعمله وكده هو من عطاء الله وفضله لأنه رب العالمين وخالق الكون وما فيه**. وعمر بن الخطاب الذي أنشأ دولة الإسلام يقول: «**لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول: اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة**». فطلب الرزق إذن لا ينافي قول المؤمن «اللهم ارزقني» إنما هو جمع بين الإيمان والعمل. **والرسول صلى الله عليه وسلم هو القائل**: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب فيبيع فيأكل خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

أما آية ﴿**من كان يريد حرث الآخرة نزد له من حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب**﴾ فهي لم تنه عن حرث الدنيا وإنما تلفت النظر إلى أن العمل للدنيا يجب أن يكون مقروناً بالعمل للآخرة تطبيقاً لتعاليم القرآن الكريم التي تحض على العمل لهما معاً كما في الآية الكريمة ﴿**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا**﴾ (سورة القصص، الآية ٧٧).

ويضيف الأستاذ عبد الله كنون إلى هذا:

إن هذا المؤلف يزيد من افتراءاته بقوله إن القرآن الكريم يأمر المستضعفين أن لا يشكوا حالهم ولا يحسدوا الأغنياء مستشهداً بما جاء في قوله تعالى ﴿**ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم**﴾ (سورة طه، الآية ١٣١)، ولو كان المؤلف ضميره حياً لتقبل هذا النصح بأحسن التقبل فهذه الحالة قائمة في كل المجتمعات ومنها الشيوعية فإن عدم التشوف إلى الغير واطمئنان الإنسان إلى ما عنده خير دواء لانفعالات النفس وراحة البال.

لكننا نسأل سؤالا واحداً يرد كل ما يقال عن موقف الإسلام من العمل.. وهو.. **كيف أنشأ المسلمون حضارتهم وأسسوا المدن وفتحوا أقطار العالم وحكموا الدنيا بالعدل والمساواة طوال عشرة قرون بل تزيد؟**

ألم يكن ذلك بالعمل»؟.

الأقليات وتطبيق الشريعة

من الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام، أن في بعض البلاد الإسلامية أقليات لا تدين بالإسلام (مسيحيين ويهود). فكيف يقبل هؤلاء الحل الإسلامي وهو يستمد أحكامه من دين لا يرتضونه حكماً في شؤون حياتهم؟ وكيف يرغم هؤلاء على أمر يخالف دينهم؟ ألا ينافي هذا مبدأ الحرية الذي قرره إعلان حقوق الإنسان كما ينافي مبدأ عدم الإكراه الذي قرره الإسلام؟

يرد الدكتور يوسف عبد الله القرضاوي أستاذ ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية (جامعة قطر) يرد على هذه الشبهات.. قائلاً:

«الادعاء بأن سيادة النظام الإسلامي فيه إرغام لغير المسلمين على ما يخالف دينهم ادعاء غير صحيح. فالإسلام ذو شعب أربع: **عقيدة وعبادة وأخلاق وشريعة**. فأما أساس العقيدة والعبادة فلا يفرضها الإسلام على أحد ﴿**لا إكراه في الدين**﴾ وقد نزلت في شأن رجال من الأنصار كان لهم أبناء على الديانة اليهودية أو النصرانية، فأرادوا أن يجبروهم على تغيير دينهم إلى الإسلام فنزلت الآية قاطعة مانعة ﴿**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٥٦).

ومنذ عهد **الخلفاء الراشدين**، واليهود والنصارى يؤدون عباداتهم ويقيمون شعائرهم في حرية وأمان. **ومن شدة حساسية الإسلام أنه لم يفرض الزكاة ولا الجهاد على غير المسلمين لما لهما من صفة دينية** مع أن الزكاة عبادة مالية والجهاد خدمة عسكرية وكلفتهم مقابل ذلك ضرائب أخرى.

أما **الأخلاق** فهي في أصولها لا تختلف بين الأديان السماوية بعضها عن بعض فجميعها تدعو إلى العدل والرحمة والإحسان والمحبة والعفاف والشجاعة والتعاون على الخير (إلا ما وضعه اليهود في شريعة «التلمود»

الخارجية على الأديان والأخلاق جميعاً) .

بقيت **الشريعة** التي تنظم علائق الناس بعضهم ببعض .. علاقة الفرد بأمته وعلاقته بالمجتمع وبالدولة . فأما العلاقات الأسرية **فيما يتعلق بالزواج والطلاق** ونحو ذلك فهم مخيرون بين الاحتكام إلى دينهم والاحتكام إلى شرعنا الإسلامي ولا يجبرون على شرع الإسلام .

وأما ما عدا ذلك من التشريعات المدنية والتجارية والإدارية فشأنهم في ذلك كشأنهم في أية تشريعات أخرى ترتضيها الأغلبية . **وتاريخ الإسلام شاهد على أن أهل الذمة كانت لهم محاكمهم الخاصة يحتكمون إليها إن شاءوا وإلا لجأوا إلى القضاء الإسلامي** .

فالإسلام إذن لم يجبرهم على ترك أمر يرونه من دينهم واجباً ولا على فعل أمر يرونه عندهم حراماً . كل ما في الأمر أن هناك أشياء يحرمها الإسلام مثل الخمر ولحم الخنزير وهم يرونها حلالا . والمسيحيون أنفسهم اختلفوا في موقفهم من الخمر والسكر وبوسع المسيحي أن يعيش عمره ولا يأكل اللحم فأكله ليس شعيرة دينية ولا سنّة من سنن النبيين ، بل هو محرم في اليهودية قبل الإسلام .

أما القول بأن الحكم العلماني لا مجال فيه لطائفية ولا عصبية دينية كما لو أن الحكم الإسلامي يثير التفرقة الطائفية والتعصب الديني فغير صحيح . فقد يوجد الحكم العلماني وتوجد معه التفرقة الطائفية والعصبية الدينية كما نرى في **بريطانيا** مظاهرات **الكاثوليك في أيرلندا** . . . وفي **الهند** تحدث مذابح للأقلية الضخمة من المسلمين ، وفي **البلاد الشيوعية** يضطهد المسلمون . **وبهذا تسقط الدعوى القائلة بأن الحكم العلماني لا يدع مجالا للتفرقة الطائفية ولا للعصبية الدينية** . في حين أن شريعة الإسلام دليل العدل والتسامح وحسبنا قوله تعالى ﴿ **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** ﴾ (سورة الممتحنة ، الآيتان ٨ ـ ٩) .

ولأهل الكتاب منزلة خاصة في اعتبار الإسلام ، فقد أباح القرآن الكريم مؤاكلتهم ومصاهرتهم . بل وأطلق الإسلام على اليهود والنصارى الذين يعيشون في كنف دولته اسمين يوحيان بمعان كريمة هما « **أهل الكتاب** » و « **وأهل الذمة** » .

أما تاريخ المسلمين في معاملة غير المسلمين ، فهو صفحات رائعة من التسامح الفذ المنقطع النظير بين المؤمنين بالأيديولوجيات دينية أو علمانية . يقول « **جوستاف لوبون** » في كتابه « حضارة العرب » . . « **لقد ثبت أن الفاتحين من العرب كانوا على غاية فضيلة التسامح لم تكن تتوقع من أناس يحملون ديناً جديداً . وما فكر العربي قط في أشد أدوار تحمسه لدينه الجديد ، أن يطفئ بالدماء ديناً منافساً لدينه** » . لم يكن التسامح مقصوراً على عهد الراشدين أو المسلمين الأولين ، بل كان صفة أصيلة ملازمة للمجتمع المسلم **وللحكم الإسلامي في كل عصر وكل مكان أياً كان الحاكمون وكان المحكومون ، حتى في أشد العصور اشتهاراً بالعصبية الدينية ، بل كانت الدولة الإسلامية هي ملاذ المضطهدين من أي دين** » .

الإسلام .. والعلم

ما موقف الدين الإسلامي من العلم ؟

حول هذا الموضوع الذي يعتبره إحدى العقبات التي أريد بها أن **تفصل بين الإسلام والمجتمع المعاصر يتحدث الدكتور « محمد البهي »**(1) **وزير الأوقاف وشؤون الأزهر سابقاً ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية** . في البداية يحدد مصدر هذا الخلط قائلاً :

« **قضية الفصل بين العلم والدين قضية مستوردة ومستخلصة من موقف الكنيسة كسلطة حاكمة في القرون الوسطى إزاء البحث والمعرفة وضرورة الرجوع إليها** حتى أصبحت حرية البحث في **عصر النهضة الأوروبية** مكفولة للعلماء دون الرجوع إلى السلطة الكنسية .

وصَاحَبَ هذه الحرية استهجان موقف الكنيسة إزاء البحث العلمي وصور الموقف بأنه موقف عدائي للعلم ، فأصبحت العلاقة بين العلم والدين ، وبالأحرى الكنيسة والعلم ، علاقة خصومة طرفاها العلم القائم على التجربة فهو يقين والدين الذي يعود إلى غيب السماء فهو مشكوك فيه أو خرافة . وتحديد الطرفين على هذا النحو تحديد خاطئ . ذلك أن التجربة التي يقوم عليها العلم إن كانت اليوم يقيناً في نظر الباحثين فقد تصير في الغد ظناً يحتاج إلى مراجعة . كذلك الدين الذي يعتمد على **وحي السماء** وإن كان هذا الوحي نقلاً لعلم الغيب . فما يأتي به علم الغيب لا يعاب اطلاقاً إذا كان ذا موضوعية **ومتجرداً عن الهوى** . وإذا كان الدين عرضة لأن تلصق به الخرافة فالعلم التجريبي أيضاً عرضة للظن وعدم الحجية القاطعة في مجال التعيين والصانع لخرافة الدين ليس علم الغيب وإنما هو الإنسان . . وكذلك الإنسان هو الذي يبعد عن العلم التجريبي الحجية القاطعة في الغد وبعد الغد .

ونأتي إلى موقف الإسلام إزاء العلم ، هذا كتاب الله وقرآنه يتميز إعجازه بأنه موضوعي للناس جميعاً ووفق خصائص الطبيعة البشرية فيما يأمر أو ينهى عنه . لا يحرم زينة الحياة الدنيا ولكنه يدعو فقط إلى عدم الإسراف فيها . ودعوة الإسلام إلى الإيمان به تمنع أن يكون هناك إكراه عليه . . إكراهاً نفسياً أو بدنياً أو مادياً . والله صاحب الأرزاق لا يزيد من رزق المؤمن به بسبب إيمانه ولا يمنع أو يقلل من رزق المعارض لدينه بسبب كفره ومعارضته .

﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون . ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون ﴾ (سورة الزخرف ، الآيتان ٣٣ ـ ٣٤).

ويقول الحق تعالى ﴿ كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً . انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ (سورة الإسراء ، الآيتان ٢٠ ـ ٢١).

وإذا كانت الموضوعية جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم فاليقين ملازم لمبادئه وتوجيهاته . لأن معنى اليقين هو مطابقة العلم للواقع . ولذا يرحب الإسلام بيقين العلم الإنساني إن كان هناك يقين فيه . ولكن قلما يبقى يقين العلم الإنساني أبدياً . ومن هنا يجب أن لا يشد القرآن الكريم في تفسيره إلى ما يسمى « بنظريات العلم » في عصر من العصور . لأن هذه المجادلة تنتهي إلى إخضاع اليقين الأبدي في القرآن الكريم إلى ما يضفي على الإنسان سمة اليقين عنده ، وفي واقعه قد يصير إلى ظن .

وموقف علماء الطبيعة المعاصرين مثلاً معروف الآن من نظرية التطور عند **دارون** وهو موقف الشك منها وعدم التسليم بها ، وعدها من المفترضات التي لم يقم عليها دليل » .

ويضيف الدكتور « محمد البهي » :

« هناك جانب آخر في مجتمعاتنا الإسلامية تصور خاطئ للعلم والتكنولوجيا وهو المبالغة في قيمة العلم في ذاته والتكنولوجيا في ذاتها وكأن العلم وحده والتكنولوجيا وحدها كافية لتوصيل المجتمع البشري إلى ما يسمى بالتقدم الحضاري إذا ما نقل العلم أو استخدمت التكنولوجيا دون حاجة إلى أن يكون الإنسان الذي يستخدمها إنسان بناء لا إنسان هدم . فالمبالغة في قيمتها خداع لأنها ليسا إلا وسيلتين من وسائل الإنسان في صنع التقدم الحضاري المادي .

ومن هنا لا بد للإنسان المسلم قبل استخدامها من أن يدرك حقوقه وواجباته على نحو ما أنزلها الله في كتابه » .

التأمين .. والإسلام

من بين الأنظمة المعاصرة للنشاط الاقتصادي لم يوجد نظام أثار من الناحية الشرعية نقاشاً وتبايناً في وجهات النظر مثل ما أثار نظام التأمين كما يقول **المستشار غريب الجمال** « ذلك أن عقد التأمين لم يكن له وجود في المحيط الإسلامي في عصر سلفنا الأولين من الفقهاء لكن المتأخرين من المذهب الحنفي أدركوا هذا العقد وتكلموا فيه وبالذات **ابن عابدين رضي الله عنه** . أما في عصرنا فقد تعددت آراء الفقهاء ما بين مجيز له شرعاً وما بين مانع له كلياً أو جزئياً حسب اختلاف موقع الرؤية للباحث . **البعض يعرض له في إطار العلاقة المباشرة والفردية التي تقوم بين مؤمن ومؤمن له .. بينما يعرض له آخرون في إطار موضوع العمليات التي تقوم بين مؤمن وبين مجموع المؤمن لهم .**

أنصار الفريق الأول يرون أنه **عقد فاسد** ، لأنه معلق على خطر قد يقع وقد لا يقع ، فهو أشبه بالمقامرة ، وأن الضرر والجهالة مبنى هذا العقد وأساسه وطبيعته ، وعده **فقهاء القانون ضمن عقود الغرر** نظراً لأن طرفي العقد لا يدري عند إنشائه ما سيأخذ وما سيعطي ، وبناء عليه فالمؤمن لا يدري كم قسطاً يأخذ قبل وقوع الخطر ولا أي مقدار يعطيه تعويضاً ؟ . وذلك في **حالة التأمين على الأشياء** .

أما في **حالة التأمين على الحياة** فإن المؤمن له لا يدري أيضاً عند التعاقد كم قسطاً سيدفع وهل سيأخذ هو ما تم الاتفاق عليه أو ورثته إذا ما توفي قبل الأجل المحدد بالعقد . وهكذا يرى أن هذا العقد يكتنفه الغرر **وقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم** .

كما أن التأمين في هذه الحالة (الأولى) ليس من التجارة يندرج تحت اسم الباطل ، وقد نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل في قوله **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾** (سورة النساء ، الآية ٢٩).

أما الفريق الثاني (التأمين في إطار مجموع العلاقات التي تقوم بين مؤمن وبين المؤمن لهم) فإنه يرى في هذا النوع من التأمين تعاوناً منظماً بين عدد كبير من الناس معرضين جميعاً لخطر واحد . ولا يعتبر ذلك تحدياً للأقدار لأن هذا فوق قدرتهم بل فيه تحويل للأضرار الفردية إلى ساحة جماعية تخف فيها وطأتها على الجماعة أكثر من الفرد . وعلى ذلك فهو تعاون محبب منشود لما هو إلا اشتراك اختياري أو إجباري في بعض صوره لتبادل النفع وتخفيف وطأة أضرار الكوارث بما يعود بالخير على الفرد والمجموع ، ومن ثم فإن فكرته وجوهره يتفقان مع تعاليم الإسلام الحنيف . ومن ثم فليس ما يمنع شرعاً من **تقويم هذه الوسيلة بطريق الاعتياض عن الضمان وإجازة الكفالة نظير عوض** يأخذه الكفيل ، بشرط أن هذا العوض يخصص في النهاية لسداد قيمة الخسائر التي تلحق ببعض المؤمن لهم . والعرف المشار إليه له أهميته . ذلك أن **الغرر** الذي يعده الفقهاء مانعاً من جواز المعاملة هو ما يؤدي إلى نزاع أما ما لا يؤدي إلى نزاع فلا يمنع .

ولا شك أن لتعارف الناس في معاملاتهم له الأثر في ذلك فيما تعارفوه دون نزاع جدير بأن يقوم لعدم المفسدة المترتبة على الغرر فيه . **وعلى هذا يفضل قيام التأمين على أساس تبادلي لتسلم الفكرة التعاونية من الشوائب التي لحقتها في التطبيقات المعاصرة .**

ويقوم أساساً على فكرة التعاون فيما بين المؤمن لهم الذين يصبحون في ذات الوقت مؤمنين ومؤمن لهم أي يجمعون بين الصفتين ، وقد أمر الإسلام بالتعاون بوجه عام ، ثم أقام كثيراً من أحكامه وآدابه على القاعدة التي يقوم بها العمران وتخفف بها متاعب الحياة » .

(١) عقدت هذه الندوة قبل وفاة الدكتور محمد البهي .

رمضان والصيام

بقلم: حسين محمد الهدار

الصيام في اللغة الإمساك ومنه قوله تعالى ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً ﴾ (سورة مريم ، الآية ٢٦) . وشرعاً الإمساك عن جميع المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس . ويعتبر الصيام من العبادات المتميزة بخاصية النسبة إلى الله تعالى .

وطالما أنه متميز بخاصية النسبة إلى الله فالصائم مطالب بأن يجعل صومه في أعلى مراتب الكمال حتى يؤديه على أكمل وجه ، ومن النقص أن يرفع عمل مشوب بالشوائب والنواقص نحو جلال الله وعظمته . وهو ، أي الصوم ، من أهم العوامل التي تزكي الروح وترتقي بها إلى أسمى مراتب الرقي الروحي من وحل الشهوات والملذات البشرية . فالصائم يظل ممتنعاً عن الأكل والشرب وسائر المفطرات ليظل متصلاً بالله ولذا نرى أن الصائم أكثر استجابة لأمور الخير من غيره .

ورمضان موسم للخير لذا يطلب من الصائم مضاعفة الأعمال الصالحة فيه لأن الفريضة فيه بسبعين فريضة كما في الحديث . وقد كان **الرسول صلى الله عليه وآله وسلم** أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان . وكما أن الصائم مطالب بالإكثار من أعمال الخير فهو مطالب بكف شره عن الغير وإلا فلا معنى لصيامه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه

البخاري . ومن سياق حديث آخر « والصيام جُنّة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد وقاتله فليقل إني صائم » متفق عليه .

وحكم الصوم الروحية كثيرة مذكورة في الكتب المطولات كإحياء علوم الدين . وللصوم حكم وأسرار أخرى تعود على جسم الإنسان منها أن **الصوم يفيد جهاز الدورة الدموية** حيث يتخلص الدم من كثير من السموم وبعض الفضلات الضارة ، **ويريح الغدد** التي تفرز العصارات الضرورية للهضم ، ويفيد القلب من نواحي كثيرة ، **ويفيد لمرض السكري وللمصابين بالسمنة وارتفاع ضغط الدم** . وفوائد الصوم في هذا الإطار أكثر من أن تحصى .

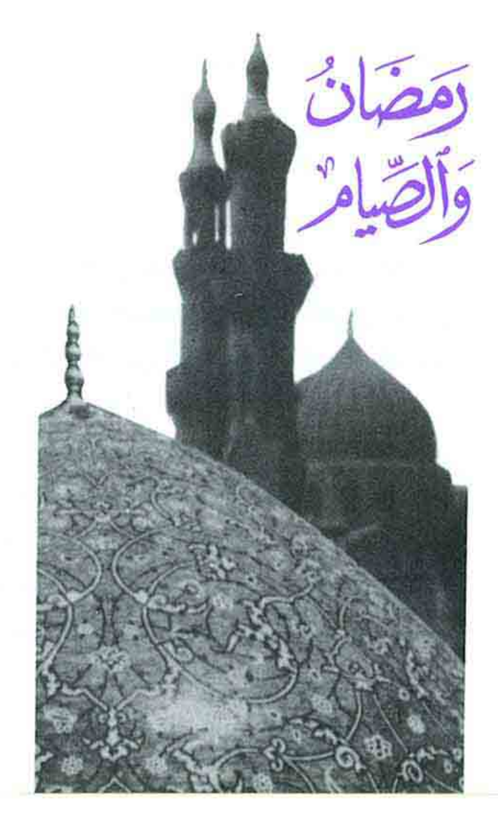
وصدق الصادق الصدوق حيث يقول : « صوموا تصحوا » ، « وما ملأ ابن آدم وعاءً شر من بطنه . . » إلخ . والصائم مطالب بأن يجعل شهر رمضان شهر عبادة وتهجد وبر وإحسان لا أن يجعله شهر كسل وخمول وأكل وشرب مع تغيير فقط في مواعيد الطعام والشراب .

وصيام رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام ، قال تعالى ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٨٥) .

ويجب صوم رمضان برؤية الهلال أو باستكمال شعبان ثلاثين يوماً لحديث « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته » . ولا عبرة بأقوال المنجمين وأهل الفلك ، وقيل إنه سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها . ويجب صوم رمضان على كل مسلم مكلف مقيم مستطيع ويؤمر به الصبي لسبع سنين ويضرب عليه لعشر إن أطاقه . ويجب فيه تبييت النية لكل يوم ، وكذلك كل صوم واجب كالنذر والكفارة بخلاف النفل فلا يجب بل تصح النية إلى الزوال لما رواه **الدارقطني** عن **عائشة رضي الله عنها** قالت : « دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قال هل عندكم من شيء قلت لا قال إني صائم » .

أقسام الصوم

والصوم قسمان : فرض . . ونفل .
فالفرض ما طلبه الشارع طلباً جازماً أو ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ، وهو صوم شهر رمضان وكذلك صوم الكفارة والنذر ، والفرق بينهما أنه يجب التبييت في الفرض لحديث « لا صيام لمن لم يفرض من الليل » . وهناك أحاديث أخرى تدل على وجوب تبييت النية ، أما النفل فلا يجب التبييت كما سبق ، ويفارق الفرض النفل أنه لا يجوز الفطر في أثناء النهار لمن كان صائماً فرضاً بخلاف النفل ، **والنفل هو التطوع** ومنه صيام الاثنين والخميس وست من شوال وأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر ، وعشر ذي الحجة ومنها يوم عرفة لغير الحاج لحديث « **صيام عرفة يكفر السنة التي قبله والتي بعده** » رواه مسلم ، وتاسوعاء وعاشوراء . **وأفضل الصيام صوم داود وهو صوم يوم وفطر يوم** . . وجميع الأشهر الحرم مظان للصوم فهي أشهر فاضلة . ويحرم على المرأة أن تصوم نفلاً وزوجها حاضر إلا بإذنه لحديث « **لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه** » .



مبطلات الصيام

يبطل الصيام بكل ما دخل الجوف ومن ذلك الأكل والشرب إذا كان عمداً بخلاف الناسي فلا يفطر وإن أكل وشرب كثيراً . ومن المبطلات الاستقاءة وهي إخراج القيء عمداً وإدخال عين في جوف ، أما إذا لم يكن جوفاً فلا يضر كتشرب المسام والاكتحال لأنها من منفذ غير مفتوح . ومن المبطلات الجماع وهو أشد حالاً من بقية المفطرات لمن أفطر في رمضان بجماع وجب عليه القضاء والكفارة وهي عتق رقبة فإن لم يجد أو يستطيع يصوم ستين يوماً متتابعة ، وإذا تخلل الفطر أثناء مدة الصيام وجب استئناف الصيام فإن عجز لهرم أو مرض أطعم ستين مسكيناً . واختلف العلماء في وجوب الكفارة على المرأة الموطوءة في رمضان . وإذا أفطرت المرأة الحامل والمرضع خوفاً على الولد وجب القضاء والكفارة ، وقال **أبو حنيفة** لا تجب الكفارة . ولا يفطر النائم بالاحتلام ، ولا يضر ما وصل الجوف من غربلة دقيق أو غبار طريق أو ذباب طائر . أما من أفطر بغير عذر بأكل أو شرب فقد ارتكب باباً من أبواب الكبائر ويجب عليه التوبة وقضاء يوم مكانه وقيل لا يقضيه ألف يوم ، وقيل لا يقضي

ذلك اليوم ولو صام الدهر كله، وقال آخرون تجب عليه كفارة ككفارة المجامع في رمضان.

الصيام بين القضاء والإعفاء

ولا يصح صوم الحائض والنفساء لأنه تلبس بعبادة فاسدة، ويجب عليهما القضاء بخلاف الصلاة. روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «**كنا نؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة**». واختلف العلماء المتأخرون في **ضرب الحقن** في نهار رمضان للصائم وفصل بعضهم فقال: **إذا كانت الحقنة في الوريد** بطل صومه **أما إذا كانت في العضل** فلا، والأفضل تأخير الحقن إلى الليل. ومن أفطر بعذر وجب عليه القضاء على التراخي ويسن له التعجيل، أما من أفطر بغير عذر وجب عليه القضاء فوراً ومن تأخر عن القضاء بعد أن أمكنه حتى دار عليه عام أو أكثر وجب عليه مع القضاء الكفارة لكل عام مد من الطعام عن كل يوم. ومن أصبح صائماً ثم نوى السفر لم يجز له الفطر إلا إذا خاف على نفسه. ومن عجز عن الصيام لهرم أو مرض لا يرجى شفاؤه وجب عليه لكل يوم مد من الطعام. ويجوز الفطر للمسافر، أما المريض فيجوز له الفطر متى وجد مشقة لا يستطيع الصيام معها، ومتى خشي على نفسه التلف والهلاك وجب عليه الفطر. ومن مات وعليه صيام صام عنه وليه لحديث «**من مات وعليه صوم صام عنه وليه**» أو أخرج عنه لكل يوم مد. وأوجب بعض العلماء الإطعام دون الصيام ومن أكل وهو يظن أن الشمس قد غابت فبان خلافه وجب عليه القضاء. ولا يجب القضاء على المجنون الذي لم يتعد بجنونه، ولا يصح صوم العيدين وأيام التشريق ويوم الشك وصوم النصف الأخير من شعبان إلا لمن كان له عادة أو صلة بما قبله. وأجاز بعض العلماء صيام أيام التشريق للمتمتع في الحج. ويكره للصائم الحجامة والمبالغة في المضمضة والاستنشاق، وتأخير الغسل من الجنابة حتى طلوع الفجر، وتقبيل الزوجة. **وكره بعض العلماء السواك للصائم بعد الزوال.**

سنن الصيام

من سنن الصيام **الاعتكاف** وتلاوة **القرآن** وتعجيل الفطر وتأخير **السحور** والفطر على تمر فإن لم يجد فماء، ويسن تفطير الصائمين لخبر من فطر صائماً فله مثل أجره.

ومن السنن التوسعة على العيال والصدقة والإحسان إلى الأرحام والجيران، وأن يقول حين يفطر: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، وبك آمنت، وعليك توكلت، ورحمتك رجوت، وإليك أنبت، ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله»، ويسن القيام في ليالي رمضان وصلاة التراويح.

فضائل رمضان

من خطبة **النبي صلى الله عليه وسلم**: «أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم



مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من خير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء». وفي الحديث «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**».

والصوم عمل سر قد لا يتطرف إليه الرياء إذ ليس فيه عمل يشاهد وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى إلا الصيام لا يراه إلا الله تعالى، وفيه قهر لعدو الله إبليس لأن وسيلته الشهوات، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «**إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع**» متفق عليه.

ولا يتم الصيام إلا بترك المعاصي وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها «**خمس يفطرن الصائم ـ أي يذهبن أجره ـ الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة**». وقال صلى الله عليه وسلم: «**كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش**» أخرجه النسائي قيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة.

ورمضان هو سيد الشهور فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ولم تحدد ليلة القدر في ليلة معينة، ولكن ذهب جمهور العلماء إلى أنها في الأوتار من العشر الأواخر. جعلنا الله من الصائمين القائمين.. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





المعجزة

شعر: فاطمة حداد

قبّلتُه .. إذ عرفتُ الصحَّ من خطئي
أخطأتُ حرفاً إذا بالوزنِ ينكسرُ
أهملتُ حرفاً بلا قصدٍ .. فأخبرني
تجاوزُ الحرفِ في الآياتِ .. ما الخبرُ
أبان لي خطئي سرًّا جهلتُ، وما
يوماً هداني إليه السمعُ والبصرُ
وكنتُ أتلوهُ والأوزانُ أجهلها
وفِطرتي لاكتشاف السرّ تفتقرُ
حتى حظيتُ بلُقياه مصادفةً
تقودني سَهوةٌ فاضتْ لها الفِكَرُ
شعرتُ أني فقدتُ اللحنَ ساهيةً
فعدتُ أسترجعُ الآياتِ .. أختبرُ
يشدّني خطئي للوزن .. يُرشدني
ورُبَّ رشدٍ من الأخطاء ينفجرُ
حرفٌ يشوّه كلَّ الوزن ... يُبطله
وليس شِعرٌ ولا بحْرٌ ولا وَتَرُ
وليس تفعيلةٌ فيه وقافيةٌ
جَرْسٌ بمعجزة القرآن ينحصرُ
لأيّ بحرٍ .. ؟ ولا بحرٌ يطول له
ولا ارتقى سرَّه عِلمٌ ولا نظرُ

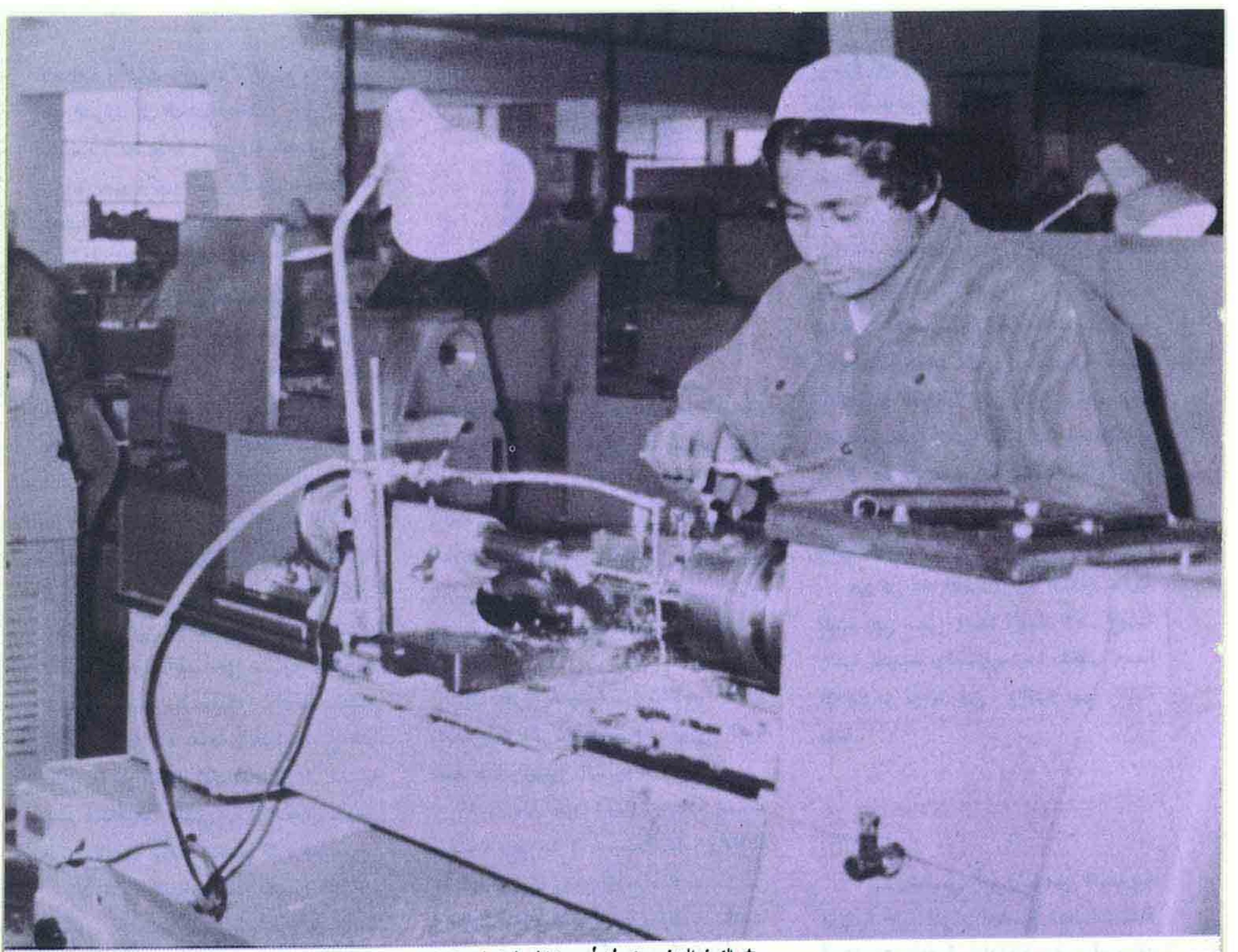
★ ★ ★

قبّلتُه .. يقشعرُ الجسمُ صائحةً :
سبحان مُبدعِه ... والدمعُ ينهمرُ
قبّلتُ .. قبّلتُ، يا سرًّا تملّكني
والدربُ روضٌ من الأوزان .. مستترُ
هذي البحورُ .. بها الأوزان بيّنةٌ
وبحرُه في بحار الغيبِ منغمرُ

غرقتُ في لُجّه، والموجُ أرشدني
والشطُّ أدركني والدفءُ والوطرُ
يرقى الضعيفُ .. وكم بالقاع مقتدر
ومن تدرّع بالإيمانِ ينتصرُ
آمنتُ أنّي ببحرِ الله سائرةٌ
وليس يُدركُ بحرَ الخالقِ البشرُ
فلا تَبَدُّلَ بالآياتِ ما اجتمعوا
ولا تَغَيُّرَ في القرآن ما ابتكروا
وليس منّا لهذا الوزن مقتدرٌ
وغيرُ مُبدعِه هيهاتَ يقتدرُ

★ ★ ★

لم أكتشفْ غيرَ ومضٍ من مناهله
وكلُّ فجرٍ لنا من فيضِه خَبَرُ
فنٌّ، وعلمٌ، وأحكامٌ، وفلسفةٌ
هيهاتَ تسمو لها الأفكارُ والصورُ
هذا اللطيفُ الذي خفّتْ محامله
قد أثقلتْه بحورُ الله والدررُ
فنبّئوا كلَّ مرتابٍ ومقترفٍ
عن الحقيقةِ .. عن تبيانِ ما نكَروا
ولنرتشفْ كلُّنا أطيابَه سُبلاً
جادَ المَعينُ .. فنعمَ المنهلُ العَطِرُ
ولنستضئْ بشموسٍ لا مغيبَ لها
يحلو الضياءُ بها والدفءُ والسَهَرُ
جلَّ السميعُ الذي أهدى رسالتَه
يسيرُ طولَ المدى في هَدْيها البشرُ



★ التربية المهنية .. تتم أيضاً من خلال المهنة اليدوية ★

أحدث الاتجاهات في التربية المهنية

بقلم: علي توفيق جبر

قد يتبادر إلى الذهن ، للوهلة الأولى ، أن التربية المهنية تقتصر على الإعداد الحرفي الذي يتولاه ذلك النوع المعروف في البلاد العربية ، بالتعليم المهني ، بل إنها تتضمن التعليم الأكاديمي أيضاً . لذلك فهي عملية متعاقبة تشمل جميع أنواع التعليم في جميع المستويات ، وهي استراتيجية تعليمية يبدأ العمل بها في المرحلة الابتدائية وتستمر حتى نهاية المرحلة الجامعية .. هدفها الرئيسي أن تسهل انتقال الطلاب من المدرسة والكلية إلى ميدان العمل ومعترك الحياة ، كما تهدف إلى تنشيط روح العمل وتثمين قيمته في نفوس الطلاب بحكم دورهم الفعال في التطور الاجتماعي والتنمية الاقتصادية وعملية التحديث والبناء .

وهكذا يمكن اعتبار التربية المهنية مفهوماً إصلاحياً للتعلم ككل . ذلك أن تكامل التعلم العام والتعلم الفني ليس عملية جزئية بل هو نظرة وفلسفة كلية للتعلم . فتكامل الشخصية الإنسانية علماً وعملاً واتصالا مستمراً بعالم العمل والمهنة والحياة ينعكس كمطلب أساسي على بنية التعلم ومحتواه مدى الحياة ، ويتطلب تغييرات أساسية وحيوية في اتجاهات البيئة

الاجتماعية ، البيت والمدرسة والمجتمع ، كما أنه يعيد التوازن إلى التعلم لينخلص من ثنائية انفصامية ، مصطنعة ، متوارثة تفصل عرى الوحدة الطبيعية بين الفكر والواقع ، والنظرية والتطبيق ، وبين العلم والعمل ، وتؤدي إلى خلل أساسي في النظم التعليمية للبلاد النامية ، يكمن في ضعف العلاقة بين التعلم والتنمية بحيث تصبح مخرجات العملية التعليمية عبئاً لا عوناً ، وسبيلاً لتخريج أفواج من المتعلمين النظريين المتهافتين على الوظائف المكتبية ، في حين أن برامج التنمية ومشروعاتها بحاجة ماسة إلى الفنيين والتقنيين والأيدي العاملة الماهرة . ثم إن المجتمع ليس منظومة من العقائد والأفكار والنظريات فحسب ، وإنما هو أيضاً منظومة تقنية ـ اقتصادية من المواد المنتجة والمستهلكة . والتبادل مع البيئة لا يتم فقط على مستوى الفكر ، وإنما يتم أيضاً على مستوى الأشياء المصنوعة والموزعة والمستخدمة . وفي هذا النشاط الجماعي ، لكل فرد وظيفة يشغلها ، ومن هنا مظهر ثان من مظاهر التكيف يمكن أن نسميه باسم **« التكيف المهني »** ، أو الامتهان ، وعن طريق الامتهان يكتمل اندماج الفرد بمجتمعه .

إن التربية المهنية ـ بهذا المفهوم التكاملي الشامل ـ تخفف كثيراً من التعارض بين الثقافة الحرة والثقافة المهنية ، وتغدو ضرباً من التشكيل الإنساني ـ الاجتماعي للعمل ، إذا هي لم تعتبر التكوين الفني مجرد ترويض لعمال يدويين متخصصين كما فعلت من قبل الصناعة الكبرى .

تعريف التربية المهنية

يمكن بعد هذا العرض السريع لمفهوم التربية المهنية وتبيان أهميتها الكبرى من خلال مهماتها الجليلة التي تطمح إلى الاضطلاع بها ، أن نعرفها كما يلي :

« إنها تحسين الإنتاجية التربوية بربط نشاطات التعلم والتعليم بتطور مفهوم المهنة عند الفرد . فهي تعمل كصلة وثيقة بين عالم المدرسة وعالم العمل ، وتعني ترجمتها إلى الواقع المدرسي أن على الطلاب في جميع مستوياتهم التعليمية أن يصبحوا ، تدريجياً ، مدركين لقدراتهم ولما يحقق منفعتهم ، وكذلك مدركين لمتطلبات سوق العمل ، بحيث يصبح في إمكانهم اتخاذ قرارات واقعية تتعلق باختيارهم لمهنهم . ولا شك أن امتلاك الطالب لمستوى عال من الوعي الذاتي يتطلب مدارس تزوده بالنشاطات التعليمية التي تعزز النوعية المهنية وتؤمن الاستعداد للمهنة » .

أحدث الاتجاهات في التربية المهنية

إن نظرية تحليلية ـ استنتاجية لهذا التعريف المركز والشامل تبين لنا النقاط الرئيسية التالية :

١ ـ لكي تكون التربية « صناعة إنسانية مفضّلة » وإنتاجية لا استهلاكية ، ومحققة لإنسانية الإنسان وتقدم المجتمع ، لا بد لها من أن ترتبط ارتباطاً عضوياً حياً ووثيقاً ، بالتنمية القومية الشاملة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً .

٢ ـ ولما كانت تنمية الموارد البشرية عماد كل تنمية ، وكان الإنسان المتكامل فكراً وعملاً محور عملية التنمية غايةً ووسيلة ، فقد لزم عن ذلك أن ينصب اهتمام التربية الحديثة ـ في عصر الثورة العلمية والتقنية المتشامخة ـ على التربية المهنية والتعليم الفني والمهني الذي يعد استثماراً أساسياً ، إذ يمد القطاعات الصناعية والزراعية والتجارية والطبية والخدمات المتنوعة بالطاقات البشرية المؤهلة والأطر الفنية المدربة التي تزداد الحاجة الماسة إليها لتنفيذ مشروعات التنمية أولا ، وللإسهام ثانياً في تكوين الأطر الفنية والمهنية المتوسطة التي تفتقدها معظم البلدان السائرة في طريق النمو ، والتي تكاد تكون الحلقة المفقودة بين الأطر العليا وبين العمال المؤهلين وأنصاف المؤهلين وغير المؤهلين .

٣ ـ إن اتخاذ الطلاب قرارات واقعية تتعلق باختيارهم لمهنهم ، ليس بالأمر اليسير . ذلك أن عوامل متباينة جداً ومتداخلة تلعب دوراً حاسماً في هذا الاختيار : فهنالك من جهة اهتمامات التلاميذ وميولهم واتجاهاتهم وقدراتهم الشخصية ، والتأثير الذي يلعبه الأهل والذي تلعبه المدرسة (سواء أكانت بوليتكنيكية مختلطة ومتعددة الأنشطة التعليمية ، أو كانت ثانوية شاملة ، متكاملة الأبعاد) ، وهنالك من جهة أخرى تطور بنيات المهن ، والنوعية المهنية والاستعداد للمهنة . وهذا الواقع الصعب ، المعقد هو الذي يجعل فكرة التوجيه المهني ، ومراكز التوجيه المهني تكتسب أهمية متزايدة باستمرار مع التقدم العلمي الرائع والتطور التقني المذهل .

من كل هذا تظهر الأهمية البالغة للتربية المهنية وهي تسعى جاهدة لإعداد الأطر المهنية والفنية المتوسطة والعالية ، وما يتطلب هذا الإعداد من توجيه مهني ، واختيار مهني وأهلية مهنية .

مبادئ التربية المهنية

١ ـ ينبغي أن تشمل التربية المهنية جميع أفراد المجتمع دون استثناء أو تفريق بين أسياد وعبيد ، أو بين أعمال فكرية عليا وأعمال يدوية دنيا . إذ ليس ثمة وظيفة اجتماعية ، مهما تكن متواضعة أو راقية ، إلا وتتطلب أن يكون الفرد قد أُعِدّ لشغلها إعداداً ملائماً . وما من مهنة يمكن أن تكون الصفة الفنية فيها صفة فطرية أو مرتجلة . لذلك لم يعد مقبولا اليوم اللجوء إلى **تعيين المعلمين** الوكلاء من حملة شهادة الثانوية دون تأهيلهم تربوياً . أما **العمال اليدويون** الذين لا يملكون اختصاصاً فنياً ، فهم أقنان الصناعة الحديثة وعبيدها ، يراودهم دوماً شبح البطالة المخيف . ولهذا صح أن نقول لا اندماج بالمجتمع وبالإنسانية إلا عن طريق المهنة ، ولا مهنة دون تكوين تمهيدي جدي .

٢ ـ إن الثقافة المهنية ، إذ تشمل الجميع ، لا ينبغي أن تكون مفرطة في

الاختصـاص ، وخـاصة في البـداية .
والاختصاص ، ككل تربية ، ينبغي أن يكون تدريجياً وأن يبقى تركيبياً ، منفتحاً على الثقافة الحرة والعلوم الإنسانية من نفسية واجتماعية . وبدهي أن يكون الأمر على هذا النحو في التربية التي تعد للمهن الصغيرة المتواضعة ، حيث تؤدي الآلية إلى تقسيم الأعمال تقسيماً مفرطاً . هذا فضلاً عن أن الكفاية المهنية الواسعة أصبحت ضرورية ـ ولا سيما في الأزمات الاقتصادية ـ للانتقال من وظيفة إلى وظيفة مجاورة ، أو من مهنة إلى أخرى .

ويخطئ من يعتقد أن دور التعليم الفني هو اقتصادي فحسب . ذلك أن من مهماته أن يهيئ التقدم الاجتماعي ويسهم في عمليات التحديث والتطوير .

٣ ـ صحيح أن التكوين المهني لا بد أن يداخله ـ كما يداخل كل تربية جسدية ـ شيء من الترويض . ولكن كما أن الطفل يفكر بيديه ، فبالفكر ينظم المراهق أو الشاب سلوكه . ووسائل «**الإعداد المعجل**» يمكن أن تصلح لبعض ظروف الأزمات الاستثنائية .

إلا أنه ليست لها أية قيمة تربوية ، وأي مدى إنساني . فهي تتيح للفرد أن ينفذ مؤقتاً مهمة مؤقتة معينة ، إلا أنها لا تمكنه أبداً من امتلاك مهنة حقاً . ذلك أن كل تربية مهنية لا بد أن تكون عملاً طويل النفس .

٤ ـ من الواجب أن تتم التربية المهنية ، في جميع مستوياتها ، على خطوات ومراحل :

أ ـ فالتعليم الأولي ـ وهو تعلم فعال من الدرجة الأولى ـ يعلم الطفل أن يستخدم يديه وحواسه ، وينمي لديه الحس العملي والمهارة الحركية ، وحب العمل عن طريق أعمال متنوعة (الورق المقوى ، الورق ، الصلصال ، المعجون ، الأقمشة ، الخشب ، الجلد ، المعادن المرنة . . .) دون أن يهدف من وراء ذلك إلى أي اختصاص فني .

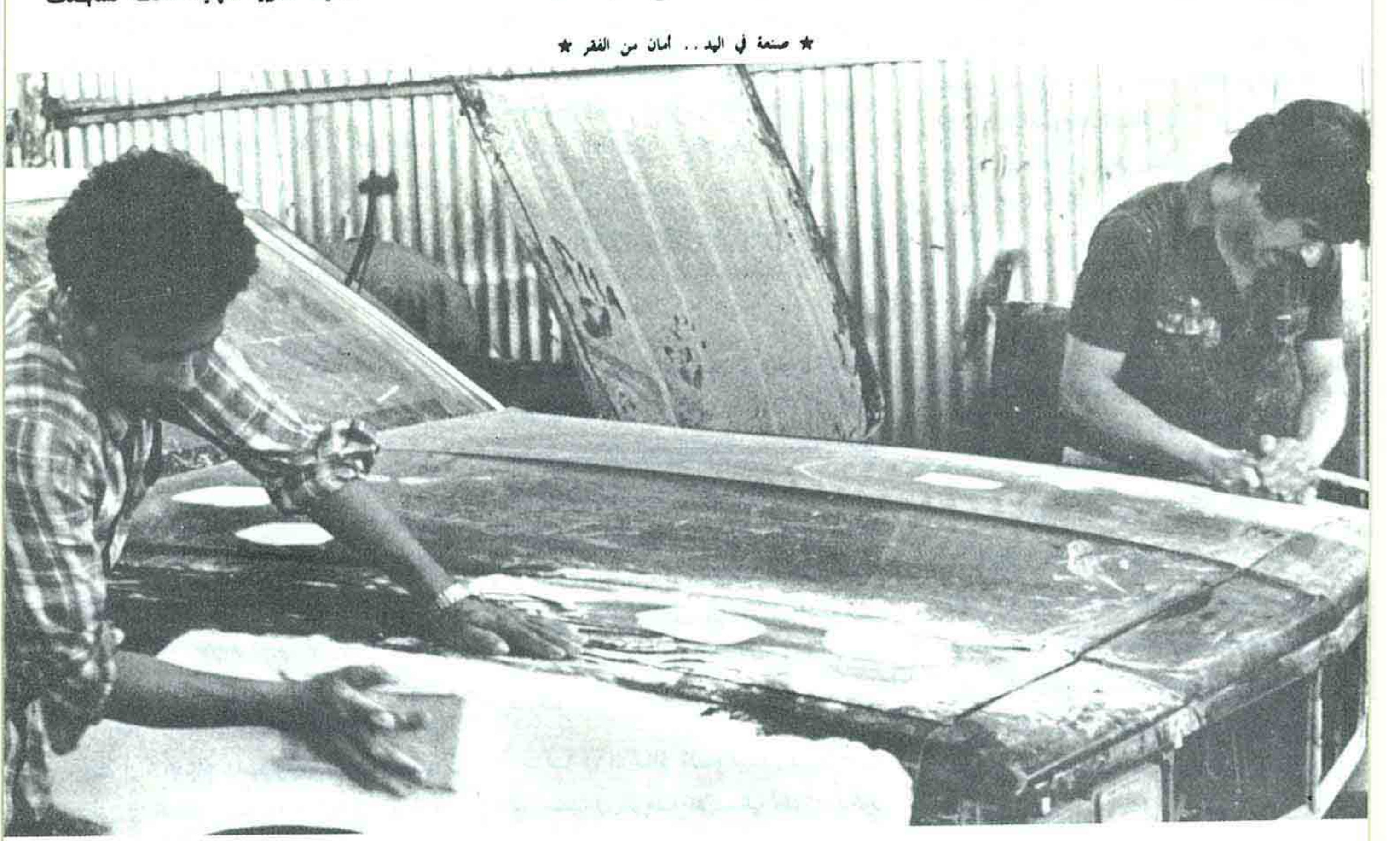
ب ـ وفي مرحلة الإعداد للتعلم ـ وهي مرحلة انتقال بين التعليم اليدوي العام والتعليم الفني الحق ـ تبدأ أذواق الفتى المقبل على طور المراهقة بالتفتح ، وتأخذ إمكاناته بالتحدد . فينصب الإعداد للتعلم بالدرجة الأولى على مجموعة من أشغال الخشب وعلى مجموعة من أشغال المعادن .

جـ ـ مرحلة الإعداد المهني ، ويكون هدفها اكتساب مهنة كاملة : كالنجارة ، أو الميكانيك ، أو الحدادة ، أو حتى صناعة الجلود ، أو صناعة الخشب . . .

د ـ وأخيراً يأتي التخصص الفني في إطار المهنة الكاملة ، وفيه يعد عامل المستقبل لعمل محدد بوجه خاص ، ولكن دون أن يفقد الشعور بالكل الذي ينتسب إليه هذا العمل ودون أن يصبح عاجزاً عن أن يتكيف من جديد وبسرعة مع أعمال مجاورة ؛ وهكذا يغدو قادراً على أن يصل إلى وظائف أرق (كالمهن التي تحتاج إلى الفن ، كالقص وصياغة الجوهرات وصناعة الحديد والحفر على الخشب ، والتجليد الفني إلخ . . .) ، أو كوظائف المعلمين جملة ، من مثل وظيفة رئيس ورشة ، أو رئيس معمل ، أو مساعد مهندس . . .

٥ ـ إن التربية المهنية الحقة تستهدف

★ صنعة في اليد .. أمان من الفقر ★



تكيف كل فرد تكيفاً تاماً مع عمله الخاص ، وتكيف الوظائف المختلفة فيما بينها ، وتكيف الأفراد فيما بينهم ، عند إنفاذ مهمة مشتركة تقع على عاتق الجميع ، ومثل هذا الإنفاذ تحدده في جوهره عوامل علمية وعوامل تقنية وعوامل خلقية ، تظل هي هي ، مهما تكن الأشكال القانونية للاقتصاد عامة ، وهذه العوامل الدائمة هي التي تعنى بها التربية المهنية الحقة .

٦ ـ لكي تظل التربية المهنية تربية إنسانية عن طريق المهنة ، ينبغي ألا تقتصر على المستوى التقني وحده ، ولا بد لها أن تغدو مركز اهتمام تدور حوله ثقافة إنسانية كاملة . وهذا يعني أن على التربية المهنية أن تجمع حول المهنة القيم العلمية والاقتصادية والاجتماعية والخلقية والبديعية التي ترتبط بالتقنية ارتباطاً منطقياً وطبيعياً . إن عليها أن تقدم للإنسان جميع المعارف التي يحتاج إليها ، لا من أجل القيام بعمله فحسب ، بل من أجل فهم هذا العمل ومحبته والاعتزاز به .

٧ ـ إن التربية المهنية التي أعادت إلى المهنة شرفها ، تعيد إلى الإنسان شرفه عندما تصون له حقه بالعمل والراحة ، وتوفر له إعداداً مهنياً متوازناً ، متكاملاً يتيح له أن يحيا حياته النفسية الهادئة داخل المهنة وخارجها . وبهذا المعنى يكون هذا الإعداد تربية من أجل العمل ، كما هو تربية من أجل الراحة والمتعة والسعادة .

الاتجاهات الحديثة

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي توليه **منظمة اليونسكو** ، والمؤتمرات والمحافل التربوية ، والدول العربية للتنمية وربطها بالتربية بغية تلبية الحاجة الماسة إلى العمال المهرة والفنيين والأطر المؤهلة لتنفيذ المشروعات التنموية ، فإن التعليم الفني في البلاد النامية بعامة ، ما زال يحتاج إلى المزيد من التطوير .

ونظراً لأهمية الاتجاهات والتوصيات التي برزت في « **اجتماع المسؤولين عن التعليم الفني في البلاد العربية** » **الذي انعقد**

أحدث الاتجاهات في التربية المهنية

بتاريخ ١٠ ـ ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٧٩ م ، في الكويت ، فقد آثرنا ـ استكمالاً للفائدة ـ أن نعرض بإيجاز أبرز هذه الاتجاهات على النحو التالي :

١ ـ الاتجاه نحو الدراسات العملية والتقنية وإدخالها في برامج التعليم العام بمختلف مراحله : وتهتم هذه الدراسات بالجانب العملي التطبيقي مع لمس الأسس والمفاهيم العامة للنظريات العلمية ، بقصد اكتساب الخبرات والمهارات اللازمة .

وتشمل الدراسات العملية كذلك جملة من الأنشطة من بينها : **الرسم الهندسي ، الديكور ، الكهرباء ، الإلكترونات ... السيارات ، أعمال الخشب ، أعمال الخزف ، والتطريز وغيرها** . كما تستثمر عند التلاميذ طاقاتهم الخلاقة وحيويتهم المتدفقة ، وميلهم الفطري إلى الحركة واستخدام الأيدي للاستكشاف والابتكار وتحقيق أهداف إنتاجية محدودة .

وتختلف هذه الدراسات من حيث مدتها وحجمها ومجالاتها وأهدافها ، من بلد إلى آخر تبعاً لظروف كل بلد وإمكاناته وحاجته . **في الولايات المتحدة الأمريكية** ، تشغل الدراسات العملية جزءاً أساسياً من خطة الدراسة في مراحل التعليم العام ، وتشمل البنين والبنات على حد سواء ، ويتلقى التلاميذ هذه الدراسات فيما بين العاشرة والثامنة عشرة من عمرهم .

أما في **الاتحاد السوفييتي** فتبدأ هذه الدراسات في المرحلة الابتدائية حين يكون متوسط عمر التلاميذ سبع سنوات وتمتد حتى سن الخامسة عشرة ...

وتبدأ الدراسات العملية **في ألمانيا الشرقية** في رياض الأطفال وتمتد حتى المدرسة الأساسية الإجبارية التي يطلق عليها **المدرسة العامة (البوليتكنيكية)** . ورغم كل محاولات تطوير الدراسات العملية والتقنية ، وما أسهمت به من إثراء وتعميق للتعليم العام ، فقد تكشف للمربين أنها ليست الصيغة الملائمة لإيجاد التكامل بين التعليم العام والتعليم الفني والمهني .

٢ ـ الاتجاه نحو تعليم عام فني مهني أكاديمي شامل : لقد كانت توصية اليونسكو المعدلة نقطة انطلاق بارزة على طريق البحث عن صيغة جديدة للتعليم المتنوع لتحقيق نوع من التكامل المطلوب . وتنص التوصية على جعل « التعليم التقني والمهني ، جزءاً لا يتجزأ من التعليم العام » . واعتبرت هذه التوصية مدخلاً لعصر جديد في مسيرة التطور التربوي . إذ اعتبرت :

★ **أولاً :** أن عبارة « التعليم التقني والمهني » تطلق على جوانب العملية التربوية التي تتضمن ـ بالإضافة إلى التعليم العام ـ دراسة التقنيات والعلوم المرتبطة بها ، واكتساب المهارات والاتجاهات وضروب الفهم والمعارف المتسمة كلها بالطابع العملي ، فيما يتعلق بالمهن والأعمال في شتى قطاعات الحياة الاقتصادية والعملية .

★ **ثانياً :** ينبغي أن يكون التعليم التقني والمهني بالمعنى المقصود هنا :

أ ـ جزءاً لا يتجزأ من التعليم العام .

ب ـ سبيلاً للالتحاق بقطاع مهني .

جـ ـ وجهاً من وجوه التربية الدائمة .

ثالثاً : نظراً لضخامة العمل الجاري أو المرتقب في مجال التنمية العلمية والتقنية الذي هو سمة العصر الحالي ، فإنه ينبغي للتعليم التقني والمهني أن يكون عنصراً أساسياً في العملية التربوية ، فيسهم في تحقيق أهداف المجتمع ، ويقود إلى التعرف على الجوانب العلمية والتقنية للحضارة المعاصرة .. وكان من أبرز سمات هذا

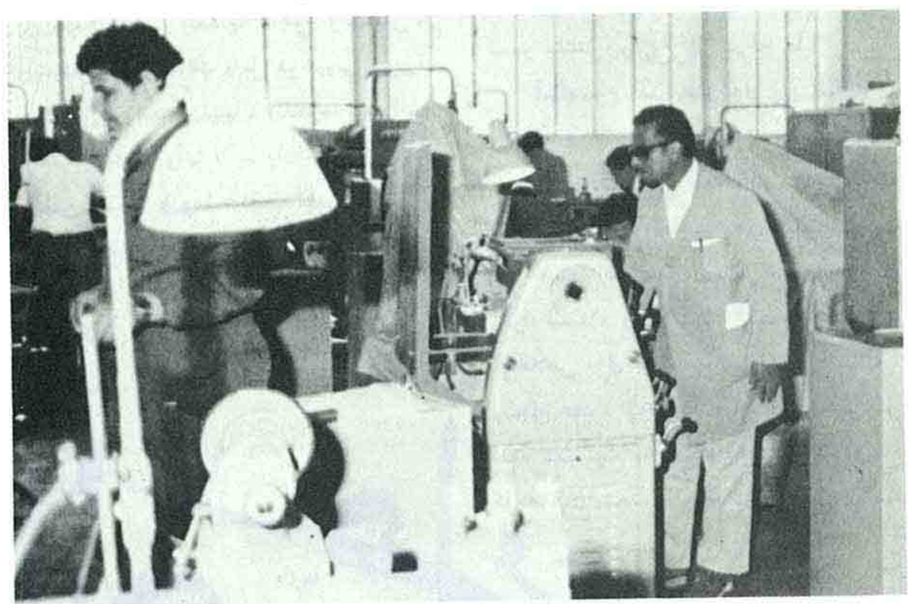
علمي الاتجاه ، وجود تعليم غير وظيفي ، لا ترتبط فيه الأسس العلمية ، بتطبيقاتها العملية في الحياة . . .

لقد فرضت كل هذه العوامل وغيرها وجود مدرسة ثانوية جديدة ترتبط بسوق العمل ، بحيث تلبي حاجاته من العمالة الوسطى ، وتعكس متطلبات المجتمع ، وتعلي من شأن المهارات العملية ، وتطوّر أساليب العمل ، دون أن تغفل إرساء المفاهيم الأساسية لمواطن لا بد له من أن يعرف نفسه ويعي كل ما حوله في البيئة والحياة والكون . وهذه المدرسة هي المدرسة الثانوية الشاملة .

٣ ـ الاتجاه نحو التعليم المستمر لإزالة الحواجز بين التعليم والعمل والتدريب : لقد أصبح هذا الاتجاه يمثل مرحلة متميزة من مراحل التكامل المنشود بين التعليم العام والتعليم الفني والمهني ومطالب التنمية . فالتنمية اليوم هي للإنسان وبالإنسان . إن عصرنا المتغير والمتفجر سكانياً ومعرفياً وتقنياً ، يتطلب من الإنسان تعلماً مستمراً متواصل الحلقات ، يثري خبرته في الحياة ويصبح قادراً على التكيف المستمر مع التغيرات المتجددة ، متمكناً من متابعة ما يحدث في مهنته من تطور دائم ، بل يصبح في وضع يستطيع معه تغيير مهنته ذاتها إذا ما اندثرت هذه المهنة نتيجة تلاحق الأحداث وعوامل التطور السريع . وعلى المؤسسات التعليمية النظامية ـ لكي تسهم في عملية التعلم المستمر ـ أن تركّز على بناء الشخص القادر على أن يتعلم تعلماً ذاتياً ، وذلك بالحرص على إكسابه المفاهيم الأساسية ، وأساليب البحث ، وطرائق التفكير الإبداعي ، ووسائل الاستفادة من كل مراكز التعلم وسبله العصرية كمراكز المعلومات الحديثة ، وكالتلفزيون ، والإذاعة ، ومراكز التدريب ، وبرامج الجامعات والمعاهد الفنية العالية . وقد بدأت تظهر صور تطبيقية لهذا الاتجاه في التعليم المستمر بهدف إزالة الحواجز بين التعليم والعمل والتدريب بحيث لا يصبح أي منها مرحلة منتهية ، وبحيث يدخل « العمل » كجزء أساسي من منهاج الدراسة .



★ في إحدى الورش . . أيد تعمل ، وعيون تتطلع ★



★ أحدث الآلات . . في ورش التدريب المهني ★

●● **الاتجاه إلى تصفية التعليم التقني والمهني على مستوى المرحلة الثانوية** ، باعتبار أنه لم يعد كافياً لمواجهة التطور التربوي الكبير ما يلي :

●● **الاتجاه إلى الارتفاع بمستوى التعليم الفني والمهني التخصصي إلى ما بعد الثانوية العامة** ، وذلك حتى يتناسب مع التطورات العميقة التي لحقت بالمجالات التقنية والتجارية والخدمات المساعدة من ناحية ، ولضرورة حصول الطالب على قدر كاف من الخلفية العلمية والثقافية ، يمكّنه من مواصلة تعليمه المتخصص بشكل أفضل ، من ناحية ثانية ، ولتجنب مخاطر ومحاذير التخصص المبكر من ناحية ثالثة . ويعبر **(جيمس كونانت)** عن هذه المخاطر بقوله : « إن أحداً لا يستطيع أن يقدر التبديد والإهدار للمواهب بسبب النظام المبكر للاختيار المهني » .

متطلبات هذا العصر ، ولأن التعليم العام حتى نهاية المرحلة الثانوية سيصبح تعليماً شاملاً يتحقق فيه التكامل بين النظرية والتطبيق .

●● **الاتجاه إلى ترك مهمة إعداد العمال المهرة إلى مراكز التدريب المختلفة التابعة لمواقع العمل** ، مع إيجاد نوع من التعاون بين هذه المراكز وبين المعاهد الفنية للاستفادة من إمكاناتها في تدريب هؤلاء العمال ، وإتاحة الفرصة أمامهم ليستكمل القادرون منهم دراساتهم التطبيقية .

وقد تطورت هذه المرحلة الثانية من مراحل الاتجاه نحو التكامل بين التعليم العام والتعليم التقني والمهني عن ظهور تيار قوي للاتجاه نحو التعليم الشامل الذي تتحقق من خلاله هذه الاتجاهات الثلاثة الآنفة الذكر . إذ لم يعد تعلم الجماهير مجرد حق تمنحه الديمقراطية بل أصبح واجباً تمليه ضرورات التنمية وظروف العمل . كما لم يعد مقبولا ، في عصر تكنولوجي اللغة

الصيام وأثره في تربية النفس

بقلم: حلمي الخولي

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٨٣) . فالصيام قد فرضه الله على الأمة الإسلامية كما فرضه على الأمم السابقة على الإسلام ، وذلك لما للصيام من فوائد عظيمة وآثار جليلة ، فالصيام ارتبط بالجزاء المدخر للمؤمن الصائم يوم القيامة . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي ، وأنا أجزي به . . .» (من حديث رواه البخاري) .

آثار الصيام

وآثار الصيام الدنيوية كثيرة ، ومن صلحت دنياه ، صلحت أخراه ، لأن صلاح الآخرة منوط بصلاح الدنيا ، والله سبحانه وتعالى يقول وقوله الحق **﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾** (سورة البقرة ، الآية ١٨٤) .

فالخير كل الخير في الصيام ، وفي فوائده الجمّة العظيمة ، فله أثر كبير على الصحة العامة للإنسان ، كما أثبت البحث العلمي ذلك ، وليس هذا موضوع بحثنا فهو يختص بالصحة الجسدية .

وآثار الصيام تمتد وتتفرع وتزهر ويفوح أريجها على الجوانب النفسية ، ويمعن في تربية النفس التربية السليمة حتى يكون وجودها في المجتمع وجوداً فعالاً وسامياً ، فيتفاعل الفرد مع المجتمع ، بمنهج صحيح وسليم ويسمو بالمجتمع إلى المراتب التي يجب أن يكون عليها ، وما المجتمعات إلا مجموعة من الأفراد ، فإن صلحت الأفراد ـ وخاصة نفوسهم ـ صلحت المجتمعات .

وليس الصيام تعذيباً للنفس : إن الصيام الذي عرفته الطوائف الوثنية قبل الإسلام كان نوعاً من تأديب النفس وتعذيبها بسبب ما اقترفته من آثام . . ويظنون أن الآلهة سوف تصب عليهم جام لعنتها بسبب هذه الآثام ، ولذا كانوا يسرعون إلى إرضاء هذه الآلهة بالصيام وتعذيب النفس بالحرمان من الملذات حتى ترضى ويسكن غضبها على حدّ ظنهم .

والصيام في الإسلام تربية سامية : فالصيام الذي فرضه الله على المسلمين لا يهدف إلى حرمان النفس وتعذيبها بالجوع والعطش ، وابتعادها عن الشهوات ، بل هو دروس تربوية للنفس وإصلاحها وتهذيبها ، وتذكيرها دائماً أنها خلقت للعبادة ، وأنها لا بد وأن تدور في فلك القضية الكبرى **﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾** (سورة الذاريات ، الآية ٥٦) .

والعبادة ما هي إلا صلة روحية بين الله وبين عباده ، فلا تشغل العبد الشواغل المادية التي تطغى على الطاقات الروحية . فالصوم يحد من تكالب النفس على الحياة الدنيا ، ويحد من التمادي والجري وراء الشهوات الزائفة ، فالصوم نجوى بين الله سبحانه وتعالى وبين الصائم ، وإن كانت هذه النجوى صامتة يتحدث فيها القلب ، الذي يستشعر وجود الله فيه ، ويمتد أثر هذا الاستشعار على سلوك المسلم الذي يتقي الله في حركاته وفي سكناته ، والمراقبة الدائمة والطاعة المستمرة لله ، وإرضاء الله رياضة روحية نفسية تسمو بالنفس والروح إلى درجة عليا .

فالصوم أمر موكول إلى النفس ، والصائم هو الرقيب على نفسه ، وتتجلى عظمة الصيام في السرية التي تكون بين الله سبحانه وتعالى وبين عبده . فالصيام هو العبادة الوحيدة التي خصها الله لنفسه ، وباقي العبادات الأخرى تكون للعبد ، ولذا فإن الصائم يمعن في الإخلاص ، في ما يوهب للمولى جل جلاله ، وتتجلى عظمة الإخلاص هنا بالتخلي عن كل لذيذ كان يتمتع به الصائم قبل صيامه ، ويدع كل ما كان يسعده من ماديات في مقابل إرضاء

الله ، وحتى يفوز بالسعادة الأبدية التي وعده الله بها إن أخلص في عبادته .

والصيام يهيئ النفس للقيام بالعبادة : فكل عبادة من العبادات التي أمرنا الله بها تحتاج من المسلم بعض الجهد وبعض المشقة ، والصيام يكوّن في النفس القدرة ، فالإنسان بين متنازعين ، بينه وبين نفسه الأمارة بالسوء ، فالنفس تدعوه إلى موائد الشهوة المادية من طعام وشراب وجماع ، وهو يثور عليها بالرفض ويصبح الصيام مجاهدة بين الصائم والشهوات حتى تستسلم النفس وتصرف هواها عما اعتاده طول العام ، وهذه المجاهدة التي تقوي نوازع الخير في الإنسان وتقوض نوازع الشر تجعله يتحكم في نفسه ويحتمل أي عوارض تعن له في يومه أو في أي يوم في الشهر الكريم ، بل إن الصائم يغدو في كل يوم وهو يستمرئ المجاهدة ، وتسعده قوة التحمل ، وهذا التحمل أو الاحتمال مطلوب في العبادات الأخرى ، فالحج دعوة إلى المجاهدة وقوة التحمل ، فهو أولا فراق بين الأهل ومن أراد أداء فريضة الحج ، وقوة التحمل تبرز هنا في التغلب على العواطف والروابط الأسرية ، ثم مجاهدة في السفر وتحمل للمشاق التي تعن للمسافر ، من متاعب في طريقه الشاق الطويل ، والصوم هو الأداة التي تعلم كيف يكون الاحتمال وكيف تكون المجاهدة . والزكاة نوع من العبادات السامية ، يظهر فيها قوة الإرادة والتغلب على أكثر مطامع النفس وأكثر شهواتها وهو حب المال ﴿ **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** ﴾ (سورة الكهف ، الآية ٤٦) ، وحب المال يفعل بالنفس الإنسانية الضعيفة الأفاعيل ، وقد يوردها مورد الهلاك تمسكها به وتعلقها في أهدابه الزائلة ، فمقاومة شح النفس وزجرها وجعلها تتعالى على إغراء المال يحتاج إلى قوة مجاهدة ، وقوة احتمال لما يعتمل في النفس من أثر إخراجه ، والصوم يدرب النفس ويزكيها من شوائبها فتصبح راضية مرضية لكل فعل يكون فيه خير المسلم ، وهكذا باقي العبادات تحتاج إلى نوع من التحمل والمجاهدة ، والصوم هو المدرسة التي تغرس هذه البذور في النفس فتنمو وتترعرع وتصبح بستاناً نفسياً زاهياً في روضة الإرادة والتحمل .

قيود المادة والعادات

خُلق الإنسان من الروح والمادة ، وتظل المادة والروح في معترك دائم ، لينتصر أحدهما على الآخر فإذا انتصرت المادة كان في ذلك الهلاك وساءت العاقبة ، وإذا انتصرت الروح واعتلت عرش المادة وقادتها الوجهة السليمة كان في ذلك الصلاح والفلاح ، فالإنسان اعتاد طول العام على نظام معين في طعامه وفي شرابه ، والصيام يقلب هذا النظام رأساً على عقب والمسلم يرضى بهذا التغيير بنفس راضية لا يشوبها غم ، ويمكنه بهذا الرضى النفسي مع التغير الذي طرأ على حياته أن يتخلص من العادات السيئة التي لزمته طول العام مثل التدخين والقهوة ، . . . ، وغير ذلك ، فللعادة السيئة والحميدة سلطان على النفس الإنسانية يتوهم به الإنسان أنها طبيعة خلقت فيه ، ولا يستطيع أن يتخلص منها ، والصوم يؤكد للإنسان أن هذه ليست إلا عادة قد هيمنت على قلب وعلى سلوك الفرد ، وأنه يمكن التغلب عليها ، وبشيء من المجاهدة وقوة الإرادة يمكن التخلص منها نهائياً ، فإذا تخلص الإنسان من عاداته ومن سلوكياته المادية أصبح حراً طليقاً لا يقيده شيء في هذا الوجود إلا طاعة الله سبحانه وتعالى ، فتكون هي الإطار الذي يدور فيه المسلم نفساً وروحاً وجسداً وعملاً وسلوكاً .

الصوم .. والصبر

ينقسم الصبر إلى ثلاثة أقسام :

* **الأول :** صبر على طاعة الله ، وفيه يمتثل المؤمن إلى ما أمره الله به ويتجنب ما نهاه عنه ، وإن كان في ذلك مشقة نفسية ، في بدء الانغماس في الطاعة الكلية .

* **الثاني :** صبر على محارم الله والبعد عن الحرمات التي نهانا الله عنها ، وهذا يحدث في النفس ـ التي تهفو دائماً إلى هلاكها ـ نوعاً من العنت ومن الضيق والصبر على هذا الضيق وما يؤدي إليه ، يعود على النفس بالخير ، ويهذبها ، حتى تمضي إلى طريق يكون فيه الفلاح .

* **الثالث :** صبر على ما ينزله الله من قضاء ويكون هذا امتحان للعبد المؤمن حتى يكافئه الله على الرضا بالقضاء والقدر ، والصبر هو المعول الذي يحطم به المؤمن رأس الحزن ويهشم به صخر اليأس ويقضي به على خناجر الألم . والصوم يجمع في طياته هذه الأنواع ، فالصيام طاعة بالامتناع عن الطعام والشراب والجماع ولغو الحديث ، والكف عن الغيبة والنميمة وإيذاء الجيران ، وصبر على مقاومة شهوتي البطن والفرج ، وصبر على الجوع والمتعة الحسية ، وصبر في انتظار النتيجة ، والثواب الذي سوف يمن الله به على عبده المؤمن ، وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « الصوم نصف الصبر » .

الصوم .. والحياة الهادئة

والصوم يقود المؤمن إلى حياة هادئة ،



يتكيف بها مع الواقع ويعايشه ، مبتعداً عن القلق وما يؤدي إليه من ألم واكتئاب ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ (سورة الرعد ، الآية ٢٨) . فالصائم في ذكر دائم لله سبحانه وتعالى ، سواء كان في صلاته ، أو في تسبيحاته ، أو في عمله مبتعداً عن اللغو وتناول الأعراض . فالصيام « جنة » من كل السيئات ، والمسلم يسلك في شهر رمضان مسالك الصالحين التي تقوده إلى أعلى مراتب الإيمان ، فإذا ما وقر الإيمان في فؤاده ، ودق به قلبه ، كانت السكينة والطمأنينة ﴿ **هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم** ﴾ (سورة الفتح ، الآية ٤) . فالمؤمن لا يشعر بالفراغ الروحي الذي يسبب له الأمراض النفسية التي يشكو منها الذين يبتعدون عن الإيمان ، واتباع أوامر الدين ، وقد أكد علماء النفس والطب في العصر الحديث أن القلق هو المقدمة الأولى للكثير من الأمراض النفسية والعضوية الخطيرة ، والطمأنينة هي عدو القلق ، فإذا سكن القلب وهدأ ، لفظ القلق بعيداً عن طريقه ، فيحيا الإنسان حياة ترفرف عليها السعادة ويلفها الهناء .

الصوم .. وقاية وتحصين

في الصيام يشعر الإنسان بسعادة روحية داخلية وهو يؤدي هذه العبادة الجليلة لوجه الله الكريم ، ففي الصيام يشعر المسلم بنوع من الرابطة الروحية التي تصله بالله ، فيخلص في عمله وفي قوله ، وفي عبادته ، فلا تقترب النفس من سيئات تشوب نقاءها وتؤلم هدوءها ، فالصائم يغض بصره عن المحارم ، ويحفظ فرجه ، ويمنع لسانه من القول إلا الحق والصدق ، ولا يترك لقدميه العنان حتى تمضي إلى طريق يكون نتيجته الندم . فالصوم حائط يقف بين الصائم وبين ما تدعوه إليه نفسه من آثام ، وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم وخاصة للشباب : « من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فهو له وجاء » .



(وجاء : أي وقاية من ارتكاب الذنوب والمعاصي) .

الصيام له أثر كبير في تفريج الكروب : شهر رمضان شهر مبارك ، وهو من الأوقات التي تفتح فيها أبواب السماء ، وقد وردت الأحاديث في قبول دعاء الصائم . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ثلاثة لا ترد دعوتهم ، الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين** » (رواه أحمد والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما وقالا « حتى يفطر ») . ورواه البزار مختصراً « **ثلاثة حق على الله ألا يرد دعوة لهم ، دعوة الصائم حتى يفطر ، والمظلوم حتى ينتصر ، والمسافر حتى يرجع** » . وعن **عبد الله بن عمرو بن العاص** قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد » (البيهقي) . فإذا علم الصائم أن دعوته لا ترد ، فإن أقضه هم أو كرب ، فباب السماء مفتوح أمام دعوته ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٨٦) .

وإن يوم الصيام مهما كانت همومه وأكداره ، فإنه دائماً يختم بالفرح والسرور ، فقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « للصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر فرح بفطوره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » (البخاري ، مسلم) . والدعاء سلاح للمؤمن يحطم به ما يقترب من نفسه من هموم وأكدار ، والفطور تاج يتوج به المسلم اليوم وفوق هذا التاج درة هي الفرح والسرور .

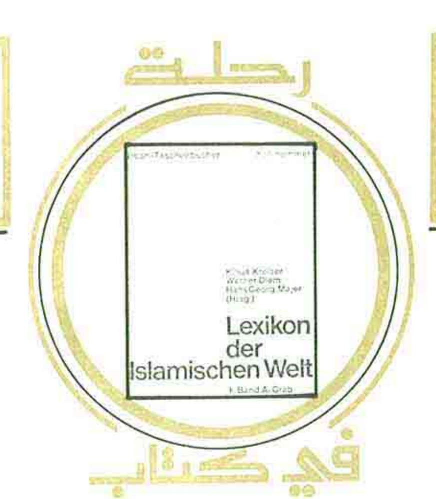
الصوم .. ومكارم الأخلاق

شهر رمضان تمرين عملي على ما يجب أن يكون عليه سلوك المسلم الأخلاقي ، حتى يتوطد هذا السلوك يوماً بعد يوم ، ليصبح هو السلوك الدائم للمسلم في رمضان وفي غيره . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن المولى عز وجل) : « الصيام جنة (وقاية) فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث (فلا يتحدث بكلام فاحش) ولا يصخب ، فإن سابه أحد فليقل إني صائم ، والذي نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك » (البخاري) . فهذا منهج سلوكي عظيم يرسمه لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم لنسير عليه ، فالمسلم الصائم يبتعد عن أي شيء يثير النفس ويوردها إلى مورد تشاك فيه بسيئة ، حتى إذا اعتدي على المسلم بالسب كسب حسنة من سكوته على من سابه . والمسلم يكف لسانه عن الكذب والجدل والثرثرة والغيبة والنميمة ونهش أعراض الناس ، لأن الصيام تهذيب ورياضة قبل أن يكون تركاً للطعام والشراب . قال ميمون بن مهران : « إن أهون الصيام ترك الطعام والشراب » ، وقال عمر رضي الله عنه : « ليس الصيام عن الطعام والشراب ، ولكن عن الكذب والباطل واللغو » .

فالصيام يحمل على كل شيء جميل ، ويزين النفس بمكارم الأخلاق . وصدق نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم في وصيته لأبي أمامة : « عليك بالصيام فإنه لا مثيل له » (أخرجه ابن خزيمة) .



رحلة في كتاب



إشراف :
كلاوس كرايزر ، وفرنر ديم ، وهانس جيورج ماير
عرض وتحليل :
د . مصطفى ماهر

قاموس العالم الإسلامي

فكرة وضع القواميس الموسوعية والموسوعات فكرة قديمة . وقد تكون الموسوعة عامة تعرض على نسق مبوب كل المعارف التي اجتمعت للإنسانية ، وقد تكون خاصة تتناول علماً من العلوم أو جانباً من الثقافة البشرية ، وقد تكون الموسوعة ضخمة في عشرات الآلاف من الصفحات ، وقد تكون متوسطة الحجم ، كما يمكن أن تكون موجزة تقدم للقارئ معلومة سريعة في عدد قليل من السطور . ولقد حرص الغرب ، منذ بدأ يهتم بالعالم الإسلامي في العصر الحديث ، على أن يضم شتات ما لديه من معرفة عن العالم الإسلامي في قواميس موسوعية أو موسوعات . وتعتبر موسوعة المستشرق الفرنسي بارتولومي ديربيلو Bartholomé d'Herbelot (وُلد في عام ١٦٢٥ م ، ومات في عام ١٦٩٥ م) ، عملاً رائداً في هذا المجال . والمعروف أن الوزير كولبير Colbert أعطاه منحة ملكية قدرها ١٥٠٠ جنيه ذهباً ليعكف على البحث والتنقيب ويتم موسوعته التي خرجت إلى الناس في عام ١٦٩٧ م ، بعد وفاة صاحبها بعامين - في ١٠٦٠ صفحة ، تحمل عنواناً مطولا يبدأ بكلمتي المكتبة الشرقية التي تعني « الموسوعة الشرقية » : Bibliothèque orientale .

« المكتبة الشرقية أو القاموس الموسوعي الذي يتضمن بصفة عامة كل ما يتصل بمعرفة أمم الشرق وتاريخهم وتراثهم الحقيقي أو الأسطوري ، وأديانهم وشيعهم وحكوماتهم ، وقوانينهم وعاداتهم وطباعهم وحروبهم ، وتبدُّل دولهم ، وعلومهم وفنونهم ، وشريعتهم ، وسحرهم وعلم الطبيعة لديهم ، وعلم الأخلاق ، وعلوم الطب ، والرياضيات ، والتاريخ الطبيعي ، والتاريخ والجغرافيا ، وملاحظة الأفلاك ، وعلم النحو والبلاغة ، وسيرَ وأعمال الأولياء والفقهاء والفلاسفة والمؤرخين والشعراء والقادة وكل من نال بينهم شهرة لفضيلةٍ أو علم . ويتضمن كذلك الأحكام النقدية ومقتطفات من مؤلفاتهم ، ورسائلهم ، وترجماتهم وتفاسيرهم ، ومجامع أمثالهم وحكمهم وكلامهم ، وأمثالهم السائرة ، وقصصهم ، وطرائفهم ، عرض لكل كتبهم المؤلفة بالعربية ، أو الفارسية ، أو التركية في كل العلوم والفنون والصنائع » .

وقد ترجمت هذه الموسوعة الفرنسية إلى الألمانية ، وصدرت الترجمة في مدينة (هالله) Halle بين عام ١٧٨٥ م وعام ١٧٩٠ م . وقد أثرت هذه الموسوعة على كل المهتمين بالشرق في أوروبا تأثيراً كبيراً ، وظلوا يستخدمونها حتى بدأ الإعداد لدائرة المعارف الإسلامية التي صدرت في أربعة مجلدات ومجلد إضافي بين عام ١٩١٣ م وعام ١٩٣٦ م ، وكانت لها طبعة بالإنجليزية وطبعة بالفرنسية وثالثة بالألمانية . وتصدر الطبعة الثانية الجديدة تماماً في صياغة بالإنجليزية وصياغة بالفرنسية ، وقد وصل ما صدر منها حتى الآن إلى أربعة مجلدات ولعلها تكتمل بثلاثة مجلدات أخرى .

هذا القاموس

أما القاموس الذي نعرض له هنا ، فهو قاموس موسوعي صغير في ثلاثة أجزاء : الجزء الأول (٢١٠) صفحات ، والثاني (٢١٢) صفحة ، والثالث

(١٩٢) صفحة ، وهو من حجم كتب الجيب ، صدر في ألمانيا باللغة الألمانية في عام ١٩٧٣ م ، وأشرف عليه ثلاثة من المستشرقين الألمان هم : **كلاوس كرايزر** من معهد تاريخ الشرق الأوسط بجامعة ميونيخ ، **وفرنر ديم** من معهد اللغات السامية بجامعة ميونيخ ، **وهانس جيورج ماير** من معهد تاريخ الشرق الأوسط بجامعة ميونيخ أيضاً ، وشارك في تصنيف مادة القاموس الموسوعي ٩٥ من المستشرقين في بلاد كثيرة من العالم **(ألمانيا ، فرنسا ، إيطاليا ، أمريكا ، إنجلترا ، هولندة ، السويد ، كندا ، يوغسلافيا ، بُلغاريا ، رومانيا ، المجر ، تركيا ، ماليزيا)** ، غالبيتهم من غير المسلمين ، وفيهم عدد قليل من أصل عربي أو تركي أو إيراني . والكتّاب من تخصصات مختلفة : تاريخ ، جغرافيا ، فن ، شريعة ، إلخ .

نقرأ في المقدمة أن « **القاموس الموسوعي جاء ثمرة تعاون ما يقرب من مائة من المتخصصين ، ينتمون إلى ٢٠ بلداً ، هم متخصصون في الإسلاميات والتاريخ واللغويات ، وتاريخ الفنون ، والجغرافيا ، والسياسة وغير هذه من التخصصات المعروفة في الثقافة الإسلامية في ماضيها وحاضرها . وتعالج مواد القاموس الموسوعي موضوعات متعددة من بينها : الدين والشريعة والقانون ، والفلسفة والتاريخ ، وأحوال الأمم ، واللغات والآداب ، والفنون والموسيقى ، والجغرافيا والتاريخ ، والطب ، والعلوم الطبيعية والرياضيات ، والأسَر الحاكمة ، ودور الإسلام في الدول بين ظهراني عالمنا الحاضر ، والفنون الشعبية والآثار والحياة اليومية . وتعالج بعض مواد القاموس التقاء الإسلام بالثقافات الأخرى والعلاقات بين الشرق والغرب ، ووضع أهل الذمة في الإسلام ، والمسائل السياسية والاجتماعية الحاضرة** » .

وينوه القاموس في مقدمته ببعض المؤلفات الشبيهة مثل « **كتاب الاستشراق** » **Handbuch der Orientalistik** الذي ينشره المستشرق **شپولر B. Spuler** منذ الخمسينات في مجلدات عديدة .

أما مواد القاموس فهي متفاوتة في الطول ، بعضها في سطور قليلة وبعضها الآخر يطول إلى عدة صفحات . والقاموس مرتب ترتيباً أبجدياً ، وتنتهي كل مادة من مواده بإشارة إلى أهم المراجع والبحوث في الموضوع . والمادة الأولى هي « **العباسيون** » نظراً لأن العين تقابل في اللغة الألمانية (a) ، وآخر مادة هي « **قبرص** » التي تكتب بالألمانية بحرف الزد Z . **ويمكن القول بصفة عامة إن هذا القاموس عمل علمي رصين ، ليس له من هدف إلا تزويد القارئ الألماني بما يحتاج إلى معرفته عن العالم الإسلامي وثقافته وأحواله من كافة النواحي .**

الشرق .. والغرب

في مادة « الغرب والشرق » نقرأ : « **دخل الفرنجة دائرة اهتمام المسلمين في أعقاب فتح الأندلس والحروب البحرية في البحر المتوسط . وتلاقى أهل الغرب وأهل الشرق في أثناء القرون التالية على مستويات عديدة ، بعضها مستويات حربية وبعضها مستويات سلمية ، فنشأت علاقات اقتصادية ، وعلاقات دبلوماسية ، وعاش بعض المسيحيين تحت الحكم الإسلامي ، وعاش بعض المسلمين أحياناً في ظل الحكم المسيحي كما حدث للأندلسيين المواركة ، وكانت هذه المعايشة هي التي مهدت السبيل لتبادل المشغولات اليدوية والعناصر والقوالب الفنية ، والنتائج العلمية . ولا ينبغي أن يضلنا التلقّي الواسع في الغرب لعناصر الثقافة الإسلامية عن إدراك ثلاثة أمور :**

(١) أن البضائع التي كانت تصل إلى أوروبا كانت في أغلبها بضائع ترَفية .

(٢) أن أهل أوروبا لم يكونوا على وعي بالسمة العربية الإسلامية لما يتلقونه .

(٣) أن كثيراً من المؤثرات الفكرية العربية الإسلامية اقتصرت على أوساط بلاط الأمراء والنبلاء .

كذلك نلاحظ من الناحية الأخرى أن معلومات الجغرافيين والمؤرخين العرب عن الغرب ، ظلت طوال العصر الوسيط ، معلومات متواضعة : فالمدونات الجغرافية الإسلامية تعالج بلاد الغرب معالجة هامشية ، باستثناء الأندلس وصقلية . أما الجغرافيون الأوائل (**الخوارزمي**) فقد تأثروا **ببطليموس** ، ونلاحظ مثلاً أن **ابن خرداذبه** لا يستطيع التمييز بين روما والقسطنطينية ، ولا يشير إلى البلاد الواقعة وراء جبال البرانس بجملة واحدة ، بينما نلاحظ أن معلوماته عن بلاد جنوب وشرق آسيا معلومات وفيرة . وأما **هارون بن يحيى وابن رستا** وغيرهما ممن يُكوّنون ما يمكن أن نسميه المجموعة الثانية من الجغرافيين ، فإنهم أصحاب معرفة جيدة ببيزنطة وبلاد بلغار الدانوب ، ولا يكادون يعرفون شيئاً عن غرب أوروبا . والجغرافي الشهير **الإصطخري** لا يعرف شيئاً عن الأدريا ، ويكتب مثلاً أن الإنسان يستطيع أن ينظر بعينيه من جزيرة صقلية فيري فرنسا ، ويشير إلى موقع كان وكراً للقراصنة هو فراكسينيتوم أو لاجارد فرينيه قرب فريجوس . **والإصطخري** عليم بالأحوال الروسية كما أن **المسعودي** عليم بأحوال بلاد أوروبا الشرقية ، ولكن ما كتبه الجغرافيان لا يوسع معرفتنا بأوروبا الغربية وأوروبا الغربية الوسطى إلا قليلاً . وأما **إبراهيم بن يعقوب** فيبدو أن الحكم الثاني (**من الأمويين في قرطبة**) قد أرسله في رحلة استعلامية إلى فرنسا وألمانيا ، وقد

زار أيضاً منطقة **بوهيميا وكراكاو** . ويعرف **ابن حوقل** منطقة البحر المتوسط وجنوب إيطاليا على نحو أفضل من سابقيه . ويمكن أن نقول إن الجغرافيين العرب من أول إلى آخر من ذكرناهم لم يتقدموا تقدماً جوهرياً في معرفة أوروبا ، بينما تقدموا تقدماً مستمراً في معرفتهم بأجزاء أخرى من العالم القديم وشرق أوروبا . وقد علل الباحثون ذلك بقلة المصادر الحية للمعلومات ، فقد كان التجار المسالمين يتفادون شواطئ الغرب ، إما خوفاً من القراصنة أو لقلة البضائع القيِّمة التي تصلح للتبادل .

ولهذا لا تظهر أوروبا في كتابة المؤرخين المسلمين إلا من حيث هي منطقة خلفية ، ولا يأتي ذكر الأسَر الحاكمة إلا إذا كانت بينها وبين المسلمين علاقات ، ولا يهم المؤرخون بماضيها أو بالعلاقات بينها ، وينطبق هذا الكلام أيضاً على الدول الصليبية . وهناك استثناءات ، ولكنها استثناءات تؤكد القاعدة ، **فالمسعودي** يذكر في تاريخه الكبير قائمة بملوك فرنسا من **كلودفيج إلى لودفيج الرابع** (من **لويس — إلى لويس الرابع**) ، **ورشيد الدين** يعتمد في الأخبار التي يُوردها عن أوروبا على أحد الرحالة الأوروبيين . **وابن خلدون** يتجاهل كل الدول خارج حدود العالم الإسلامي .

ولم تتغير الصورة إلا على يد المؤرخين العثمانيين الذين اعتمدوا على ترجمات نقلت عن اللغات الأوروبية منذ القرن السادس عشر ، نذكر من هؤلاء المؤرخين العثمانيين حاجي خليفة .

وتقوم الكلمات الدخيلة المأخوذة عن لغات العالم الإسلامي التي دخلت اللغات الأوروبية شاهداً على قيام تبادل ثقافي في أثناء العصر الوسيط ، حيث كانت أوروبا هي الجانب المتلقي . ولقد كان المسلمون هم الجانب المعطي ، وكانوا هم الوسيط الذي عرّف أوروبا بتراث اليونان القديم وعلومهم » .

التأثير اللغوي

أما مادة « **الكلمات الدخيلة** » ، فنقرأ فيها عن الكلمات التي نُقلت عن لغات العالم الإسلامي — **العربية والتركية والفارسية** — أنها « **دخلت أوروبا منذ العصر الوسيط بكمية كبيرة ، وأنها انتقلت بطرق مختلفة ، ويرتبط استقبال أوروبا لهذه الكلمات بتفوق الثقافة العربية الإسلامية في العصر الوسيط ، وهو تفوق لم تستطع بلاد أوروبا أن تأتي بنظير له . وهذا الفارق الثقافي هو السبب في ندرة الكلمات الأوروبية في لغات العالم الإسلامي . ولم ينقلب الميزان لصالح لغات أوروبا إلا في العصر الحديث** » .

واقتصرت الكلمات الدخيلة إلى اللغات الأوروبية في البداية على اللغة العربية ، فلما ثبتت أركان الدولة العثمانية انتقلت من اللغة التركية بعض ألفاظها . ولقد انتقلت عن طريق **اللغة العربية** كلمات **فارسية وهندية الأصل** ، وانتقلت عن طريق **اللغة التركية** أيضاً كلمات **عربية وفارسية** . وكانت **اللغات الرومانية — المتطورة عن اللاتينية** — التي يتكلمها الناس في منطقة البحر المتوسط هي اللغات الأولى التي تلقَّت عن العربية مباشرة . وكانت الطرق التي سلكتها في أوروبا متعددة ومتداخلة في بعض الأحيان . ومع ذلك فمن الممكن تقسيم هذه الألفاظ الدخيلة في اللغة الألمانية إلى ثلاث مجموعات :

(۱) **كلمات عربية دخلت الألمانية عن طريق الإسبانية ثم الفرنسية** ، مثل : غدامسي أو جلد غدامسي (نسبة إلى واحة غدامس في ليبيا) ، والكلمة الألمانية Gamasche لا تزال مستعملة وتعني رقبة حذاء مصنوعة من الجلد .

(۲) **كلمات عربية دخلت الألمانية عن طريق الإيطالية فالفرنسية** ، مثل : دار الصناعة التي تحولت إلى كلمة أرسينال الألمانية بمعنى قريب Arsenal .

(۳) **كلمات دخلت الألمانية عن طريق الإيطالية مباشرة** ، مثل Zucker : سكر (وهي في الأصل هندية) .

وهناك كلمات عربية دخلت أكثر من لغة رومانية في وقت واحد ، الإيطالية والإسبانية ، بأشكال مختلفة ، دخلت الإيطالية مثلاً بدون (الـ) zucchero ، والإسبانية بأداة التعريف (الـ) azùcar .

أما اللغات الأوروبية التي نقلت عن التركية مباشرة ، **فهي الإيطالية** — وبخاصة لغة أهل البندقية — ولغات جنوب شرقي أوروبا ، **واللغة الفرنسية** . وأكثر **الكلمات التركية** الدخيلة في **الألمانية** انتقلت عن طريق **الإيطالية والفرنسية** .

أما من الناحية الشكلية فنلاحظ أن الكلمات الدخيلة القديمة تعرضت لتغييرات إملائية وصوتية أكثر من الكلمات الحديثة نسبياً ، كذلك نلاحظ أن الكلمات العربية تحوَّرت أكثر مما تحورت الكلمات التركية . ودخلت على الكلمات الدخيلة المحورة أصوات وحروف تستكمل النقص فيها لتصبح طيِّعة على اللسان الألماني ، كذلك لعبت الموازين الاشتقاقية الشعبية دوراً في تحوير الكلمات الدخيلة . فقد أضيفت إلى كلمة « أمير » العربية « د » (d) فأصبحت « **أدميرال** » ، لخلطها بالكلمة اللاتينية « أدميراتوس » admiratus التي تعني « محط الإعجاب » — أما إطلاق « **دار الصناعة** » ، فقد ظن الإيطاليون أن حرف الـ « د » في بدايتها حرف جر كحرف الجر الإيطالي الشبيه ('d) ، فحذفوه . واللغة الفرنسية تضيف إلى الكلمات الدخيلة أحياناً حرف « h » (h) . وقد تدخل الكلمة الدخيلة بأداة التعريف أو بدونها كما رأينا في حالة كلمة (سكّر) .

أما عن انتقال الكلمات الدخيلة المأخوذة عن لغات العالم الإسلامي ، فنلاحظ أن أقدم وأكبر مجموعة هي تلك الكلمات التي أخذت عن العربية عندما اتصل العرب والروم اتصالا مباشراً نتيجة للفتوحات العربية . وأكثر اللغات نصيباً من الكلمات الدخيلة المأخوذة عن العربية **اللغة الإسبانية واللغة البرتغالية وتليها اللغة البروفنسالية** (لغة جنوب فرنسا) **واللغة الإيطالية واللغة الفينيسية واللغة الساردينية** . وأكثرية هذه الكلمات مطلقات على نِعَم حضارية نقلها العرب من الشرق ، من هذه الكلمات دخلت **الألمانية** عن طريق **الإسبانية أو الفرنسية** . عن طريق الإسبانية كلمات مثل : Laute من العربية (العود) ، الكحول Alkohol من الكحل و Hazardeur من Hazard الزهر الذي يلقونه في الألعاب التي تعتمد على الحظ وكلمة Gamasche من غماسي ـ كما سبق أن ذكرنا ـ .

وكلمات عن طريق **الإسبانية** مباشرة أو عن طريق **الفرنسية** ، منها :

كلمة (نارنج) التي أصبحت Orange ، و (زعفران) التي أصبحت Safrane ، و (أمير) التي أصبحت Admiral ، و (سكر) التي أصبحت Zucker .

وهناك مجموعة قليلة من الكلمات دخلت اللغات الرومانية خاصة في أثناء الحروب الصليبية ، من هذه :

(بدوي) التي أصبحت Beduine ، و (خليفة) التي أصبحت Kalif ، و (ليمون) التي تولدت عنها كلمة Limonade ، وكلمة (طبل) التي تولدت عنها كلمة Tambour .

أما مجموعة الكلمات التي تتصل بالتجارة فقد دخلت اللغات الأوروبية عن طريق واحدة هي طريق الملاحة والاتجار مع البندقية خاصة . من هذه الكلمات :

(عوارية) التي أصبحت Havarie ، و (قلفط) التي تولدت عنها Kalfatern ، و (مخزن) التي أصبحت Magasin ، و (طرح) التي أصبحت Tara ، و (تعريف) التي أصبحت Tarif ، و (دار الصناعة) التي أصبحت Arsenal .

أخذت كل هذه الكلمات عن اللغة العربية الدارجة عن طريق الاتصال اللغوي المباشر .

ولكن هناك مجموعة أخرى من الكلمات الدخيلة ، مجموعة كبيرة ، تنتسب إلى اللغة العلمية ، فقد قامت منذ القرن العاشر حركة لنقل العلوم العربية المتقدمة إلى **اللغة اللاتينية** ، وقامت هذه الحركة على أساس **تفوق العلوم العربية** ، وكانت لها مراكز ، منها **طليطلة وساليرنو** . ويلاحظ على كثير من ألفاظ هذه المجموعة أنها تعرضت لتحريف كبير على يد المترجمين الأوروبيين الذين كانت معرفتهم **باللغة العربية** معرفة يشوبها النقص ، كما نشأت بعض التحريفات نتيجة لأخطاء النسخ ثم الطباعة بعد ذلك . فكلمة (سمت) التي أصبحت Zenith تحول فيها الحرف m إلى الحرفين (ni) وهو خطأ (تصحيف) يرجع إلى النسخ . وهناك أمثلة كثيرة على هذه المجموعة تتصل بعلوم الكيمياء والفلك والطب والرياضيات .

وسائل تأثير اللغة حديثاً

أما وسائل انتقال الألفاظ الدخيلة في العصر الحديث ، فنذكر منها الاستعمار الأوروبي ، فكلمة (غزوة) أصبحت Razzia ، وسلكت طريق الاستعمار الفرنسي ، كذلك نذكر من وسائل الانتقال اللغوي أدب الرحلات ، وعن طريقه دخلت كلمة (فلاح) وأصبحت في الألمانية Fellach . وتلعب الصحافة والإذاعة في أيامنا هذه دوراً هاماً في نقل كلمات عربية مثل كلمة فدائي التي أصبحت Fedai .

كذلك الألفاظ الدخيلة **التركية** الأصل سلكت إلى أوروبا طرقاً مختلفة . وترجع الكلمات الأولى إلى التجارة مثل كلمة Kaffee وهي في التركية Kahve وفي العربية (قهوة) . وكلمة Kiosk وأصلها في التركية kyöšk وفي الفارسية كشك ، وكلمة Serail وهي في التركية والفارسية (سراي) .

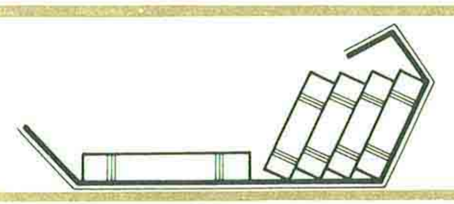
وقد دخلت كلمات تركية كثيرة عن طريق الاتصال المباشر إلى لغات جنوب شرقي أوروبا . ولكن هناك مجموعة من الألفاظ دخلت عن طريق أدب الرحلات نذكر منها :

كلمة Harem وأصلها في التركية harem وفي العربية (حرم) . وكلمة Minarett وأصلها في التركية minare وفي العربية (منارة) . وكلمة Molla التي ترجع إلى اللفظة التركية molla في العربية (مولى) . وكذلك كلمة Muezzin التي ترجع إلى التركية müezzin والعربية (مؤذن) .

« ونلاحظ على الكلمات الدخيلة ذات الأصل الفارسي أن أكثرها انتقل عن طريق اللغة التركية ، وقد ذكرنا من قبل بعض الأمثلة » .

* * *

يمكننا أن نكوّن صورة عن أسلوب هذا القاموس الحديث ـ بالنظر إلى هذه الأمثلة التي نقلناها ـ أنه قاموس يهدف إلى إعطاء القارئ الألماني معلومات مفيدة عن المادة التي يبحث عنها ، معلومات لا هي بالموجزة في إخلال ، ولا هي بالمفصّلة في إسهاب . ويجد القارئ في آخر كل مادة بعض المراجع الأساسية التي تعينه على مواصلة البحث .



موسوعة
تاريخ الأدب العربي

تأليف : د. شوقي ضيف ● عرض وتقديم : د. محمد عبد المنعم خفاجي

الأدب العربي لا يزال تاريخه مجهولا ، على الرغم من الدراسات الكثيرة التي كتبت فيه : بل لا تزال عصور كاملة من عصوره يحيطها الظلام ، ويكتنفها الغموض من كل جانب : ولا تزال كثير من موضوعاته في حاجة إلى الكشف والدراسة .

* د. شوقي ضيف *

ولقد نهض الباحثون المحدثون بعبء دراسة العصور الأدبية ، في موسوعات كبيرة ، من أشهرها موسوعة **كارل بروكلمان المستشرق الألماني** الكبير ، التي تترجم إلى العربية منذ نحو العشرين عاماً ، ولم يظهر منها غير ستة أجزاء ، وموسوعة الأستاذ **أسعد داغر «مصادر الدراسات الأدبية»** ، التي ظهر منها خمسة أجزاء وانقطعت أخبارها عني منذ حوادث لبنان الدامية ، ومنها موسوعة كتبتها في شتى عصور الأدب ونشرت على مدى ثلاثين عاماً في ثلاثين كتاباً تحمل عناوين مختلفة .

موسوعة تاريخ الأدب العربي

ومن حظ عصرنا وجيلنا، وحظ الأدب العربي، والثقافة العربية، أن يتصدى علم كبير، وأستاذ جامعي جليل، هو **الدكتور شوقي ضيف**، عضو مجمع اللغة العربية بمصر، لكتابة موسوعته الحافلة من العصور الأدبية، وتاريخ الأدب العربي فيها، التي صدرت بعنوان **«تاريخ أدبنا العربي»** واختص كل جزء منها بعصر أدبي يدرسه؛ وقد صدر منها حتى اليوم خمسة أجزاء كبار.

ومن قبل قام الدكتور **شوقي ضيف** بمراجعة الأجزاء الأربعة التي أصدرها جورجي زيدان في «تاريخ الآداب العربية»، مراجعة دقيقة ظهرت منذ أكثر من عشرة أعوام، والرسائل الجامعية التي أشرف عليها الأستاذ **الدكتور شوقي ضيف** وهي تعد بالمئات في مختلف الدراسات الأدبية لا شك أنها عمل علمي كبير يضاف إلى أعماله الكبيرة.

والأجزاء الخمسة التي ظهرت من موسوعة الدكتور شوقي ضيف في دراسة العصور الأدبية هي:

(١) تاريخ الأدب العربي ـ العصر الجاهلي.

(٢) تاريخ الأدب العربي ـ العصر الإسلامي؛ والعصر الإسلامي يشمل عصرين من عصور الأدب هما: عصر صدر الإسلام، وعصر بني أمية.

(٣) تاريخ الأدب العربي ـ العصر العباسي الأول.

(٤) تاريخ الأدب العربي ـ العصر العباسي الثاني.

(٥) تاريخ الأدب العربي ـ عصر الدول والإمارات؛ ويتناول دراسة الأدب العربي في بيئات ثلاث:

١ ـ **الجزيرة العربية** بأقاليمها المتعددة: الحجاز ـ نجد ـ اليمن ـ حضر موت ـ ظفار ـ عُمان ـ البحرين.

٢ ـ **العراق**.

٣ ـ **إيران**.

وقد ظهر هذا الجزء الأخير ـ الخامس ـ من وقت قريب.

يقول الدكتور شوقي ضيف في مقدمة الجزء الأول من موسوعته، في معرض الحديث عن صعوبة القيام بمثل هذا العمل العلمي: **«وأنا أعلم ثقل المؤونة فيه، فإن كثيراً من الآثار الأدبية القيمة لا يزال مخطوطاً لما ينشر، وهناك بيئات أدبية يغمرها غير قليل من الظلام، إما لقلة ما بين أيدينا من تراثها الأدبي، وإما لأن الباحثين لم يكشفوا دروبها ومناجمها كشفاً كافياً».**

ويصدر لنا **منهجه** في هذه الموسوعة بأسلوب التلميح وذلك في مقدمة الجزء الأول منها أيضاً، فيقول: **«إن تاريخ أدبنا العربي يفتقر إلى طائفة من الأجزاء المبسوطة، تبحث فيها عصوره، من الجاهلية إلى عصرنا الحاضر**، كما تبحث شخصياته الأدبية بحثاً مسهباً، بحيث ينكشف كل عصب انكشافاً تاماً، بجميع حدوده وبيئاته وآثاره، وما عمل فيها من مؤثرات ثقافية وغير ثقافية، وبحيث تنكشف شخصيات الأدباء انكشافاً كاملاً، بجميع ملامحها وقسماتها النفسية والاجتماعية والفنية».

ويحدد في صدر كل جزء منهجه فيه، وفي آخر كل جزء يلخص بحثه تلخيصاً وافياً، بفكر جامعي مرتب واضح.

في العصر الجاهلي

أرخ الدكتور العلامة للأدب العربي (في الجزء الأول من الكتاب) للعصر الجاهلي.. تاريخاً مستفيضاً، فتحدث عن الجزيرة العربية جغرافياً وتاريخياً واجتماعياً وعقلياً ولغوياً.

ودرس الشعر الجاهلي رواية وتدويناً، وما أثير حوله من قضايا تتعلق بالانتحال. ودرس نشأته وتطوره وخصائصه وأعلامه الكبار: **امرأ القيس ـ زهير ـ النابغة ـ الأعشى**، كما درس طوائف أخرى من أعلام الشعر الجاهلي وطبقاتهم. **ودرس أيضاً النثر الجاهلي بمختلف خصائصه وألوانه وأعلامه.**

في العصر الإسلامي

تتسع دراسة الدكتور للأدب العربي ـ في الجزء الثاني ـ فتشمل عصرين من أزهى عصوره، هما: **عصر صدر الإسلام، وعصر بني أمية..**

ومن ثم كان الجزء الثاني من هذه الموسوعة الشاملة محتوياً على كتابين:

● **الأول**: عن الأدب في عصر الرسالة والخلفاء الراشدين.

● **والثاني**: عن الأدب وتاريخه في العصر الأموي.

ويبدأ الكتاب الأول بالحديث عن الإسلام وقيمه الروحية والعقلية والاجتماعية والإنسانية وعن **القرآن الكريم** وإعجازه، وعن **الحديث النبوي الشريف** وبلاغته.

ثم يدرس الشعر في عصر الرسول والرسالة ، وفي عصر الخلفاء الراشدين الأربعة : **أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، والأعلام من الشعراء المخضرمين وفي مقدمتهم حسان وكعب بن زهير والحطيئة** وسواهم من شعراء هذا العصر . . ويدرس النثر وتطوره وخصائصه بالتفصيل .

ويبدأ الكتاب الثاني ، عن العصر الأموي ، بالحديث عن الشعر وبيئاته والمؤثرات العامة فيه ، وطبقات الشعراء وطوائفهم . . كما يدرس النثر بمختلف ألوانه وخصائصه وأعلامه دراسة تفصيلية شاملة .

في العصر العباسي الأول والثاني (١٣٢ ـ ٢٤٧ هـ)

يلم الدكتور المؤلف العلامة ـ في الجزءين الثالث والرابع ـ بالحياة السياسية والاجتماعية والعقلية ، لكل من العصر العباسي الأول والثاني ، ويتحدث عن ازدهار الشعر والتجديد فيهما ، وعن أعلام الشعراء وطبقاتهم وطوائفهم . . ويتحدث كذلك عن النثر وتطوره وألوانه وخصائصه وأعلامه ، حديثاً مفصلاً واسعاً .

عصر الدول والإمارات

وهو الجزء الخامس من هذه الموسوعة ، الذي ظهر عن الدار الناشرة في هذه الأيام ، يدرس المؤلف بيئات الأدب ، **في الجزيرة العربية ، وفي العراق ، وفي إيران** ؛ دراسة تفصيلية في عصر الدول والإمارات الممتد من عام ٣٣٤ هـ ، وهو عام استيلاء **البويهيين** على السلطة في **بغداد** والخلافة العباسية حتى العصر الحديث .

وهو بذلك يخالف جميع مؤرخي الأدب العربي الذين يدخلون نحو ثلاثة قرون في العصر العباسي الثاني ، الذي يجعلون نهايته سقوط بغداد في أيدي **التتار** عام ٦٥٦ هـ ، ويسمون الحقب التالية حتى الغزو العثماني لمصر والشام والعراق باسم : **العصر المغولي** ، ويسمون فترة الحكم العثماني لتلك البلاد باسم : **العصر العثماني** .

ويقول الدكتور المؤلف : **إن عمل مؤرخي الآداب هذا ، هو تصور مخطئ ، لأن سلطان الخلافة العباسية تقلص ظله منذ سنة ٣٣٤ هـ ، وهي سنة الفتح البويهي لبغداد واستيلاء البويهيين على السلطة** : فإيران في أيدي **بني بويه** ، والبحرين واليمامة في أيدي **القرامطة** ، والموصل وحلب في أيدي **الحمدانيين** ، ومصر والشام في أيدي **الفاطميين** ، والأندلس في يدي **عبد الرحمن الناصر** .

ويقول المؤلف أيضاً : إنه من الخطأ كذلك الإبقاء على تسمية القرون الثلاثة التالية لغزو التتار بغداد باسم : **العصر المغولي** ، لأن سلطان المغول فيها لم يتجاوز إيران والعراق دون بقية العالم الإسلامي والعربي . وكذلك ما كانوا يسمونه : العصر العثماني لم يكن ـ كما

★ كارل بروكلمان ★

★ امرؤ القيس ★





يقول العلامة **الدكتور شوقي ضيف** ـ عصراً بالمعنى الحقيقي ، وإنما كان حقبة مظلمة .

ولا شك أن هذا الصنيع الذي ينفرد به الدكتور دون مؤرخي الأدب العربي من قبله له مبرراته العلمية والموضوعية ، وإن كنت أرى ذلك خلافاً في الشكل أكثر منه خلافاً في المضمون .

يدرس المؤلف في هذا الجزء ثلاث بيئات للأدب العربي هي :

(١) بيئة الجزيرة العربية بمختلف أقاليمها : الحجاز ، نجد ، اليمن ، حضرموت ، عُمان ، البحرين ، ظفار .

(٢) بيئة العراق .

(٣) بيئة إيران .

وهو يتناول في كل بيئة منها الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والأدبية بالتحليل . . فيتحدث عن نشاط الشعر والشعراء وطوائفهم وطبقاتهم بالتفصيل ، وعن النثر وألوانه وأعلامه كذلك .

ويقول الدكتور العلامة : إننا سنفرد لمصر والشام جزءاً ، وللأندلس والمغرب جزءاً آخر . . وذلك تتمة لتاريخ الأدب العربي في عصر الدول والإمارات .

إن هذه الموسوعة تنم عن علم غزير واطلاع واسع ، ومثابرة طويلة في القراءة والبحث ؛ وهي تمتاز بوضوح المنهج ، وسلامة التطبيق ، ودقة الأحكام الأدبية ، وعمق الثقافة ، وتعدد المصادر والمراجع وخصوبتها ، كما تمتاز بسلامة الذوق والحكم الأدبي سلامة تامة .

وهي بمنهجها الدقيق الشامل ، وبأسلوبها الجميل الواضح ، وبسعة تناولها ، ودقة أحكامها : تعد عملاً علمياً مفيداً لأجيال الباحثين

والدارسين ومتذوقي الأدب وشداته .

النزعة الشعبية

ويؤرخ الدكتور في كتابه أو موسوعته للكثير من الاتجاهات والنزعات .. ولا يغفل **النزعة الشعبية** وأدباءها في أجزاء موسوعته .

فهو يشير إلى **أبي العتاهية** (ــ ٢١١ هـ) ، ويذكر أن عامة بغداد كانت تتعلق بحكمه ووعظياته وزهدياته (ص ٢٥١ هـ ، العصر العباسي الأول) ، لأنه كان يصدر في جمهور شعره عن ضمير الشعب (ص ٤١٤ ، العصر العباسي الأول) ، ويقول : إن كثرة الشعراء كانت من الطبقة العامّة ، وكانوا يحملون في صدورهم أحاسيسها ومشاعرها .

وهو يذكر الشاعر «**أبو المخفف**» (ص ٤٣٦ ، العصر العباسي الأول) الذي كانت له أشعار كثيرة في وصف الرغيف :

دع عنك رسم الديارِ
ودع صفاتِ القِفارِ
وعدِّ عن ذكر قومٍ
قد أكثروا في العُقارِ
وصِفْ رغيفاً سَرِيًّا
حَكَتْهُ شمسُ النهارِ
أو صورة البدر لمَّا
استُتِمَّ في الاستدارِ
فليس تحسن إلا
في وصفه أشعاري
وذاك أني قديماً
خلعت فيه عذاري

كما يذكر الشاعر «**أبو الشمقمق**» ، الذي كانت أشعاره تسودها روح شعبية قوية ، حتى في المديح (ص ٤٣٧ ، العصر العباسي الأول) ، وكان **بشار بن برد** يخافه ويرهبه ، وقال فيه **أبو الشمقمق** :

إن بشار بن برد
تيسٌ أعمى في سفينة

وكان يقول :

لو ركبتُ البحار صارت فجاجا
لا ترى في متونها أمواجا
ولَوَ أنّي وضعت ياقوتة
حمراء في راحتي لصارت زجاجا
ولَوَ أنّي وردْتُ عذباً فراتا
عاد لا شك فيه ملحاً أجاجا

ويقول الدكتور في **جحظة البرمكي** (ــ ٣٢٣ هـ) ، وكان من شعراء العصر العباسي الثاني (ص ٥٠٤ ، العصر العباسي الثاني) : إنه خير من يمثلون حياة الشعب التعسة وكان يقول عن نفسه :

الحمد لله ليس لي كاتب
ولا على باب منزلي حاجب
ولا حمار إذ عزمت على
ركوبه قيل جحظة راكب
إن زارني صاحب عزمت على
بيع كتاب لشبعة الصاحب

وكان **جحظة** يقول كذلك :

حسبي ضجرت من الأدب
ورأيته سبب العطب
وهجرت إعراب الكلام
وما حفظت من الخطب
ورهنت ديوان النقا
نض واسترحت من التعب

ويتحدث المؤلف كذلك عن **أبي دلف الخزرجي الينبوعي** ، واسمه **مسعر بن مهلهل** ؛ وعن أدبه الساساني المملوء بتصوير الفقر وحياة الشعب ، وأدب الساسانيين وشعرهم (ص ٦٣٧ ، عصر الدول والإمارات) ، ولي عن أبي دلف كتاب بعنوان **عبقري من ينبع** نشر في **سلسلة المكتبة الصغيرة** ، التي يصدرها في الرياض **الأديب الكبير الأستاذ عبد العزيز الرفاعي** خدمة للأدب والأدباء ، **وأبو دلف** عاش أكثر من تسعين عاماً (٣٠٠ ــ ٣٩١ هـ) ، وكان في عصره من أشهر الأعلام والرواد .

كلمة أخيرة

وبعد ، فإن هذه الموسوعة الأدبية ، والعلمية ، والتاريخية الكبيرة ، التي تؤرخ للأدب وأعلامه في عصور طويلة ، وتؤرخ لحياة الأمة العربية في عصور ممتدة متطاولة ، كما تؤرخ للثقافة وحركتها وللمجتمع وتطوره ، وما كان يتفاعل فيه من عوامل ومؤثرات ؛ لهي بحق معلمة رائعة مفيدة لأجيال الدارسين والباحثين ، وقراء الأدب ، ومحبي الشعر ، وهواة الفكر والثقافة ؛ بل هي إحدى مفاخر عصرنا الراهن .

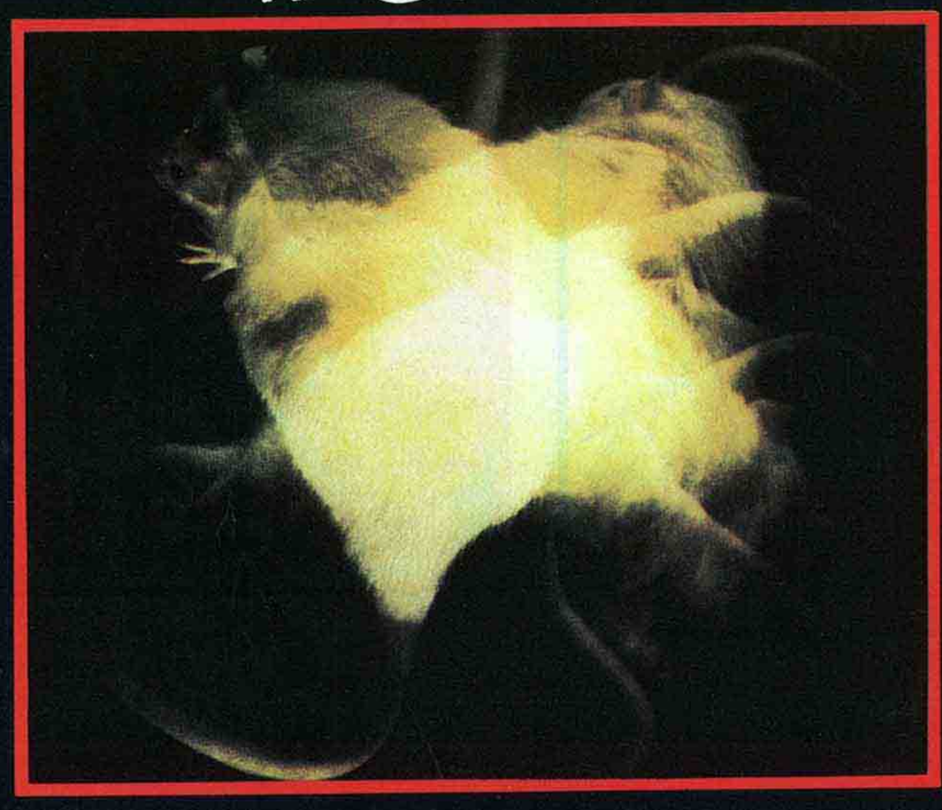
وفي الجزء الخامس من هذه الموسوعة أرّخ الدكتور للدعوة الوهابية السلفية ولشعرائها من أمثال : **محمد بن إسماعيل الحسني الصنعاني ، وابن مشرف الأحسائي** ؛ ولم يترك المؤلف مذهباً أو مدرسة أو طائفة من الطوائف التي كانت تعمل من أجل الأدب والأدباء ، إلا أفاض في الحديث ، واسترسل في البحث .

وبعد فإني أتمنى أن نرى الجزء الأخير من هذه الموسوعة عما قريب ، ليكون ذلك بشرى بصدور الموسوعة كلها ، وبالله التوفيق .

موضوع خاص

... العلم يقتحم عمليات زرع الدماغ ..

بقلم : عبد الرحمن حريتاني



★ صور متعددة لجرذ تحت التجارب بعد أن خربت منطقة المادة السوداء في دماغه ★

جرذ أبيض بحجم نصف قطة منزلية خرّب العلماء جزءً صغيراً في منطقة من مناطق دماغه فأدى تخريبها إلى إحداث أعراض الشلل لمرض «باركنسون» Parkinson Sdisease ، ثم أنزل في قفص زجاجي ، والعلماء من حوله يراقبون تصرفاته وسلوكه ويسجلون .

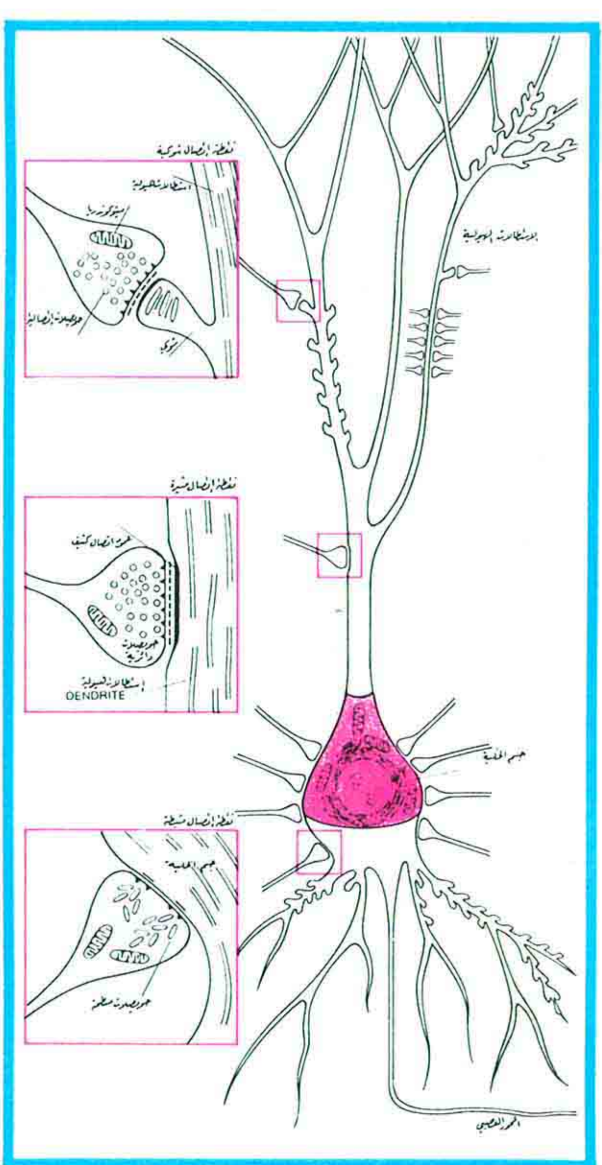
في البداية كان الحيوان يسير في القفص الزجاجي ويتلمس ما حوله بشكل اعتيادي ، ثم بدأ يدور على نفسه ببطء من ناحية اليسار وإن كان في حركاته بعض التردد ، ثم بدأ يدور بعكس اتجاه عقارب الساعة وبصورة مستمرة .. وكان هذا ما يريده العلماء لإثبات نجاح تجاربهم . فهذه هي أعراض مرض باركنسون قد ظهرت على الجرذ .

منذ عشرات السنين ، والعلماء يقفون عاجزين أمام المرض الشللي الخطير المعروف باسم «مرض باركنسون» ، لكنهم اليوم ، بعد جهود شاقة مضنية استمرت سنوات في معامل الأبحاث ، استطاعوا زرع جزء صغير a tiny sliver أخذ من نسيج دماغ جنين جرذ في منطقة متضررة من دماغ جرذ آخر لتحل محلها وتقوم بعملها .

ونجحت عملية الزرع ، وقد جرت هذه الأبحاث المتقدمة في مستشفى سانت إليزابيث Saint Elizabeths في واشنطن ، والتجارب ما تزال مستمرة على جرذان التجارب وحيوانات أخرى .



★ ثلاث خلايا عصبية من نسيج عصبي رقيق من المنطقة القشرية البصرية لقرد .. يلاحظ قطب كهربائي صغير برأسه إبرة جراحية صغيرة ★



★ Synapses .. نقاط الاتصال ـ الاشتباك ـ العصبي .. (١٠٠) ألف مليون نقطة اتصال عصبية على الأقل تتشابك وتترابط لتجمع الأحداث وتنتج الفكر ★

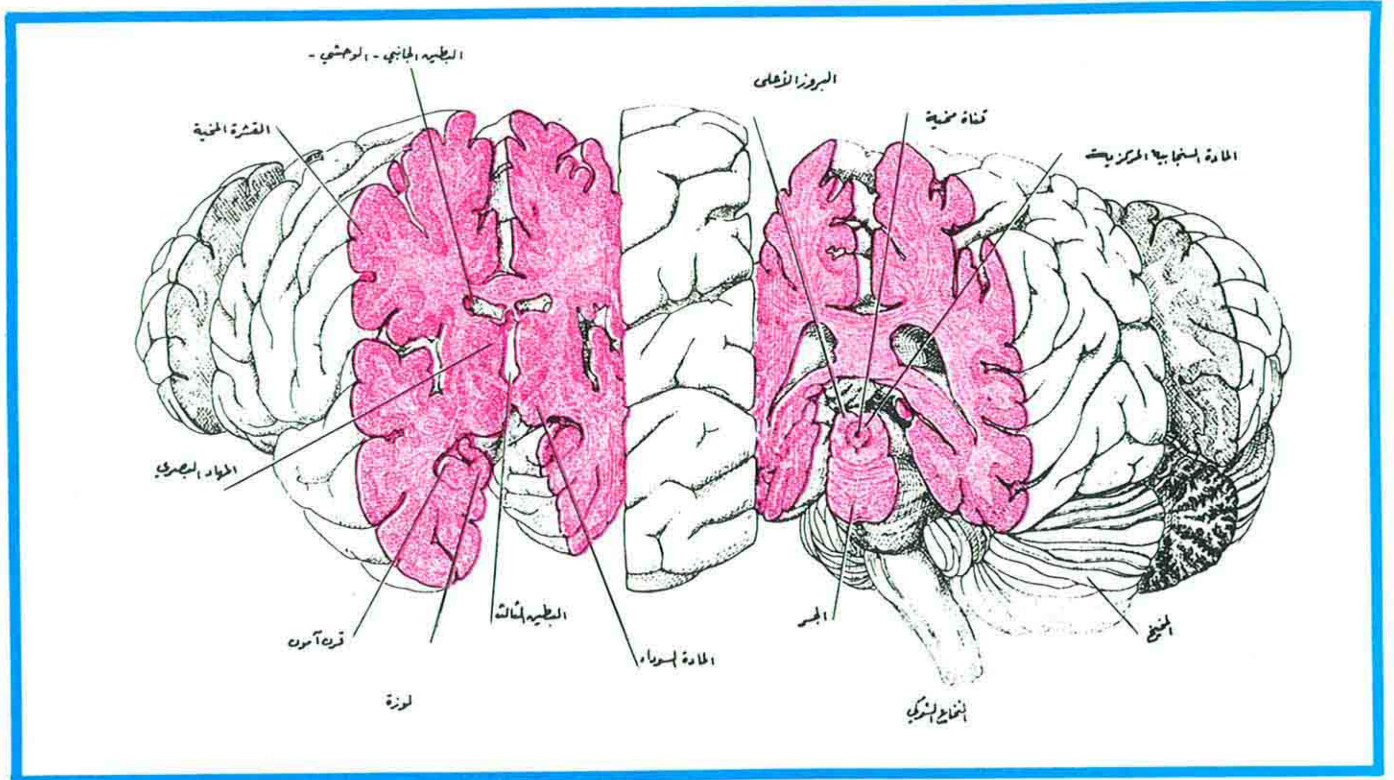
المادة السوداء

عرف العلماء في عام (١٩٥٠ م) أن مرض باركنسون يتلازم مع نقص مادة (دوبامين Dopamine) من الدماغ ، وهي مادة من النواقل (**المرسلات**) العصبية الكيميائية Neurotransmitters في الدماغ التي تتصل بواسطتها **الخلايا العصبية** Nerve cells الواحدة مع الأخرى ،

وفيما بعد كشف العلماء عن أن النقص في **مادة (دوبامين)** ينشأ عن موت الخلايا العصبية المنتجة لها في المنطقة التي تقع في مركز الدماغ المتوسط واسمها (**المادة السوداء** Substantia Nigra) ـ طالع مجلة « **الفيصل** » العدد (٤٥) موضوع الدماغ البشري ـ وهي لطخة صغيرة من نسيج ملون باللون الأسود تتلف أثناء الإصابة بمرض باركنسون ، وتتكون فقط من عدة مئات الآلاف من الخلايا العصبية المنتجة للدوبامين ، وهذا العدد من الخلايا يشكل أقل من (مليون/١) من عدد الخلايا الكلي الموجود في الدماغ ، ومع ذلك ، فإن موت هذه الخلايا يسلب الإنسان حركاته الإرادية ، ويعرضه للموت .

ذلك أن المادة السوداء تلعب دوراً تنظيمياً خطيراً في حركات عضلات الجسم ، وهي تفعل ذلك بالسيطرة على منطقة أوسع في الدماغ هي (**الجسم المخطط** The striatum) التي يبدو أنها تتحكم في بدايات الحركات الإرادية للجسم ، والخلايا السوداء ترسل مادة (الدوبامين) إلى الجسم المخطط حيث تعمل هناك شيئاً ما يشبه عمل (**شمعة الإشعال** a spark plug) ، فتشعل وتبدأ بتحريك القوى العصبية القوية في الجسم .

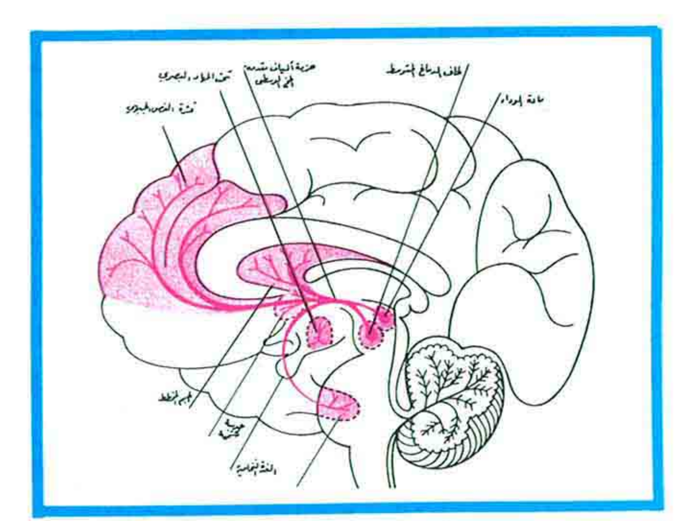
ومرض باركنسون يحدث إذا تضررت المادة السوداء في الدماغ ، فيحرم الجسم المخطط تدريجياً من مادة (دوبامين)



★ مقطعان مختلفان في المخ يظهران بعض مراكزه الداخلية الحساسة ★

تجربة الجرذان

ويقرر العلماء الزارعون أن هناك وسيلة واحدة لمعالجة مرض باركنسون ، وهي أن يُزرع النسيج الدماغي المنتج للدوبامين قرب الجسم المخطط في الدماغ ، ولهذا فقد تمكنت مجموعتان من العلماء ، واحدة تضم العلماء (**هوفر** Hoffer ، **أولسون** Olson ، **فريد** Freed ، **وريشارد جيد ويات** Richard Jed Wyatt من المعهد القومي للصحة العقلية) ، والأخرى تضم العلماء (**بجوركلند** Bjorklund ، **يولف ستينيفي** Ulf Stenevi ، ومجموعة علماء من جامعة (لند) وجامعة (كمبردج) في إنجلترا) من استخدام تقنيات جراحية متقدمة جداً لزرع نسيج tissue المادة السوداء الذي أُخذ من أدمغة **أجنّة** embryos جرذان في أدمغة لكبار الجرذان خربت فيها هذه المنطقة . . واستطاع هذا الزرع بالفعل أن يعيد إنتاج مستويات الدوبامين لما كان عليه قبل عملية التخريب ، وأن يوقف سلوك الدوران في الجرذان الذي نتج عن تخريب منطقة المادة السوداء .



★ ممرات الألدوبامين . منطقتان صغيرتان في الدماغ المتوسط تحويان الخلايا العصبية المنتجة للألدوبامين ، لحاف الدماغ المتوسط والمادة السوداء ★

ويجبر بالتالي على إيقاف نشاطه ، والعقار المعروف بـ (L – Dopa) الذي يستعمل لمعالجة مرض باركنسون يعوض مؤقتاً هذا الفقد لأنه يتحول في الدماغ إلى مادة (دوبامين) ، ولكن هذا العقار له تأثيرات جانبية خطيرة مثل **تعطيل تواتر القلب ، والغثيان ، والصداع ، والدوخة ، وانخفاض الضغط** ، إضافة إلى أنه يفقد فاعليته بعد استعماله لعدة سنوات ، وأيضاً لا يستطيع إيقاف موت خلايا المادة السوداء .

واعتبر نجاح هذه التجارب أكبر تحول ومعلم يحصل في تاريخ الطب لتطور عمليات (زرع الدماغ) في عام (١٩٨٠ م) . . وكان السؤال الكبير : **هل ستجرى نفس التجارب على الإنسان ؟** والجواب كان من العلماء المترددين أن لا عائق أمامنا في سبيل إجراء هذه التجارب و (زرع الدماغ) في الإنسان إلا من (الناحية الأخلاقية) ، ويقول **العالم (أولسون)** : « إنه من اللاأخلاقية أن لا تجرى مثل هذه التجارب الهامة لحياة الإنسان ومستقبل البشرية » .

عمليات الزرع في الدماغ

أهم ما يساعد العلماء في عملية (**زرع الدماغ**) هو أن الدماغ يتقبل زرع العضو الغريب فيه، بعكس باقي أعضاء الجسم كلها، ذلك لأن الدماغ لا يخضع لإشراف ومراقبة **النظام المناعي** Immune system للجسم كبقية أعضاء الجسم، فهو محمي بالحاجز المعروف بـ (**حاجز الدم الدماغي** blood – brain barrier)، وهو نوع من السياج البيولوجي الحافظ الذي يسمح بمرور جميع المواد النافعة للدماغ ويمنع مرور كل المواد الضارة إليه، كما يمنع العقاقير drugs وبقية المواد في الدم من أن تنفذ من جدران **الأوعية الدموية** blood vessels في الدماغ وتدخل النسيج العصبي له، وأيضاً وبطريقة ما غر معروفة للآن يعيق عمل النظام المناعي للجسم ويمنعه من كشف وجود النسج الغريبة التي تزرع في الدماغ.

وهكذا **فإن عمليات الزرع في الدماغ لا تُرفض من الجسم بسرعة كما يحصل في عمليات زرع القلوب أو الكلى أو غيرها، وأكثر من (٩٠٪) من عمليات تطعيم graft الدماغ في التجارب على الحيوانات في المختبرات لا يُستخدم فيها أي عقار لوقف عمل الجهاز المناعي في الجسم كما يحصل في عمليات زرع الأعضاء الأخرى في الجسم.. وهذه ناحية هامة جداً.**

والمشكلة في عمليات زرع (تطعيم) الدماغ لم تكن أبداً مشكلة الرفض المناعي، ولكن كانت مشكلة جعل النسيج المزروع في الدماغ قادراً على أن يُقيم الاتصالات (الارتباطات) مع النسيج الأصلي المزروع فيه، ويعمل معه بدقة وتناسق وإحكام، وهذه كانت مشكلة كبيرة لوقت قريب.. ولكن في عام (١٩٧٠ م) قامت مجموعة من العلماء بما فيهم **العالم (هوفر) والعالم (لارس أولسون)** من معهد كارولينكا في استوكهولم (**السويد**) والعالم (أندريس بجوركلند) من جامعة لند في (**السويد**) بتجارب كثيرة لحل هذه المشكلة، وقد قام العالمان (هوفر) و (أولسون) بوضع أجزاء (شظايا) أخذت من نسيج دماغ جنين جرذ، أو بالأحرى أخذت من نسيج من داخل عين جرذ (وهذا المكان نفس قابلية حماية الدماغ من النظام المناعي)، وكانت الخلايا العصبية في هذه الأجزاء النسجية في المرحلة التي هم عادة يؤسسون فيها الروابط والاتصالات مع بعضهم البعض في الدماغ الذي ينمو (علماً بأن النسيج الذي يؤخذ من جرذان كبيرة لا يملك هذه المقدرة).

وبعد عملية الزرع الناجحة هذه استمرت النسج المزروعة في إقامة الاتصالات العادية نسبياً، بين خلاياها العصبية والخلايا العصبية للدماغ الأصلي. ويقول العلم (هوفر): «لقد كان هناك الكفاية من البرمجة الفطرية في هذه النسج المزروعة لتقيم الاتصالات بين خلاياها والخلايا الأخرى.. وبدون هذه الخاصية المميزة والهامة فإنه لن تنجح أية عملية زرع دماغ مستقبلاً».

وانطلاقاً من هذا النجاح الكبير، اعتبر العلماء الباحثون أن الأمراض العصبية عند الإنسان رغم خطورتها يمكن أن تعالج بالزرع.. وهذا تقدم كبير جداً في العلم وتطور لا مثيل له.. والعلماء الآن يركزون في تجاربهم على مرض باركنسون لأنه واحد من الأمراض العصبية الخطيرة القليلة التي عُرفت تماماً آلية الإصابة به.

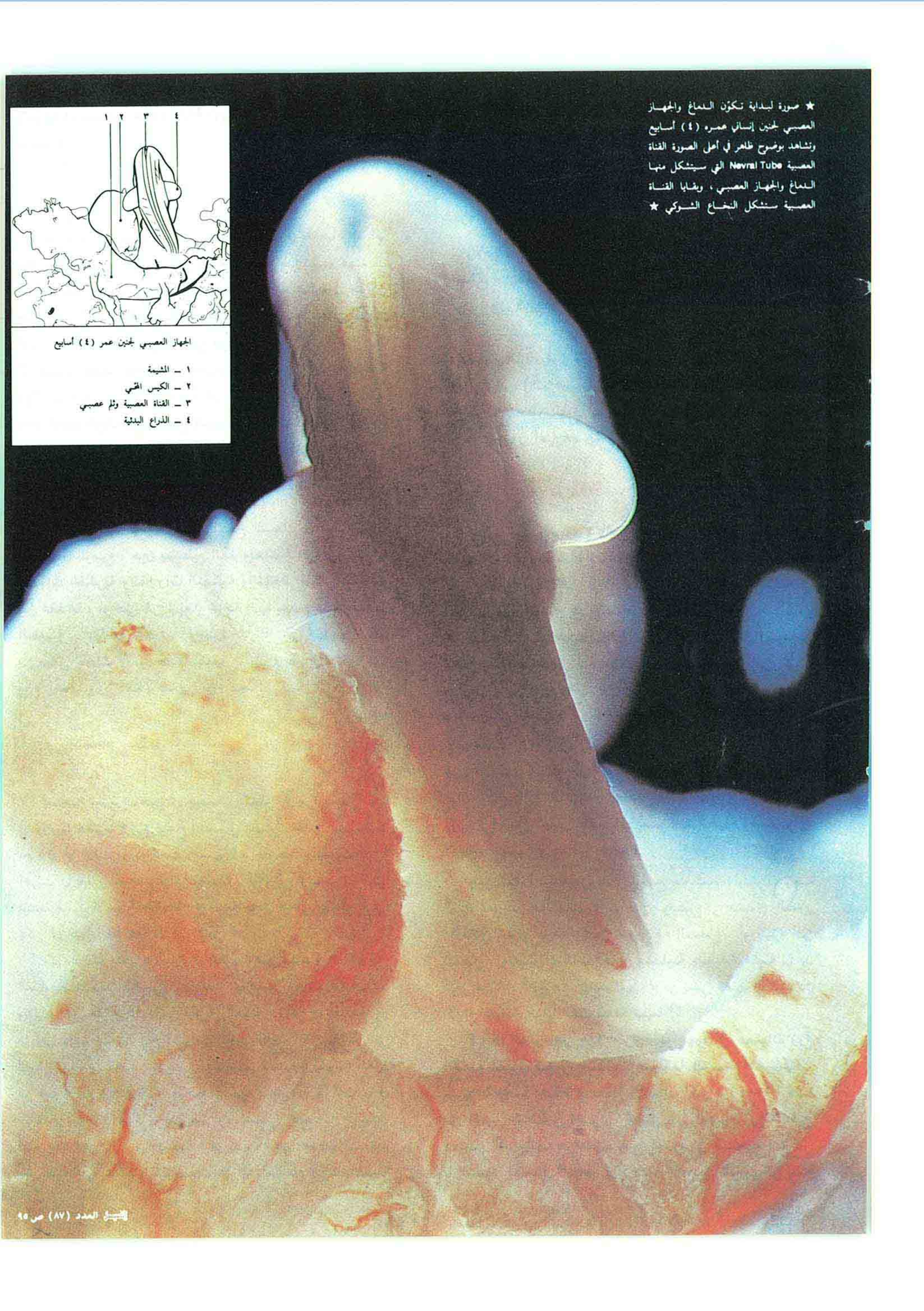
تجارب زرع الدماغ على الإنسان

ولم يصبر العلماء طويلاً.. وتم في معهد كارولينكا (السويد) بداية ما يخشاه كل إنسان وما يترقبه.. فقد جاء اليوم الذي بدأت فيه عمليات الزرع على (دماغ الإنسان). ففي يوم من عام (١٩٨٣ م) اختير مريضان من المصابين الخطرين بمرض باركنسون الذي يتميز بارتجافات عضلية وأعراض أخرى تحدث بسبب موت الخلايا العصبية المنتجة للناقل الكيميائي (دوبامين) في **النواة الذيلية** caudate nucleus كما نعلم، لإجراء عمليات زرع دماغ لهما، ولكن بدلا من زرع نسيج دماغ جنين إنساني لهما، استخدم العلماء نسيج من **الغدة الكظرية** adrenal glands أخذ من غدة المريض نفسه، وهذه الغدة تنتج الدوبامين أيضاً وتستعمله كوسيط كيميائي محفز في عمليات صنع هرمونها الهام **الأدرينالين** adrenaline.

والمريض الأول كان قسيساً متقاعداً عمره (٥٧) عاماً تحسنت حالته قليلاً بعد عملية الزرع، وصار باستطاعته أن يتحرك وينتقل بدون علاج، وأما المريض الثاني فكانت ربة بيت عمرها (٤٦) عاماً وقد تحسنت حالتها بشكل مذهل لا يصدق، إذ كانت قبل إجراء العملية مشلولة تماماً completely paralyzed. وبالرغم من أن هاتين العمليتين كانتا البداية لعمليات (زرع الدماغ) في الإنسان إلا أن ما جرى كان أشبه بمعجزة تعطي آمالا واعدة لملايين المشلولين في العالم. ويقول **العالم (افرين أزميتيا** Efrain Azmitia) من جامعة نيويورك: «**إن على العلماء إجراء عمليات الزرع على الإنسان بلا حدود، وذلك لمعالجة الأحوال المرضية الخطيرة الأخرى، كالسكتة الدماغية والشلل والجنون والعته والخوف والشيزوفرينيا وبقية الأمراض العصبية الخطيرة الأخرى.. وجميع هذه الأمراض يسببها الموت الواسع للخلايا العصبية**».

هذا ورغم أن تعبير (**زرع الدماغ**) يعني (**إحلال دماغ كامل محل دماغ**) إلا أن العالم (هوفر) والعلماء الآخرون الكثيرون لم يقوموا بمثل هذا العمل إلى الآن، بل إن ما قاموا به فعلاً هو تطعيم أجزاء صغيرة من نسج دماغية في مناطق معينة من الدماغ، أو هم قاموا بتطعيم منطقة معينة من الدماغ لحثها على عمل ما، أو هم قاموا بالتحكم في مستويات بعض كيميائيات الدماغ، أو زرعوا نسيجاً لتغطية عجز أو قصور في عمل الدورة العصبية.. ذلك لأن الدماغ الإنساني هو العضو الأكثر تعقيداً في الوجود كله، حبانا به الله (جل جلاله) لنعرف به عظم قدره وبدع صنعه وإعجاز خلقه.

ولكن كما يقول العلماء العارفون بخبايا الأمور فإن عمليات كثيرة يخطط



الجهاز العصبي لجنين عمر (٤) أسابيع

١ ـ المشيمة
٢ ـ الكيس المحي
٣ ـ القناة العصبية وتلم عصبي
٤ ـ الذراع البدئية

★ صورة لبداية تكوّن الدماغ والجهاز العصبي لجنين إنساني عمره (٤) أسابيع وتشاهد بوضوح ظاهر في أعلى الصورة القناة العصبية Nevral Tube التي سيتشكل منها الدماغ والجهاز العصبي، وبقايا القناة العصبية ستشكل النخاع الشوكي ★

لإجرائها في عامنا هذا عام (١٩٨٤ م) وأكثرها ستكون على (دماغ الإنسان).

زرع دماغ جنين

تجارب (زرع الدماغ) على الإنسان، وإن كانت في بداياتها، إلا أنها تخطو خطوات سريعة جداً في سبيل إنجازات عظيمة جداً تُبهر، فبعد أن اكتملت تقريباً تجارب زرع الدماغ في الحيوانات، نجح العلماء في **مركز جبل سينا الطبي في مدينة نيويورك** في زرع نسيج دماغي جنيني لتمكين سلالة من الفئران من أن تصنع هرمون الدماغ المتعلق بالجنس بعد أن كانت قد فقدت القدرة على الإخصاب وإنتاج الذرية. وفي **جامعة روشستر** جرى عمل فذ آخر مشابه لهذا العمل، حيث استطاع العلماء إعادة القدرة لجرذان طافرة لتصنع هرمون الغدة النخامية في الدماغ (**الفازوبريسين** Vasopressin) الذي يضبط معدلات الماء في الجسم.

وأثبت العلماء في **جامعة كلارك في وورسستر (ماساشوستس)** بأن الزرع الذي يتم من **نسج أدمغة أجنة** embryonic brains يمكن أيضاً أن يجدد ويعيد الفعالية العالية للدماغ المستهلك.. وهنا مكمن الخطورة في الموضوع، **حين يستطيع العلم وبعملية جراحية إعادة الملكات الفكرية والقدرات النفسية والنشاط الذهني المتوقد لمن فقدها، أو حتى لمن لم يعد بحاجة إليها بعد رحلة العمر الطويلة**... إنها أمور خطيرة.. وخطيرة جداً تلك التي تجري في الكثير من معامل الأبحاث في دول العالم المتقدمة.. وإن لم يضبط هذه الأعمال رادع أخلاقي (ولا أظنه) فسنرى أموراً عجباً!

إعادة الذاكرة

استخدم العلماء الباحثون في **جامعة روكفلر** وفي مركز جبل سينا في نيويورك عمليات (زرع الدماغ) لتعديل السلوك الجنسي عند إناث الجرذان التي كانت مراكز أدمغتها الجنسية قد خربت. وأظهرت تجربة أجريت في بعض المعاهد والمراكز العلمية، بأن زرع (تطعيم) الخلايا المنتجة لهرمون الأنسولين Insoline في أدمغة جرذان مرضى بالسكر مخبرياً يمكن أن يشفيها من هذا المرض تماماً.

وكبرهان مثير متميز بارز، أثبت **العالم (بجوركلند)** وفريقه من العلماء بأن التخريب الطبيعي الذي يحصل للمتقدمين في السن في أدمغتهم ويؤثر في شتى النواحي العقلية والفكرية والنفسية، يمكن أن يصحح إذا ما أجريت لهم عمليات زرع دماغ، ونتائج التجارب والاختبارات التي توصل إليها فريق العلماء «نشرت في عدد شهر سبتمبر (أيلول) الماضي من مجلة (العلم Science)»، وتضمنت تجربة متطورة جداً أجريت في جامعة برنيستون (أميركا) حيث علق وتد خشبي رفيع بين سلمتين لتسير عليه الجرذان.. ويقول العالم (بجوركلند): «إن الجرذان الشابة لم يكن عندها أي مشكلة، فقد سارت على أقدامها على الوتد بسهولة وأمان، ولكن الجرذان المسنة كان على كل واحد منها إما أن يتشبث بالعصا أو يسقط».. وبعد أن زرع العلماء المادة السوداء Substantia nigra المأخوذة من دماغ جنين جرذ في الجسم المخطط Striatum للجرذان المسنة استردت نشاطها ومهاراتها وكأنها جرذان شابة وسارت على الوتد بسهولة ودون أن تمسك بالعصا.

والأهم أن العالم (بجوركلند) والعلماء الآخرون يحاولون الآن **معالجة (الذاكرة المفقودة)**، وذلك بزرع نسيج دماغي جنيني في منطقة (**قرن آمون** hippocampus) من الدماغ، وهي المنطقة المعروفة في الدماغ بكونها تشتمل على الذكرة Memory.. **وإذا ما نجح العلماء في عملهم هذا، فإن نتائج أبحاثهم يمكن أن تقود إلى علاج كامل لمرض (الزهييمر Alzheimer)، وهو مرض فقد الذاكرة المتعاظم الذي يصيب أكثر من (٥٪) من كل الناس الذين تتجاوز أعمارهم الـ (٦٥) عاماً.**

أثر زراعة الدماغ على المشلولين

في شهر يونيو (حزيران) الماضي وتحت رعاية جمعية المشلولين الاميركيين عقد قرب مدينة (**بوسطن**) اجتماع كبير ضم الكثير من العلماء والمحامين ورجال الدين والأطباء لبحث (**المسألة الأخلاقية في عمليات زرع الدماغ في الإنسان**).. وانتهى الاجتماع بحسب ما يقول عالم الأعصاب Neurologist في مستشفى مدينة بوسطن (**توماس سابين** Thomas Sabin) وأحد المسؤولين عن الاجتماع إلى قرار شبه إجماعي يفيد بأن (زرع الأجنة الإنسانية) ليس بمشكلة أخلاقية هامة ولا ضرر منها على المجتمعات، طالما أن النسيج يؤخذ من الجنين بعد أخذ الإذن من الأم، وطالما أن النسيج يؤخذ من أجنة fetuses (الـ fetus جنين من الشهر الثالث حتى الوضع) أجهضت طبيعياً.. وقليل من العلماء لم يوافقوا على هذا القرار، ومنهم العالم (أولسون) الذي يقول: **«إن زرع دماغ الجنين الإنساني أمر مستحيل وغير وارد لأسباب عملية وأخلاقية هامة».**

ولعل الذي لم يبحثه المؤتمرون ولا أفصح عنه العالم (أولسون) وبقية العلماء المعارضين هو الجانب الآخر من الموضوع.. **مدى الضرر الأخلاقي الذي سيحصل لمن سيزرع له الدماغ، أو جزء من الدماغ، ويعيش بملكات فكرية وعقلية جديدة عليه**.. إن الأمر حتى الآن أخطر من أن يبحث.. ثم من يعطي الضمانة الأكيدة بأن الأجنة المجهضة طبيعياً تمتلك أدمغة سليمة؟!

كما أن العلماء من جهة أخرى، يواجهون في عمليات زرع الدماغ عقبات كبيرة، ومنها مثل مشكلة النسبة المقياسية، ذلك أن الجسم المخطط في دماغ الإنسان أكبر بـ (١٠٠٠) مرة من الجسم المخطط في الجرذ، فهل على العلماء زرع نسيج دماغي أكبر بألف مرة من نسيج الجرذ في ضحية مرض باركنسون الإنساني؟ وهل زرع هذا النسيج الكبير لن يضر

الدماغ المزروع فيه؟ ثم هل إن هذا سيقود العلماء لإصلاح التوازن الكيميائي الذي ينشأ عن الخلل فيه أمراض عقلية كثيرة مثل مرض انفصام الشخصية Schizophrenia (الذي يرتبط أحياناً بزيادة مادة الدوبامين في الدماغ)، والذي لا يمكن أن يكشف عنه ولا عن غيره من الأمراض العقلية في الحيوانات؟

ومع تقدم هذه الأبحاث الهامة لا ننسى أن هناك أعداداً مذهلة من ضحايا أمراض الدماغ في العالم، وهم يائسون فاقدون لأي أمل، ويبحثون في نفس الوقت عن أي عون قد يشفيهم أو يخفف من مصابهم وعذابهم، وأيضاً فإن هناك ما لا يقل عن ثلاثة ملايين مشلول Paralytic من جراء تضرر الدماغ والحبل الشوكي، في أميركا لوحدها، وملايين أضعاف هؤلاء من المشلولين في العالم.. والكل يتطلع إلى مختبرات الأبحاث وإلى الجنود المجهولين الذين يعملون فيها.

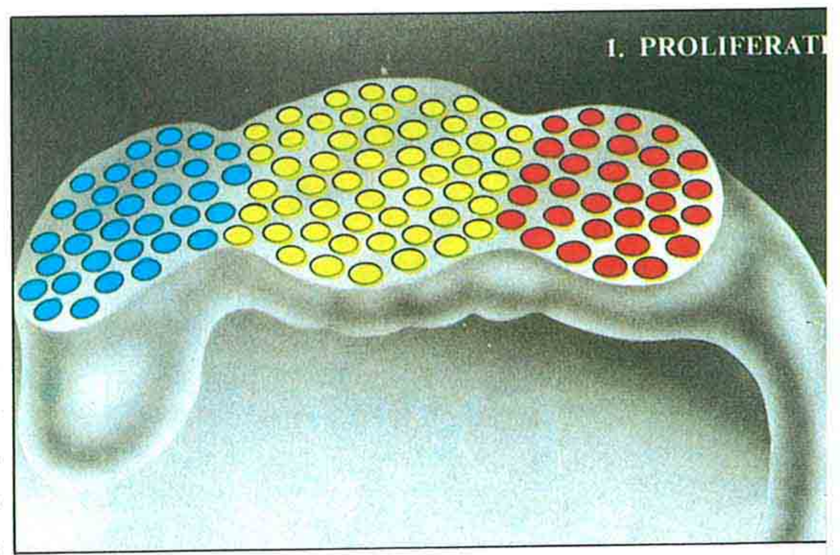
هذا وقد تلقى العالم (كوتمان) والعلماء الآخرون آلاف الرسائل المؤثرة من مرضى يتطوعون لإجراء تجارب عمليات زرع الدماغ عليهم.. **وفي الوقت الحالي فإن عمليات (زرع الدماغ) هي الأمل الكبير للعلماء والباحثين والمرضى والناس جميعاً.. والكل ينظر إلى المستقبل القريب.. إلى اليوم الذي قد ينجز فيه هذا الوعد.**

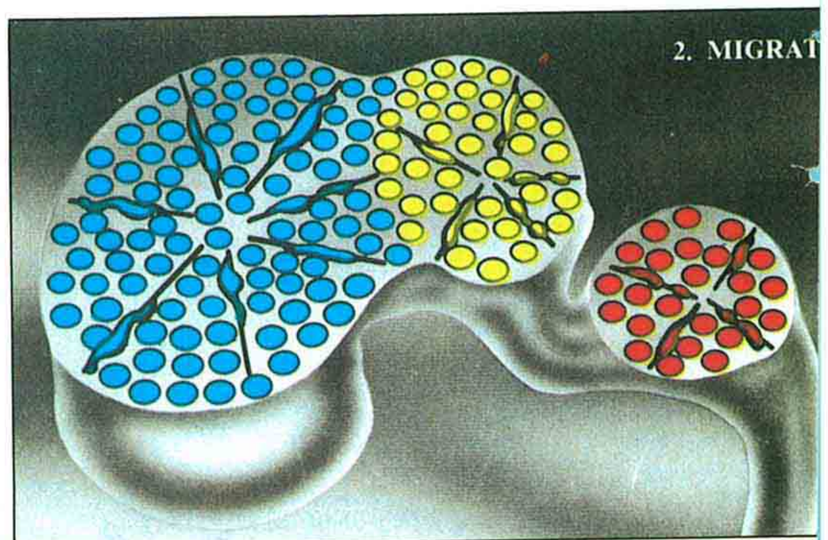
لماذا يتعلم الصغار أصعب العلوم؟

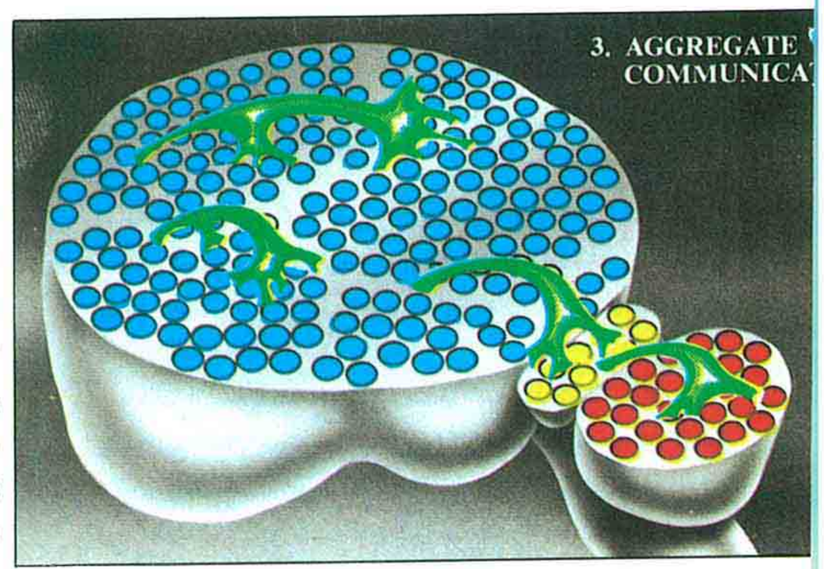
يقول العالم (أزميتيا): «إن ما يدهش أكثر، في عمل الدماغ، هو ما يحدث عندما نتعلم شيئاً ما بسرعة.. فالتبدلات في نقاط الاتصال العصبية Synapses تحدث فوراً وبالتلازم مع لحظة اكتساب معرفة ما، التي تحدث خلال ١٠٠٠/١ من الثانية فقط»، وهذا التعلم يكون عملياً الوسيلة لصنع اتصالات عصبية جديدة وتقويتها، كما أنه يضعف الوحدات الأقدم.

وعلى هذا فإنه **من السهل علينا الآن أن نعلم لماذا يتعلم الأطفال ويكتسبون معلومات صعبة كثيرة وهم في سنهم الصغيرة هذه (مثل تعلم اللغات أو برمجة الكومبيوتر أو حفظ القرآن الكريم بكامله) وبسهولة أكثر بكثير من الكبار**، ذلك لأن الخلايا العصبية (مع بعض الاستثناءات) تتوقف عن الانقسام والتكاثر قبل الولادة، ويولد الإنسان ومعه جميع الخلايا العصبية الـ (١٠) آلاف مليون، ولكنها تكون خلايا (خام immature) كامنة لم تمد محاورها العصبية وزوائدها ولم تنشئ نقاط اتصالاتها العصبية لتقيم الارتباطات فيما بينها، ويكون نمو الطفل واكتسابه للخبرات والعلوم والمعارف والتجارب الوسيلة لإنشاء هذه الاتصالات والارتباطات بين الخلايا العصبية للدماغ بعد مدها وتوسيعها.

لذلك، **فإن الطفل يكتسب العلوم والمعارف بسهولة لأنها تتلازم مع نمو خلاياه العصبية الخام ومد اتصالاتها**







★ تشكل الدماغ الجنيني ★

وارتباطاتها ، بينما يعجز الكبار ، وهم في سن متقدمة ، عن اكتساب المعلومات وحفظها بسبب توقف نمو الخلايا العصبية في الدماغ .

وعندما يتعلم الطفل لغة أساسية غير لغته فإنه يدونها على لوح عصبي فارغ يمتد ويتسع ليسجل عليه المزيد من المعلومات ، وبقدر اكتساب المعلومات والمعارف (الواردة) إلى الدماغ تصنع الاتصالات والارتباطات العصبية الجديدة بين الخلايا العصبية في مناطق الدماغ الفكرية ، وهذه الاتصالات تشكل أساسيات الدوائر الكهربية الكيميائية الجديدة التي تجعل الطفل يتكلم ويكتب ويفهم .

وعموماً ، فإن دماغ اليافع يكون فيه متسع بالحيز لمد الاتصالات وتشكيل نقاط ارتباط جديدة مع ورود كل معلومة جديدة ، ومع التقدم في العمر يستنفد هذا الحيز ويضيق لكثرة ورود المعلومات إليه .. ومن لم يستخدم هذا الحيز المتسع في الصغر فإنه في الكبر لن يستطيع استخدامه ويبقى دماغه خاماً لم توسعه المعلومات والمعارف والتجارب .

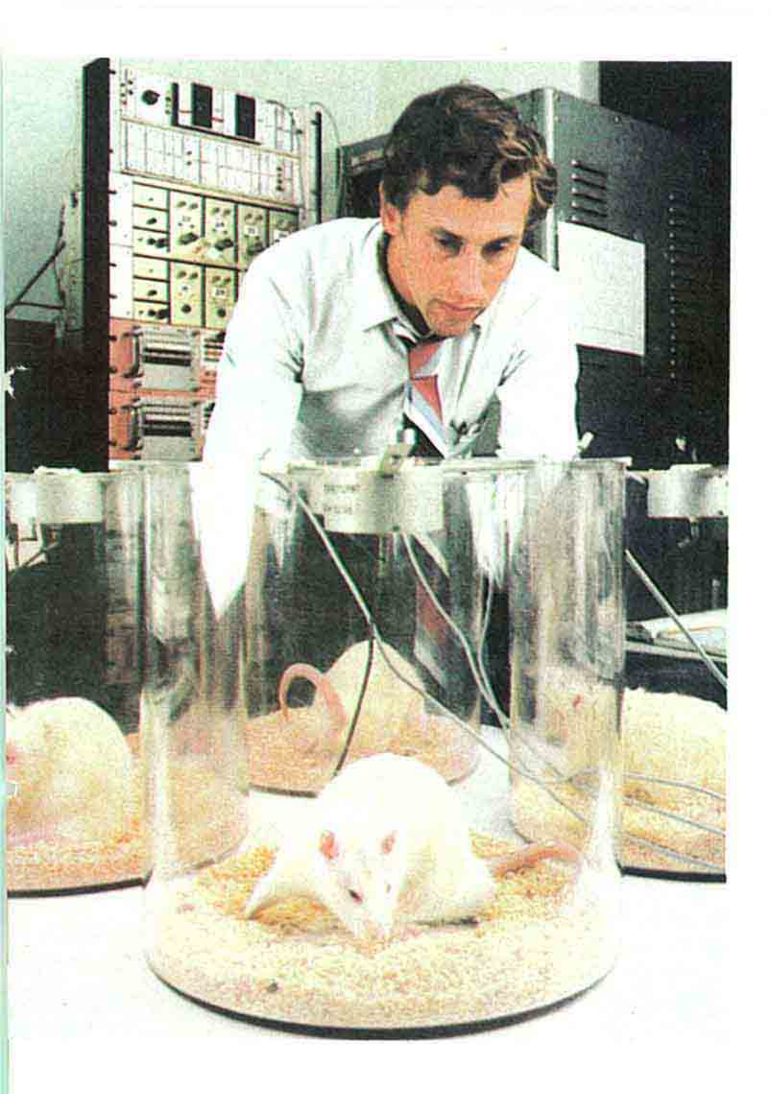
أشكال عمليات زرع الدماغ

الفكرة الحديثة عن (مرونة الدماغ Brain Plasticity) قويت وتعززت في السنوات العشر الأخيرة ، حيث قام علماء كثيرون في دول متقدمة بزرع نسيج دماغ من حيوان لحيوان بحيث عمل هذا النسيج المزروع بشكل عادي في الدماغ الجديد ، ويقول العالم (أزميتيا) : « **إن زرع الدماغ هو الشكل النهائي تماماً لما تمثله (مرونة الدماغ) » ، وبينما عبارة (زرع الدماغ) تثير الأخيلة والتصورات عن أشياء كبيرة مهولة يمكن أن تحدث ، فإن ما يجري حالياً هو زرع (جزء صغير) من نسيج الدماغ قد لا يتجاوز الـ (مليون) خلية عصبية ولا يبقى منها حي يعمل سوى من (١٠ ـ ١٢٪) فقط.**

ويشرح العالم (أزميتيا) وهو يشير إلى عمله الخاص لزرع الخلايا العصبية التي تنتج الناقل العصبي (السيروتونين Serotonin) : « إن (١٪) فقط من تلك المليون خلية عصبية ربما تشكل النموذج الكيميائي الخاص الذي نحن نحتاجه ، وربما تنجح عملية الزرع بـ (١٠٠ ـ ١٠٠٠) خلية ، ونحن لا نتطلع حقيقة لأكثر من هذا » .

وعالم الحياة العصبية Neurobiologist **(بروس مك إون Bruce Mc Ewen) من جامعة روكفلر** يشعر بأن عبارة **(زرع الدماغ)** توحي بمعنى إضافي لفيلم شديد الرعب ، ويفضل بدلا منها عبارة **(تطعيم نسيج الدماغ Brain Tissue grafts)** .

وعلى العموم فإن (زرع الدماغ) سيكون بواحد من هذه الأشكال الثلاثة : (١) قطعة (مأخذ) Plug من نسيج تنزع من دماغ وتزرع في دماغ آخر نزعت منه قطعة بنفس الحجم . (٢) نسيج الدماغ المأخوذ من الواهب Donor يمكن أن يفكك بحله بمساعدة إنزيمات Enzymes خاصة . حيث يعطل عمله مؤقتاً ويوضع لفترة ، ثم بعد فترة

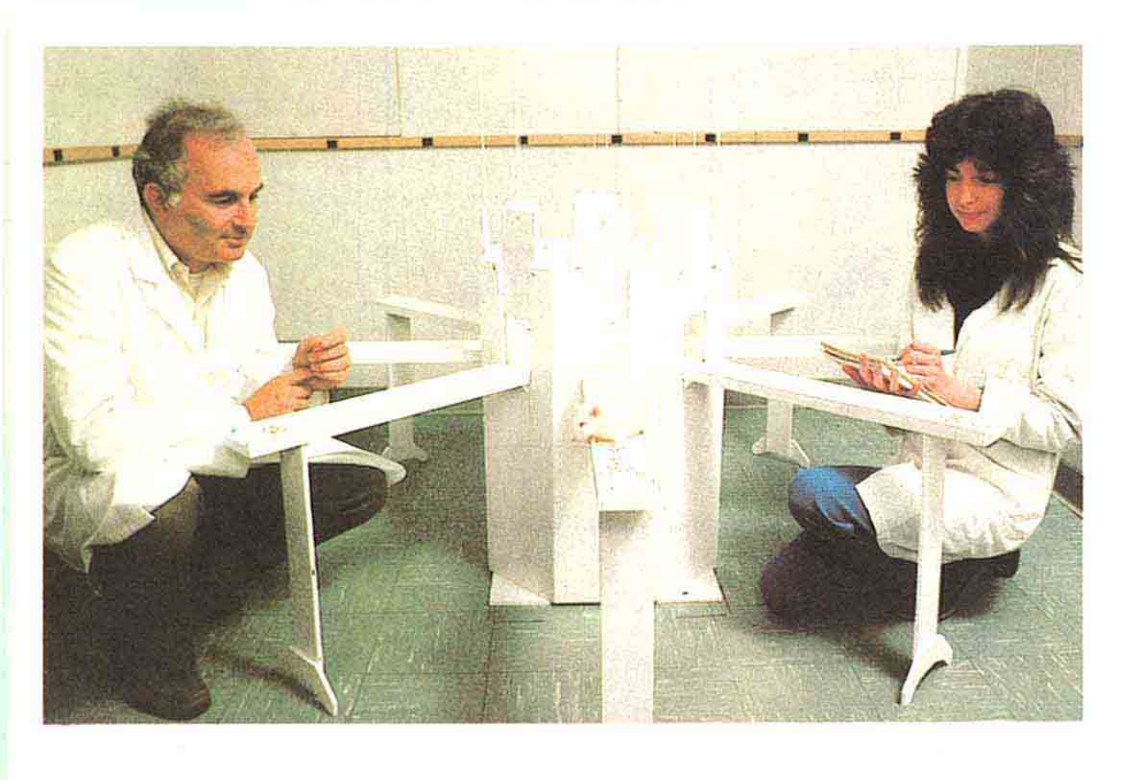


يزرع في الدماغ المضيف host . (٣) جزء من نسيج الدماغ المأخوذ من الواهب يوضع في بطين دماغ المضيف Ventricle الذي هو عبارة عن تجويف واسع مملوء بالسائل .

الأخطر .. زرع السلوك

محاولات (زرع الدماغ) **ترجع** إلى بدايات هذا القرن ، لكنها لم تنجح إلا مؤخراً ، **والعالم (مك إون)** يلاحظ بأن الاختراق الرئيسي في هذا المجال كان اكتشاف أن زرع (نسيج دماغي جنيني fetal tissue) يحقق النجاح الكامل لعملية الزرع .

ذلك أن خلايا الدماغ الجنينية عندها القدرة للاتصال (الارتباط) بسهولة مع الخلايا العصبية الأخرى ، ويمكن حتى أن تبحث عن نفس نماذج الخلايا العصبية التي ترتبط ببيئة النشأة للدماغ الواهب ، وأيضاً لأن زرع الخلايا الجنينية لا يسبب أذى كبيراً لأنه لا يوجد بها بعد الكثير من اتصالات التشابك العصبي الموجودة في خلايا الكبار العصبية ، وهذا يسهل عملية الزرع كثيراً ، ذلك لأن تفكيك هذه الارتباطات العصبية والتشابكات من خلايا الكبار يخلق رجة jolt خطيرة تميت الكثير منها ولا تبقى إلا على القليل منها على قيد الحياة .



★ عالم الأعصاب (وليام فريد) يتابع نتائج التجارب على أدمغة الجرذان ★

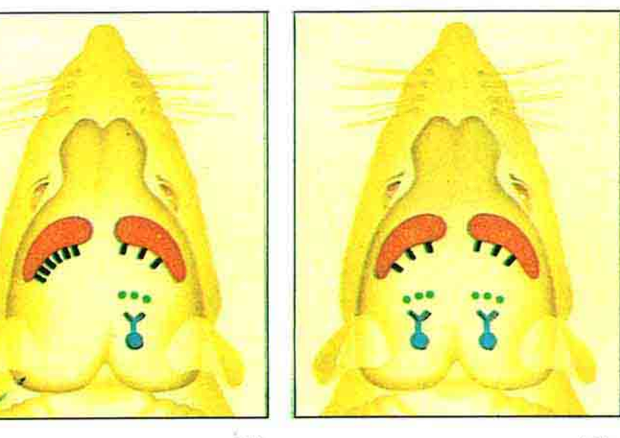
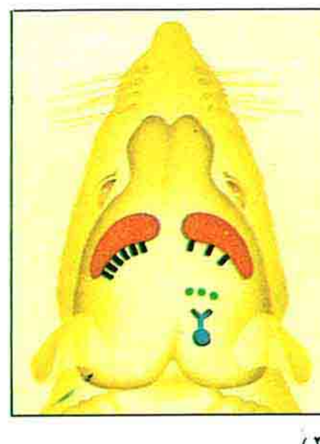
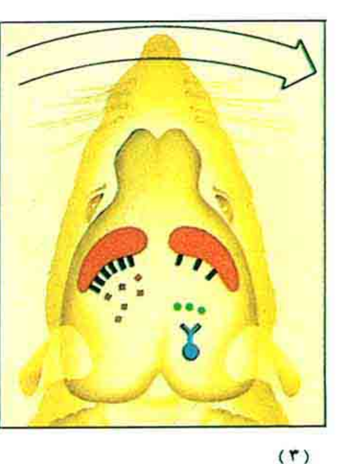
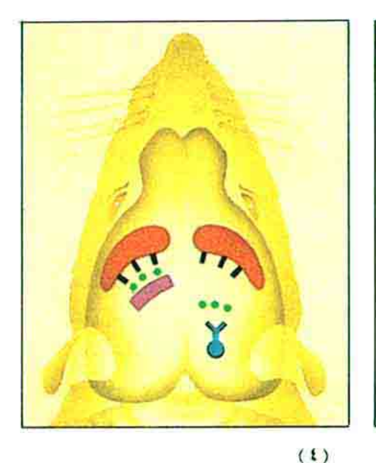
★ العالم (دونالد ستين) ومساعدته (راندي لابي) من جامعة كلارك (ماساشوستس) يراقبان حركة سير جرذ في المتاهة بعد أن زُرع له نسيج دماغي جديد ★

★ العالمان (كارل كوتمان) و (إيريك هاريس) من جامعة كاليفورنيا أمام جهاز يسجل النشاط الكهربائي لدماغ زُرع فيه نسيج دماغي ★

ومن الأحلام الكبيرة لعلماء الأعصاب ، Neuroscientitists والذي كان موجوداً بتفكيرهم تجربة (زرع سلوك behevior خاص) .. ومن ثم (نقل هذا السلوك من شخص إلى آخر) .. **بمعنى .. أن يعلموا حيواناً ما سلوكاً ما ثم يزرع الجزء من دماغه الذي انطبع به هذا السلوك الخاص في دماغ حيوان آخر .. وتتمة العمل أن ينتظروا ليروا فيما إذا كان الحيوان الثاني سينفذ هذا السلوك الجديد عليه دون أن يكون هذا من سلوكه التقليدي العام** .. ولكن حتى إذا كان هذا ممكناً بحيث يتم تثبيت الجزء الخاص من نسيج الدماغ المتعلق بالسلوك بدقة تامة في الدماغ الجديد ، فإن استخدام النسيج الدماغي للأجنة قد يُعيق عمل مثل هذه التجارب ، لأن أدمغة الأجنة لم تكتسب بعد أي شيء من المهارات أو الخبرات .

ومع ذلك فإن هناك من العلماء من تجرأ وأظهر إمكانية تأثير نقل السلوك للدماغ المزروع .. ففي واحدة من أخطر التجارب التي أجراها عالما الأعصاب **(مارك بيرلو** Mark Perlow) و **(وليام فريد** William Freed) من المعهد القومي للصحة العقلية (أمريكا) بالاشتراك مع عالم علم وظائف الأعضاء Physiologist **(باري هوفر** Barry Hoffer) **من جامعة كولورادو** ، وبالاشتراك مع ثلاثة علماء آخرين ، قاموا بتخريب بسيط في جانب واحد من أدمغة جرذان كبيرة عطلوا بها اتصال خلايا دوبامين العصبية بين المادة السوداء والنوية الذيلية caudate nucleus ، وهذه المنطقة الأخيرة غنية بنقاط الاتصال العصبية المحتوية على ناقلات الدوبامين العصبية .

والجرذان التي خرب فيها نصف النظام المنتج للدوبامين وبقي يعمل نصفه ، أعطيت عقاراً ليحث مستقبلات receptors الدوبامين ، فصارت تتحرك في دوائر دليل عدم كفاية ما يصلها من الدوبامين .. ثم زرع

(١) (٢) (٣) (٤)

★ رسوم توضيحية لعملية زرع نسيج دماغ في منطقة المادة السوداء من الدماغ ★

العلماء أجزاء من الخلايا العصبية المنتجـة للـدوبامين في منـطقة المادة السوداء ، أخذت من جرذان جنينية في أدمغة تلك الجرذان قـرب المنـطقة المخربة ، فتناقصت نسبة الدوران عند الجرذان ، وهذا يشير إلى أن النسيج المزروع كان يفرز الدوبامين ويوصله إلى المنطقة المخربة حيث يجب أن يكون .

الدماغ .. والشفاء الذاتي

واحدة من أهم المشكلات التي تـواجه العلماء في عمليـات (زرع الدماغ) هي نزعة tendency الدماغ لأن يـدمل ، ويشـق الجـرح الـذي يحدث فيه ويحمي نفسه من الخلايا المتطفلة ، وهذه المناعة الذاتية الدفاعية للدماغ تقوم بها الخلايا غير العصبية المسماة بخلايا glia الـتي « تنقسم وتهاجر باتجاه مركز الجرح » حيث تحيط تماماً بمكان الزرع وتـدمله وتشكل الندب الجليال وتمنع ما يسميه العلماء بعملية (**الدمج الكامل**) .

ويقول العالم (أزميتيا) : « إن الخلايا العصبية نفسـها لهـا هجـرتها المناسبة ، وإنه بينما تشكل خلايا الـ glia الندب حول مكان الزرع ، تمنع الخلايا العصبية الجنينية المزروعة من الهجرة خـارج منـطقة الـزرع ، فـإن هناك برهاناً واضحاً بأن هذه الخلايا تتحرك نحو داخل الـدماغ ، لتبحث عن خلايا عصبية أخرى تقيم معها الاتصالات ، والخـلايا العصـبية هـذه معظمها من النوع الجوال الذي يتشكل ، بينما الـدماغ يـأخذ شـكله في الرحم » .

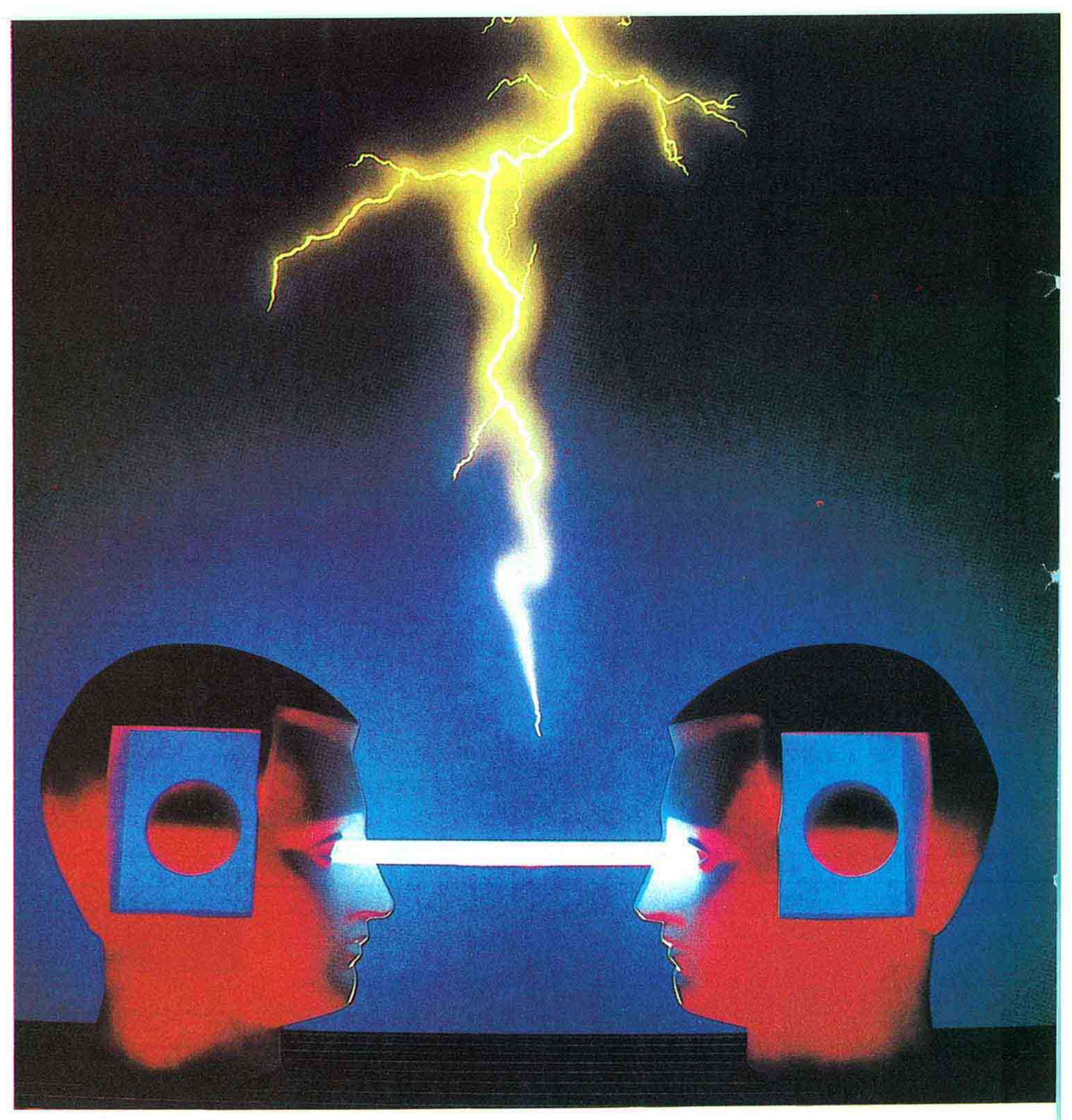
اكتشافات جديد في تكوين الدماغ

يبدأ تكوين الدماغ كغشاء sheet رقيق من الخلايا على سطح الجنين النامي ، ثم يلتف الغشاء على نفسه ليشكل قناة عصبية مجوفة طويلة هـي أساس تكوين النظام العصبي للجسم بالكامل . وعندما تتشكل القنـاة ، فإن الخلايا العصبية قرب المركز تبدأ بـالانقسام بسرعـة وتتنـاسخ بصـورة مذهلة بمئات وآلاف المرات في الدقيقة ، وتبـدأ بـدايات تشكـل الـدماغ بثلاثة نتوءات تبرز في واحدة من نهايات القناة العصبية (بقـايا القنـاة العصبية ستشكل الحبل الشوكي) التي يقدر أنها تتكون من آلاف الملايـين من الخلايا ، والدماغ الجنيني لا تكون له فاعلية كبيرة لأن الخلايا العصبية في هذه المرحلة من تطورها لا تملك أية اتصـالات عصـبية ، ولا تـكون قادرة على نقل الدوافع العصبية .

وعندما يحين موعد الولادة ، تكون جميع الخلايا العصبية قد (فقـدت قدرتها على الانقسام أو التكاثر) ، ويقول عالم فيزيولوجيا الأعصاب البـارز **(و . مـاكسـويل كووان W. Maxwell Cowan) مـدير مختـبرات وينجارت لتطوير البيولوجيا العصبية Neurobiology في معهد سالك :** « إنه من الممكن أن نتنبأ أين ستستقر الخلية العصبية أخيراً بعـد هجراتها الكثيرة ، وعلاوة على ذلك فإنه يبدو في بعض الحالات بأن نماذج اتصالات الخلية العصبية ستكون بلا حدود ، وأيضاً فإن هـذا يحـدد منـذ (هذا الوقت) » .

وهجرة الخلية العصبية خلال الدغل الكثيف للـدماغ تشبـه تحـرك الأميبا (حيوان وحيد الخلية يتغير شكله بـاستمرار) خـلال بـركة مـاء ، حيث تدفع بجزء من هيكلها للأمام وتعلقـه بشيء مـا ، ثم وهـي متشبثة تسحب باقي هيكلها ، وتقـطع في هجـرتها تلك حـوالي (١/١٠) مـن المليمتر كل يوم ، وبعض الخلايا العصبية تستخدم خلايا الـ glia كسقالة بناء ، وكمرشدة لها ، وتتسلق الخلايا خلال الدماغ مثل تسلق حية على شجرة .

وحالما تصل الخلايا إلى المكان الذي تقصـده تتجمـع مـع الخـلايا العصبية الأخرى المشابهة ، لتشكل طبقات من كتل نووية . وعـندها فقـط تبدأ الخلايا العصبية بإرسال ومد الألياف العصبية في عمليـة بحـث عـن الخلايا العصبية الأخرى المشابهة ، لتشكل الاتصـالات العصـبية فيما بينهـا



★ صورة تعبيرية لعملية نقل دماغ من إنسان إلى آخر ★

التي سيتم عبرها نقل المعلومات وتشكيل فكر الإنسان مستقبلاً ، وهم يجدون بغيتهم بعملية معجزة لا تصدق من خلال نتوءات (تراكيب) صغيرة تدعى (مخاريط النمو growth cones) تظهر على نهايات الألياف العصبية وتفتح طريقها غالباً لمسافات بعيدة خلال الجهاز العصبي ، فهي تمتد وتنكمش وتتراجع كما لو أنها كانت تمتلك (إرادة تفكير) أو أنها (تحس وتشعر) بطريقها خلال النسج الدماغية فتختار الصحيح وتبتعد عن الخطأ .

أهم المراجع الأجنبية والعربية

(١) أبحاث خاصة من مراكز الأبحاث .

(٢) Discover – February 1984.

(٣) Science Digest – December 1983.

(٤) Sientific American – The Brain – September 1979.

(٥) Behold Man – Lennart Nillson.

(٦) Science, Vie – Novembre 1983.

(٧) مجلة الفيصل ـ العدد (٤٥) ـ الدماغ البشري ـ عبد الرحمن حريتاني .

طب Medicine

أغذية تسبب السرطان وأغذية تقاومه : (كاليفورنيا . Ca.) .

جميع الناس عندهم قلق دائم وخوف من الإصابة بالسرطان . لماذا ؟ يقول (**بروس آميس Bruce Ames**) عالم الكيمياء الحيوية في جامعة كاليفورنيا إن التلوث وطرح السموم وعوادم البنزين والمحروقات ليست هي من مسببات السرطان فقط ، بل إنه حتى الكرفس Celery والخردل Mastard الذي يجهز به لحم البقر أو يسمر به لحم الدجاج قد تكون فيه بداية لإصابة بالسرطان . واستنتج العالم (آميس) من المسح الشامل الذي أجراه على الأبحاث والنشرات العلمية الصادرة عن مراكز الأبحاث بأن معظم المواد المحدثة للسرطان Carcinogens التي تواجه غير المدخنين كل يوم تأتيهم من الأغذية الطبيعية التي يتناولونها ومن طرق الطبخ التقليدية ، والخطورة هنا أن الإصابة تحدث بصورة طبيعية جداً .

وفي مقالة نشرها العالم (آميس) في عدد ٢٣ سبتمبر (أيلول) الماضي من مجلة (العلم) الأمريكية عدد (١٦) مادة كيميائية سامة تتضمن مواداً محدثة للسرطان ، وتوجد هذه المواد بشكل عام في الأغذية ، **فالفطر** Mushrooms يحتوي على العديد من المواد التي تدعى بـ (الهيدرازين Hydrazines) ، **والكرفس** ، **والتين** Figs ، **والبقدونس** Parsley فيه بعض المواد المسرطنة التي هي حساسة وتنشط بالضوء ، **واللوبيا** beans (الفاصوليا ، الفول) ، وبعض أعشاب الشاي ، وزيت بذرة القطن ، **والراوند** (عشب طبي) ، **والعفن** Molds ، **والدهون** Fat ، وجميع هذه المواد تحتوي على مادة كيميائية أو أكثر تزيد من خطر حدوث السرطان .

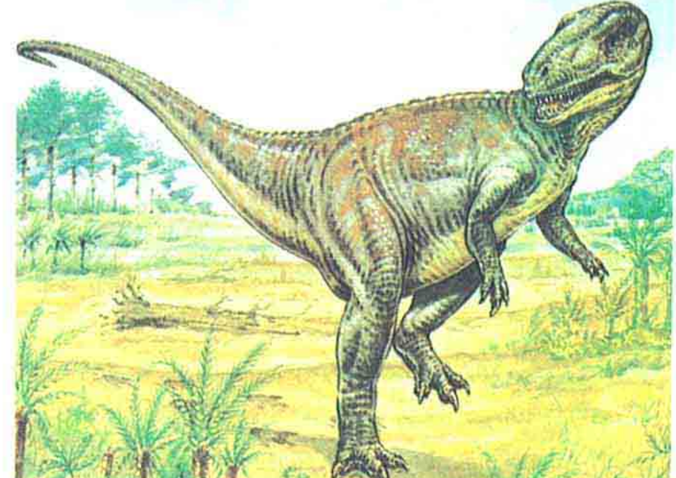
وليزيد العالم (آميس) من كآبة الصورة التي يرسمها للمستقبل فهو يقول : « إن الطبخ يزيد من مستوى المواد المسرطنة التي توجد في الغذاء ، وذلك عندما نزيد من حرقه أو تحميصه على النار ، **والقهوة** أو حتى الموفينية (فطيرة رقيقة مسطحة مدورة) المحمصة جيداً تحتوي على مزيج مخيف من الأشياء المسرطنة ، وهي تضيف عدة جرامات من المواد المسرطنة المحتملة كل يوم إلى غذائك العادي » ، ويضيف العالم (آميس) قائلاً : « إن التفكير العام عند بعض العلماء يدعي بوجود **السرطان الوبائي** a cancer epidemic وإن مسبباته هي مواد من صنع الإنسان ، ولكن لم يثبت هذا حتى الآن ، والدليل هو أن معدلات السرطان بقيت ثابتة على حالها على مر السنين ، ولكن فقط **هناك تلازم بين سرطان الرئة والتدخين** ، حيث إننا كلنا نعلم بأن كل سيجارة ندخنها تقتطع من (٥ ـ ٨) دقائق من عمرنا ، ولا أستطيع أن أحدد

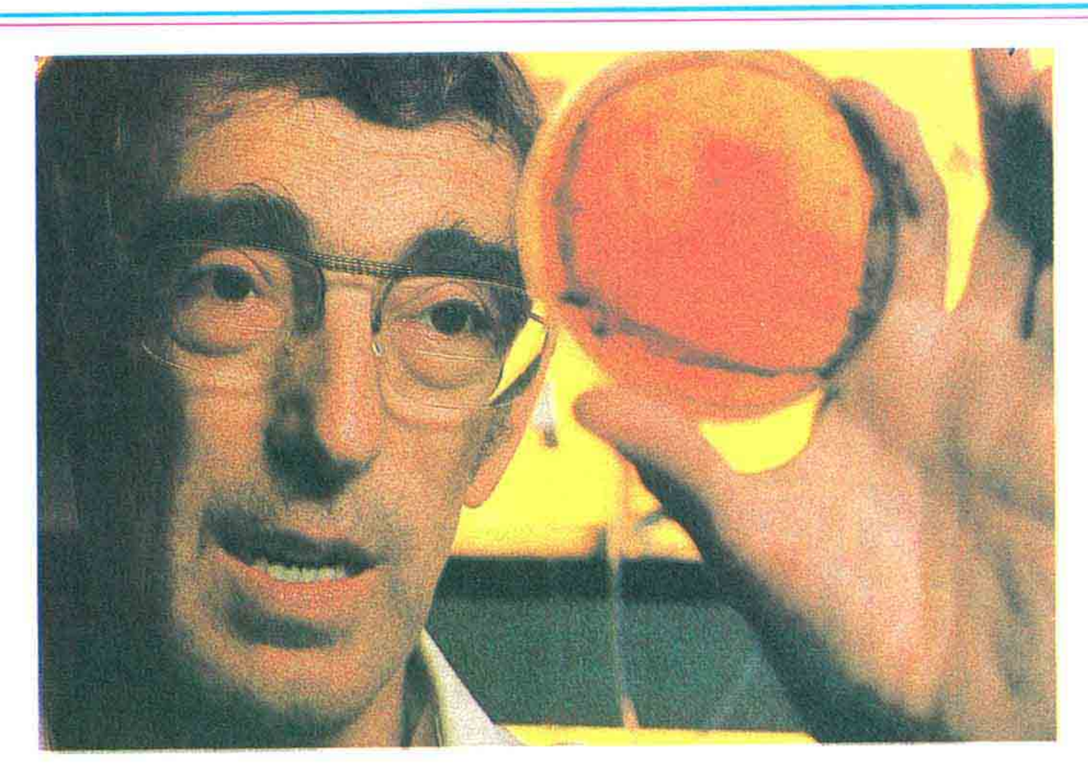
علم المستحاثات Paleontology

اكتشافات هيكل عظمي لديناصور عاش على الأرض منذ (١٢٤) مليون عام : (لندن London) .

أثناء تنقيبه في أحد المواقع الأثرية في منجم للصلصال في (سوري) جنوب لندن (إنجلترا) اكتشف هاوي **جمع الحفريات** (William Walker) مخلباً claw لديناصور dinasaur كبير كان منفرزاً في حفرة وحل . وفوراً توجه علماء المستحاثات Paleontologists في **متحف التاريخ الطبيعي البريطاني** إلى مكان الموقع وبدأوا بالتنقيب عند موقع المخلب المكتشف ، وبعد أشهر عديدة من العمل المتواصل والبحث الدقيق تمكنوا من الكشف عن هيكل عظمي كامل تقريباً لديناصور ضخم آكل للحوم ، كان مغطى بأكوام من الحجارة .

ومخلب الديناصور المكتشف يشابه مخالب الديناصورات الضخمة آكلات اللحوم المسماة بـ (**دينونيكوس** Deinonychus) وهو أطول من مخلب الديناصور الضخم آكل اللحوم المفترس المعروف باسم (**التيرانوساورس** Tyran-nosaurus) الذي استوطن





كم يستطيع (**الهمبرغر**) المحمص بشكل جيد أن يهلك من الناس».

وعلى العموم فإن معلومات العالم (آميس) ليست كلّها بهذا السوء، فهو يقول إن هناك بعض الأغذية مثل **الحمضيات (البرتقال أو الليمون والأترج) والجزر**، تحتوي على مواد طبيعية مضادة للسرطنة anticarcinogens مثل **فيتامين (C) وفيتامين (E)، والسُّلينوم** (عنصر لا فلزي) والكاروتين carotene (صبغ برتقالي أو أحمر يكون في بعض النباتات وفي الأنسجة الدهنية لبعض الحيوانات) الذي يثبّط ويكبح عمل المواد التي تسرطن الخلايا.

ويقول العالم (آميس) أخيراً: «أنا متفائل جداً وكلّي أمل بأننا أخيراً سنطوّر إمكاناتنا ونقوم بعمل هام في ميدان المواد المضادة للمواد المسرطنة، وسيكون هذا فتحاً كبيراً في حقل معالجة السرطان طبيعياً، وعندها لن يبقى هذا القلق والرعب عند الناس من حدوث السرطان»..

والصورة للعالم (آميس) في مختبره يُجري الأبحاث على المواد التي تحدث السرطان.

* * *

الأرض منذ حوالي (٨٠) مليون عام بمرتين، ورغم الانحناء الطويل للمخلب (**كما تشاهد في الصورة**) فإن هذا الديناصور يُعتبر أصغر حجماً من الديناصور (التيرانوساورس) الذي كان طوله يبلغ حوالي (٤٠) قدماً، (القدم = ٣٢,٨ سم)، وتقول **عالمة المستحاثات (أنجيلا ميلنر** Angela Milner) إن تفكيرها وتفكير العلماء الآخرين يتجه نحو أن هذا الديناصور الضخم هو نموذج نوع فرد لأنواع جديدة تماماً من الديناصورات التي لم تُعرف من قبل، وأن له أسناناً مثلّمة غرزت في فك قوي جداً، وأنه تبعاً لذلك فهو يجب أن يكون حيواناً ضارياً كان يفترس الديناصورات آكلة النبات بشراهة. والهيكل العظمي الكامل للديناصور سوف يُجمّع بعناية ويُنظّف ثم يعاد تركيبه ليعرض على الجمهور.

ويستغرق هذا الإعداد عاماً كاملاً على الأقل، وسوف يعرض الهيكل العظمي بالحجم الكامل للديناصور كما كانت حالته وهو يعيش على الأرض، ويتوقّع علماء المستحاثات أنه سوف يشابه على الغالب الديناصور (**الميجالوساورس** Megalosaurus) الضخم آكل اللحوم الذي عاش على الأرض منذ حوالي (١١٠ ــ ١٦٠) مليون عام، واقترح الباحثون إطلاق اسم (**وولكري** Wal-keri) عليه نسبة لاسم مكتشفه الهاوي (وولكر).. ويبدو في الصورة الديناصور الجديد كما تخيّله علماء المستحاثات وهو يشابه (الميجالوساورس) الذي طوله من قمة أنفه إلى نهاية ذيله حوالي (٢٠) قدماً، والمخلب المكتشف (تحت) منحن بشكل المنجل ليساعد الديناصور على تشريط فريسته.



لوحة وفنان

لوحة : طريق مكة ـ جدة

● يصور الفنان في اللوحة المعروضة طريق مكة ـ جدة .. أي أن موضوع اللوحة هو تصوير الطريق .. والفنان هنا لا يصور حادثة عبر الطريق أو أناساً يسيرون ، أو مضموناً معيناً أو موضوعاً أدبياً يحاول توصيله للمشاهد .. وإنما يصور علاقات تشكيلية جمالية بإدراك كلي من خلال عينيه وإحساسه ووجدانه وما شاهده أو تفاعل به عند رؤيته للطريق في لحظة وقوع عينيه عليه .

● إن الفنان في هذه اللوحة لا يحاكي الطبيعة ولا يمثل الأشياء أو ينقلها كما هي في الطبيعة كأداء فوتوغرافي .. وإنما يعيد صياغتها وفق القوانين الحديثة للتشكيل من خلال أسلوبه الذي ينتمي إلى المدرسة التأثيرية .. فهو يتفق مع التأثيريين في تصوير الطبيعة كموضوع جمالي من خلال تأثير العوامل الطبيعية المتغيرة على المرئيات كالضوء .

● صور الفنان الطريق في ضوء الشمس الذي حلله إلى ألوان الطيف ، فنرى السماء ليست زرقاء وإنما هي مزيج من مجموعة ألوان تتدرج من الأزرق الفاتح إلى البنفسجي .. ونجد سلسلة الجبال التي تظهر على جانبي الطريق في صورة مجموعات لونية جميلة ومنغمة ، وليست لوناً واحداً بدرجاته المختلفة .. وقد حقق الفنان وحدة النسيج العضوي في اللوحة عن طريق انتشار الألوان المتوافقة والمتباينة والموضوعة بلمسات فرشاة مائلة في اتجاه واحد ، كأنها نغمة موسيقية أو لحن واحد .

● حقق الفنان البنائية والاتزان في اللوحة عن طريق توزيعه للكتل ، واتزان العلاقات الخطية ، والحركة .. حيث صور الجبال والمنازل والطريق أسفل اللوحة لتحقيق الثقل وإبراز الناحية البنائية ، وقد شغل الفراغ في أعلى اللوحة بدرجات لونية داكنة تعادل الدرجات اللونية في أسفل اللوحة .. كما أنه وازن بين اتجاهات لمسات الفرشاة المائلة التي تحرك اتجاه حركة عين المشاهد إلى أسفل ، وبين الخطوط الأفقية العرضية في اللوحة والممثلة لخطوط سلسلة الجبال والمنازل والطريق والتي تكمل حركة العين لتشمل اللوحة كلها .

الفنان : يوسف أحمد جاها



● ولد في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٤ هـ .

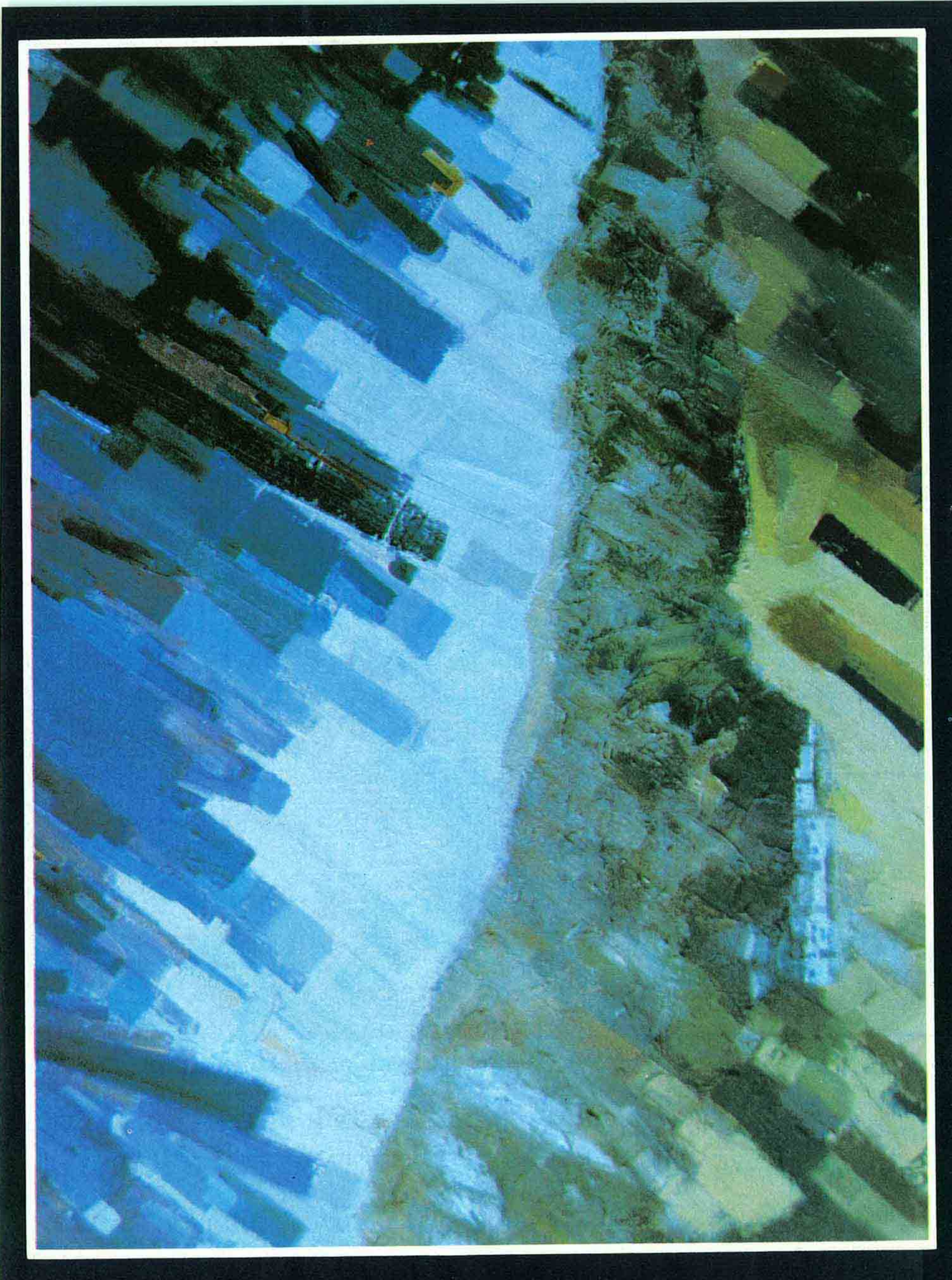
● حصل على شهادة البكالوريوس في التربية الفنية .

● يعمل حالياً مديراً للتربية الفنية بالمنطقة الغربية .

● عضو جماعة مرسم مكتب رعاية الشباب بجدة .

● اشترك في جميع معارض جمعية الثقافة والفنون بجدة ، ومعارض ومسابقات مكتب رعاية الشباب بجدة ، ومعظم معارض الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض كمعارض المقتنيات والفن السعودي المعاصر ، والمعرض السداسي في جدة عام ١٤٠١ هـ ، ومعرض الخمسين فناناً بجدة عام ١٤٠١ ، عام ١٤٠٢ هـ .

● نال الكثير من الجوائز المادية وشهادات التقدير في المعارض التي شارك فيها .




معرض ٨٠





اللغة العربية *

شعر: عيسى ألبي أبي بكر

أنا أهوى السكوت والشعر يأبى
إنَّ في ذا السكوت شرًّا وعتبا
ثار صدر القريض غيظاً وقد يصـ
ـعب إهداء ثائر الصدر صعبا
«لغة الضّاد» من زمانٍ تنادي
لم تجد من أجاب يوماً ولبّى
رفعت ذكركم وصرتم كراماً
وبها لانَ عيشكم واستتبّا
وكستكم من الثياب حريراً
ونزعتم من جسمها البضّ ثوبا
ترفعون الرؤوس في كل نادٍ
تتباهون فيه حزباً فحزبا
لكم الفضل والكرامة والعـ
ـز ملككم بالعلم شرقاً وغربا
أينما سرتم فثَمَّ أناس
لكمُ يُظهرون شوقاً وحبّا
«لغة الضّاد» قد أُهينتْ كثيراً
عُدّ ذاك الهوان عيباً وذنبا
منعوها حقوقها فسكتّم
اسلبوها لها من القوم سلبا
عرف النّاسُ فضلها فغزوها
ورموها بالسّقم ميناً وكذبا
ذمّة قد أضعتموها تماماً
أيها الناس لا تخافون ربّاً!
لغة العلم والحضارة والفـ
ـن تفوق اللغات ذوقاً وعذبا
«شاعر النيل» قد أهاب بقوم:
احفظوها وقاكمُ الله خطبا
إن هذي البلاد في سالف الدهـ
ـر ذراها تناطح السّحب حقبا
«ابن فودي» أدارها بهدي اللـ
ـه تعالى فصار في الأرض قطبا
«لغة الضّاد» عنده كانت الأو
لى سواها يُعدّ عيباً وثَلبا
غاية المرء أن يكون عزيزاً
وإذا عزّ صار للغير طبّا
أيها النّاس ارحموا «لغة الضّا
د» ولا تخفقوا بذلك رعبا
لا تقولوا: آباؤنا من قديم الـ
ـعهد ليسوا – كما يظنون – عُربا
إن تاريخنا يقرّ بأنّا
عُرب طالعوا – رجالي – كتبا
هي أغنى اللّغات لفظاً ومعنى
هي أنقى المياه عبًّا وشربا
لغةٌ حرّةٌ تماشي بيسر
صنعة العصر لا تقصّر دأبا
إن آدابها إذا قيست الآ
داب راقتك وهي أكثر خصبا
هي نهر بضفّتيه أفانيـ
ـن زهور بالحسن تأسر لبّا
اجمعوا قولكم وصونوا حماها
إن في ذاك ما يطمئن قلبا
لغة الدين والكرامة والتنـ
ـزيل سيري نحو التّقدم وثبا

الطرق الحديثة

يشكل الماء أحد أهم المركبات الضرورية للحياة .. إذ إن حاجة جسم الإنسان إلى الماء تفوق حاجته لأي شيء آخر ، حيث يكوّن الماء ٧٥٪ مما تحويه أجسامنا . وقد كثرت احتياجاتنا واستخداماتنا للماء بنمو التطور التكنولوجي ، واتساع رقعة الصحراء في العالم ، حيث تحتل الصحارى القاحلة ثلث اليابسة في العالم ، وهي تزداد اتساعاً وتهدد بالزحف على كثير من الأقطار الآسيوية والإفريقية .

وسيزداد احتياجنا إلى الماء كلما تقدمنا تكنولوجياً .. إذ إن المجتمعات التكنولوجية تستخدم كميات هائلة من الماء العذب للزراعة والخدمات الصحية ، ولتوليد الطاقة ، وللعديد من العمليات الصناعية .

فبينما كان الإنسان ، وما يزال ، في المجتمعات البدائية حتى الآن يكتفي بحوالي خمسة غالونات من الماء لسد احتياجاته ، **فإن معدل ما يستهلكه الفرد الواحد في الدول الصناعية بلغ حوالي ٢٠٠٠ غالون من الماء يومياً** . ومثالا على ذلك ، فإننا نحتاج إلى حوالي ٦٦٠٠٠٠ غالون لإنتاج طن واحد من المطاط الصناعي ، ولكمية من الماء تبلغ أكثر من مليون غالون لاستخراج ما يعادل مئة برميل من الوقود من الفحم الحجري .

أما الزراعة وما يتعلق بها ، فإنها أكبر مستهلك للماء .. فنحن نحتاج إلى **٣٧ غالوناً من الماء للحصول على رغيف واحد من الخبز** ، وإلى **٧٥٠٠ غالون من الماء للحصول على كيلو غرام واحد من اللحم ، وتستهلك الولايات المتحدة الأمريكية وحدها** أكثر من ١٢٠ بليون غالون من الماء يومياً لري الأراضي الزراعية .

أما بالنسبة لاستهلاكنا للماء في منازلنا .. فقد اعتدنا على صرف الكثير من الماء **للغسيل والتنظيف وري الحدائق** ، وهذا الصرف آخذ في الازدياد يومياً ، ولذلك فإن الكثير من الدول بدأت تفكر في حل مشكلة توفير المياه العذبة ، وكيفية تأمين حصولها بشتى الطرق .

ومن الطرق التي فكرت فيها الدول بشكل عملي : **تحلية مياه البحر واستخدام المياه المخزونة تحت سطح الأرض** . وسأتحدث في هذه الدراسة عن الطرق المختلفة لتحلية مياه البحر .

مياه البحر

تحتوي الكرة الأرضية على ١٣٢٧ مليون كيلومتر مكعب من الماء يغطي ٣/٤ الكرة الأرضية ، ولكن هذا الماء غير صالح للشرب لأنه يحتوي على نسبة من الأملاح تبلغ ٣,٥٪ ،

ولا يمكننا تحمل نسبة أكثر من ٢٪ من الأملاح في الماء .. إذ إن أية زيادة على هذه النسبة في الماء ستؤثر على أجسامنا ، وخاصة على الكلى التي سيتطلب منها بذل جهد كبير للتخلص من الفائض من هذه الأملاح مسببة جفاف جسم الإنسان . ولهذا فكلما نقصت نسبة الأملاح في الجسم .. كان أفضل لعمل الكلى ، مع أن حاسة الذوق في ألسنتنا تفضل القليل من الملح ؛ لهذا كان الماء المقطر ، الذي لا يحتوي على أية أملاح ، عديم الذوق ولا يستسيغه أكثر الناس .

ويمكننا تقسيم الماء من حيث عذوبته إلى أربع مجموعات :

الماء العذب : وهو الماء الذي يحتوي على أقل من ١٠٠٠ جزء من الملح في كل مليون جزء من الماء .

الماء المويلح : (المالح قليلاً) هو الماء المحتوي على ما بين ١٠٠٠ إلى ٣٥٠٠٠ جزء من الملح في كل مليون جزء من الماء .

ماء البحر : الماء الذي يحتوي على حوالي ٣٥٠٠٠ جزء من الملح في كل مليون جزء من الماء .

الماء شديد الملوحة : الماء الذي يحتوي على نسبة من الأملاح أكثر من ماء البحر .

طرق تحلية مياه البحر

يمكن تقسيم تحلية مياه البحر إلى طريقتين رئيسيتين : تتكون **الأولى** من سحب الماء من الأملاح كما هو الحال في عملية **التقطير والتجميد** . وتتكون الطريقة **الثانية** من عملية سحب الأملاح ، وترك الماء العذب مثل عملية **تبادل الأيونات** وعملية **التحليل الكهربائي** . ويشيع استخدام طريقة التقطير لتحلية مياه البحر في الوقت الحاضر .. لأنها أوفر الطرق اقتصادياً .

تحلية المياه بالتقطير

تتلخص هذه العملية بتزويد الماء بالحرارة لرفعه إلى درجة الغليان لتبخيره ، ثم تبريد هذا البخار للحصول على الماء العذب .

بقلم: د. باسم عبد العزيز عساف

لتحلية مياه البحر

وتظهر هذه العلمية في شكل (١) حيث يتم سحب مياه البحر خلال الأنبوب العلوي الذي يمر خلال خزانات التبخير إلى جهاز التسخين.. حيث يسخن ماء البحر ثم يمر في هذه الخزانات التي تكون موجودة تحت ضغط منخفض. وحال دخول الماء إلى الخزانات يبدأ بالغليان بسبب انخفاض الضغط.

وتتم بعد ذلك، عملية تكثيف البخار في الجهة اليسرى في كل خزان، ويسهل في عملية التكثيف مرور مياه البحر خلال الأنابيب العلوية، حيث تمتص مياه البحر الموجودة داخل هذه الأنابيب جزءاً من الحرارة التي يحملها البخار حيث يحصل انتقال للحرارة، مما يسهل من عملية تسخين مياه البحر وتبريد بخار الماء.

التقطير باستخدام البخار

في عملية التقطير باستخدام البخار، يمر ماء البحر خلال مجموعة من الأنابيب المارة في عدد من خزانات التبخير، يبلغ حوالي ١٢ خزاناً موجودة تحت ضغط يقل تدريجياً.

وتبدأ العملية الموضحة في الشكل (٢) بإدخال مياه البحر خلال الأنبوبة (أ) إلى أول خزان، ويدخل بخار ماء بدرجة حرارة ١٢٠ درجة مئوية إلى الخزان في المنطقة (ج)، وينقل جزءاً من حرارته إلى مياه البحر المارة في الأنبوبة (أ). ويتكثف قسم من هذا البخار في الحوض (ت) ثم يمر خلال الأنبوب (م).

أما ماء البحر الساخن، فبعد مروره خلال البخار، يصل إلى الحوض (ث) حيث يبدأ بالتبخر حالا لقلة الضغط، ثم يمر البخار خلال الأنبوب (س) إلى الخزان الثاني. ويمر ماء البحر المتبقي أيضاً إلى الخزان الثاني، حيث تتكرر نفس العملية، ولكن تحت ضغط أكثر انخفاضاً ودرجة حرارة أقل ارتفاعاً. وتستمر هذه العملية إلى أن يمر ماء البحر خلال كل الخزانات، ثم يمر ماء البحر مع بخار الماء خلال مكثف لتكثيف ما تبقى من بخار الماء. **وبعد ذلك يمكن التخلص من الماء المالح المتبقي في البحر.**

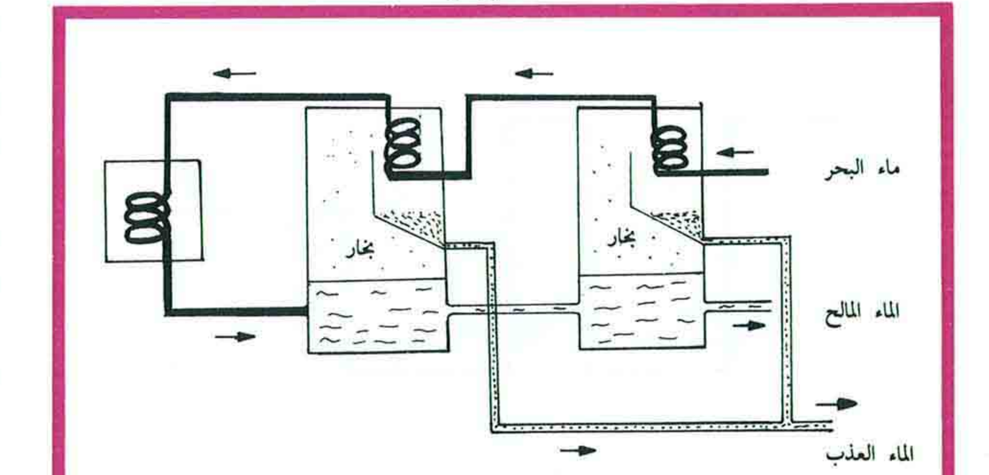
طريقة التحليل الكهربائي

تستخدم هذه الطريقة الموضحة في الشكل (٣) **لسحب الأملاح من الماء بدلا من سحب الماء من الأملاح**، كما وضحنا في الطرق السابقة، وتعتمد هذه الطريقة على أساس أن الأملاح الذائبة تكون متأينة.

وتستخدم هذه الطريقة لتحلية المياه بكميات أقل من الطرق السابقة حيث يمكن تحلية (٢٥٠٠٠٠) غالون يومياً، بينما تستخدم الطرق السابقة للحصول على ما يزيد عن المليون غالون من الماء يومياً.

وتتكون أجهزة التحليل الكهربائي من صفائح غشائية مؤلفة من مواد بلاستيكية تسمح بعضها للأيونات الموجبة بالمرور خلالها، وصفائح أخرى تسمح للأيونات السالبة بالمرور. وعند غلق الدائرة الكهربائية ومرور التيار، تبدأ الأيونات بالحركة، حيث تبدأ الذرات الموجبة التأين **كالصوديوم** مثلاً بالمرور خلال الغشاء (س).. بينما تتحرك الأيونات السالبة **كالكلورين** بالاتجاه المعاكس، وخلال الغشاء (م)؛ **ولهذا فإن الماء الموجود بين الغشائين يصبح عذباً، بينما يكون الماء الموجود على الجانبين كثير الملوحة.. إذ يتم سحبها بواسطة الأنابيب الموضحة في الشكل.**

شكل (١)



الطرق الحديثة لتحلية مياه البحر

طريقة التنافذ العكسي

تستخدم الأغشية في هذه الطريقة أيضاً وهي طريقة معاكسة لطريقة التنافذ أو التناضح التي تتسبب في حركة السوائل خلال الأغشية الشبه منفذة، ومثل هذه الأغشية موجودة في أجسامنا، إذ إن الخلايا محاطة بأغشية شبه منفذة.

وعند فصل الماء المالح والماء العذب بواسطة غشاء شبه منفذ، تسبب عملية التنافذ حركة للماء العذب خلال الغشاء إلى الماء المالح، ولكن عند تسليط ضغط عال على الماء المالح تنعكس العملية بحيث يجري الماء العذب خلال الغشاء إلى الجهة المعاكسة تاركاً الأملاح المركزة خلفه.

ومن المؤمل أن ينتشر استخدام هذه الطريقة.. وذلك لأنها تستخدم القليل من الطاقة، ولأنها سهلة جداً، ويعتمد تطويرها على اختراع وإنتاج أغشية ملائمة، وهذه هي المشكلة في الوقت الحاضر، إذ إننا لا نعلم إلا القليل عن تركيب الأغشية، أو عملية انتقال الأيونات خلالها، أو حتى عن كيفية صناعتها ومدة صلاحيتها للاستعمال، ولا عن قيمة الضغط المناسب أو تأثير هذا الضغط على الأغشية، وتجرى حالياً البحوث للإجابة عن هذه الأسئلة ولتصميم الأغشية الملائمة.

الفصل بالتجميد

في هذه العملية تستخدم طريقة التجميد، وذلك بامتصاص الحرارة لفصل الماء عن الأملاح، وتتطلب هذه العملية طاقة أقل من الطاقة اللازمة لتحلية مياه البحر بالتسخين.

فالطاقة اللازمة لتجميد ماء البحر أقل من الطاقة اللازمة لتبخيره، ولهذا فإن هذه الطريقة جيدة واقتصادية، ولكن صعوبتها تكمن في أن الأملاح تلتصق بالثلج ويجب فصلها.

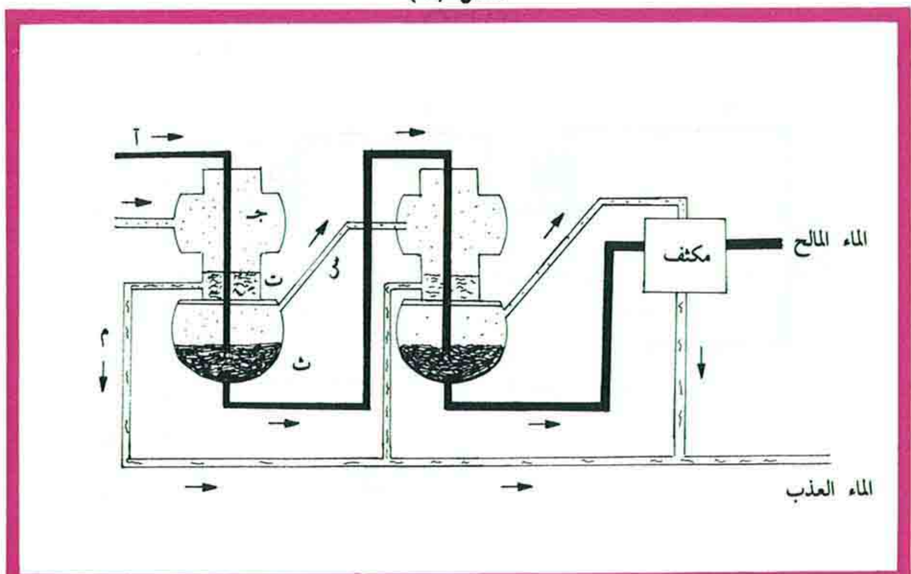
مشاكل تحلية مياه البحر

إن من أهم المشاكل الموجودة في الوقت الحاضر في جميع مراكز تحلية مياه البحر التي تستخدم التسخين كفكرة أساسية لتحلية مياه البحر، هي مشكلة **ترسب بعض المركبات مثل كاربونات الكالسيوم، وهيدروكسيد والمغنيسيوم وكبريتات الكالسيوم الموجودة في مياه البحر على الجدران الداخلية للأنابيب الناقلة لمياه البحر، مما يسبب في انغلاقها ويتطلب تنظيفها دورياً.**

وتسبب هذه الترسبات تقليل قدرة وكفاءة هذه الأنابيب في عملية نقل الحرارة، ولهذا تضاف بعض المواد الكيميائية إلى ماء البحر مثل **حامض الكبريتيك**، وذلك لتقليل **التكلُس** وتأثير هذه المواد على الأنابيب، إلا أن هذه العملية ترفع من قيمة تكاليف الماء العذب المنتج وتزيد في كلفة صيانة هذه المراكز.

ومن المشاكل الأخرى المتعلقة بتحلية مياه البحر هي مشكلة **التخلص من الماء المالح المتبقي**.. ذلك أن قذفه إلى البحر سيزيد من ملوحة البحار وسيؤثر على الأحياء البحرية الموجودة، ولهذا يجب إجراء الدراسات والبحوث لمعرفة مدى تأثر البيئة البحرية بهذا الاختلال في نسبة تركيز الأملاح في مياه البحر وإمكانية استخراج هذه الأملاح من الماء المالح

شكل (٢)



المتبقي قبل التخلص من الماء في البحر .

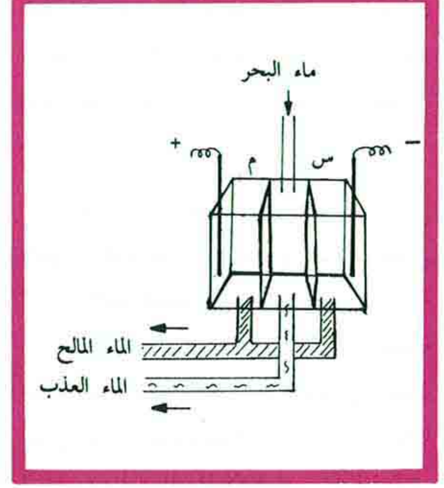
فوائد مياه البحر

إن ماء البحر غني بالمواد الكيميائية المفيدة حيث يمكننا الحصول على الأملاح وعلى الأسمدة ، إذ يمكن استخراج ٣٧ طناً من الأسمدة لكل مليون غالون من ماء البحر الذي نقوم بتحليته .

وتجرى حالياً الكثير من البحوث لمعرفة مدى الاستفادة ، وكذلك مدى اقتصادية إنشاء مشاريع ثلاثية تستخدم لإنتاج الطاقة الكهربائية والمياه العذبة والأملاح والأسمدة من الماء المالح المتبقي ، إذ إن مياه البحر تحتوي على الكثير من العناصر والمواد بنسب مختلفة ، مثل الكلورين والصوديوم والمغنيسيوم والكالسيوم واليورانيوم والكبريت والبوتاسيوم والفوسفور والنحاس والذهب والفضة والحديد والنيكل والرصاص والزنك واليود . **ومن غير المعقول أن نوجه أنظارنا فقط إلى استخراج الماء العذب دون النظر إلى ما يحتويه البحر من مواد مفيدة أخرى .**

ما أفضل طريقة ؟

إن جميع الطرق المستخدمة لتحلية مياه البحر تحتاج إلى طاقة ولا يهم من أين تأتي هذه الطاقة ، سواء كانت من النفط أو الفحم الحجري أو الطاقة النووية ، إذ إن كل ما نحتاج له هو مصدر للحرارة ، ولكن يعتمد مصدر الطاقة على اقتصاديات الدولة والإمكانات المتوفرة لها . فمثلاً تعتبر **الطاقة النووية** مصدراً اقتصادياً لهذه الحرارة للمشاريع الضخمة



شكل (٣)

في الولايات المتحدة ، ولكن النفط أو الطاقة الشمسية أو الغاز الطبيعي يمثلون المصادر الاقتصادية في البلاد العربية .

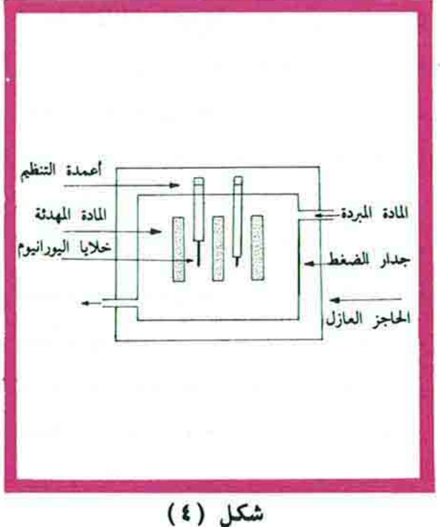
استخدام طريقة التقطير

ومن أهم الطرق المستخدمة حالياً للحصول على كميات ضخمة من الماء العذب هي طريقة **التقطير** ؛ وهذه الطريقة تحتاج إلى كميات من البخار ذي الحرارة المنخفضة الذي يمكن الحصول عليه من محطات توليد الطاقة الكهربائية التي تستخدم أحد مصادر الطاقة كالنفط أو الطاقة النووية .

وعند مرور البخار خلال المحركات التوربينية تقل درجة حرارته حتى تصل إلى درجة تجعل استخدامه لتحلية مياه البحر ممكناً .

استخدام الطاقة النووية

وتتجه الولايات المتحدة وبعض



شكل (٤)

الدول الأخرى نحو استخدام الطاقة النووية في محطات لتوليد الطاقة الكهربائية واستخدام الحرارة الباقية لتحلية مياه البحر في مراكز تُبنى قرب محطات توليد الطاقة الكهربائية ، وذلك لأن التكاليف الإجمالية لهذه المراكز التي تعتمد على الطاقة النووية ستكون أقل من التكاليف الإجمالية للمراكز والمحطات التي تستخدم النفط ، إذ إن الكلفة السنوية للمواد المشعة أقل من الكلفة السنوية للنفط ، ولو أن تكاليف إنشاء المحطات المعتمدة على الطاقة النووية أكثر من تكاليف إنشاء المحطات التقليدية المستخدمة للنفط .

ويعتقد أن تكلفة استخدام الطاقة النووية لهذا الغرض ستكون أرخص على المدى البعيد . . **ذلك أن النفط وغيره من مصادر الطاقة الموجودة على الأرض سيضمحل وسترتفع كلفته ، بينما ستقل**

الطرق الحديثة لتحلية مياه البحر

كلفة الطاقة النووية ، ولهذا تجرى البحوث من أجل استخدام الطاقة النووية لتوليد الطاقة الكهربائية ولتحلية مياه البحر . ولو أن استخدامها في الوقت الحاضر قد يشكل خطراً على البيئة .

وهناك الكثير من الجمعيات في الولايات المتحدة وكندا ممن يعارض فكرة إقامة أية محطة نووية في ولاياتها أو قريباً منها ، وإلى أن توجد حلول شاملة تتعلق بسلامة السكان سيبقى استخدام الطاقة النووية في هذه المجالات قليل الانتشار نسبياً .

كيف يعمل الفرن الذري

يمكننا اعتبار المفاعل النووي كفرن يستخدم لحرق الوقود الذري بدلا من الأفران الاعتيادية التي تستخدم الفحم أو النفط لتسخين الماء للحصول على البخار . ويستخدم الفرن الذري مواد مثل اليورانيوم أو البلوتونيوم كوقود ، وبدلا من عملية الاحتراق التي تحصل للوقود في الأفران الاعتيادية ، تحصل عملية انشطار للوقود الذري كذرات اليورانيوم .

وتحدث هذه العملية عندما يصطدم جسم أصغر من ذرة اليورانيوم يسمى **النيوترون** بالذرة مسبباً انشطارها إلى جزءين ، وانطلاق نيوترونين أو ثلاثة آخرين من نواة ذرة اليورانيوم المنشطرة ، وكذلك تنطلق كمية كبيرة من الطاقة على شكل طاقة حرارية . وعند وجود كمية كافية من اليورانيوم الموجودة عادة على شكل قضبان أو خلايا في الفرن الذري ، فإن هذه العملية تستمر ويكون هذا التفاعل تحت السيطرة التامة في الفرن الذري ، وذلك بواسطة نظم سيطرة متصلة بأعمدة لتحديد عدد ومقدار خلايا اليورانيوم المتفاعلة .

ويحيط خلايا اليورانيوم مواد خاصة تسمى **بالمواد المهدئة** مثل **الماء أو الماء الثقيل** أو مادة **الغرافيت** ، وتستخدم لتقليل سرعة النيوترونات إلى سرعة معينة لتسهيل عملية اصطدامها بذرات اليورانيوم . ويحتوي الفرن الذري على مادة مبردة تسري خلال خلايا اليورانيوم والمواد المهدئة لامتصاص الحرارة التي تنطلق من جراء التفاعلات النووية ، **وهذه هي الحرارة التي تستخدم لتوليد الطاقة الكهربائية ولتحلية مياه البحر** . ويحيط بقلب الفرن الذري حاجز لامتصاص الأشعة التي تنتج من جراء التفاعلات .

استخدام الطاقة الشمسية

من الواجب على الدول العربية عامة ، وعلى الدول الخليجية خاصة ، التفكير في استخدام الطاقة الشمسية ، لتوليد الطاقة الكهربائية ، ولتحلية مياه البحر ، خصوصاً وأن الطاقة الشمسية لا تكلفنا شيئاً .. وقد وهبنا الله الكثير منها . وما تزال البحوث جارية لتصميم وإنتاج الخلايا الضوئية المختلفة واستخدام المواد الملائمة لزيادة كفاءة هذه الخلايا ، وكذلك استخدام العاكسات لتجميع الأشعة الشمسية على خزانات ماء كبيرة لتوليد بخار الماء الذي يمكننا استخدامه لتوليد الطاقة الكهربائية .

إلا أن هناك الكثير من العقبات التي تواجهنا في هذا المجال والتي تنتظر الحلول ، ولذا يجب توجيه جهودنا نحو البحوث المتعلقة بالطاقة الشمسية وطرق تحويلها وخزنها واستخدامها للحصول على الماء العذب الذي لا نستطيع العيش بدونه ، ولإنارة بيوتنا وري مزارعنا ، وذلك بإرسال البعثات العلمية والهندسية لدراسة وبحث هذا الموضوع بأسرع وقت ، **لأن مصادر المياه العذبة في تناقص مستمر رغم وجود المياه الجوفية التي يمكن الاستفادة منها في بعض المناطق .**

وإنني أقترح إدخال موضوع الطاقة بصورة عامة والطاقة الشمسية بصورة خاصة في المدارس الثانوية بالإضافة إلى ضرورة تدريس هذه المادة في الجامعة على كل المستويات العلمية والهندسية والإنسانية ، لأهمية هذا الموضوع بالنسبة لنا وللعالم أجمع .

المصادر

1) Fresh Water From Salty Seas. David Woodbury. Dodd Co.

2) Principles of Desalination. K. Spiegler. Academic press.

3) Fresh Water From Saline Waters. P. Sporn. pergamon press.

4) Water production Using Nuclear Energy. R. Post. V. of Arizona Press.

5) Costing Methods for Nuclear Desalination. Technical Report 69 International Atomic Energy Agency.

6) Desalting Technology. Nucleonics 23:43. 65.

العلوم اللغوية في سنا الإسلام

بقلم: د. نشأة ظبيان

لا يمكن للبحث اللغوي أن يتخذ اسم علم إلا إذا كانت نتائجه مرتبطة باستقراء يقوم عليه قانون عام، أو نظرية، ولهذا السبب لم يتميز فقه اللغة من حيث هو علم يدرس الوثائق المكتوبة ولغتها من علم اللغة الذي يتخذ دراسة اللغة في ذاتها موضوعاً له إلا في مؤلفات القرن العشرين المتأخرة بعد ظهوره في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر.

وليس يعني قولي هذا أن العرب لم يعرفوا علم اللغة، ولم يميّزوه من فقه اللغة في بحوثهم وتآليفهم، وتعليمهم، ومناقشاتهم، إلا أن قولي لا يصدق إلا على فترة الانقطاع التي أصابت الدراسات اللغوية منذ القرن السابع الهجري إلى القرن الثالث عشر فحسب، لأن الدراسات اللغوية، كانت دقيقة واسعة، متنوعة الفروع، خلال القرون التي تلت القرن الأول الهجري.

البداية

وقد بدأ الدراسة اللغوية المستفيضة عالم جليل في القرن الثاني، ووضع أسسها العلمية في **كتاب «العين»** فكان **الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من وضع معجماً لغوياً**(1) فكان بحق منشئ هذا العلم الذي يُعَدُّ الجامع الأوفى لعلوم اللغة، والعلم المستفيض المتنوع الذي ربط بالأصول اللفظية كل البحوث اللغوية.

وقد يتبادر لذهن بعض الباحثين أن **اليونان** قد وضعوا هذا العلم في عهد سبق عهد الخليل، قبل القرن الثاني الهجري، إلا أن الوثيقة التاريخية التي تُثْبِتُ لنا الأولوية في هذا العلم هي ما يفتقر إليها الأخرون، ونحظى بها مجسدة بين أيدينا.

ولا يظنَنّ أحدٌ أن كتاب «العين» من نوع المعجمات التي بين أيدينا الآن **كالقاموس المحيط**، أو **المنجد**، وما سار من التآليف المعجمية في العصر الحاضر على غرار التصنيف المعجمي في اللغات الأوروبية، ذاك الذي تطغى عليه سِمَة الجمع، والترتيب على حسب الكلمات المفردة المشتّت للجذر الدّلالي.

وإنما كان الترتيب الذي اتبعه يَشيع العلم اللغوي في ثناياه، والمتبصر في الترتيب المعجمي المتّبع في كتاب «العين» يعلم إلى أي حد راعى المؤلف تقلُّبات الأصل الواحد الصوتية، يُرينا من خلال هذا التقليب الصوتي المعنى المشترك بين الألفاظ التي تنتسب إلى جذور صوتية واحدة، والمعاني التي تنضم إلى المعنى الجامع بين الأصوات متوافقة مع الزيادات الصوتية، وتغيير الصيغ، والبنية، وهذا ولا شك علم لغوي يجمع بحصافة وبفكر ثاقب أريب بين **علم البينة، وعلم الدلالة وعلميّ النحو والصرف، وعلم الأصوات** الذي قد نظُن أننا أخذنا مبادئه وعلمه عن اللغات الأجنبية دون أن نعيَ جذوره الأصيلة في دراسات اللغويين العرب القدامى.

فحين ننشد التقصّي التاريخي لظاهرة العلوم اللغوية لدى المسلمين نجد أن القرن الأول الهجري كان قرن افتجار فكري رائع، ظهرت فيه الدراسات اللغوية المتعددة للغة العربية الفصحى، حين بوركت بحوثها بعلوم لغوية تلقّفها المسلمون مع **القرآن الكريم**، فكانت لهم حافزاً دينياً لُغوياً يدفعهم إلى البحث والاستقصاء، ويستحثُهم على الإمعان والتفكُّر والتدبُّر. ولئن قلتُ إن الثقافة الإسلامية التي أشاعها القرآن الكريم كانت ثقافة جامعة على أعلى مستوى من البحث الدقيق العميق فلن أكون مبالغة ولا ممترية، لأن من يدرس افتجار الحضارات



دراسة وثائقية بعيدة عن التعصُّب والتحيُّز لِتَرى عجباً، ليس في الفكر الحصيف النزيه العدل الأريب الذي أوجدته آي القرآن وسُوَرُه فحسب، وإنما في الطريقة العلمية التي استحثت كل من آمن بمبادئ هذا الدين على أن يسير عليها. إنها آيات بينات أوجدت الفكر العلميَّ الذي تتراءى له الحقيقة متكشفة للعيان دون شوائب تشوِّهها، ودون ظلال تغيِّبُ حقيقة ماهيتِها.

﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٣٦).

هذا المنهج العلميُّ في تقصِّي الحقائق باستعمال الحواس الدقيقة تتلمَّس حقيقة الأمور، وتردُّها إلى العقل يناقشها ويسجِّلها، ويدرسها في وسائل فكرية متعددة ليستقرئ قاعدة يركن إليها، أو ليكتشف حقيقة يكون السمع والبصر شاهداً عليها، ورقيباً، ومعياراً لها، لم يكن معروفاً قبل هدي القرآن الكريم، وقبل الرسالة المحمدية، وطغيان الأهواء الفردية في الأحكام الاجتماعية والدينية المعروفة قبل البعثة النبوية مصداق ذلك.

ولن يكون موضع التدبُّر والإعجاب ما ذهبت إليه لو كان هذا المنهج الراقي في النظر إلى الأمور جميعاً اجتماعية كانت أم علمية على سُنَّةِ هذه حقيقتها، لو كان الأمر مقتصراً على العلماء فحسب، لأننا الآن ونحن نعاني ملابسات **عصر الجاهلية الثالثة** نجد عدداً من العلماء يلتزمون هذا المنهج النزيه من الحكم، ويعملون به، حتى في البلاد الوثنية، وإنما المدهش في الأمر أن هذا الفرض الديني امتزج بالحياة العامة اليومية في التعامل على الصعيدين الرسمي الحكومي، والشعبي اليومي، يخضع له العالِمُ كما يخضع له العاميُّ، فانمحت إثره أو غابت المغالطات الفكرية، والظنون الذهنية وخاب إزاءها المُرجفون كما خاب المُستغِلّون والمُفسدون.

القرآن الكريم

ولا بد لكل حضارة من فكر ثاقب تنبثق عنه، ومن بحث علمي تنتهجه على أرق المستويات وأكثرها اعتماداً على الملاحظة الدقيقة والتعليل والاستقراء والاستنباط، لذلك كان القرآن الكريم هذا المربي العظيم للفكر العلمي في الأمة الإسلامية التي أوجدت أعظم الحضارات وأكثرها ضماناً لكرامة الإنسان، ومكامن طموحه، ومرتجى سعادته وهنائه.

فلْنتابِعْ هذا التدريب التربوي الذي نَحَتَتْهُ الآيات في تفتيق الملاحظة الخبيرة وإذكاء روح النزاهة، وحُبِّ المعرفة والشغف بالاستدلال والكشف والاستبيان والتدبُّر.

﴿ قُلْ سيروا في الأرض فانظُروا كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ (سورة النمل، الآية ٦٩).

﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيَّناها ﴾ (سورة ق، الآية ٦).

إنها التربية الفكرية عن طريق الحواس، عن طريق الاعتبار بحالات سابقة وبتجارب مماثلة.

﴿ ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتْنا به جنات وحبَّ الحصيد ﴾ (سورة ق، الآية ٩).

إنها الحياة اليومية في موادِّها الرئيسية وفي التجربة المتكررة المهارسة على أوسع نطاق تستدعي كل فكر إلى العمل الذهني، إلى ربط الأسباب بالنتائج، إلى التوصل بالفكر للمنطلقات الأولى للنِعَم، ولمعرفة الأيدي المنعمة، وماهية النِعَم.

﴿ أفلا يَتَدبَّرُون القرآن أم على قلوب أقفالُها ﴾ (سورة محمد، الآية ٢٤).

وفي التدرُّج من المحسوس وسيلة تربوية مُثْلى، إذ لا يكفي النظر والسمع للاتِّعاظ والاستدلال، وإنما في إعمال العقل غاية عليا لجأ إليها المنهج التربوي الأمثل.

التدبُّر، الفهم، الوعي، المعرفة الحسية التي تدغدغ القلوب، وتقرع على العقول قرعات الخطر، القرعات المتوازنة والمتواترة في شدَّتها وقوَّتها ليعيَ هذا القلب الغافي وهذا الفكر الساهي عن الحكمة والمعرفة، وليصحو هذا الوجدان الكابي المتبلِّد.

إنها التربية العميقة المستقصية التي لا ترضى بالمعرفة المادية السطحية فحسب وإنما ترتجي إبداع هذه الطاقة الذهنية الهائلة التي منحتها للإنسان وحده من دون المخلوقات جميعاً وباهت بها الملائكة. إنها التربية الربانية التي تريد من الإنسان أن لا يَدَّخِرَ وُسْعاً في إذكاء طاقاته الذهنية ومواهبه العقلية وممارساته الدقيقة في التدبُّر والتفكُّر.

هكذا كانت الحكمة الإلهية تتدرج تدرجاً نوعياً في تقليب أوجه المعرفة أمام العقل المسلم ليعيَ موضعه من الكون، وليبلغ الغاية في تلمُّس مسؤوليته، والتعرف على الأمانة الملقاة على عاتقه، وليستوعب بالتالي إمكاناته الهائلة التي منحتْها له القدرة الإلهية من الطاقات الفكرية، والعضلية، والروحية والوجدانية.

لقد تعرَّف المسلمُ على كل ما سبق، ووعى الهدف من وجوده في هذا العالم، وأدرك بالتالي كيف يكون وجوده الأمثل، فجعل الذات المثلى في النبي الهادي أُسوَتَه ومنهجه، فساروا على هدي الآية:

﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ (سورة التوبة، الآية ١١١).

من هنا كان منطلق الحضارة الإسلامية، مؤمنون، رُبِّيَتْ نفوسُهم على أرقى نهج تربوي، مارست العمل الجدي المثمر لا تنفكُّ عنه، أيقنتْ بالعمل الذي يرضى عنه الله وترقى به المواهب، فباعوا نفوسهم لله، وعملوا على مرضاته في الخير العام، خير البشرية قاطبة، ولم يكن البحث العلمي إلا نقطة البدء فكان القرآن الكريم المنطلق الأول للازدهار والخير والنماء، فاجتمع حوله المؤمنون ينهلون من ينابيعه التي تفجرت بالهُدى والمعرفة، بالإبداع المعجز، فكان في كل عقل منه سنا وقبسٌ من نور الله، لذلك كان القرن الأول الهجري فاتحة كل حضارة سليمة من الشوائب والانحراف، وبداءة البحث العلمي الدقيق العميق الناجح، وكانت العلوم اللُغَوِيَّة على رأس العلوم الأخرى المتنوعة المجالات والمناهج.

علم الأصوات

ويكاد يكون أول علم تلقَّنه القرّاء مع

القراءات **علمَ الأصوات** الذي لم يكن يعرفه أحد من قبل ، **فكان النبيُّ محمد بن عبد الله ، عليه أفضل الصلاة والتسليم ، يلقّن القارئ إلى جانب اللفظ أصوات اللغة المختلفة التي تزيد عن عدد حروف اللغة العربية ، ويوضّح للقارئ اللام الرقيقة من اللام الثقيلة ، والراء الرقيقة ، والإدغام بغنة ، ودرجات المدّ وما إليها ، وبقي هذا العلمُ متواتراً متداولا حتى قيّض الله له من سجّله بمؤلف بقي بين أيدينا وعلى أفواهنا برهاناً على أن هذا العلم من وحي الله ، وليس لمُدَّعٍ أن ينسبه إلى اللغة السنكريتية كما يعمل الآن بعض الذين ترجموا هذا العلم عن بعض اللغات الأجنبية .**

لما قام عليه علم **« التجويد الصوتي »** من مقاييس صوتية ، وقواعد وقوانين لم يكن يعتمد بالدرجة الأولى إلا إلى الوحي والحس اللُّغوي النامي ، الذي استطاع ضبط هذه المعايير الصوتية ، فالدراسات الصوتية التي وصلتنا في التجويد ، وكتاب مفتاح العلوم **« للسكاكي »** ، لا تختلف عمّا توصل إليه اللغويون في العصر الحديث حين ضُبِطَتْ هذه المعايير على أحدث الأجهزة الصوتية وأدقّها .

وفي الحق إن الإنسان المعاصر قد أخطأ التقدير في كثير مما أتى به الأوائل فأصلُ المعين الذي تفجّرت عنه بعض العلوم وكأن سرعة العصر جعلتْه جاحداً حقوق بعض الأفراد ، منكراً ما لديهم من طاقات وإبداع ، ناسباً لبعض الأفراد الآخرين مهارات ليسوا كُفْئاً لها .

فلْنلاحظ مثلاً ما أتى عن لسان الباحثين في أصل القوانين :

يقول **سبتينو موسكاتي** في كتابه الحضارات السامية القديمة[٢] : « وقد عُدَّ قانون **حمورابي** زمناً طويلاً إنتاجاً مبتكَراً إلى حد كبير ، ولكن عُدِّلَ هذا الحكْمُ بعد أن اكتشفت مجموعات أقدم من القوانين ، **هي قانون بيلالاما** BILALAMA ملك ESHNUNNA قبل زمن حمورابي بنحو قرنين ، ويشتمل عليه لوحان كشفا بين عامي (١٩٤٥ و ١٩٤٧ م) . ثم هناك **قانون آخر بالسومرية** يساويه في القدم وهو **قانون لبت عشتر** LIPIT ISHTAR وقد عُثِر عليه في أربع قطع بمدينة نبور في آخر القرن الماضي ، ولكن لم نعرف حقيقته أو تفسر ألفاظه إلا أخيراً ، وهناك أخيراً قوانين بالسومرية هي أقدم من هذا كله ، ونعني بها **قوانين أور ـ نمو** UR NAMMU مؤسس الدولة الثالثة في أور وهي ترجع إلى حوالي ٢٠٥٠ قبل الميلاد » .

وفي هذا القول وهذا البحث العلمي دليل قاطع على أصل القوانين ، إلا أنني أرى أننا مع السرعة التي يسير بها القرن العشرون قد فقدنا جزءاً كبيراً من التركيز ، ففقدنا الحقائق التي يرتكز عليها البحث ، أو بالأحرى ضللنا مطالع النور .

فالبحث العلمي المُستَنْبَطُ من الآثار يسير حثيثاً بالباحث إلى مطلع النور إلى القرن الذي عاش به **إبراهيم الخليل** ، إلى البلد التي هداها أول ما هدى ، إلى وهج الحقيقة الأزلية ، نور الإله الشفيق بعباده ، إلى **صحف إبراهيم** التي وُجدت في القرن الثلاثين قبل الميلاد ، ولا أدري أنحن نحرّف لننسب للبشر ما ليس منهم ، أم أننا على الحقيقة خفيَتْ علينا مطالع الأنوار ؟ .

نشأة اللغة

ومثل هذا ما حدث في العصر الحديث في نشأة اللغة فعزا بعض اللغويين نشأتها إلى محاكاة الأصوات ، وأرجعها آخرون إلى عوامل نفسية . ومنعت المدرسة اللغوية الفرنسية إلقاء المحاضرات في هذا الموضوع لأنها لا تستند إلى دليل مقنع ووثائق تدعم الحقيقة ، ونسي الجميع الدليل القرآني الذي وفّر علينا الحَيْرَة والارتباك في قوله تعالى في القرآن الكريم **﴿ وعلَّمَ آدمَ الأسماءَ كلَّها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾** (سورة البقرة ، الآية ٣١) .

والآية تدلّنا على أن اللغة والعلم والذاكرة كانت جميعاً آية من آيات الله في الخلق البشري ، ومثل هذا ما حدث في الحرف الذي أنقذ البشرية جمعاء من آفة الجهل ، وارتقى بالفكر البشري إلى مستوى الخلود ، فأتى بالعلم طبقات متتالية ، كل جيل يبني طبقة جديدة من هذا الصَّرْح العالمي ، وكل جيل يُخلِّدُ الفكرَ في مؤلفات يتركها لمن يليه ليُتِمَّ بناءَ هذا الصرح بإذن من الله ورضوانه ، **والدلائل تشير أيضاً بأن أقدم أبجدية وُجدت في هذا العالم هي الأبجدية العربية بالخط الأكادي وهي كما يتّضح من النقش الأصل الأول للرمز الحرفي .**

واكتشاف الآثار في **رأس الشمراء** في شمال سورية وفي **مدينة إيبلا** يشير إلى هذه الحقيقة الدامغة الموثّقة بوثائق حرفية ثابتة ، وبالواح لا شك فيها وجدت في مدينة إيبلا ، وشهرة هذه الألواح غنية عن التعريف ، كما أن الوثائق الأبجدية التي وجدت في **مدينة الفاو** التي تحتفظ بها **دار الآثار السعودية** تكشف إلى حد كبير العلاقة بين الحرف العربي والحرف اللاتيني في حالة من حالات تطور الأصل .

وعلى هذا الأساس يمكنني أن أذعن إلى خاطرة طالما راودتني وهي أن الكتابة توقيفية أيضاً كاللغة تماماً ، فالثانية خُلِقَتْ مع تكوين آدم هي من فضل الله هبة للبشرية مع أبيهم الأول ليمتازوا على غيرهم من المخلوقات بلغة صوتية مبينة راقية ، والكتابة ظهرت مع أبي البشرية الثاني وهو إبراهيم الخليل خليل الله الذي أهداه هبة أخرى فضلاً عن هبة آدم وهي الحرف في صُحُفِه الهادية صحف إبراهيم التي نكرّر ذكرها ولا نعني أثَرَها على البشرية ، ولا يسعني إزاء هذه الخاطرة إلا أن أصدّق ما يرويه المتفقهون بالخط ، بأن **إسماعيل عليه السلام** كان يتعهد الحجاج إلى جانب تلقينهم التوحيد والتجريد والمبادئ المنقذة للبشرية من التردي الخط الذي انتشر في المنطقة وكان سبيلاً لانتصار الحضارة في العصور السحيقة على منطقة **الجزيرة العربية وما بين النهرين** والأماكن التي اندفعت إليها أمواج الهجرات العربية .

ولا يمكن لامرئ تعمّق في دراسة علوم



العربية إلا أن يرى المستوى الحضاري الذي توصلت إليه العربية في ارتقاء المقاييس، ودقة القواعد، والتناسب المُدهش بين الصوت والدلالة، مما يحدوه حتماً إلى القول إن العربية قديمة في وجودها، قِدماً يسمح لتكوينها على مثل هذا المستوى الرفيع، وإنها توقيفية إلهامية ليست من صنع البشر كمثل ما أشار اللغويون القدامى إلى نشأتها أمثال **أبي علي الفارسي، وأبي الفتح ابن جني** إبّان دراساتهم اللغوية فأبو الفتح في خصائصه يقول:

«واعلم فيما بعد، أنني على تقادم الوقت، دائم التنقير والبحث عن هذا الموضع (يعني النشأة) فأجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغوُّل على فكري، وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة، والإرهاف، والرقة، ما يملك عليَّ جانب الفكر، حتى يكاد يطمح به أمام غَلْوَة السحر فمن ذلك ما نبَّه عليه أصحابنا رحمهم الله»[3].

لقد ظهرت علوم العربية مع إطلالة نور الهدى فكان القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة حافزاً قدسياً شحَذَ الهِمَمَ وأنار البصائر فانبثقت عنه علوم العربية، ووُضِعَتْ لفهمه العلوم في موضعها التقعيدي والقياسي.

فقد وضع **أبو الأسود الدؤلي** في خلافة **علي رضي الله عنه** بأمر منه قواعد النحو صيانة لسلامة النطق، وضبطاً للقرآن الكريم، وتُعتبرُ هذه الانطلاقة بَدْءً لعلم إعراب القرآن بخاصة وعلم النحو بعامة.

ولمَّا اقتضت الدواعي في خلافة عُمَرَ إلى جمع المسلمين على مصحف واحد (**المصحف الإمام**) أرسلتْ نسخ منه إلى الأمصار وسُمِّيتْ كتابتُه **بالرسم العثماني**، ويعتبر هذا بَدءً لعلم رسم القرآن بخاصة ولنشوء علم الخطوط العربية بعامة، على تنوع أشكالها، وفنيتها، إذ جهدت الهِمَمُ في كتابة آي القرآن الكريم بخطوط رائعة لم تصل إلى روعة رسم الخط فيها لغة أخرى.

كما أن بلاغة القرآن الكريم المعجزة هيأت العقول النيِّرة لكشف هذه البلاغة فتحدَّت فيها حوافز الملاحظة والموازنة بين فروع هذا العلم المتعدد، ونشأ عنها علم الأساليب الذي ألَّف فيه **الجاحظ** «البيان والتبيين»، وأتى بعده **عبد القاهر الجرجاني** يُتمُّ ما بدأه الجاحظ بنظرية النظم المعروفة.

ونشأ علم الكلام المقترن بعلم الاستدلال والمنطق والفلسفة، وصولا إلى فهم آي القرآن الكريم، ومُنطَلَقاً لإيضاح ما استغلق على أفكار الشعوبية والشانئين.

ولقد وصلت العلوم اللغوية في القرن السادس الهجري إلى ثمانية علوم واتَّضح في كتاب «**مفتاح العلوم**» **للسكاكي** هذا العدد من العلوم اللغوية في عداد علمي النحو والصرف وعلوم البلاغة الثلاثة وعلم الاستدلال وعلم العروض وعلم القوافي فضلاً عما ذكرتُ سابقاً من علوم أخرى يضاف إليها ما أتى به **أحمد بن فارس** من علم عُرِفَ حديثاً باسم **علم البُنية**، وصنَّفَهُ أحمدُ ابن فارس تحت اسم المقاييس يريد به مقاييس للأصول اللغوية، وما أتى به علماء آخرون من معاجم الدلالة **كالمُخَصَّص لابن سيدة** مثلاً.

ومن وراء العلوم اللغوية علوم جمة كان للقرآن الكريم الفضل الأول في ظهورها ومن وراء العلوم جميعاً علوم تريد أن ترى النور إلا أنها لا تنشأ وتزدهر إلا في ظل جمعيات لغوية، ومدارس لعلماء مختصين متفرغين يبحث كل عالم منهم في زاوية منها، وتلتقي آراؤهم في قواعد ثابتة مدروسة، ولن تُتاح لمثل هذه العلوم فرصة الظهور إلا في دارات للبحث العلمي في دور علماء متفرغين، يعيدون للأذهان مجداً لنا عريقاً في البحث العلمي ظهر في زمن المأمون ومن وليَهُ من الخلفاء فكانت **دار الحكمة** داراً مزدهرة تضم في دارات متعددات أنواع الاختصاص العلمي، وتفرَّد فيها علماءُ أجلاء، تفرغوا من كل أعباء الحياة وأعراضها إلى اختصاصهم يُبدعون فيه ويخترعون، وآخرون ناسخون تقوم دور النشر الخاصة بالإبداع العلمي مقامهم في العصر الحديث.

إلا أن بين ظهرانينا علماءَ عبقريين لديهم الإبداع والعلم الجمُّ يختطفُهم الموت دون أن يودعوا بين أيدينا ما في أذهانهم من علوم، وما في نفوسهم من اختراع، فتضيع على الأجيال لَبِنات من صرح البناء العظيم، ويبقى الفراغ الذي تخلّفُهُ يستصرخ البديل، والوعي العلمي وحده هو الكفيل بالاهتمام بهذه الزاوية المظلمة في العصر الحديث.

فالآداب المقارنة مثلاً لا يمكن أن تزدهر إلا في ظل جمعية مؤلفين، ومزايا اللغة العربية فيها لا يمكن أن تستبين إلا بعمل جاد جماعي، فالعروض الذي تنفرد فيه لغتنا من دون اللغات وعمودُ الشعر ونهج القصيد، والالتزامات التي ينبغي أن يتقيَّدَ بها الشعراء الحديثون كل هذه القواعد البانية للأدب على مناهج مرعية لن تكون إلا في ظل مدرسة حديثة للشعر والنثر.

ومثلُ هذا ما يمكن أن ندعو إليه في الدراسات اللغوية فالمدارس اللغوية قد عمَّت المعمورة، فكل لغة لها مدارسها اللغوية، تعمل وَحْدَةً متماسكة متعاونة على تقويم الخط الذي تسير فيه اللغة نحو الدراسة العلمية الأصيلة المرتبطة بإثراء اللغة لفظياً وعلمياً، وتسهيل طرائق تلقينها والارتقاء بمدلولها وعلومها.

ونحن مع إرثنا الضخم المقدَّس العظيم نقف وقفة لم يقفها جيل من أجيال المسلمين سابقاً – العلماء مشتتو الجهود – لا دور للنشر تكفُلُ إنتاجَهم العلمي، ولا جمعيات تحتوي محصِّلة ما وصل إليه بحثهم لتستفيد بجمعه في علوم جديدة لن ترى النور إلا في العمل الجماعي.

فعلم اللغة العام، وعلم اللغة المقارن لن ينضمّا إلى صرحنا اللغوي الكبير إلا بعد جهد جماعي مخلص في شتى المجالات في البحث والدرس والتأليف والنشر، وليس هذا على من طُبِعوا على الحِكْمَة والأصالة ببعيد...

الهوامش

(١) دلالة الألفاظ، ٢٣٢.

(٢) من الحضارات السامية القديمة، ص ٩٥ – ٩٦.

(٣) الخصائص، ١/ ٤٧.

بمناسبة ذكراه: الدكتور عبد الوهاب عزام ودعائم النهضة الفكرية

بقلم: عبد المنعم شميس



★ د. عبد الوهاب عزام ★

طويل القامة ، نحيفٌ قـويٌ أبيٌ ، أشمُ الأنف ، عربي السمات ، وقـور في مشيته ، وبيده عصاه ، هـادئ الصوت في عمق ، فصيح النبرة والـكلمة ، قـوي الحجة ، ساطع البرهان .

هذا هو أستاذنا **الدكتور عبد الوهاب عزام** في بعض صفاته التي يعرفها عنه من رآه لأول وهلة .

أكتب عنه وكأنني أراه فهو شخصية لا تنسى ، وقد جلست أمامه في مقاعد الدرس بكلية الآداب في جامعة القاهرة ، ثم أصبحت في جواره عندما عشت في حلوان سنوات من عمري . وإذا قلت إنه شخصية لا تنسى فإنما أقصد الشخصية الماثلة أمام الناس جسداً يتحرك ، أما شخصيته الأدبية والعلمية فقد عرفها من لم يره ، ولم يجلس معه من تاريخه الحافل وأعماله الأدبية الباقية العظيمة .

وهو واحد من جيل العمالقة الذين يضن الزمان علينا بأمثالهم ، وهم الذين أقاموا دعائم النهضة الإسلامية والعربية في هذا الجيل الذي نعيش تحت ظلاله .

كانوا قلة أكثر من الكثرة ، والواحد منهم بألف ألف ، ولم يكونوا مؤلفي روايات وقصص وسينمائيات وتلفزيونيات ، ولكنهم كانوا قادة نهضة فكرية تستخدم هذه الأدوات ما استطاعت إليها سبيلاً إذا كانت الأداة العصرية وسيلة من وسائل الفكر ، وليست هدفاً للعبث والتهريج والكسب .

أكتب هذه الكلمات وأمام بصيرتي هؤلاء الأساتذة الكبار ... **طه حسين وأمين الخولي وعبد الوهاب عزام وأحمد أمين ومصطفى عبد الرازق** وكلهم مشايخ كانت على رؤوسهم عمائم ، وبقيت على رأسين منها عمامتان .. الشيخ **أمين الخولي** وشيخ الأزهر أستاذ الجامعة الشيخ **مصطفى عبد الرازق** .

طه حسين ترجم مسرحيات من عيون الأدب العالمي ، وكان له فيلم سينمائي هو أول أفلام الدعوة الإسلامية في عصرنا ، وهو فيلم **(ظهور الإسلام)** ، وقد اقتديت به عندما كتبت فيلم **(هجرة الرسول)** صلوات الله وسلامه عليه .

وأمين الخولي كان مؤلفاً مسرحياً رفيع الشأن ، وقد مثلت بعض مسرحياته على خشبة **« دار الأوبرا »** في القاهرة ، وفيها مسرحية **(الراهب المتنكر)** التي صور فيها جانباً من حياة الإسلام في الأندلس ، ولم يستطع إظهار اسمه الحقيقي **(الشيخ أمين الخولي)** فجعل **(الراهب المتنكر)** من تأليف : **كاتب متنكر** .

هذا الحديث جره أستاذي **الدكتور عبد الوهاب عزام** الذي أكتب عنه هذه السطور القليلة ، فقد كان شاعراً فناناً مرهف الحس ، وكانت تغلبه في غالب أحواله روح الشاعر عندما

يكتب أو حين يتكلم ، وهو العالمُ المحقق المدقق .

وعبد الوهاب عزام سليل أسرة عربية الجذور والأصائل ، وهو شقيق الأستاذ عبد الرحمن عزام أول أمين لجامعة الدول العربية .

نشأته

وُلد في أول أغسطس (آب) سنة ١٨٩٥م ، في قرية الشوبك الغربي من أعمال الجيزة ، في أسرة عريقة المنبت ، وكان والده **محمد حسن عزام بك** عمدة البلدة ، وشيخ العرب في إقليمه ، وكانت لآل عزام صلات بعرب ليبيا ، حتى أن البطل المسلم **عمر المختار** نزل في ضيافتهم أثناء معركته ضد الطليان ، وكان **عبد الرحمن عزام** مشاركاً فيها ، وكان يمد المجاهدين المسلمين في ليبيا بالسلاح الذي يحصل عليه من معسكرات الإنجليز في مصر .

نشأ **عبد الوهاب عزام** في هذه البيئة المسلمة المجاهدة ، وتعلم في كتّاب القرية ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم دخل **الأزهر** واقتطف العلم



من شيوخه ، حتى التحق بمدرسة القضاء الشرعي التي تخرج فيها سنة ١٩٢٠م .

ومدرسة القضاء الشرعي لها حكاية في حياة الفكر الإسلامي المعاصر ، وفيها تخرج شيخي وأستاذي **أمين الخولي** ، وتخرج فيها **أحمد أمين وعبد الوهاب عزام** والشيخ **فرج السنهوري** وغيرهم من رجال الفكر الإسلامي أو الشريعة الإسلامية في الجيل الماضي .

مدرسة القضاء الشرعي



قال لي شيخي **أمين الخولي** إن ناظر مدرسة القضاء الشرعي كان **عاطف بركات باشا** خال **سعد زغلول** ، وقد أراد هذا الرجل أن يجعل من مدرسة القضاء الشرعي نداً لمدرسة الحقوق ، حتى تخرج جيلاً جديداً من العارفين بالشريعة الإسلامية يكون لهم الأمر والنهي عندما تصبح الشريعة هي القانون ، **ويُمحى قانون نابليون من مصر محواً تاماً** ، واختار للدراسة في هذه المدرسة النابغين من طلاب الأزهر على شروط مدرسة الحقوق ، وكان أهمها اختيار أبناء الصفوة في المجتمع حتى يكون عندهم ما يمنعهم من مد أيديهم . . . وليس المال وحده هو الذي يمنع ، فقد تكون أصالة النسب أشد منعاً ، وأرهب خوفاً عندما تمتد الأيدي النظيفة فلا تتلوث .

التحق **عبد الوهاب عزام** بمدرسة القضاء الشرعي التي قضى عليها الاستعمار البريطاني ووأدها وهي وليدة ، وتخرج منها ، وعين مدرساً بها ، كما عين **أمين الخولي وأحمد أمين** ، وهم الفرسان الثلاثة الذين نبغوا وتولوا التدريس في مدرستهم .

ثم أصبحت مصر دولة مستقلة ذات سيادة بعد ثورة ١٩١٩م ، وصدر تصريح ٢٨ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٤م ، وأقيمت سفارات ومفوضيات مصرية في العواصم الكبرى . . لندن وباريس وروما وبرلين ، وقامت خلال تلك الفترة دعوة بإعادة الخلافة الإسلامية التي سقطت مع سقوط عرش آل عثمان في إسطنبول بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى ، وظهور كمال أتاتورك .

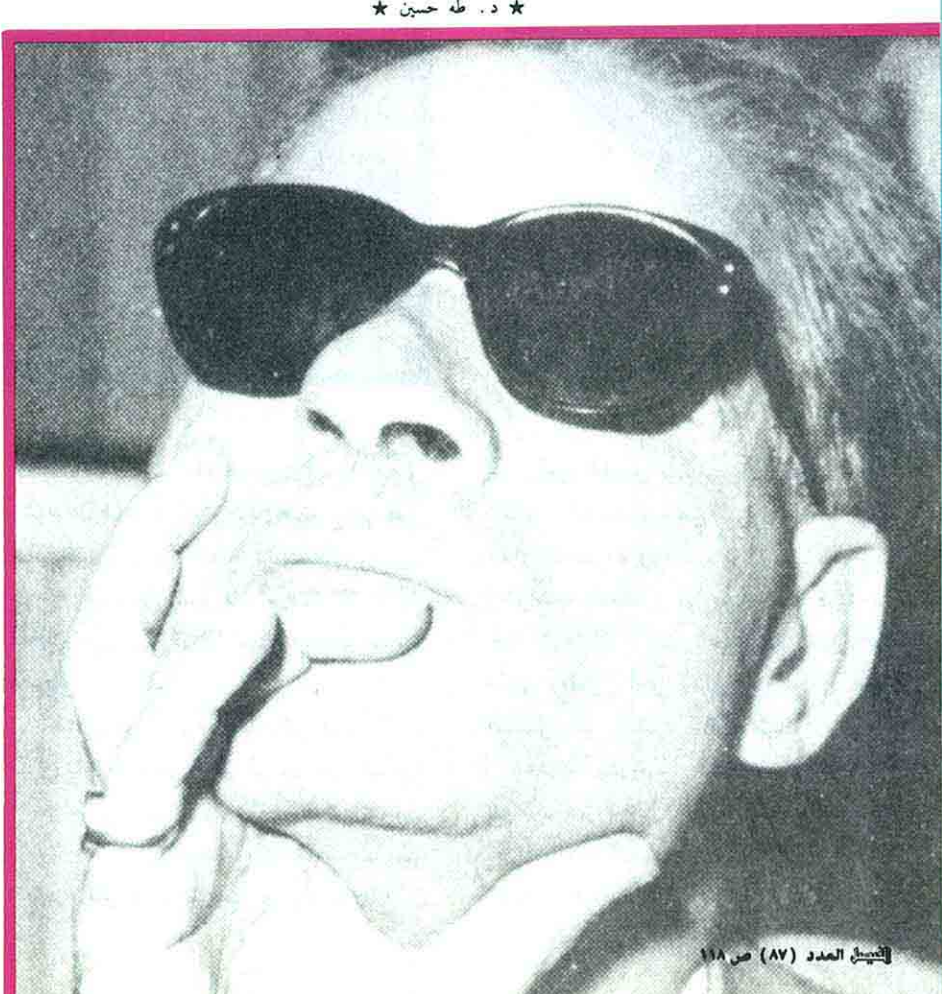
وفي تلك الفترة حدث أمران هامان وخطيران .

● **الملك فؤاد** ملك مصر عين أئمة من المشايخ المتنورين لكل سفارة أو مفوضية في العواصم الكبرى : لندن وباريس وروما وبرلين ، حتى يؤكد للعالم الأوروبي أنه أحق بأن يكون خليفة المسلمين .

● **الشيخ علي عبد الرازق** أصدر كتاباً خطيراً اسمه (**الخلافة وأصول الحكم**) نقض فيه كل ما كان يغزله الملك فؤاد من غزل ليصبح نسيجاً مثل البردة النبوية التي كان يضعها خلفاء آل عثمان على أكتافهم عندما يتولى الواحد منهم عرش السلطنة في ظل قداسة الخلافة الإسلامية .

وعيّن الشيخ **عبد الوهاب عزام** إماماً للمفوضية المصرية في لندن ، كما عيّن زميله الشيخ **أمين الخولي** في روما ثم في برلين ، ومما لا شك فيه أن اختيار هؤلاء المشايخ الأئمة كان صعباً عسيراً ، حتى يقابلوا الملك فؤاد ، ويسلمهم مرسوم التعيين .

★ د. طه حسين ★



وبدأت رحلة **عبد الوهاب عزام** في لندن .

في لندن تعلم **عبد الوهاب عزام** لغات المسلمين الظاهرة في عصرنا ، وهي : الفارسية والتركية والأوردية ، ونال درجة الدكتوراه في الآداب ، وأصبح اسمه **الدكتور عبد الوهاب عزام** .

وكانت هذه الدراسات هي مفتاح شخصيته الإسلامية في هذا العصر ، لأن دراسة اللغات بلا هدف شيء يسعى إليه علماء اللغات ، ولكن دراسة اللغات من أجل هدف لا يسعى إليه إلا مفكر في طبقة عزام .

ثم عاد إلى القاهرة وعين مدرساً للغات الشرقية في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ثم أستاذاً ، ثم رئيساً لقسم اللغة العربية بهذه الكلية .. ثم عميداً لكلية الآداب في جامعة القاهرة .

هذه رحلة وظيفية مرّ بها عشرات من الأساتذة ، وسيمرّ بها عشرات أو مئات ممن لا يذكر أحد اسم كثيرين منهم ، بل إننا لا نذكر أسماء أكثرهم .

ناس ينساهم التاريخ .. ما حيلتنا فيهم .. وماذا نصنع لهم ؟

سمعت **عبد الوهاب عزام** يقول لواحد من زملائنا في الدراسة بالجامعة ، قد أطلق لحيته ، وأمسك بيده عصا ومسبحة ، وبدأ يتحدث عن الإسلام ..

سمعت أستاذنا عبد الوهاب عزام يقول له :

- هذه اللحية ، وهذه العصا ، وهذه المسبحة لن تفهمك حقائق الإسلام .. اقرأ وتعلم قبل أن تتكلم .

التدريس في الجامعة

وكانت دروس **عبد الوهاب عزام** من أحب الدروس إلينا ونحن تلاميذه في الجامعة ، لأنه كان من القلة القليلة التي تلقي المحاضرة بغير ورق مكتوب يقرأ الأستاذ فيُملّ أو يُملّ ، بل كان حديثه كله مثل النسيم العذب أو الماء الرقراق .

وعندما بدأت معرفتنا الفكرية بهذا الأستاذ الجليل ، كان يدرس علوم العروض والقوافي في الشعر العربي ، وقد جعل هذا الدرس العقيم في بحور **الخليل بن أحمد الفراهيدي** مثل سيمفونية رائعة تحبب كل نفس مشوقة بهذا الفن العربي العظيم ، وهو فن الشعر .

هكذا عرفت **عبد الوهاب عزام** أستاذاً في الجامعة ، فتعلمت منه مع غيري من الزملاء أن الشعر العربي ليس وزناً وقافية ، لكنه فن عظيم جليل يردده اللسان ، وتسمعه الأذان .

وكان **عبد الوهاب عزام** من أشد المغرمين العاشقين **للمتنبي** ، فأدخله في وجداننا عن قصد أو غير قصد ، وحببنا في شعره الذي كان يحفظه ويرويه بطريقته المنغمة الموسيقية الهادئة الرزينة أحياناً ، الصارخة أحياناً ، مع هدوء النبرات في صوت الأستاذ .

كيف كان ينشد شعر المتنبي ؟

شيء خارق للعادة .. كان في هدوئه الرزين ، والنبرة الموسيقية الرائعة يقول ما لا يمكن أن نسمعه من أحد غيره .

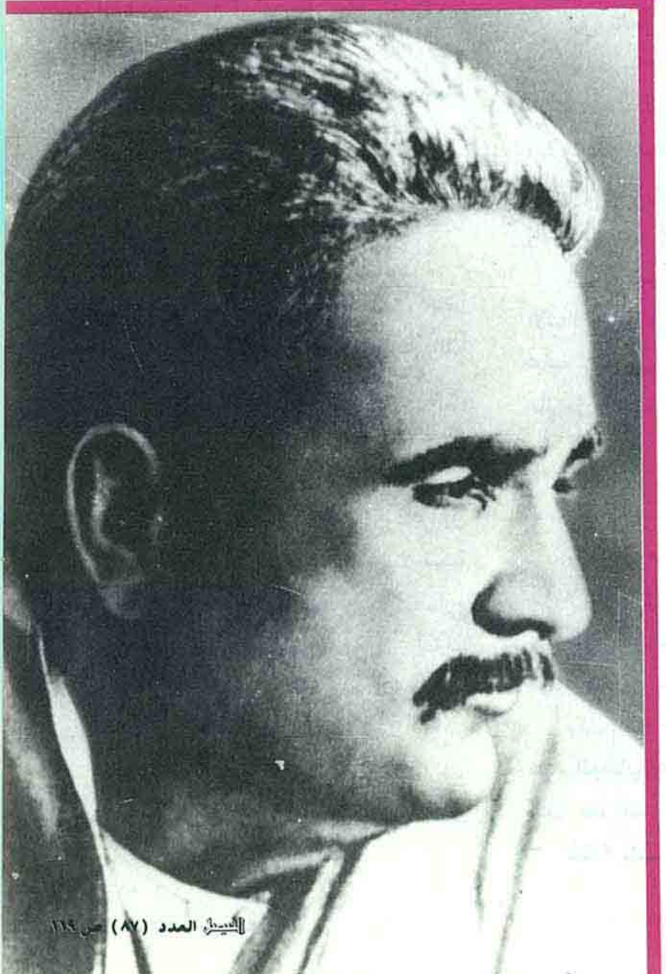
الصوت عميق من جوف صدره ، والنبرة منغمة من طرف لسانه ومن جوف حلقه ..



★ أمين الخولي ★



★ أحمد أمين ★



★ محمد إقبال ★

وكأنه المتنبي ينشد شعر المتنبي :

• ذلّ من يغبط الذليل بعيش
رُبّ عيش أخف منه الحِمام
• وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كاملُ
• ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدواً له ما من صداقته بد
• وإذا كانت النفوسُ كباراً
تعبت في مرادها الأجسام
• على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
• وإذا ما خلا الجبانُ بأرض
طلب الطعن وحده والنزالا
• إذا ساء فعلُ المرء ساءت ظنونه
وصدق ما يعتاده من توهم

لم نكن ندري أن هذه الأبيات ، وغيرها مما نسيت ، يضمها ديوان **المتنبي** .

الديوان بالنسبة لنا مجموعة أوراق ، والديوان عند **عبد الوهاب عزام** حياة شاعر .

كان يعشق المتنبي عشقاً غريباً ، حتى تخيلت أنه يحفظ ديوان شعره ، لأن **الدكتور عبد الوهاب عزام** لم يكن يلقي محاضراته مكتوبة على الورق ، بل كان يتحدث إلينا ارتجالا .

والبيت الواحد من القصيدة يهز المشاعر أحياناً أكثر من القصيدة ، خاصة إذا كان الذي يتنغم به عاشقاً للشاعر . ولذلك كانت طريقة **عبد الوهاب عزام** في ترديد الشعر أكثر تأثيراً من طريقة **طه حسين** .

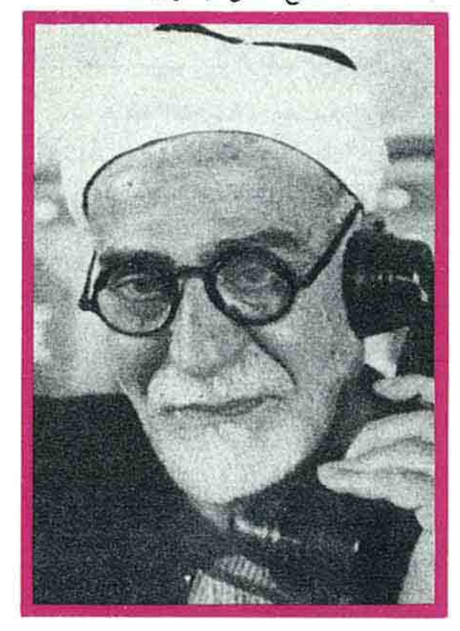
طه حسين كان مترنماً بالشعر ، منغماً لألفاظه ، **وعبد الوهاب عزام** كان عميقاً دافئاً يقول البيت الواحد من شعر **المتنبي** ، وكأنه يخرجه من جوانحه ، أو من بين ضلوعه في حب شديد ، ولذلك أحب **المتنبي** وكره **بشاراً** .

كان هادئاً في انفعال ، وهذا أمر لا سبيل إلى الوصول إليه إلا عند أولئك الذين يشعرون بقيمة الفن من داخل نفوسهم ، وليس من خارج نفوسهم ، وهي ظاهرة لا تتكرر ، بل إنني أعترف أنني لم أعرفها عند أحد من الأساتذة الكبار غير **عبد الوهاب عزام** .

شعوره من الداخل ، وليس من الخارج ، وهذه إحدى خصائصه المتميزة في تفكيره ، وفي حياته .



★ الشيخ مصطفى عبد الرازق ★



كيف تنفعل في داخلك ، ويظل خارجك كله هادئاً وادعاً باسماً قرير العين ، صبوح الوجه ؟

هذه مشكلة خطيرة ، لا سبيل إلى التحكم فيها ، ولكن **عبد الوهاب عزام** كان هو هذا الرجل الجياش العواطف ، المليء بالانفعالات والإحساسات ، ثم لا يظهر على ملامحه شيء منها .

شيء غريب ومحيِّر في تحليل شخصية هذا الأستاذ الجليل ، وقد يكون هذا هو السبب في نجاحه كدبلوماسي له دور في الدعوة الإسلامية وسط عالم مليء بالصراعات والمقاومات لهذه الدعوة .

عزام ... وطه حسين

وفي مجال هذه الفكرة كان **عبد الوهاب عزام** يدرس في كلية الآداب بجامعة القاهرة درساً عن **بشار بن برد** وكان **طه حسين** في نفس الوقت يتحدث إلينا في مقاعد الدرس عن **بشار** .

وكان **طه حسين** يحب بشاراً ، كما كان **عبد الوهاب عزام** يكره بشاراً ... ولكنهما التقيا معاً عند الحديث عن بشار .

لماذا ؟ لست أدري ... **ولكنها كانت** **إحدى عجائب طه حسين الذي جعل بشار ابن برد مادة الدراسة بينه وبين عبد الوهاب عزام** .

وكان **طه حسين** في محاضراته شاطحاً ناطحاً ، وكان **عبد الوهاب عزام** موضوعياً أكاديمياً لا يخرج عن موضوع الدراسة الهادئة المتأنية .

كان **طه حسين** يهتم اهتماماً شديداً بالصور الشعرية لبشار التي لا يراها غير المبصرين لأنه مكفوف .

وكان **عبد الوهاب عزام** يقول إن هذه الصور المبصرة في وصف الأشياء ليست هي الفن الشعري ، لأن المبصر والمكفوف يستطيعان معرفتها بالعلم ، وليس بالبصر ، مثل قولك إن كفيف البصر يعرف الألوان الأحمر والأصفر ، لا بالرؤية ، ولكن بالعلم عن الألوان ، فيطلب المكفوف ثوباً أحمر وهو لا يراه ، ولكنه يسمع من الناس أنه أحمر .

وكان **عبد الوهاب عزام** يقول إن الصورة الشعرية هي الصورة المركبة في العقل حين تصهرها قدرة الشاعر ، مثل قول **المتنبي** :

وإذا كانت النفوسُ كباراً
تعبت في مرادها الأجسامُ

لقد كان دور **عبد الوهاب عزام** في تجديد الأدب العربي من الأدوار الهامة في حياتنا المعاصرة ، وهو دور إحياء للأدب القديم بفكر جديد ، وهو واحد من الرواد والأساتذة الكبار في مجالات تجديد الأدب العربي .

الوحدة الإسلامية

أما دوره في العالم الإسلامي فهو دور الرائد الأستاذ لكل من تراهم من أساتذة اللغات التركية والفارسية والأوردية في كافة الجامعات الإسلامية .

عبد الوهاب عزام هو مترجم شاهنامة **الفردوسي** إلى اللغة العربية ، وهو مترجم شعر **محمد إقبال** إلى لغتنا .

وهو داعية الوحدة بين الشعوب الإسلامية من العرب والأعاجم في العصر الحديث ، وهذه الدعوة وحدها لها دلالات عميقة وعظيمة في تفكيره ، فقد أدرك أن فكرة الجامعة الإسلامية أوسع مدى من فكرة الجامعة العربية ، مع أن آل عزام وعلى رأسهم **عبد الرحمن عزام** كانوا دعاة للوحدة

العربية ، ولعل **عبد الوهاب عزام** كان يرى أن هذه الوحدة العربية ليست إلا مقدمة للوحدة الإسلامية ، ولا غبار على هذه الدعوة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم عربي ، ولأن كتاب الإسلام وهو القرآن الكريم إنما هو كتاب العربية الأكبر .

وفي إطار التطور التاريخي المعاصر لفكرة العروبة والإسلام ، حقق **عبد الوهاب عزام** أعظم ما يمكن تحقيقه من الدعوة إلى الوحدة الإسلامية .

كان إمام السفارة المصرية في لندن داعية إلى التقارب والتعارف بين المسلمين عن طريق اللغات الهامة للمسلمين في عصرنا ، وهي لغات الفرس والترك والهنود . . . وخلال رحلة علمية عظيمة استطاع **عبد الوهاب عزام** تنشئة جيل جديد من المتعارفين بهذه اللغات ، وخاصة في مصر .

وكانت فكرة الإسلامية مسيطرة عليه في كل خطوة من خطواته ، ولذلك عرّف العالم العربي بشاعر الإسلام في باكستان . . **الشاعر محمد إقبال** ، وأدرك العرب أن هذا الشاعر هو مؤسس دولة باكستان الإسلامية في عصرنا . . **فإذا كان غاندي هو مؤسس دولة الهند ، فإن إقبال هو مؤسس دولة باكستان . . دولة هندوس ودولة إسلام .**

ثم تبق في ضمير العالم الإسلامي في حياتنا المعاصرة ترجمات **عبد الوهاب عزام** لأشعار **محمد إقبال** ، لأنها التعبير الحي عن مفهوم عصري للحديث النبوي الشريف : **(لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)** .

لقد ترجم بعض تلاميذ **عبد الوهاب عزام** شعراً **لمحمد إقبال** ، ولكن الفضل يعود إلى الأستاذ الذي علمهم لغة إقبال ، وأفهمهم فلسفة إقبال .

واليوم

أين مكان عبد الوهاب عزام في تيار الثقافة الإسلامية ؟

هذا الأستاذ الجليل الذي عشق **المتنبي** شاعراً ، وأحب **محمد إقبال** فيلسوفاً إسلامياً يعبر عن فلسفته بشعره ، وعلّم جيلاً من التلاميذ الذين أعادوا دعوة الإسلام .

أين مكانه ؟

نراه بعين التلميذ في قاعات الدرس نتعلم منه نفحات الشعر ، ونراه بعين الابن واقفاً على محطة القطار في حلوان ومعه عصاه متأهباً للصعود حتى يلقى أحبابه من مريدي أدبه وعلمه في كل مكان يحل به .

كان ـ غفر الله له ـ لا يخاصم أحداً ، ولا يجادل إلا بالتي هي أحسن ، وكان مهذباً رقيق الحاشية ، لا يغضب إلا حين يُستغضب . وقد حدث أن أستاذاً مستشرقاً كان يجلس معه في غرفته بكلية الآداب ، وتحدث هذا المستشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً فيه سوء ، فرده الدكتور عزام عن قوله ، ولم يرتدع هذا المارق عن غيّه تحت ستار حرية العلم ، فقال له الدكتور عزام :

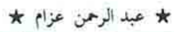
ـ اعتذر عن قولك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلا ضربتك بهذه العصا حتى تتعلم الأدب .

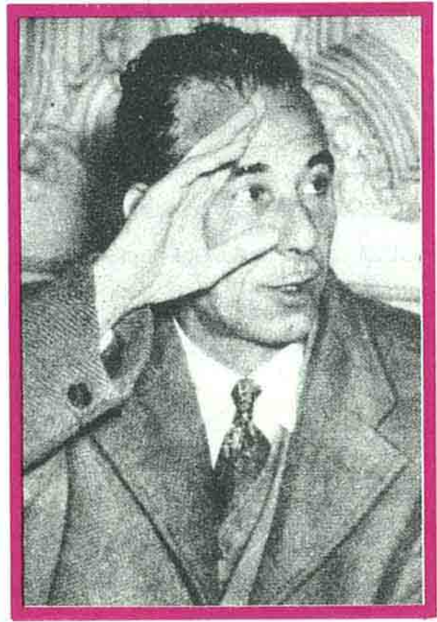
وجادله الذي في نفسه شر ، وهو الدكتور باول كراوس اليهودي .

وقال له **الدكتور عزام** :

ـ أنذرتك . . وقد أعذر من أنذر . . وأنت تناولت مقام النبي صلى الله عليه وسلم بما قلت . . وإن لم تعتذر عن سفاهتك وجهلك فهذه هي عصاي .

ولم يعتذر **باول كراوس** ، واستمر في استهتاره ، فهب **الدكتور عبد الوهاب عزام** وهو الحليم الغضوب ، وضربه بالعصا ، حتى أدركناه وهدأنا ثورة غضبه ، ثم اعتذر له **الدكتور كراوس** عن كلماته الشائنة في حق سيد المرسلين .


★ عبد الرحمن عزام ★



كان **عبد الوهاب عزام** كريماً على نفسه ، حليماً في حياته العامة والخاصة ، غضوباً على دينه وفكره ومعتقداته .

وخلال رحلة حياته كلها لم نشهد منه غضباً إلا في هذا اليوم الذي تجرأ فيه **الدكتور باول كراوس** على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

وعندما هدأت ثورة **الدكتور عبد الوهاب عزام** سألناه :

ـ لماذا غضبت وأنت الحليم ؟

فقال لنا :

ـ أنا لم أغضب لنفسي ، ولو أن هذا الرجل سبني لقلت له : سامحك الله . . . ولكنه أساء إلى محمد صلى الله عليه وسلم . . وأمة محمد . . فكيف أسكت ؟ . . والله لو كان الأمر بيدي لأهدرت دمه .

كان **عبد الوهاب عزام** أنوفاً عيوفاً .

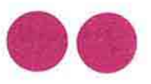
أما ثقافته فحدث ولا حرج ، فقد آتاه الله علماً واسعاً . . وكان في نهاية حياته يجلس في مسجده ليفسر للناس القرآن .

وكان عالماً واسع العلم ، في علوم العربية ، وفي غير ذلك من العلوم الفارسية والتركية والهندية ، وله من المؤلفات الجليلة كتباً لا حصر لها في الأدب والشعر والنثر .

وفي نهاية رحلة حياته ، بعد أن ترك خدمة الحكومة سفيراً ، انصرف إلى العبادة على طريقته ، فأقام لنفسه مسجداً في حلوان ، وجلس للناس يفسر القرآن ، ويروي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يريد أن يجدد بطريقته ما عرفه المسلمون الأولون من عقد مجالس العلم ، واستطاع بأسلوبه العصري المتجدد إحياء رسالة المسجد .

كان **عبد الوهاب عزام** في مسجده يلقي الدرس ، وكأنه في الجامعة . . يسأل فيجيب في الشعر ، والأدب ، والفقه ، والتفسير . . وجعل المسجد جامعة حتى تحين الصلاة ، فيقوم الناس للصلاة .

وفي ١٨ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٥٩ م ، توفي **عبد الوهاب عزام** في مدينة الرياض حيث كان مديراً للجامعة . وكان بين يديه آخر بحث كتبه عن **المقارنة بين إقبال والمتنبي** . . . ثم حمل جثمانه شقيقه **عبد الرحمن عزام** على طائرة خاصة ، ودفن في ركن من أركان مسجده في حلوان .





الوظيفة غير الاقتصادية للنقود

بقلم: حافظ أحمد أمين

للنقود وظيفتان: اقتصادية، ونفسية.

الوظيفة الأولى: قياس قيمة السلع والخدمات في الأسواق، إذ يتم إعطاء مبلغ معين من النقود مقابل الحصول على سلعة أو خدمة، وذلك أثناء عمليات البيع والشراء.

أما الوظيفة الثانية: ـ وهو موضوع هذا المقال ـ فتتحقق عندما يتم استعمال النقود ـ سواء بالادخار أو بالإنفاق ـ للحصول على أشياء غير مادية، مثل الشعور بالأمن أو القوة أو الحرية.

قيمة النقود ـ في الحالة الأولى ـ تحددها **البنوك أو الحكومة**، أو يحددها مدى توافر السلع والخدمات في الأسواق، ومدى الإقبال عليها. أما قيمتها في الحالة الثانية، فتحددها شدة حاجة الشخص إلى مشاعر وأحاسيس، يحصل عليها ـ أو يظن أنه سيحصل عليها ـ عن طريق ادخاره للمال أو إنفاقه له.

الوظيفة الأولى يحكمها المنطق والحساب، أما الوظيفة الثانية فيحكمها المنطق في أقل الحالات، وتحكمها العقد النفسية في أغلبها.

أين المنطق فيما يفعله رجل ثري، دخله كبير، كلما طلبت منه زوجته أو أحد أولاده شراء شيء ضروري، أخذ يصرخ ويلعن الدنيا، ويتهمها بالإسراف والتبذير، ومحاولة تدميره، فإن هدأ وذهبت ثورته، فلا حديث له إلا الشكوى من ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة؟

وظيفة النقود عند هذا الرجل **هي توفير الأمان**، وهو يرى في كل من يحاول أن يسلبه درهماً، سارقاً لأمنه وطمأنينته، وهو تفكير غير منطقي، ذلك لأن المبالغة في اكتناز النقود يؤدي ـ في الحقيقة ـ إلى فقدان الأمان وليس إلى اكتسابه، فعندما يحرم الشخص نفسه وعائلته من ضرورات الحياة، لا لشيء إلا ليضاعف من رصيد مدخراته، فإنه يفقد حب الناس واحترامهم له، ويضاعف من إحساسه بقسوة الدنيا وغدر الناس، فتشتد بذلك مخاوفه، ويقل إحساسه بالأمن.

* * *

ثم أين المنطق فيما يفعله رجل يعتقد أنه بالمال يستطيع شراء الناس كلهم، وهو لا يدخر النقود ولا ينفقها إلا لاكتساب القوة والنفوذ، وليتسع مجال سيطرته على من حوله. تنحصر وظيفة النقود عند هذا الرجل في حصوله على القوة؟

وكما تصل درجة التهالك على ادخار المال عند المتعطشين للأمان، إلى فقدان الأمان نفسه، كذلك قد تصل درجة عبادة القوة عند المتعطشين لها، إلى طريقة في جمع المال وفي إنفاقه تؤدي إلى حرمانهم منها، فكم رأينا من رجال أعمال فقدوا نفوذهم بسبب أعمال مالية توهموا أنها ستضاعف من سلطانهم.

يخطئ البعض، فيتوهم أن المال هو أصل القوة أو الأمان، ويخطئ آخرون، فيتوهمون أن القوة أو الأمان هما أصل المال، وحقيقة الأمر ـ وما تؤكده الظواهر ـ أن احترام النفس والثقة فيها هما أصل المال والقوة والأمان جميعاً... إن الإيمان بهدف نبيل، ومواصلة السعي للوصول إليه، يحقق من القوة والأمن والمال، ما لا يحققه السعي وراء هذه الأمور سعياً مباشراً.

ويعتقد بعض **علماء النفس** أن العقدتين (أو المرضين النفسيين) عند كل من المتعطشين للأمان والمتعطشين للقوة، أصلهما واحد، وهو فقدان الحب والحنان، والإحساس بالجوع والخوف أثناء الطفولة.

فأما الذي يرى في جمع المال بديلاً عن الحنان الذي فقده وهو صغير، فإنه يخشى الناس ويتجنبهم ما أمكنه ذلك، إذ يراهم مصدراً من مصادر تهديد ما جمعه من مدخرات، وبالتالي تهديد أمنه وطمأنينته.

أما الذي يرى في جمع المال، وفي إنفاقه له مصدراً لاكتساب القوة، فهو الذي صادف أثناء الطفولة حرماناً قاسياً، وهو الذي يحاول ـ بعد ذلك ـ إخضاع الناس له، عن طريق بذل المال لكل من يتجاوب لعملية الخضوع أو يدّعيها، وكذلك عن طريق حرمان كل من لا يخضع له.

وفي أغلب الأحوال، يكون الفشل في الزواج والعلاقات العاطفية من نصيب كل من

النوعين ، إذ ينطبق عليهما القول : **« فاقد الشيء لا يعطيه »** ، وذلك فيما عدا من يرزقهم الله بزوجات مستكينات مستضعفات .

* * *

وقريب من النمطين السابقين (المتعطش للأمان والمتعطش للقوة) المتعطش للحب ، إلا أنه ـ في الأغلب ـ يكون أسعد منهما في التجارب العاطفية والزواج .

هذا النمط الثالث يرى أن وظيفة النقود تنحصر في شرائها للحب ، إن أغدق المال على شخص توقع منه الحب والحنان ، فإن خاب ظنه أصابته الدهشة والحيرة ، وهو لا يرى فيما يناله من مال الآخرين إلا مظهراً من مظاهر حبهم له .

والمتعطش للحب غالباً ما يكون متقلباً في تصرفاته المالية ، ينتقل من تقتير عنيف إلى إسراف عنيف . إن رضي عن نفسه وأحبها كافأها بالهدايا الثمينة وأمتع نفسه بكل ما لذ وطاب ، وإن سخط عليها عاقبها بحرمانها حتى من ضرورات الحياة . . . فيعجب من يراه وهو يتقلب بين البخل والتبذير ، ويتساءل أين المنطق وراء هذه التصرفات ؟

ويدرك بعض المتعطشين للحب أن ما يبذله من مال من أجل شراء (الحب) لا يشتري حباً حقيقياً ، ومع ذلك فهو مستمر في تصرفاته غير المنطقية ، ذلك أن **العُقَد النفسية** التي تكونت أثناء الطفولة لا يعالجها بعد ذلك تفكير صحيح أو منطق سليم ، ولهذا فإننا نرى أن **الأمراض النفسية المتعلقة بالنقود** ، تظل مع الإنسان ـ في الأغلب ـ طول عمره وحتى ساعة وفاته .

* * *

ولا يعني هذا الكلام ، أن ادخار المال أو إنفاقه من أجل الحصول على الأمان أو القوة أو الحب أو الاحترام ، يعني ـ بالضرورة ـ وجود مرض نفسي ، والحقيقة أن الحكم على أي تصرف مالي بأنه تصرف سليم أو مريض يتوقف على الشخص وعلى ظروفه وعلى بيئته .

فمن **ناحية الشخص** : قد نؤاخذ مليونيراً ، ونعتبر تصرفه مريضاً ، إذا لمسنا منه حرصاً شديداً في إنفاق النقود ، بينما نرى هذا التصرف نفسه تصرفاً منطقياً من شخص فقير أو متوسط الحال .

ومن **ناحية الظروف** : قد يكون من الحكمة وحسن الرأي ، التقتير الشديد والمبالغة في ادخار النقود ، في وقت نتوقع فيه حدوث أزمة اقتصادية طاحنة في المستقبل القريب ، هذا بينما ننفر من مثل هذا التصرف في الأوقات العادية .

ومن **ناحية البيئة** : نرى أن **العربي** الذي كان يذبح شاته الوحيدة ، إكراماً لضيف لا يعرفه رجلاً كريماً جواداً ، بينما قد يعتبر **الإنجليز** تصرفاً مماثلاً في عصرنا هذا دليل السفه .

وعلى العموم ، فالأغلب أن تكون الفلسفة التي تقف من وراء اكتساب أي شخص للنقود ، هي نفسها الفلسفة التي تقف من وراء إنفاقه لها .

فالنفس الأبية ، لا ترضى إلا بأن يكون مصدر المال مصدراً نظيفاً ، وإنفاقه إنفاقاً نظيفاً ، والشخص الذي يرضى بأن يكون مصدر دخله منحطاً ، لا يمانع ـ في الأغلب ـ أن يكون إنفاقه للمال إنفاقاً منحطاً ، والشخص الذي يحصل على المال بسهولة ، ينفقه بسهولة ، **وقديماً قالوا : « ما أنباء المال الذي كسبتَه من الحرام ؟ قال ضاع ، آخذاً معه المال الذي كسبتُه من الحلال »** .

* * *

وقد نختلف في تفسير تصرف مالي معين ، فيصفه بعضنا بأنه تصرف منطقي سليم ، ويصفه البعض الآخر بأنه تصرف سفيه مريض ، ولكننا نُجمع على وصف التصرف بالغرابة والشذوذ إذا لم يتطابق مع شخصية صاحبه .

رجل متدين يُكثر من الكلام في مزايا الزهد ، ويعظ الناس باحتقار المال الحرام ، ثم نراه أمام المال أو أمام أصحاب المال الحرام من أبعد الناس عن تطبيق ما ينادي به .

رجل يعمل طول اليوم بجد وإخلاص ، وفي المساء يترك أولاده جياعاً من أجل شراء قطعة من مادة مخدرة أو من أجل جلسة حول مائدة قمار .

سيدة فطنة رزينة ، اشترت حقيبة يد بعشرة جنيهات ، ثم علمت أن جارتها قد اشترت حقيبة مماثلة تماماً من متجر آخر بثمانية جنيهات ، فتصاب بصدمة شديدة . ومنذ هذا الحادث وهي تقضي الأيام والأسابيع ـ إذا أرادت أن تشتري شيئاً ـ في البحث عن المتجر الذي يبيع هذا الشيء بأرخص الأسعار .

* * *

وإن كان كثير من الناس يدخرون النقود أو ينفقونها من أجل الحصول على الأمن أو القوة أو الحب أو غير ذلك ، فهناك من يخشى النقود ويخاف أن تدخل جيبه من غير أن يسارع إلى إلى إخراجها منه ، وكأنها ثعبان أو عقرب ، فالنقود بالنسبة إليه رمز لأشياء قذرة أو حقيرة ، كالذل أو الجشع أو العبودية ، ونظافة جيوبه من النقود تعني نظافة النفس والرفعة والتحرر والكرامة .

انظر مثلاً إلى رجل يشعر بالخجل والحرج كلما ارتدى حلة جديدة أو حذاءً جديداً ، أو سيدة تحتقر أية امرأة تكون أكثر منها ثراء مهما تحلت هذه المرأة من صفات طيبة ، أو موظف يفاجأ بمجيء الشهر الجديد وما زال لديه بعض المال المتبقي من مصروف الشهر السابق فيسارع في إنفاقه .

* * *

فإذا عرفنا أن نظرة الإنسان للنقود تكشف عن كثير من عُقده وأمراضه النفسية ، أدركنا لماذا يتحرج أغلب الناس عن الكلام بحرية عن دخولهم وممتلكاتهم ، حتى مع أقرب المقربين لهم ، بل هناك من يثور ثورة عارمة إذا سُئل سؤالاً يتعلق بنقوده أو أسعار ممتلكاته ، ويعتبر هذه الأمور أموراً شخصية جداً لا شأن لأحد بها .

هناك شيء ـ إذن ـ في أعماق الإنسان يجعله مدركاً بأنه لو عرف الناس كيف يحصل على النقود وكيف ينفقها ، أصبحت نفسه عارية تماماً ، بكل ما تحويه من غموض وأسرار .

عندما اهتم العرب بدراسة الثقافات والعلوم المختلفة لدى بعض الشعوب والقيام بترجمتها إلى اللغة العربية، اهتموا أيضاً بإحضار بعض الكتب العلمية من بلاد الهند وبلاد السند للاستفادة منها في عهد الترجمة في العصر العباسي، خاصة تلك الكتب التي تتعلق بالطب والنجوم والفلك والرياضيات، ونذكر هنا بعضاً منها مع الإشارة إلى أصحابها.

الطبيب آنكو

هو أحد علماء الهند وأطبائهم القدماء الذين اشتهروا قبل الإسلام بالطب وعلم الفلك والنجوم والفلسفة، وقد وصل بعض كتب آنكو إلى بغداد في عهد الترجمة في القرن الثاني الهجري، وترجمت من الهندية إلى العربية بفضل اهتمام الخلفاء العباسيين بالنهضة العلمية عند العرب.

الفلكي والطبيب أريكل

ذكره ابن النديم في ضمن علماء الهند ممن وصلت كتبهم إلى العرب في علم الطب وعلم النجوم، وترجمت في القرن الثاني الهجري في العصر العباسي.

الفلكي والطبيب أندي

من علماء الهند الفلكيين والأطباء القدماء،



وقد وصلت كتبه إلى العراق في علم النجوم وعلم الطب، وترجمت إلى العربية في القرن الثاني الهجري.

المهندس باجهر الهندي

ورد ذكره في بيان الكتب المؤلفة في الفروسية، وعمل السلاح، وآلات الحرب والتدبير، فله كتاب مذكور في الفهرست باسم «**كتاب باجهر الهندي في فراسيات السيوف ونعتها وصفاتها ورسومها وعلاماتها**»، وصل إلى العرب في بغداد وترجم إلى العربية في القرن الثاني الهجري.

الفلكي والطبيب باكهر

كان من علماء الهند القدماء الذين وصلت كتبهم في الطب والفلسفة وعلم النجوم إلى العرب، وترجمت إلى العربية في أواخر القرن الثاني الهجري في بغداد.

الطبيب نوقشتل

تحدث عنه ابن النديم في باب أسماء كتب الهند في الطب الموجودة باللغة العربية في القرن الثاني الهجري، أهمها كتاب «**نوقشتل**» **في مائة داء ومائة دواء، وكتاب «التوهم في الأمراض والعلل»**.

الطبيب جاراكا

كان طبيباً هندياً معروفاً في القديم، وقد وصلت بعض كتبه إلى بغداد في القرن الثاني الهجري وترجم إلى العربية.

المنجم جبهر

هو من علماء الهند القدماء الذين وصلت كتبهم في علم الطب وعلم النجوم إلى العراق في القرن الثاني الهجري في عهد الترجمة.

الطبيب المنجم جباري الهندي

هو عالم منجم وطبيب قديم وصل بعض كتبه إلى بغداد، وترجم إلى العربية في القرن الثاني الهجري.

الحكيم الطبيب جودر

رجل حكيم من حكماء الهند وعلمائهم القدماء، له نظر في الطب وتصانيف في علوم الحكمة، ومن كتبه في الطب «**كتاب المواليد**»، وترجم إلى العربية في القرن الثاني الهجري، وله كتب أخرى في علم الطب وعلم النجوم.

الفلكي الطبيب داهر

ذكره ابن النديم في علماء الهند القدماء الذين وصلت كتبهم في علم الطب وعلم النجوم والفلك إلى العرب وترجمت إلى العربية في القرن الثاني الهجري في بغداد.

الأديب دبك

كان من أصحاب الكتب الهندية في

الخرافات والأسمار والأحاديث الأدبية ، منها **كتاب دبك الهندي في الرجل والمرأة** ، ترجم إلى العربية في بغداد في عهد الترجمة .

المنجم الطبيب راحة

وصل بعض كتب المنجم الطبيب راحة الهندي إلى بغداد في القرن الثاني الهجري وترجم إلى العربية ، وكان راحة من علماء الهند القدماء .

العالم الطبيب رأي

كان من علماء الهند القدماء ، وقد وصل كتاب له إلى بغداد باسم **كتاب رأي الهندي في أجناس الحيات وسمومها** وترجم إلى العربية في القرن الثاني الهجري .

الطبيبة روسا الهندية

ذكرها ابن النديم في ضمن أسماء الكتب الهندية في الطب التي وصلت إلى بغداد وترجمت إلى العربية ولها **كتاب في علاجات النساء** ، وذكرها صاحب كشف الظنون باسم **روشي** بدلا من روسا وذكر لها نفس الكتاب .

الطبيب سيرك

كان من العلماء الأطباء القدماء في بلاد الهند وله **كتاب سيرك الهندي في أمراض العيون** ، ترجم أولا إلى الفارسية ثم ترجمها **عبد الله بن علي** إلى العربية في القرن الثاني الهجري ببغداد .

العالم الطبيب شاناق

يعتبر شاناق الهندي من أشهر علماء الهند القدماء وأطبائهم وصاحب تصانيف كثيرة ، وقد وصل بعضها إلى بغداد في القرن الثاني الهجري ، وترجمت إلى اللغة العربية ، ومن كتبه مثل **كتاب شاناق الهندي في تدبير الحروب ، وكتاب في أمر الأساورة ، وكتاب في الطعام والسم ، وكتاب السموم** ، ترجمه **منكه الهندي** إلى الفارسية ، ثم ترجمه من الفارسية إلى العربية **أبو حاتم البلخي** ليحيى بن خالد البرمكي . ثم ترجمه **علي بن العباس بن أحمد بن الجوهري** مرة أخرى إلى العربية للخليفة مأمون وقراء عليه ، **وكتاب منتحل الجوهر في الحكمة والأخلاق** ، كان شاناق الفه لملك هندي **وكتاب البيطرة وكتاب في علم النجوم** .

الطبيب شسرد

من أطباء الهند القدماء له **كتاب في الطب** ، عن علاقات الأدواء ومعرفة علاجها وهو في عشر مقالات ، وقد ترجم إلى العربية بأمر **يحيى البرمكي** في بغداد في القرن الثاني الهجري .

الفلكي الطبيب منكه الهندي

ذكره ابن النديم في علماء الهند القدماء الذين وصلت كتبهم في علم النجوم وعلم الطب إلى بغداد في القرن الثاني الهجري ، وترجمت إلى العربية .

المنجم الطبيب منجل

من أطباء الهند القدماء وصل كتاب له إلى بغداد وترجم إلى العربية في القرن الثاني الهجري باسم **كتاب أسرار المسائل ، وكتاب المواليد الكبيرة** .

الطبيب سامور

له كتاب باسم **«كتاب الخافي في الطب»** وفي الغالب ترجم إلى العربية في القرن الثاني الهجري ببغداد وسامور نفسه من الأطباء الهنود القدماء .

الطبيب سروتا

كان من علماء الهند القدماء المعروفين في الطب وقد ترجم بعض كتبه إلى العربية في القرن الثاني الهجري .

المشموذ سسه

ذكره ابن النديم في المشعوذين والسحرة وأصحاب النيرنجات والحيل والطلسمات وله كتاب في التوهم ، سلك فيه مسالك أصحاب التوهم وكان من الهنود القدماء .

الطبيب ناقل الهندي

من أصحاب الكتب الطبية في المسمومات التي وصلت إلى بغداد ، وترجمت إلى العربية في القرن الثاني الهجري ، وله **كتاب أجناس الحيات** .

العالم الفنان نهن الهندي

ذكره ابن النديم في أخبار تعالم الهندسة والحساب والنجوم وصناعة الآلات وأصحاب الحيل والحركات ، وله كتاب ترجم إلى العربية .

الطبيب العالم كنكه

كان كنكه الهندي من أعظم علماء الهند القدماء ماهراً في علوم عديدة كالطب والنجوم والفلسفة والهندسة ، وقد وصلت كتب مهمة له إلى بغداد في القرن الثاني الهجري ، واستفاد العلماء العرب منها كثيراً بعد أن ترجمت إلى العربية ، أهمها **كتاب النمودار في الأعمار ، وكتاب أسرار المواليد ، وكتاب القرانات الكبير ، وكتاب القرانات الصغير** ، ومعظمها في علم النجوم والفلك ، **وكتاب الموت في الفلسفة ، وكتاب في الطب ، وكتاب في التوهم ، وكتاب في أحداث العالم** .

بمناسبة ذكراه:

فلسفة الشباب

بقلم: نصري عطا الله

الشباب كما عاشه العقاد وكما رآه بفكره دعوة إلى الحياة بكل أدواتها وعناصرها وملوناتها، وجماع بواعثها، وإلهاماتها، وسعي حثيث نحو المثل العليا في أرقى وأنبل وأقوى صورها وأشكالها.

خير تحية نقدمها للعقاد في ذكرى رحيله عن هذه الأرض هي قوله: « .. كل عبقري عنده من فيض الحياة ما يربو على حاجته ويتناول حاجات الألوف من الناس، ومن هنا اشتغال العبقريين بالإصلاح والإنارة والتثقيف والتجميل ومن هنا عملهم لما بعد الحياة أو عملهم للخلود لأنهم يعيشون في أعمار تتجاوز أعمار الأفراد » . *

ولقد أعطانا العقاد الكثير وسيظل فياضاً بالعطاء على مدى أجيال من بعدها أجيال، وكان دأبه - برغم كثرة قراءاته - أن يعطي من ذات نفسه: إنه يستعرض مطالعاته وتأملاته وتجاربه فينفعل بها ويعمل فيها منطقه وفكره ثم يقدمها لنا .

وليس غريباً أن يتحدث العقاد عن شبابه هو حين يتحدث عن الشباب



عند العقاد

عامة ومقوماته ومشاكله وأهدافه والغايات التي يجب أن يلتزم بها ويسعى إلى تحقيقها .

يحدثنا العقاد عن مقاييس الشباب ، فيقول :

١ - إن عمرك هو **شعورك** فأنت في الثلاثين إن شعرت شعور ابن الثلاثين ، وأنت في الستين إن شعرت شعور ابن الستين وإن كانت تذكرة ميلادك تقول إنك لم تبلغ نصفها من السنين .

٢ - المقياس الثاني هو مقياس **القلب والهوى ...** إنك شاب إذا كانت الفتاة تسعدك وتشقيك ، وكهل إذا كانت تسعدك ولا تشقيك ، وشيخ إذا كانت لا تسعدك ولا تشقيك .

٣ - وهناك مقياس الهمة والطموح وأصحاب هذا المقياس يحسبون المرء شاباً ما دام له مطمع في المجد والعظمة ، فإذا ما ركدت همته فهو من الشيوخ وإن كان في ربيع العمر .

تلك هي المقاييس العامة ولكل فرد مقياسه الخاص المرتبط بنوع الرسالة التي اختارها لنفسه في الحياة فمن استطاع أن يؤدي في الستين عملاً كان يؤديه في العشرين أو الثلاثين فهو لم يهرم بعد .

ثم يقول العقاد عن نفسه :

« والمقياس الواحد الذي أقيس به جهدي في جميع أدوار حياتي هو النهم إلى المعرفة ، فإنني لا أذكر سناً لم أكن فيها أحب أن أعرف ، وأن أقرأ وأن أختبر وأن أفيد من كل ذلك توسعة في آفاق الشعور » .

ويرجع العقاد احتفاظه بفتوة الشباب إلى اقتصاده وحكمته في انفاق قواه ، وفي هذا يقول :

« وهذا التحفظ الذي لم يفارقني فترة في حياتي هو « **القصد** » الطبيعي الذي حفظ في ثروة الفتوه فجاوزت الستين وأنا أعمل عملي في العشرين ، وفي الثلاثين وفي الأربعين وقد أزيد عليه . . . ولا أراني صنعت معجزة إن احتفظت بهذا القسط من الشباب ، لأنه حظ يصيبه من شاء ، وإخال طريقتي في إصابته من أيسر الطرق للجميع ، فلي **وقت للعمل** ، ولي **وقت للرياضة** ، ولي يوم كل أسبوع أكف فيه عن كل عمل وكل قراءة حتى مطالعة الصحف ، وفض رسائل البريد ، ولي **مواعيد للطعام والنوم لا تختل في يوم ، ولي قاعدة عامة تشمل العمل والرياضة والطعام والحب واللهو والبطالة ، وهي التوسط بين الإفراط والتفريط»** .

الشباب والعبقرية

ويربط العقاد بين الشباب والعبقرية في كل مجالات الإبداع لأنهما في رأيه ينبعان من معين واحد هو فيض الحياة وحرارة الشعور وغنى الروح وثقة الخلود .

وغزارة النفس هو سر إقبال العبقري والشباب على الحياة وازدهار الأمل في نفسيهما رغم كل الكوارث والصعاب والعقبات . إن العبقري يشبه الشاب في أسلوب تناوله لشؤون الدنيا والناس لأن العبقري - مهما علا به السن - شاب بما عنده من ذخيرة الحياة ، إن العبقرية والشباب خالقتان . . . كيف ؟ تلك هي حكمة الطبيعة التي تزود العبقرية بالخصوبة والرجاء ، فتكون الأداة التي تخلق بها عالم المستقبل في مجالات الفكر والروح والإحساس ، وتزود بها الشباب لأن الشباب هو العمر الذي تخلق فيه الحياة حياة جديدة تضمن بها الاستمرار وتزيد ثروتها من الأبناء والأعقاب والأجيال .

والشباب - مدفوعاً بالرجاء والحيوية الفياضة والنفس الوثابة - قد يصيب وقد يخطيء ، ولكنه سيواصل سيره وبين الخطأ والصواب يرتاد من آفاق الحياة جديداً أو مجهولاً فتتبدل مفاهيم وتستحدث غايات وتتشكل قيم معنوية جديدة ، والشاب بذلك من حيث قصد أم لم يقصد أحد أدوات التطور .

أليس هذا هو عمل العبقرية وإن اختلفت الأساليب والوسائل ؟

تشاؤم الشباب إلى زوال

ويذكر العقاد أنه كان عظيم الشغف **بأبي العلاء المعري** وشعره في





بواكير شبابه ، ولكنه ما لبث أن عدل عن ذلك . . . لقد كان يجد في شعر أبي العلاء المغرق في التشاؤم صدى ما في نفسه من ضيق وتبرم وسخط على الحياة ، ولكن العقاد الدائم التأمل في جوانب نفسه وطبيعة أفكاره وعواطفه ما لبث أن أحس **أن تشاؤم الشباب شكوى عارضة وليس تشاؤماً فلسفياً** ، وقد يحنق المرء على الحياة لأنه يطلب منها الكثير وذلك هو ما يحدث في طور الشباب ، وتعليل ذلك بسيط لأن الشباب سن الغنى النفسي وهو يقترن **بالقلق** ، وهو سن الحب وقد تلازمه **اللوعة** ، وسن الإقدام وقد يقترن **بالندم** ، وسن **الزهد والجهال** ومعنى ذلك أنه سن التدلل والتجني «وكأنما الشباب صبي الحياة المدلل الذي تحنقه الهفوة ولا يقنعه العطاء ولو كثر ، عودته الحياة الكرم ، فتعود الطمع وذهب يشكو كثيراً لأنه يطلب كثيراً» ، ثم ما يلبث الشاب أن يتمرس بالواقع فيصحح مقاييسه ويحدد أهدافه وغاياته ويختار لها الوسائل فيطمئن بعد قلق ويثوب إلى الرضا بعد السخط.

ويرى العقاد أن هذا لا يعني أن عناصر النفس البشرية تتغير، إنها لا تتغير مع السن ولكنها تتكيف ، وهو يصف ثروة الحياة في نفسه إبان شبابه الأول وكيف بقيت على حالها من الوفرة ، وما انتابها من تبدل ، فيقول :

« . . . كل ما كان في نفسي من أخلاق وأطوار وشهوات أحسستها في إبان الشباب الأول لا تزال قائمة هناك ، أراها في العشرين ، في الخامسة والعشرين ، وفي الثلاثين وفي الأربعين .

«كل ما اختلف منها أنها كانت في حالة الفوران ، ثم هي جانحة قليلاً إلى الاستقرار ، فكأنما هي مواد في قدر تغلي وتضطرب .

«ففي إبان الشباب الأول كان **الغليان** شديداً ، فكانت هذه المواد تذوب وتتحلل ويختلط لون منها بلون وعنصر بعنصر ولا تني صاعدة هابطة لا تلمحها إلى اليمين حتى تراها إلى الشمال ولا تهم بأن تحصرها وتعرف مقدارها حتى تغيب عنك وتفلت من الإحصاء .

«أما فيما بعد ، فقد جنحت إلى **الاستقرار** فأمكن أن تراها وأن تحصرها وأن تعرف معادنها وألوانها ، وقل اختلاطها وتميزت ألوانها ، فسهل من إحصائها ما كان صعباً وأسلس من بيانها ما كان عصياً ، ولكنها في جميع الناس هي هي بلا زيادة ولا نقصان» .

ويرى العقاد في **غليان الشباب قوة** ، وفي الوضوح الذي يتأتى من السن معرفة ، والمعرفة في حد ذاتها قوة أيضاً وهو بذلك لا يرجح كفة على كفة .

«وإذا كان الفرق بين الشباب والشيوخ فرق في المزاج وأسلوب تناول الحياة ، ظاهرها وباطنها ، فإن من طبيعة الحياة أن كل من المزاجين متمم للآخر ، وأن الحكمة ليست مقصورة على سن معين ، والتاريخ يثبت لنا أن السياسات التي بنيت على حماسة الشباب وحده - مثل **النازية والفاشية** - قد أصابت الأمم بالدمار . إن الطاقة الإنسانية وإن اختلفت في الشباب عنها في الشيوخ إلا أنها لازمة في كل أطوارها لحياة المجتمع ولن يحدث أن يأتي زمن يقع العبء فيه على الشباب وحدهم أو على الشيوخ وحدهم ، غير أن بعض المراحل في تاريخ الأمم تكون أحوج إلى نشاط الشباب في حين أن البعض الآخر يحتاج إلى حنكة الشيوخ» .

أعباء الجيل المعاصر

يرى العقاد أن الجيل الحاضر أفضل من الجيل الماضي خاصة فيما يتعلق بالحرية الشخصية ، كما أنه أصلح للحياة وأوفر نصيباً من العلم وأكثر معرفة بحقوقه ولكن الواجبات التي عليه أن يواجهها ويبت فيها قد تضاعفت وتضخمت حتى أصبح من المشكوك فيه أن تكافىء قوته ما زاد عليه من الواجبات والتكاليف التي تتناول الحياة العالمية العامة والوطنية الخاصة وقضايا الأخلاق والعقيدة .

ويقف العقاد وقفة متأنية عند هذه المشكلات كأنه يريد أن يبصر بها الشباب ، فيقول : «إن الشباب في سالف العصور كانت لهم مشكلات محدودة في مجتمع واحد ووطن واحد ، وفي بعض الأحيان لم تكن لهم مشكلات على الاطلاق ، لأنهم كانوا يسلمون بالموروثات ويسيرون على هديها دون تفكير ، ولكن جيل الشبان في العصر الحاضر يواجه الكثير من المشكلات وهي متعددة الجوانب كثيرة الشعب ، متناقضة المبادىء والغايات كما أنها مشكلات عالمية إنسانية وليست مشكلة مجتمع واحد ، **ويمكن إجمال هذه المشكلات فيما يلي :**

١ - **المذاهب الاجتماعية** التي يتوقف فهمها على فهم أطوار التاريخ من عهد الهمجية إلى اليوم .

٢ - **السياسة العالمية** وما يحيط بها وما تنطوي عليه من أسرار وغوامض ليس من اليسير فهمها على وجهها الصحيح .

٣ - **المفاهيم المتناقضة للقيم الروحية والمادية** ، وأصول المعاملات الاقتصادية» .

رسالة شباب الجيل

وإذا كانت أعباء العصر الذي نعيش فيه ثقيلة ومتشعبة ومعقدة ، **فهو في** حاجة إلى حيوية الشباب في مجالات الأخلاق والاجتماع والتفكر ، ويحدد العقاد **رسالة شباب الجيل الجديد** وحاجته إلى التفكير الأصيل ويحلل بواعث ثورات «الجيل الغاضب» من الشباب ، فيقول :

«كواهل الشباب . . شباب الغد . . خفيفة لأن الحوادث قد طرحت عنها أثقال الموروثات البالية ، والآراء الراكدة والمذاهب التي فني لبابها النافع ولم يبق إلا الضار المزعج من القشور . . . وقد كانت عوارض هذه الخفة الأولى انطلاقاً مخيفاً ، يحسبه بعض الناس دليلاً على الإباحة والإنحلال ، ولكنها عوارض لا بد منها بعد تحطيم القيود والحواجز .

. . . فواجب الشباب غداً أن يطرحوا قيوداً بالية ويضعوا

في أماكنها أمثلة عليا جديدة ، لأن الروح الإنساني لن يعيش طويلاً بغير المثل الأعلى . . . » .

مصدر الخطر

مصدر الخطر هو **إسراف الشباب في الطموح** ، فإذا كان جيل الشباب يعاني الحيرة والاضطراب بين شتى المذاهب والزعامات والدعوات ، فقد يصعب عليه أن يميز بين الصالح والفاسد من كل دعوة ، فيقع فريسة للمضللين من أصحاب المذاهب والدعوات ويصبح ذلك أمراً سهلاً إذا ما وقع الشاب فريسة **للغرور** ، وأوجب الواجبات هو أن يعصم نفسه من تلك الآفة لأنها ظلام يحجب حقائق الأشياء ولا بد للشباب أن يخرج من الظلام إلى النور مفتوح العينين ، فيرى الطريق السوي ، فإن فعل استطاع أن يصل وإن طالت المسافة وشق السير» .

ويرد العقاد تعرض الشباب للأمراض النفسية من غرور وغيره إلى بطلان **القدوة الاجتماعية** ، وطلب المساواة بإسقاط الكبير إلى منزلة الصغير والاستغناء عن المساواة بارتفاع الصغير إلى منزلة الكبير .

ويرى أن اللوم في ذلك يقع على الجانبين لأن الكبار لم يحسنوا أن يكونوا كباراً كي تحسن بهم الأسوة ، ولكنهم هبطوا وارتفع من دونهم فاختل القياس واضطرب الميزان ولن يعتدل وزن الأمور حتى يستحق العلية في الجماعات الإنسانية أن يقتدي بهم السواد .

لا بد من القدوة السليمة

لا بد إذن للجيل الجديد من تصحيح خطواته وأعماله حتى إذا كان نصيبه من العلم والاهتمام بالمسائل العامة أوفر وأعظم من الأجيال السابقة ، إنه لا يستطيع أن يستقل بالعمل في مسائل وطنه أو مسائل العالم بل هو أحوج من كل جيل مضى إلى **التعاون** بينه وبين الأجيال السابقة ، ذلك لأن العبء الذي يواجهه هو عبء إنسانية كاملة وليس عبئاً ينهض به جيل عابر في هذا الوطن أو ذاك ، وعملية تحديد الواجب واختيار نهج وفلسفة للحياة لم يعد سهلاً ، ويقول العقاد :

« ما أسهل الواجب لو كان معروفاً ، وما أسهله لو كان معروفاً وكان مع ذلك واحداً لا يتعداه وما أسهله لو عرفه الإنسان وعرف أنه يؤديه ، فيعمل ما ينبغي أن يعمل ويترك ما ينبغي أن يترك ، ولكن الواقع إن الواجب لا يعرف في جميع الأحوال وإنه إذا عرف تعدد وتفرق ، ووجبت الموازنة بين المهم الفاصل من الواجبات ، وما هو أهم منها وأعجل وأولى بالتقديم في الوقت الحاضر » .

وخير ما يعين الشباب على تبين الطريق الصحيح هو **التضامن بين الأجيال** :

« جيل الحاضر وجيل المستقبل أو جيل الشباب والتاريخ خير شاهد على صحة هذا الرأي ، فالإصلاحات الاجتماعية والسياسية والعلمية لم تتم أبداً بمجهود الجيل الناشىء وحده ، بل إن الأنبياء والمصلحين جميعاً أنجزوا رسالاتهم بعد تجاوز سن الشباب ، كما أن كل الثورات الفكرية والمخترعات الحديثة في عصرنا هذا تمت على أيدي أناس عبروا سن الشباب ولا بد أنهم استعانوا بأساتذتهم حتى بلغوا المستوى الذي أتاح لهم إنجاز أعمالهم ، فلا بد إذن من التضامن والتكافل بين الأجيال والقدوة المحبوبة يرتفع بها المقتدي إلى منزلة فوق منزلته ، وسن أكبر من سنه وتكليف أصعب وأقسى من التكليف الذي يقدر عليه .

ويعاود العقاد الحديث عن **واجب الكبار إزاء الشباب** ، فيقول :

« إنه لا قوام لمجتمع يعجز فيه الكبار عن إعطاء القدوة للصغار ، أو يتمرد فيه الصغار على سنّة الاقتداء بالكبار ، **والقدوة قوامها الأخلاق** وأي منطق في أن يكلف إنساناً بواجب يعسر عليه ما لم يكن فيه اقتداء وارتفاع » .

معالم الطريق

كيف يستطيع الشباب إذن أن ينمي شخصيته بكامل عناصرها ويصقل ملكاته حتى يحيا حياة ايجابية ويؤدي واجبه في الحياة الحرة الواعية ؟

يحدد العقاد العوامل التالية حتى يستطيع الشباب الذي يعنيه أن يحقق ما يريد :

١ ـ **الوعي بروح العصر** : لما كانت مشكلات اليوم تعم العالم وتشمله من أقصاه إلى أقصاه ، فلا بد للشباب حتى إذا أراد أن يتفرغ لمشكلات وطنه دون غيره أن يختار المذهب الذي يبني عليه مطالب الاصلاح في وطنه .

والفصل في ذلك يتطلب ثقافات وتجارب وبصيرة نافذة وإحساس سوي عميق ، ومشكلة المذاهب هذه ـ سياسية وفلسفية واجتماعية ـ تحتل تفكير شباب الجيل في جميع الأوطان .

٢ ـ **الوطنية السمحة** : تطور مفهوم الوطنية في زماننا ، فأصبحت خدمة عالمية من عدة وجوه ، لأن المعاملات قد وحدت بين أجزاء الكرة الأرضية في التجارة والسياسة والثقافة والمواصلات ، وإذا كانت خدمة الوطن هي أولى واجبات الشباب ، فالوطنية الضيقة بمفهومها القديم لم تعد تصلح للحياة الجديدة ومن يعتنقها يقصر في حق وطنه قبل التقصير في حق العالم كله .

إن تحقيق المصلحة العالمية في **سياسة الأمم** ، والروح العالمية في **المعارف والفنون** ، والشعور العالمي في **تقدير الخير والشر والحق والباطل** ، والحساب العالمي في **المعاملات وشؤون الاقتصاد** ، كل ذلك مطلوب بعد حربين عالميتين في مدى عمر واحد .

وينطوي في هذه العالمية الشاملة مبدأ **التضامن بين الأمم والطبقات والأفراد** .

فكل سياسة قامت على غلبة القوي وتسخير الضعيف ، فهي وبال يلحق بالأقوياء كما يلحق بالضعفاء .

« وكل مذهب اجتماعي يقوم على طبقة واحدة ، فهو مذهب مشلول يصيب النوع الإنساني في جزء من بنيته التي تشمل جميع الأعضاء وكل خلق يبطل به التعاون بين الأفراد ، فهو عجز في الشرائع وعجز في الآداب وعجز في تفكير الناس .

« وعلامة الصلاح أن يوفق الجيل الناشىء إلى طريق العالمية وطريق التضامن بين الأمم والطبقات والأفراد . . ومهمته أن ينطلق في هذا الطريق بنشوة الشباب التي هي أفضل مزاياه » .



فلسفة الشباب عند العقاد

ولا ينسى العقاد أن يضيف قوله : « ومهمة السن أن تحده في انطلاقه بالحذر والحنكة وحسن المراجعة والتسديد » .

٣ ـ **الشخصية الإنسانية والأخلاق :** إن الشخصية المتكاملة هي الشخصية الفردية فلا بد أن تنال حقها من الرعاية مع اجتناب الغلو والتطرف ، أي أن **تنال الشخصية الفردية حقوقها دون إخلال بقواعد الأخلاق** ، كما يرسمها لنا الفكر والضمير .

٤ ـ **الإيمان ضرورة :** استفاضت الحرية العقلية في عصر العلم الذي نعيش فيه ومن حق الشباب أن يفكر في كل ما يوجهه تفكيراً علمياً حراً طليقاً ، ولكن يجب ألا ينسى أنه جزء غير منفصل من هذا الكون وأن يظل على صلة بين ظواهره وخوافيه ، وذلك عن طريق **العقيدة** ، والعقيدة وحدها هي التي تعقد هذه الصلة ، ولا وجود للروح بغير وجودها ، **فمن عاش في هذا الكون بلا عقيدة كان فيه كالريشة في مهب الريح لا قرار لها .**

وجيل الشباب في عصرنا أحوج من غيره إلى **الإيمان** ، ذلك لأن الشباب يتعرض في عصرنا هذا لنوازع **الشك** وكثيراً ما يهتز إيمانهم أمام **طغيان الفلسفة المادية** ، والعلم وسيطرته على كل مرافق الحياة ، **والشبان يؤثرون الثقافة العلمية حرصاً على أن يضمنوا لأنفسهم مركزاً مرموقاً في العالم الحديث ، فهل يمكن الاستغناء عن الإيمان ؟**

يجيب العقاد قائلاً : إنه إذا أمكن للإنسان ذلك ، فسوف يترتب عليه **الفقر النفسي** وعدم الاستقرار والشعور بعدم الاطمئنان ، **والشخص السوي لا يمكن أن يستغني عن الدين** ، كما أنه لا يطلبه بدافع من إرادته ، إنه استعداد فطري ، وكما يطلب الإنسان المعرفة والإحساس بالأشياء واستيفاء النظر عن طريق الحواس ، فهو كذلك يطلب اليقين والطمأنينة إلى الحياة .

ويقول العقاد : « إن الدين يكاد يكون حاسة من حواس الإنسان ، وهو ليس غريزة لأن الغريزة آلية وحركة ليس لها دخل بالضمير ، أما الحاسة فلا بد أن يكون إلى جانبها معنى أخلاقي أو معنى عقلي ، والدين حاسة تسعى إلى أن تحقق وظيفتها وتؤكد غايتها ، وهو ضرورة كونية تنبعث من صميم قوى الكون مطابقة لحكمة الخلق وسر التكوين ، ولولا ذلك لما أفلح الأنبياء والرسل في نشر دعوته وهو بذلك ذخيرة من القوة ومن حوافز الحياة تمد الجماعات البشرية بزاد صالح لا تستمده من غيرها .

والملحد إنسان تائه فقد الأمل في الحياة وفي الإنسانية ، وفقد الثقة حتى في نفسه ، وإذا كانت الحياة تتطور نحو الأعلى والأرقى فالدين هو أساس هذه الترقية وجوهرها ، إذ لا بد للفرد حتى تتم رسالة التطور أن يؤمن بالكائن الأكبر ، وأن هناك مصلحة أكبر من مصلحة الإنسان نفسه ، وبذلك يتهيأ للتضحية بمصالحه الشخصية وهو أمر لا بد منه في سبيل المثل الأعلى ، وفي سبيل المجتمع وفي سبيل نصرة المبادىء .

إن الدين يعطي الحياة معنى ويقرر للإنسان مكانة في هذا الكون ، والعقيدة السليمة تنهض بالعقل والقريحة ولا تصدهما عن سبيل العلم والصناعة ، ولا تحول بين معتقديها وبين التقدم والحضارة ومجاراة الزمن حيثما اتجه به مجراه ، كما أن العقيدة الدينية لا تعارض الفلسفة في جوهرها » .

٥ ـ **المادية والروحانية :** الشباب الذي ينشده العقاد هو ذلك الذي يأكل ليعيش لا الذي يعيش ليأكل ، فمطالب العقل والروح تأتي قبل مطالب المادة والجسد . إن المادة وسيلة إلى غاية وإلا ملكت زمامنا وجعلتنا عبيداً لها ولا بد لنا أن نغلبها بما هو فوقها وأسمى منها أي قوة العقل وقوة الروح . حتى لذات الجسد نفسها تخلو من الطعم والمذاق عند من ينشدها لذاتها ولا يسمو بها إلى جمال العاطفة ومتعة الذوق والجمال ، ولا يتهافت الناس على لذات الحيوان إلا إذا أقفرت أرواحهم من لذات الإنسان « **وإذا خفنا من هزال الجسد مرة ، فلنخف من هزال الروح مرات** » .

الخلاصة

يجمل العقاد توجيهاته إلى الشباب فيما يلي :

١ ـ كن فخوراً بعملك بين أبناء الأجيال الغابرة ، ولكن تواضع حين تذكر الأعباء الجسام التي تقع على كاهلك .

٢ ـ كن وطنياً غالياً في الوطنية ، ولكن تمم وطنيتك بخدمة العالم كله لأنها الوطنية الصالحة دون غيرها لخدمة الأوطان في الزمن الحديث .

٣ ـ اعرف لشخصك حقه ولكنك إذا نسيت الأخلاق كنت شراً ممن ذكرها ونسي شخصه في الزمن القديم .

٤ ـ عش بجسد سليم وروح سليم .

وهكذا نرى أن الشباب الذي ينشده العقاد هو ذلك الذي يستثمر كل مواهبه وملكاته ويوظفها توظيفاً كاملاً ، وبذلك ينال حقه من الحياة بقدر ما يأخذ منها ، وكأنه يقول : إذا لم تعط نفسك فأنت لم تعط شيئاً .

ألا يتطلب منا ذلك ـ نحن أبناء الشرق العربي ـ ونحن بسبيل خلق حضارة جديدة ، أن نعيد النظر في وظيفة البيت والمدرسة والصحيفة والكتاب والمذياع والمسرح وغيرها من العوامل التي تشكل شخصية شعبنا العربي ، حتى نصل بها إلى المستوى الذي يكفل تحقيق ما يتمناه لنا المخلصون ؟

● ولد عباس محمود العقاد في ٢٨ يونيو (حزيران) ١٨٨٩م ، وتوفي في ١٢ مارس (آذار) ، ١٩٦٤م .

المراجع

● شباب الغد ـ الهلال سبتمبر / أيلول ١٩٤٤م .
● كنت شيخاً في شبابي الهلال أبريل / نيسان ١٩٥٣م .
● عبقرية الشباب (الهلال) .
● خمس وصايا للجيل الجديد (الهلال) .
● أي الجيلين خير : القديم أم الجديد ؟ (ندوة اشترك فيها العقاد ـ أحمد أمين ـ ود . أحمد زكي) .
● محاكمة الجيل الجديد (ندوة بين العقاد وفتحي رضوان المحامي) .
● عباس العقاد يتحدث عن الشباب مجلة صوت الشرق أكتوبر / تشرين الأول ١٩٥٨م .

مسرحية إسلامية

وسطع نور القرآن..

بقلم:
محمد الخضري عبد الحميد



«مشهد / ١»

«ينفرج الستار عن ظلمة دامسة، لثوان، ثم تسود إضاءة خفيفة. يسمع من البداية: صدى صخب كبير، وضجيج كثير بعيد. أطفال يهزجون. نسوة ورجال يطيقون ويهللون. أشخاص كثيرون يبدون في خلفية المشهد، رائحين غادين، يعزفون ويتراقصون. في الخلفية سور، يبدو من ورائه جرم ضخم، لصم صخري، ثابت لا يريم.. ويحسن أن تسلط عليه شعاعات من ضوء مميز خاص. يتقدم للأمام أربعة رجال، تباعاً. الإضاءة خافتة، والأصداء البعيدة تخفت ـ وإن ظلت مستمرة ـ أثناء الحوار».

زيد بن عمرو: عيد!! هه. إلى متى هذا الضلال؟!

عثمان بن الحويرث: ما عدت أحتمل!.. هذا كله، من أجل ذلك (العزى)!.. ذلك الحجر الأخرس، الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً!!.. «يضرب كفاً بكف».. يا لضيعة قومي..!!

عبد الله بن جحش: من أرى؟!.. زيد بن عمرو، وعثمان بن الحويرث!

زيد بن عمرو، وعثمان: مرحباً عبد الله بن جحش!. تعال، وانج من هذا الجنون!!

عبد الله بن جحش: ها أنتما هنا، بعيداً عن القوم! تحسنان صنعاً.. لما عاد يمكن السكوت على مثل هذه الحال!

زيد بن عمرو: ثمة نور سوف يشرق، فيبدد كل هاته الظلمات.

عثمان بن الحويرث: عيد العزى!. ها، ها، ها!. لو أن لقومي قدراً يسيراً من نور البصيرة، أو المعرفة المستنيرة؛ لأدركوا أن: لا جدوى من (العزى)، وأمثاله من الأصنام.. ومن ثم.. فليس من داع لكل هذا الصخب، وهذا الاحتفال..!

عبد الله بن جحش «يتلفت وراءه»: ألمح رجلنا الحكيم مقبلاً علينا.. «هاتفاً».. مرحى، مرحى. أهلاً بالحكيم الحصيف (ورقة بن نوفل)!. بالضرورة لم يعجبك الحال..!!

ورقة بن نوفل: حال لا يعجب، ولا يسر!.. تعلمون والله ما قومكم على شيء.. وإنهم لفي ضلال!

زيد بن عمرو: حقاً!. وأي ضلال!

ورقة بن نوفل: ..فما حجر نطيف به.. لا يسمع ولا يبصر.. ولا يضر ولا ينفع.. ومن فوقه يجري دم النحور؟!. يا قوم، التمسوا لكم ديناً غير هذا الذي أنتم عليه!

«يزداد خفوت الإضاءة، حتى يكون إظلام تام.. ثم.. يسطع ضوء قوي.. فيبدو في المقدمة أربعة رجال.. وتتغير الخلفية».

«مشهد / ٢»

رجل/١: إذن.. فهل نحن ـ حقاً ـ على ضلال، كما يقولون؟!

رجل/٢: إذا كان الأمر كذلك.. فذلك ما وجدنا عليه آباءنا.

رجل/٣: إن (محمداً) يؤكد أن الضلال هو ما نحن عليه.. وأن الحق هو ما جاء به.. والقرآن الذي يتنزل عليه من السماء؛ يجذب إليه في كل يوم مزيداً من الأفئدة التي تهوي إليه.

رجل/٤: صبراً. ولسوف ننظر فيما سوف يجيء به الوليد.

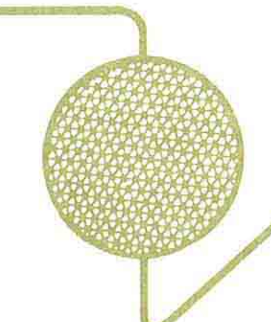
رجل/١: قد طالت غيبة أبي الوليد!!

رجل/٢: قلبي مع الوليد بن المغيرة!. أخشى يا صحاب أن يستميله (محمد) إلى صفه، فنفقد فيه ركناً مناوئاً، عظيم الشأن حقاً!

رجل/٣: لا تسئ الظن يا رجل، وكن متفائلاً. إنك قد رأيت بأية ملامح متقلصة، ونظرات حادة، مرهفة، قاسية، يتطاير منها الشرر: ذهب الرجل إلى محمد!!. ما كنا لنجد خيراً منه سفيراً ونائباً!. لسوف يذكر له في وضوح وجلاء: كل ما أجمعنا عليه الرأي.

رجل/٤: لعله لا ينسى مما قيل له، شيئاً. لقد فوضناه في أن يقول لـ (محمد) إننا على استعداد لبذل كل غال ونفيس، من أجل أن يكف عن تلاوة هذا الـ.. الـ.. القرآن، الذي يسحر به الألباب! وأن لا يمضي هكذا قدماً في.. آ.. ولكن مهلاً! ها هو ذا الوليد بن المغيرة قد جاء!!

رجل/١ «يحملق جانباً في دهشة واضحة»: جاء!!!.. ألا ترون بأي وجه: جاء؟!



رجـــل /٢ «يحـذو حـذوه» : مـا هـذا الـذي أرى ؟!! .. ليس هذا هو الوجه الذي ذهب به الوليد !

رجـــل /٣ «ضـاحكاً ، عـالياً بسـخرية لاذعــة» : ماذا ؟ ! . ما هذا ؟ ! أين الملامح المتقلصة ؟ ! .. إلى أين ذهبت النظرات الحـادة ، المرهفــة ، القاسية ، التي يتـطاير منهـا الشرر ؟ !!

رجل /٤ : يا قوم ، صبراً . هه . ما وراءك يا وليد ؟ !

رجل /١ : الوليد !! . أية ملامح هـادئة ، وأسـارير لينـة ، مشرقة وادعة ، التي عـدت بهـا من عنده يا رجل ؟ !

أبو الـوليد : يـا قـوم ! . يا قوم !

رجل /٢ : ها ! .. ها ! . مـاذا تـريد أن تقـول .. وواقـع الحال ، يغني عن أي جواب لسؤال ؟ !

رجـــل /٣ : ومـع ذلك مهلاً ! . هه . هل قلت لـه يـا وليد : إن كان ذلك الذي أصابه رئياً لا يستطيع لـه رداً عـن نفسه ، طلبنا له الطب ، وبـذلنا فيه أموالنا حتى يبرأ ؟ . أجب !

رجل /٤ : وهـل قلت لـه أيضاً : إن كان يريد ملكاً جعلناه أميراً علينـا .. أو سـلطاناً ، جعلناه أغنى رجل فينا ؟ ! . قل . تكلم !

أبو الوليد : يا قوم ! .. يا قـوم ، لقـد قلت كل شيء . كل حرف .. ولكنه تـلا عليّ بعضاً من آي القرآن .. فإذا أنا ــ كما ترون ــ أتبدل خلقاً آخر . يا قوم إني سمعت من (محمد) قولا ، والله ما سمعت مثله قط . والله مـا هـو بـالشعر ، ولا بـالكهانة . يـا معشر قـريش : أطيعوني ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه .. والله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ .. فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغـيركم .. وإن يـظهر على العرب .. فملكه ملككم .. وعـزه عـزكم .. وكنتم أسـعد النـاس به .

رجـــل /١ : سـحرك بلسانه .. !!

رجـــل /٢ «سـاخراً» : حيّيت من سفير مفوّض !!

الـوليد : هـذا رأيـي .. فاصنعوا ما بدا لكم !

«صمت . وجـوم . تفكير مهمـوم . تخفت الإضـاءة حتى الإظـلام ، لينبثق ضـوء آخـر ، على مشهد تال . . .»

«مشهد / ٣»

«الوقت مساء . درب من دروب مكة ، في الخلفية بيت قريب يسطع منه ضوء نفاذ . شخص في المقدمة ــ هـو الأخنس بـن شريـق ــ مـائل بكليته نحـو ذلك البيت .. يتسمع بكل جوارحه . فجأة يجأر عالياً»

الأخنس بن شريق : الله أكبر ! . ما ضرني لو قلتها ؟ ! .. حيـث لا أحـد مـن قـومي يسمعها ؟ ؟ ! . حقاً ! . يا لروعة البيان ! . يا لعظمة القرآن !! . ما أشجى صـوتك المهيب يـا (محمد) يا بن عبد الله ، وأنـت تتلو القرآن ، الذي يتنزل عليك من ربك !

«متنبهاً إلى خطورة موقفه ، بالنسبة لقومه .»

لـكن .. فـلأعد الآن .. خفية .. حتى لا يفجأني أحـد ، فيفتضـح مـن جـديد أمـري .. وتلوك سيرتي ألسنة قومي !

«يتقدم أمـامـاً ، ثم ينحـرف خطوات جانباً ، فيصـطدم بغتـة بشخص ثـان هـو : سفيان بن حرب ، الـذي كان يفعـل مثلما يفعل ــ سراً ــ صاحبه الآخر ! . يصيح :»

مـاذا ؟ ! . آه ! . أنـت يـا سفيان بـن حـرب ، هنـا ، مـرة أخرى !!

سفيان بن حرب : بل هو أنـت ، يـا أخنس بـن شريـق ، هنا ، مرة أخرى !!

الأخنس بـن شريـق : ولكن . . .

سفيان بن حرب : ولكن ماذا ؟ ! . أولم تعاهدنا يا رجل ، على ألا تعود إلى التسمع خلسة ها هنا ، ثانية ؟ !

الأخنس بن شريـق : يـا سفيان بن حرب !! . عفـواً !! . هلا سمحت لي أن أوجه إليـك السؤال عينه ؟ ! . أولم تعاهدنا أنت ، أيهـا الهمام ، على الالـتزام بالأمر ذاته ؟ !

سفيان بن حـرب : إنـني فقط ، كنت . . .

الأخنس بـن شريـق : كنت ماذا ؟ ! . أمـا كنت أنـت نفسـك ، صـاحب الفـكرة ومنفـذها ؟ ! .. أن نتعـاهد على عدم العود إلى بيت محمد ليـلاً ، بغية الإنصـات سراً إليـه ، وهـو يتلو القرآن ؟ !

سفيـان بـن حـرب : يـا أخـي !! .. آ .. إن لـذلك الـ .. القـرآن : لحـلاوة وطلاوة .. لكن .. لا يجمل بنـا في الواقع أن نكرر التسلل هكذا

كل ليلة ، كل منا من وراء ظهر الآخر ، لكي ننصت إلى (محمد) وقرآنه ! .. ونحن أعداء محمد وقرآنه ! . عاهدني الآن من جديد ، على أنك لن تذكر مما رأيت شيئاً لعمرو بن هشام (أبو جهل) !! .. لقد أظهر أنه كان أكثر من كلينا وفاءً بالعهد .

الأخنس بن شريق : إنه قد أقلع فعلاً ، كما يبدو ، عن العودة إلى التسلل ، فيما أرى .. فها هو لم يعد ليتسمع الليلة ، مثلنا ! . يا لضعفنا . يا لضعفنا .. !

سفيان بن حرب : هيا بنا . فلنعد في ستر ، من حيث جئنا .. ولن نذكر له ، بطبيعة الحال ، شيئاً مما كان .. !!

الأخنس بن شريق : هيا . من هنا ، تفضل يا أخي سفيان ! . إن الـ .. «يصيح فجأة مذعوراً ، وقد اصطدم بشخص ثالث ، كان ـ كما يبدو عليه بجلاء ـ يتسمع مثلهما ، وهو : أبو جهل عمرو بن هشام» .. من ؟!! . من هذا ؟!! . من أرى بأم عيني ؟! . عمرو بن هشام ، نفسه ، بشحمه ولحمه ؟! .

وأين ؟! . هنا ؟! . هنا ، على وجه التحديد ، مرة أخرى ؟!

سفيان بن حرب : مرحى !! . أين عهودك يا عمرو ؟!

عمرو : وأنتما أيضاً ! . هنا ، ولليلة الرابعة على التوالي ! . أنا على أية حال ....

الأخنس بن شريق : آ .. أنت على أية حال .. كنت تتسمع الليلة ، مثلنا ! . لا تنكر .. وماذا يجدي الإنكار ؟!

عمرو : لن أنكر .. ولكن أشيروا علي ! . حتى متى نظل نتعاهد كل ليلة على ألا نعود متسللين ، كي ننصت سراً ، ونتسمع خفية إلى تلاوة (محمد) لآيات القرآن في بيته ؟! .. ثم يعود كل منا في الليلة التالية ، من وراء ظهر صاحبه ، ممنياً نفسه أنه سيستمتع بالإنصات وحده ؟!!

سفيان بن حرب : معذرة ! . قل هذه «الصيغة !» تماماً لنفسك ، يا عمرو .. !!

عمرو : لم أنكر . كلنا انسقنا بفعل عذوبة وعظمة هذا الـ .. الـ .. «يتنبه إلى موقفه ، فيبتر كلمته» .. لكن .. لا ينبغي أن ندع أنفسنا تهفو هكذا بهذه الحدة ، لئلا .. آ .. لا تنسيا أننا ألد أعداء (محمد) في مكة .. وهذا الذي يدور في أفئدتنا ، حينما نخلو بأنفسنا ، فنترك العنان لارتشاف معاني هذا الـ .. آ .. إن القرآن في الحقيقة ...

الأخنس بن شريق : أجل ! .. وفي الحقيقة أن ما نحس به حين ننصت لتلك الآيات .. أشبه ما يكون بـ : الخواء الكامل : يأتيه عن كثب : مصدر أشباع وري ...

سفيان بن حرب : ما نحس به هو الجوع الكلي حقاً . جوع وعطش في الروح .. ولولا أننا نأمل أن نقضي على انتشار هذا الدين الجديد ، لاستمتعنا ، نحن و ...

عمرو : كفى ! . هيا بنا .. ولنكم ما نحس به الروح .. فلئن كان الأمر كما ذكرنا .. فإنه خير لنا أن تظل أرواحنا جائعة ، عطشى ، ولا يقال أن (محمداً) انتصر علينا . هيا ... «ينصرفون متعثرين في الظلمة ، ومن ورائهم يبدو ذلك النور الذي يجلل هامة البيت ، الذي كان منذ قليل يشع آيات من القرآن الكريم»

«مشهد / ٤»

(يبدو مشهد الكعبة في الخلفية .. شخصان في المقدمة ، يتحاوران)

رجل /١ «يكمل حديثاً سابقاً» : أجل . هذا كله حدث .

رجل /٢ : وبعد ؟!

رجل /١ : لم يتوقف انتشار نور القرآن ، كما كان يأمل عمرو ابن هشام !

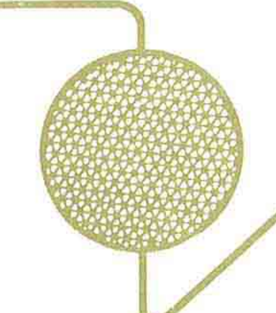
رجل /٢ : أجل ، لم ! . ويبدو أنه : لن ! .. فما العمل ؟!

رجل /١ : لا مفر . يزداد عدد الذين يدخلون في دين الإسلام أفواجاً .. ويتسع ، باطراد ، نفوذ هذا القرآن إلى مزيد من القلوب .. يوماً بعد يوم .. بل ساعة بعد ساعة !

رجل /٢ : لقد صرت ، صدقني ، أخشى على رجلنا : عمرو بن هشام !

رجل /١ : م ؟!

رجل /٢ : أفلم تسمع أحدث ما قيل ؟ .. ألا تدري أن (محمداً) دعا ربه ، فقال : «اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين إليك .. عمر بن



الخطاب .. أو عمرو بن هشام ؟ !

رجل /١ «ضاحكاً» : لا ! . أوتعتقد أنت أن صاحبك عمرو بن هشام ، أحب هذين (العمرين) إلى الله ؟ !

رجل /٢ : من يدري ؟ ! . إن ابن الخطاب ليس بأقل عنفاً في العداء لمحمد ودينه من عمرو ابن هشام .

رجل /١ : ما يزال القرآن يتلى ، ويكسب إلى حوزته أفئدة الكثيرين ، والكثيرات .. !

رجل /٢ : فعلاً . ما استطاع أحد أن يوقف تدفق التيار . ألم يأتك أن البطارقة في الحبشة .. قالوا بعد إذ سمعوا آيات منه : «هذه كلمات تصدر من النبع الذي صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح» ؟

رجل /١ : بلى . بل لعلك علمت أن النجاشي ذاته .. قال هناك بالحرف الواحد : «إن هذا والذي جاء به موسى .. ليخرج من مشكاة واحدة» .

رجل /٢ : هيه .. لكني ما أزال آمل في أن انتشار القرآن : لن يؤثر البتة في صلابة رجال دهاة ، عتاة .. مثل ...

رجل /١ : مثل من .. مثلاً ؟

رجل /٢ : مثلاً .. مثل .. عمر بن الخطاب .

رجل /١ : في الحقيقة .. لا أستطيع أن ...

«فترة صمت ، وتسمع همهمات عالية ، وأصداء هرج بعيد»

ما هذا ؟ !

رجل /٢ : لعلها أن تكون حادثة جديدة ، من حوادث أيذاء محمد ، أو أحد من الصحب المسلمين الملتفين حول محمد . تلك هي أكثر حوادث مكة تكراراً هذه الأيام .

رجل /١ «ينظر جانباً» : لنر . من هذا ؟ ! .. «يصيح» .. ما وراءك يا زيد ؟ ؟

زيد «مقبلاً ، يظهر منفعلاً جداً» : قضي الأمر ! . لا شيء يجدي في صد التيار بعد الآن .. !!

رجل /٢ : ماذا من جديد ؟ . تكلم يا زيد . أفصح .

زيد : قضي الأمر ! . النجاة ! . النجاة .. !!

رجل /١ : ولكن ماذا ؟ ! . ما كل ذلك الضجيج هناك ؟

زيد : هذا رجل أسلم الآن فقط ، وأي رجل ! . إنه آت ليؤدي الصلاة هنا ! .. في الكعبة هنا ، جهراً وعلانية ، رغم أنف عمرو بن هشام !!

رجل /٢ : رجل ؟ .. من هو ؟

زيد : إنه : عمر بن الخطاب .. !!

«يبرين وجوم مباغت ، مذهل»

رجل /١ : ... أوقد أسلم ؟ !!

رجل /٢ : يا للخسارة الكبرى !!

رجل /١ : هناك يقولون : يا للخطوة العظمى !

رجل /٢ : حقاً .. وأي خطوة !

رجل /١ : وأي انتصار .. لمحمد .. ودعوته ..

رجل /٢ : معسكر محمد يقول .. إنه للانتصار .. وإنه للانتشار ..

رجل /١ : إنهم محقون ..

رجل /٢ : محقون تماماً . إذن فهذا أحب العمرين إلى الله .

رجل /١ : ولكن كيف أسلم بهذه السرعة المباغتة ؟ . منذ لحظات كان كما عهدته : صلباً . صخرياً . لا تأخذه في مسلم شفقة ، ولا رأفة !!

زيد : كذلك كان ، إلى ما قبل قليل ! . بل إنه من لحظات خلت .. خرج من داره ثائراً ، ممتشقاً سيفه ليقتل به محمداً .. وفي الطريق علم أن أخته أصبحت على دين محمد .. فـ .. بعد أن شج رأسها بقسوة .. آ .. تصادف أن قرأ عندها آيات من القرآن ....

رجل /١ : .. فحدث له ما حدث للوليد بن المغيرة ! . آه ! . يا للطامة الكبرى !

زيد : بل أكثر . خر من فوره مسلماً .. وخرج من عند أخته مؤمناً كامل الإيمان . انطلق من فوره إلى (محمد) يشهر إسلامه ، ويعلن بكل عزم وتصميم أن : لا خفاء ، ولا تخف بعد اليوم ! ..

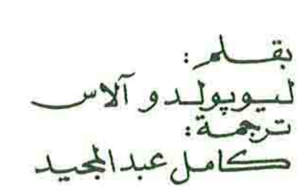
(الرجلان يضربان كفاً بكف .. يتباعدان ذاهلين ، إلى يمين وشمال . يخلو المنظر من الثلاثة . تبدو في الخلفية ثلة رجال تتبع رجلاً مهيباً ، أقبل إلى الكعبة هاتفاً ، شامخاً ، وصوته يجلجل عالياً ، مردداً :

— الله أكبر .. الله أكبر ..)

[ستار الختام]

قصص من الأدب الإسباني

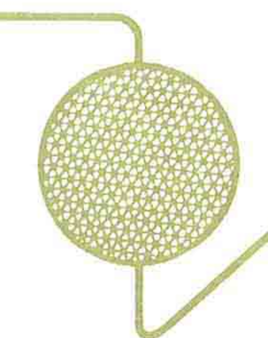
ديك سقراط



بعد أن أغمض **«كريتو»** Crito عيني وفم أستاذه، ترك أتباعه الآخرين ملتفين حول جسده المسجى وخرج عاقداً العزم على أن ينفذ — في أقرب فرصة — وصية **سقراط** الأخيرة له. ورغم الاحتمال القائل إن سقراط قد أوصى بهذه الوصية على سبيل المزاح، إلا أن «كريتو» عقد عزمه على تنفيذ هذه الوصية بحذافيرها، لاحتمال آخر، هو أنه ربما كان سقراط جاداً فيها.

ذلك أن سقراط وهو يلفظ آخر أنفاسه، رفع دثاره الذي كان يغطي جسده لإخفاء منظره الحزين عن تلاميذه وهو يتألم، ثم قال كلماته الأخيرة **«كريتو... إن في عنقي ديناً لأسكولابيوس Aesculapius، فأنا مدين له بديك، لا تنس أن ترد له ذلك الدين»**.

وهكذا أصبح هذا الدين مهماً بالنسبة لكريتو، الذي لم يشأ أن يناقش أو يحلل هذه الوصية، ليتبين ما إذا كان سقراط يهزل ويتهكم، أو أنها كانت فعلاً هي الوصية الأخيرة لأستاذه. ألم يكن سقراط يحترم دائماً المعتقدات الدينية الشائعة في عصره رغم اتهامات **أنيتوس**



Anytus وميليتوس Meletus . من المؤكد أن سقراط قد خلع على الأساطير (التي لم يكن يسميها كريتو أساطير بالطبع) شخصية رمزية فلسفية ، وطابعاً مثالياً سامياً لخدمة تفسيراته الشعرية الرفيعة . ولكن الحقيقة الثابتة عن سقراط أنه كان يحترم عقيدة **اليونانيين القدامى** أبناء عصره . وقد اتضح ذلك في القصة الجميلة التي تضمَّنها حديث سقراط الأخير (وقد لاحظ كريتو أن سقراط ـ رغم نظام أسئلته وردوده في مثل تلك الخُطب ـ كان ينسى مستمعيه في بعض الأحيان ويطيل في حديثه المنمق الأسلوب) .

فقد صور سقراط عجائب العالم الآخر في تفاصيل طوبغرافية بما يتفق مع التفكير التقليدي أكثر من اتفاقه مع المنطق الجاف والفلسفة الصارمة . ولم يشر سقراط إلى عدم إيمانه بكل ذلك ، رغم عدم تمكنه من تأكيد حقيقة ما وصفه باقتناع المتعصب العنيد . ولكن ذلك لا يستوجب العجب . . فرغم آراء سقراط الخاصة التي شرحها ووضحها في دفاعه عن فكرة خلود الروح ، إلا أنه اعترف ـ متجاهلاً خياله وكبرياءه ـ بالإمكانية الفوقطبيعية « metaphysical » التي تنص على أن الأشياء قد لا تطابق الوصف .

بإيجاز ، لم يخطر ببال « كريتو » أنه يسير في اتجاه يخالف مذهب أستاذه أو سلوكه ببحثه عن ديك كي يقدمه بأسرع ما يمكن لإله الطب .

ولم يكد « كريتو » يبعد مائة خطوة عن السجن الذي كان يرقد فيه سقراط ، حتى شاهد على سور فناء صغير ، ديكاً بديع الريش ، كما لو كانت العناية الإلهية قد تدخلت في الأمر وبعثت بهذا الديك إلى ذلك المكان بهذه السرعة . كان هذا الديك قد قفز لتوه من إحدى الحدائق فوصل إلى قمة ذلك السور ، وكان على وشك الهبوط إلى الشارع . . كان ديكاً هارباً . . حرر نفسه من قيد تعس .

تكهن « كريتو » بوجهة الطائر ، فانتظره حتى يقفز لكي يتمكن من مطاردته والإمساك به ، وذلك بعد أن دخل في روعه أن هذا الديك بعينه . . . ولا ديك غيره . . . هو الذي يريده « **أسكولابيوس** » قرباناً . ذلك أن الإنسان حين يتقبل ـ ولو لمرة واحدة ـ أفكاراً دينية أو مشاعر لا يجدها معقولة ، فإنه لا يقف دون الإيمان بالخرافات التي يؤمن بها الأطفال . وكذلك فسر « كريتو » مطابقة ظروف لقائه بالديك في نفس اللحظة التي بدأ فيها البحث عنه . . . فسَّر ذلك على أنه مشيئة (. . . .) ! !

ولكن كان من الواضح أن رأي الديك لم يكن من رأي « كريتو » ، لأنه ـ أي الديك ـ عندما رأى رجلاً يطارده ، أخذ يجري مرفرفاً بجناحيه ومقرقراً ، لكي يُظهر بذلك دليلاً على مبلغ ضيقه .

وسرعان ما تعرَّف الطائر على مُطارده ، لأنه قد شاهده كثيراً يناقش سيده في حديقة منزله في موضوعات حول الحب والبلاغة والجمال . . . إلخ ؛ بينما هو ـ أي الديك ـ كان يغوي مائة دجاجة في دقيقة واحدة دون اللجوء إلى هذه الفلسفات المُطوَّلة .

« حسناً ! ! أنا الآن في موقف لا أحسد عليه » .

هكذا بدأ الديك يفكر أثناء استعداده للطيران الذي كان يقدر عليه لو ضمن البُعد عن مكمن الخطر .

« هكذا يصر هؤلاء الرجال العقلاء ـ الذين أبغضهم ـ على امتلاكي لأنفسهم رغم تعارض ذلك مع جميع قوانين الطبيعة التي يتعين عليهم الاعتراف بها . . إنه لمن المونس حقاً أن أقع في قبضة هذا الشيطان البائس . . . هذا المفكر صاحب الأفكار المنقولة . . . وذلك بعد أن نجحت في تحرير نفسي من عبودية صاحبي الثرثار » .

وجرى الديك والفيلسوف في أعقابه ، وعندما كان على وشك الإمساك به صفَّق الديك جناحيه ، وبنصف قفزة ـ مستعيناً بالقوة التي استمدها من خوفه ـ طار واحتمى فوق رأس تمثال . . . ولم يكن هذا التمثال سوى **پالاس أثينا** « Pallas Athena » .

« أوه ! أيها الديك الوقح » صرخ الفيلسوف ثائراً إلى حد التعصب كأحد قضاة محاكم التفتيش ـ وعفواً لهذا الاستشهاد الذي في غير موضعه ـ .

وبعد أن نجح « كريتو » في إسكات الاحتجاجات الدينية

الزائفة في ضميره المحترم التي كانت تقول له «لا تسرق الديك» فكر ثم قال «إنك تستحق الموت لتدنيسك المقدسات.. ستكون لي... وستكون القربان المطلوب». ثم وقف «كريتو» على أطراف أصابعه رافعاً نفسه إلى أقصى ما يستطيع ثم قفز إلى أعلى وإلى أسفل بطريقة مثيرة للضحك... ولكن ذلك كان كله عبثاً...

وقال الديك لكريتو في لغة يونانية جديرة بصاحبه القديم جورجياس «أيها الفيلسوف المثالي المعقد، لا تزعج نفسك، فإنك لا تستطيع الطيران إلى ارتفاع ما يصل إليه الفروج الصغير؟ ماذا؟ هل تُدهشك قدرتي على الحديث؟ لماذا؟ ألا تعرفني؟ أنا ديك أتيت من فناء مخزن غلال



جورجياس.. وأنا أعرفك.. ما أنت إلا ظل.. نعم... أنت ظل رجل ميت، وهذا هو مصير الأتباع الذين يعمرون أطول من أساتذتهم.. هم يعيشون كالأشباح ليُفزعوا الأطفال... يموت العالم المُلهم ويترك خلفه أتباعاً مقصوصي الجناح، لا يصنعون من المثال الشعري والرؤى السامية سوى أسباباً جديدة للخوف، وأحزاناً جديدة، وخرافات متحجرة».

ـ «صمتاً أيها الديك.. باسم فكرة نوعك.. الطبيعة تأمرك بالصمت...».

ـ «أنا أتكلم.. وأنت تقرقر حول فكرة... انصت إليّ! أنا أتكلم دون أن أستأذن فكرة نوعي، وأفعل ذلك من خلال مقدرتي كفرد، ومن خلال سماعي الكثير عن علم البيان ـ فن الكلام من أجل الكلام ـ لقد تعلمت شيئاً عن هذه الصناعة».

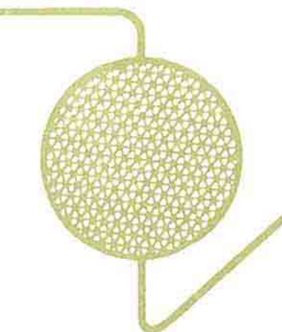
ـ «والآن تدفع الثمن لسيدك بهروبك منه وتركك منزله وإنكارك لسلطانه؟».

ـ «إن جورجياس مجنون مثلك، ولو أنه أكثر لطفاً.

لا يستطيع المرء العيش مع مثل هذا الإنسان، فهو يحاول دوماً إثبات كل شيء، وهذا يُفقد الصواب ويُسبب الحيْرة والارتباك. إن الإنسان الذي يحاول إثبات كل شيء في الحياة، يتركها خالية لا معنى لها... أن نعرف سبب كل شيء.. أن نعرف (لماذا؟) كل شيء.. معناه ألا نجد سوى هندسة الأشياء، وجوهر لا شيء... وبذلك نجعل من العالم مجرد معادلة رياضية.. وهذا يعني أيضاً أننا نجرد العالم من الرأس والأقدام... اسمع!! امض في طريقك، لأنه بإمكاني مواصلة الحديث في هذا الموضوع سبعين يوماً وليلة، وتذكر أني ديك جورجياس السوفسطائي».

ـ «لأنك سفسطائي، ولتدنيسك المقدسات، وتحقيقاً

المؤلف ليوبولدو آلاس Leopoldo Alas (Clarin) كاتب إسباني ولد في بلدة زامورا Zamora، إلا أنه أمضى معظم حياته في أوفيدو (Ovido) حيث شغل كرسي الفلسفة في الجامعة. ويعد ليوبولدو آلاس من أفضل النقاد في عصره، كما أنه أيضاً روائي وقصاص هذا العصر، حيث استطاع أن يطور بنجاح عظيم فن كتابة القصة القصيرة. وقصة «ديك سقراط» التي تنشرها «الفيصل» هنا هي إحدى قصص مجموعة قصصية نشرت للمؤلف في كتاب يحمل نفس الاسم، صدر في برشلونة عام ١٩٠١م. وقد ولد ليوبولدو آلاس عام ١٨٥٢م، وتوفي عام ١٩٠١م.



لمشيئة زيوس Zeus ، يجب أن تموت . . . فعليك بالاستسلام » .

ـ « ولكني لن أستسلم لك . . فلم يولد بعد صاحب أفكار منقولة يمكنه أن يضع يده عليّ . . ولكن لماذا هذا كله ؟ ما هذه القسوة ؟ لماذا تقتفي أثري وتطاردني ؟ » .

ـ « لأن سقراط طلب مني لحظات احتضاره أن أضحي بديك لاسكولابيوس كدليل على الشكر . . وذلك لأن اسكولابيوس قد منحه الصحة الحقيقية بتحريره إياه ـ بالموت ـ من كل ملل الحياة » .

ـ « هل قال سقراط كل هذا ؟ » .

ـ « لا !! ليس تماماً . . قال إنه مدين بديك لاسكولابيوس » .

ـ « وتخيلت أنت الباقي ؟ » .

ـ « ما المعنى الآخر الذي تحمله هذه الكلمات ؟ » .

ـ « معنى أكثر كرماً . . معنى لا يتضمن الدم أو الخطأ . . إن قتلي إرضاء لإله لم يؤمن به سقراط هو بعينه الإساءة إلى سقراط . . وإهانة للآلهة الحقيقية . . أن تؤذوني بهذا القدر من الأذى . . رغم أني بريء . . كما أننا لا نملك التصور الكافي للحزن والألم الذي قد يتضمنه سر الموت » .

ـ « إن زيوس وسقراط يريدانك قرباناً » .

ـ « لاحظ أن سقراط كان يتكلم بتهكم وسخرية . . سخرية العبقري الهادئة غير اللاذعة . . كان من الممكن لروح سقراط أن تلهو وتسلي نفسها ـ دونما خطر ـ باللعبة السامية . . وهي تخيل توافُق العقل مع الأوهام الشائعة . . إن سقراط وغيره من صنع الحيوات الروحية الجديدة يتحدثون عن طريق الرمز . .



وهم أهل بلاغة . . فرغم علمهم بالأسرار التي توصلوا إليها ، احترموا مكنوناتها ولم يعلنوا عنها . . وعندما يتحدثون عنها ، يُسبغون عليها رداءً شعرياً . . . ويلجأ الحب الإلهي للمطلق إلى نفس هذه الوسيلة لمخاطبة الروح . . ولكن راقبهم عندما يتحولون عن هذا الأسلوب العظيم بغرض تعليم العالم ؟ كم قاسية وموجزة تكون تلك الدروس ؟ كيف تخلو افتراضاتهم الخلقية ومُثُلهم من الصور والخيالات غير المجدية ؟ » .

ـ « صمتاً يا ديك جورجياس . . امسك لسانك ومُت » .

ـ « أيها التابع المسكين . . . اذهب بعيداً واصمت . . اسكت إلى الأبد . . كلكم سواء يا أتباع العبقرية . . إنكم شهود عميان صُم عن المناجاة السامية للضمير المرتفع المنزلة . . فمن خلال أوهامه وخيالاتكم تعتقدون أن بإمكانكم تخليد خلاصة روحه بأن تحنطوا عقيدته بالعقاقير والقواعد من أجل أن تحصلوا على صنم . . إنكم تحولون جسده إلى مومياء . . تجمِّدون الفكرة وتحوِّلون الأفكار الرقيقة إلى سيف تريقون به الدماء . . . نعم !!! إنكم ترمزون للإنسانية المذهبية الحزينة . . حيث تُسيلون من آخر كلمات قديس عاقل دماء ديك ـ كخطوة أولى . . .

إذا كان سقراط قد وُلِد لتأكيد خرافات شعبه ، فإنه لم يكن ليموت لنفس السبب الذي مات من أجله ، ولم يكن ليتحول إلى راهب فلسفة . . إن سقراط لم يؤمن باسكولابيوس . . ولم يكن بإمكانه قتل ذبابة . . وليس بديك ، لمجرد تطييب خاطر الدهماء . . » .

ـ « سوف ألتزم بكلمات سقراط . . تعال الآن . . . » .

ويحث كريتو حوله عن حجر ، ثم صوبه نحو رأس الديك . . وقذفه به . . وبدأت الدماء تسيل من عُرْف الديك . . ثم فقد ديك جورجياس وعيه ، وسقط على الأرض .

وأثناء سقوطه صرخ **« كوكا دوول دو »** ليتحقق المصير . . وهكذا نفذت مشيئة الحمق وسالت دماء الديك أسفل حجر الدم الذي صُنعت منه جبهة تمثال « بالاس أثينا » .



شرح أبيات سيبويه

تأليف : أبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي

تحقيق : د. محمد علي سلطاني ○ عرض وتحليل : حسان الكاتب

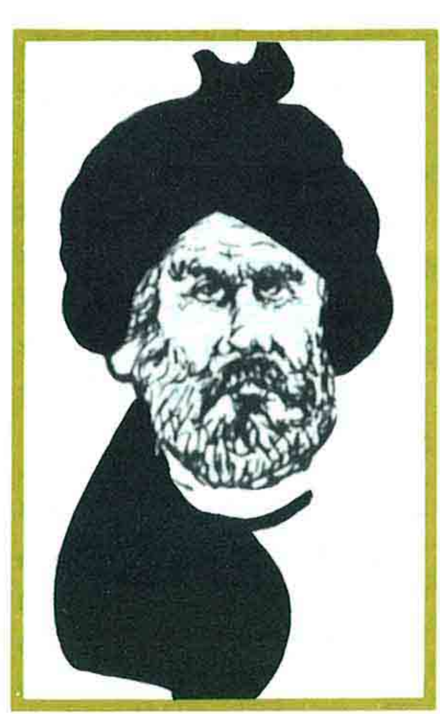
لقد أحدث كتاب سيبويه « الكتاب » ، منذ حياة صاحبه ، أوسع الأصداء ، واقبل عليه المشتغلون في إكبار وتعظيم ، بما يتميز به من أمانة في النقل ، وغزارة في المادة ، وتنوع في الأساليب الفصيحة .. ثم من ذوق في الاختيار ، وتوخٍّ للمعنى .. مما يفتح ذهن القارئ العربي ، ويأخذ بيده ليشارك في استنباط قواعد اللغة العربية ، ويفيد بهذا الجم الغزير من الشواهد والنصوص : بالذوق ، ودقة النظر ، وحسن التمييز ، معتمداً في ذلك كله على :

نصوص القرآن الكريم ، وطرف من الحديث النبوي الشريف ، والشعر العربي الموثوق به ، وما سمعه من كلام الأعراب واقوالهم .

ونال هذا « الكتاب » في وقت مبكر أوسع ما يستحقه من اهتمام وإعجاب ، « حتى **صار علماً عند النحويين** ، فكان يُقال في البصرة :

قرأ فلان « الكتاب » ، فيعلم أنه كتاب سيبويه ، وقرأ نصف « الكتاب » فلا يشك أنه كتاب سيبويه »[1] .

وكان أبو عثمان المازني المتوفي عام ٢٤٨ هـ ،


★ سيبويه ★

يقول : « **من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه فليستح** » .

كما قال العلامة **أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي** المتوفي سنة ٢٨٥ هـ : « إن المفتشين من أهل العربية ، ومن له المعرفة باللغة ، تتبعوا على سيبويه الأمثلة ، فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة منها : **الهُنْدَلِع** ، وهي بقلة ، **والدُّرْدَاقِس** ، وهو عظم القفا ، **وشَمَنْصير** ، وهو اسم أرض »[2] .

ولم يقتصر هذا الإدراك لأهمية الكتاب على علماء البصرة ، بل إن **الكسائي** رأس الكوفة المتوفي حوالي ٢٩٠ هـ ، وجد الفوز بأرومة هذا العلم أن يقرأ الكتاب ، إذ ورد **للأخفش** قوله : **« جاءنا الكسائي إلى البصرة ، فسألني أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ، ففعلت ، فوجّه إليّ خمسين ديناراً » !** .

وهذا **الفرّاء** وهو خليفة الكسائي ، كان زائد العصبية على سيبويه ، وكتاب سيبويه تحت رأسه[3] .

ثم نسمع **الجاحظ** المتوفي سنة ٢٥٥ هـ ، وهو يخاطب **محمد بن عبد الملك الزيات** بقوله : **« أردت أن أهدي إليك شيئاً ، ففكرت فإذا كل شيء عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب ، وقد اشتريته من ميراث الفراء »** ، فقال الزيات : **« ما أهديت إليّ شيئاً أحبّ إليّ منه »** .

وحين يمضي على تأليف كتاب « الكتاب »

أربعة قرون نسمع الزمخشري أحد كبار علماء القرن السادس وهو ينشد في «الكتاب» قوله :

الا صلى الإله صلاة صدق
على عمرو بن عثمان بن قنبر
فإن كتابه لم يغن عنه
بنو قلم ولا أبناء منبر

وازداد الاهتمام بـ «الكتاب» ، واتسعت دائرته بتقدم الزمن ، فعكف عليه الكثير من العلماء عبر العصور ، يشرحون نصه وعباراته ، أو يقتصرون على شرح أبياته ، أو يعنون بالامرين معاً .

فقد تعاور شرح نصه تسعة وعشرون عالماً ، بدأوا بتلميذه **الأخفش الأوسط** ، في مطلع القرن الثالث ، حتى **الباقلاني** ، وفي أواخر القرن الثامن الهجري .

كما أقبل على شرح أبياته ما يربو على ثمانية عشر شارحاً ، تقدمهم **أبو العباس المبرد** ، وكان آخرهم ، حسبما وصل إلينا ، **عفيف الدين ربيع بن محمد الكوفي** ، المتوفي حوالي ٦٨٢ هـ[٤] . ويأتي شرح **أبي سعيد السيرافي** في مقدمة شروح كتاب سيبويه .

تحقيق الكتاب

يقع كتاب «الكتاب» في مجلدين ، أصدره مجمع اللغة العربية **بدمشق** (١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م) ، المجلد الأول تم طبعه في (٦١١) صفحة من القطع الكبير في **مطبعة الحجاز بدمشق** . والثاني تم طبعه في (٦٥٥) صفحة في **مطبعة الحجاز بدمشق** أيضاً . والطباعة أنيقة ومتقنة .

اعتمد الدكتور **محمد علي سلطاني** في تحقيق الكتاب على :

– **شرح أبيات سيبويه** ، **لأبي جعفر النحاس** المتوفي عام ٣٣٨ هـ .

– **تفسير عيون سيبويه** ، **لهارون بن موسى القرطبي** ، المتوفي عام ٤٠١ هـ .

– **فُرحة الأديب** ، **للأسود الغندجاني** .. **في الرد على شرح ابن السيرافي** .

– **شرح الأعلم الشنتمري** ، المتوفي عام ٤٧٦ هـ ، المسمى : **تحصيل عين الذهب** ، مطبوع في هامش الكتاب (**بولاق**) .

– **الفصول والجمل في شرح أبيات الجمل ، وإصلاح ما وقع في أبيات سيبويه وفي شرحها .. للأعلم من الوهم والخلل** ، **لابن هشام اللخمي** ، المتوفي عام ٥٥٧ هـ .

– **شرح أبيات سيبويه والمفصل** ، **لعفيف الدين ربيع بن محمد الكوفي** ، المتوفي حوالي ٦٩٦ هـ .

هذا خلاف ما اعتمد عليه الدكتور سلطاني من شروح أخرى ، كان يعود إليها ، وهي ليست لأبيات سيبويه ، بل لشواهد **المغني والمفصل** ، **وألفية ابن مالك** ، ما مكنه من وضع النص في مكانه من شروح الشواهد ، فيتبدى ما بينها من تأثر وتأثير ، وتبادل الأخذ والعطاء .. فكان يقارن بين شرح ابن السيرافي وشرح غيره ، مع الإشارة إلى الأجود والأوفى في أحيان كثيرة .

وقد التزم ذكر مواضيع ورود كل شاهد في كتب النحو ، من شروح شواهد سيبويه أو غيرها ، مخطوطة أو مطبوعة ، مرتبة حسب تقدمها الزمني ، مما تنطق به الحواشي ، فيتضح بذلك منشأ الرأي وخط تطوره لأنه أدعى إلى سهولة العودة إليه على سبيل التتبع أو التوسع عند الحاجة .

وقد ذيل الدكتور محمد علي سلطاني التحقيق بفهارس جامعة شملت على التوالي : **الموضوعات ، وشواهد النحو ، واللغة والآيات ، والأمثال ، ثم القوافي ، والأعلام ، فالقبائل والأقوام ، فالأمكنة والبلدان ، فالأيام والوقائع والأفراس** ، وأخيراً ثبت بمصادر التحقيق التي بلغت (١٨١) مصدراً ومرجعاً مطبوعاً و (١١) مخطوطاً بالإضافة إلى ثبت بتصويبات الكتاب ، وذلك ما يضع هذا العمل الجليل في مكانته اللائقة .

التعريف بسيبويه

هو أشهر أئمة النحو في اللغة العربية ، عاش في الفترة ما بين (١٤٨ – ١٨٠ هـ) – (٧٦٥ – ٧٩٦ م) ، اسمه **عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي** «**أبو بشر**» الملقّب بـ «**سيبويه**» ، وسيبويه كلمة فارسية بمعنى «**رائحة التفاح**» ، ولقّب بذلك لأنه كان متورد الوجنتين .

نشأ بقرية من قرى **شيراز** ، وانتقل إلى البصرة ، واشتغل بالحديث والتفسير ، ثم انصرف إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وأخذ عنه النحو ، كما أخذ علوم اللغة عن الأخفش وانتهى إلى وضع كتابه المشهور في النحو «**الكتاب**» أو كما يسميه آخرون : «**كتاب سيبويه**» الذي نتحدث عن شرح أبياته في هذا العرض ، والذي قيل فيه «**من أراد أن يصنف كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه فليستح**»[٥] .

رحل سيبويه إلى **بغداد** ، فناظر الكسائي ، وأجازه الخليفة **هارون الرشيد** بعشرة آلاف درهم ، وعاد إلى **الأهواز** ، فتوفي بها ، وقيل قبره بشيراز . وكان أنيقاً جميلاً ، وفي لسانه حبسة . توفي شاباً ، وكان العام الذي توفي فيه ، موضع خلاف بين مؤرخي الأدب .

التعريف بيوسف السيرافي : مؤلف الكتاب

هو أبو محمد يوسف[٦] **بن أبي سعيد الحسن**[٧] **بن عبد الله بن المرزبان السيرافي** .

كان جد يوسف مجوسياً ، واسمه **بهزاد** ، ثم أسلم فسماه ابنه أبو سعيد عبد الله[٨] .

ولد يوسف في بغداد سنة ٣٣٠ هـ[٩] ، بعد أن استقر والده فيها . وهذا تاريخ صحيح ، وإن لم يصرح به غير **ابن خلكان** ، إلا أنهم اتفقوا على أنه توفي عام ٣٨٥ هـ ، وعمره خمس وخمسون سنة[١٠] .

نشأ يوسف في بغداد ، وبها قضى حياته ، وبدأ تعليمه على يد والده «أبي سعيد» ؛ وتوسع في ذلك في حلقاته فيما بعد ، فلم يسع إلى شيخ غيره .. ولا ضير في ذلك ، وأبو سعيد هو «**شيخ الشيوخ وإمام الأئمة معرفة بالنحو واللغة والشعر**

والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة »[11].

وهكذا تحددت طريق أبي محمد في خلال تحصيله ، فقد برع في ميداني **النحو** ، **واللغة** ، فذكر بهما ، وأكدت ذلك دروسه ، ثم نطقت به تآليفه .

وإذا قصَّر أبو محمد يوسف عن أبيه في مجال التدريس ، فقد عوَّض عن ذلك في ميدان التأليف الفسيح ، فكان له عدد من المؤلفات الثمينة ، الدالة على فضله وسعة اطلاعه .

ومما يلفت النظر في مؤلفاته ، انتماؤها إلى لون واحد ، فقد سخَّرها جميعاً لشرح شواهد العربية ، في أبرز كتبها المشهورة المتداولة ، وهذه المؤلفات هي :

١ ـ « شرح أبيات إصلاح المنطق » .

٢ ـ « شرح أبيات المجاز لأبي عبيدة » .

٣ ـ « شرح أبيات معاني الزجاج » .

٤ ـ « شرح أبيات سيبويه » ، وهو موضوع عرضنا .

٥ ـ « شرح أبيات الغريب المصنَّف لأبي عبيد ، القاسم بن سلام » .

٦ ـ « شرح الفصيح » .

وهناك من المؤلفات ما أكملها أو أضاف إليها أبو محمد يوسف السيرافي ، فقد أكمل كتاب **« الإقناع »** في النحو ، وأضاف إلى كتاب **« البارع »** في اللغة **للمفضل بن سلمة** ، و « تمم شرح أبيه لكتاب سيبويه » ، كما جاء في **البداية والنهاية لابن كثير** : ١١/ ٣١٩ .

التعريف بالمحقق

هو « **محمد علي سلطاني** »[12] من مواليد أسرة دمشقية تخرَّج في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ، ونال بعدها شهادة الدبلوم العامة : في التربية وطرق التدريس . وتابع دراسته العليا في جامعة عين شمس **بالقاهرة** ، فحصل على درجة الماجستير ١٩٦٩ م ، بدراسة النقد الأدبي ، عن واحداً من أبرز أعلامه في القرن الثامن الهجري ، ثم حصل على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٤ م ، بإخراج سفر من التراث في شواهد سيبويه (الذي نحن بصدد عرضه) مع دراسة في فن شرح الشواهد العربية .

عيِّن مدرساً للغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق عام ١٩٧٥ م . . حيث قضى المدة بين حصوله على إجازة الآداب وبين تعيينه في جامعة دمشق في تدريس العربية ومنها خمسة أعوام في **المملكة العربية السعودية** ، يدرِّس النحو في بعض معاهدها .

أصدر المؤلفات التالية[13] :

١ ـ « النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري . . بين الصفدي ومعاصريه » ، صدر بدمشق عام ١٩٧٤ م . وهذا المؤلَّف شطر من رسالته للماجستير .

٢ ـ « مع البلاغة العربية في تاريخها » ، دمشق عام ١٩٧٩ م .

٣ ـ « البلاغة العربية في فنونها » ، طبع عام ١٩٧٩ م ، بدمشق .

كما قام الدكتور السلطاني بتحقيق شرح شواهد سيبويه الذي أصدره مجمع اللغة العربية بدمشق .

وللكتاب الذي نحن بصدد عرضه ثلاثة عناوين متباينة :

أولها (**شرح أبيات الكتاب**) أخذ به كل من : **الفيروزابادي** ، في اللغة ٢٩١ ، **والسيوطي** ، في بغية الوعاة ٢ / ٣٥٥ . وثانيها (**شرح أبيات سيبويه**) وقد ورد في معجم الأدباء ٢٠ / ٦٠ ، والجواهر المضيَّة في طبقات الحنفية ٢ / ٢٢٦ . وخزانة البغدادي ٢ / ١٩٨ .

ثم يطالعنا العنوان الثالث الذي جمع بين ألفاظ سابقيه فكان (**شرح أبيات كتاب سيبويه**) ، وذلك في **وفيات الأعيان** ٦ / ٧٠ ، **ومرآة الجنان** ٢ / ٤٢٩ ، **وتذكرة النوادر** ١٢٧ . أما **« فرحة الأديب »** فلم يقدم لهذا النص عنواناً محدداً بالرغم من دورانه حوله من جوانب متعددة .

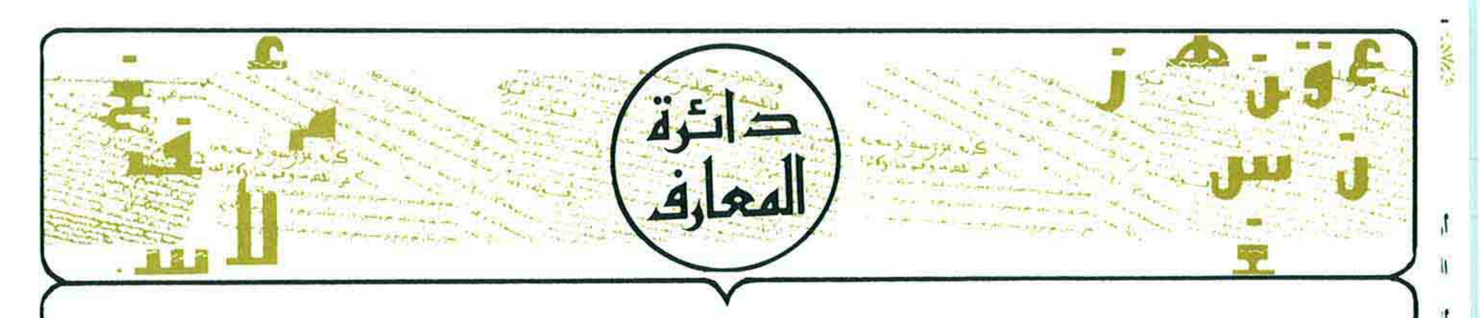
ويقول الدكتور محمد علي سلطاني محقق الكتاب : « وقد رجَّح لدي الأخذ بالعنوان الثاني : (شرح أبيات سيبويه) ، في صفحة المخطوط نفسه ، وهذا ما يثير لدينا احتمال مطابقته لما أراد ابن السيرافي لنصه هذا في أصله المتداول ، مع افتقار العنوانات الأخرى إلى أدلة إضافية » .

وقد بقي هذا الشرح مخطوطاً إلى عهد قريب ، غير أن الدكتور سلطاني بعد أن فرغ من تحقيقه ، تبيَّن له أن الجزء الأول من هذا الكتاب ، وقد ظهر مطبوعاً في القاهرة بتحقيق الدكتور محمد علي الريح هاشم ، وبعد أن تم له الاطلاع على المطبوع ، لم يجده مغنياً عن تقديم عمله هذا للطباعة .



الهوامش

(١) أخبار النحويين البصريين ٣١ .
(٢) المنصف لابن جني ـ للبابي الحلبي ١ / ٣١ .
(٣) بغية الوعاة ٢ / ٣٣٣ .
(٤) انظر هذا وتفصيلاته ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ / ١٣٦ ، وكذلك كتاب سيبويه وشروحه ، للدكتور الحديثي ، ص ٢٤٣ .
(٥) الأعلام لخير الدين الزركلي ، جـ ٥ .
(٦) ترجمته في المنتظم لابن الجوزي ٧ / ١٨٧ ، ووفيات الأعيان ٦ / ٧٠ ، ومعجم الأدباء ٢٠ / ٦٠ ، ومرآة الجنان ٢ / ٤٢٩ ، والبداية والنهاية ١١ / ٣١٩ .
(٧) ترجمته في نزهة الألباء ١١٨ .
(٨) وفيات الأعيان ١ / ٣٦٠ .
(٩) وفيات الأعيان ٦ / ٢١ .
(١٠) وفيات الأعيان ٦ / ٧١ ، والمنتظم لابن الجوزي ٧ / ١٨٧ .
(١١) معجم الأدباء ٨ / ١٥٠ .
(١٢) المجلد الخامس من الموسوعة الموجزة لحسان بدر الدين الكاتب .
(١٣) الموسوعة الموجزة : حرف ع ـ لكاتب هذا العرض الذي نحن بصدده .







أسد بن خزيمة :

قبيلة عظيمة من العدنانية ، **تنتسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار** . كانت بلادهم فيما يلي **الكرخ من أرض نجد** ، وفي مجاورة **طيء** ، ويقال لها بلاد طيء ، كانت لبني أسد ، فلما خرجوا من اليمن جاوروا بني أسد ثم تفرقوا من **بلاد الحجاز** إلى الأقطار وذلك بعد الإسلام فنزلوا في **العراق** وسكنوا **الكوفة** منذ سنة ١٩ هـ .

من جبالهم : جبل فرقين ــ بين البصرة والكوفة ــ ، **ومن أوديتهم** : ذو أراط ــ واد عند عكاظ ــ .



بكر بن وائل :

تنسب إلى **بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان** ، فيها الشهرة والعدد ، وكانت ديار بكر بن وائل من **اليمامة إلى البحرين** ، إلى **سيف كاظمة** ، إلى البحرين ، فأطراف سواد العراق ، فالأبلة فهيت .

ولقد قطنت على دجلة في المنطقة المدعوة حتى يومنا هذا باسمهم « ديار بكر » ولقد غزت هذه القبيلة تخوم الفرس ، ومن أيامها **يوم البوس ، ويوم ذي قار** .



التركمان :

من قبائل **الجولان** أحد أقضية **محافظة القنيطرة** . جاءت من بلاد التركمان إلى سورية في أوائل القرن السابع عشر ، وتعد ٣٠٠ خيمة ، ولديها ١٥٠٠٠ من الغنم وتقيم في عدة قرى منها : خربة ، حفر ، عين عيشة ، سنديانة ، وغيرها .



ثقيف :

قبيلة عربية ، منازلها **في جبل الحجاز** ، بين مكة والطائف ، وعلى الأصح بينه وبين جبال الحجاز ، وتنقسم إلى عدة بطون نذكر منها : طويرق ، النمور ، ثمالة ، بني سالم ، عوف ، سفيان ، قريش ، هذيل ، ثقيف اليمن .



جهينة :

جهينة **من قبائل الحجاز** العظيمة تمتد منازلها من جنوبي **ديربلي**

حتى **ينبع** ، تنقسم إلى بطنين كبيرين هما : **مالك وموسى** .

أ ـ **بطن مالك وفيه الأفخاذ التالية** : القوفة ، عروة ، الزوايدة ، العوامرة ، رفاعة ، بني كلب ، بني إبراهيم ، العياشة .

ب ـ **بطن موسى وفيه الأفخاذ التالية** : الغنيم ، ذبيان ، غيمة ، جبش ، السمرة ، الفوايدة .



الحديديون :

من أكبر **عشائر الشام** عدداً ، وأكثرها ثروة ، وأميزها بإتقان تربية الماشية ، وأشدها استعداداً للتحضر والاستقرار ، وأقربها للوداعة وإطاعة الحكومة . أصلهم من مدينة **الموصل** الواقعة شمالي العراق ، ولا يزال قسم منهم هناك يبتدئ على يمين **دجلة** من تل عفر إلى حمام العليل ، وعلى يسار الدجلة بين الزاب وسهل باشايا . **وينقسم الحديديون إلى أربعة أقسام** : حديديو الموصل ، **قوم الشيخ نواف الصالح** (كومة) ، فرق مستقلة عن الشيخ نواف وملتفة حول رؤساء آخرين كالفناطسة في قضاء الباب ، والأبي في أدلب ، والأبرز في جبل سمعان ، لواحق من الشوايا والرعية كالجملان ، وهؤلاء ينضوون تارة إلى الموالي وتارة إلى الحديديين .



خالد :

من أقدم القبائل العربية المعروفة ، تقع منازلها على ساحل الخليج العربي ، ما بين وادي المقطع في الشمال ، ومقاطعة البياض في الجنوب ، وتتوغل حتى منطقة الصمان في الغرب ، وقسم آخر تحضر واستقر في أنحاء عديدة من القصيم ، **وفيها الأفخاذ التالية** : العماير ، الصبيح ، بنو فهد ، المقدام ، المهاشر ، الجبور ، الحميد .



دحيم :

قبيلة كانت بحلب في سورية ، فيها العدل والأمانة ، وكان يضرب بها المثل بحلب ، فيقال : كأنه ابن دحيم .



الذئاب :

من قبائل العرب ، استوطنت في **شبه جزيرة العرب الجنوبية** ، تقع مقاطعتها بين بلاد **العواليق السفلى ، والواحدي السفلى** ، وتمتلك قرى صغيرة في الواحدي السفلي .



الرباطات :

من أشهر قبائل العرب في **السودان** على النيل الكبير ، في جنوبي **المناصير** ، تنقسم إلى **ثلاثة أفخاذ هي** : البديرية ، الفرانيب ، والضعيفاب .



الزرانيق :

الزرانيق من **أشهر قبائل تهامة اليمن** ، تقيم ما بين **الحديدة وزبيد** ، وأهم المدن التي تقيم فيها : **بيت الفقيه** . ويقال إن عدد نفوسها يبلغ ٩٠,٠٠٠ نسمة ، وتعد هذه القبيلة من أشد القبائل بأساً ومراساً ، فلم تستطع **الدولة العثمانية** كل مدة إقامتها في اليمن إخضاعها ، وكانت أحياناً تغض الطرف على تعديها على القوافل والمسافرين ، وتقدم لكبار شيوخها المال والهدايا باسم الأخوة والصداقة . ولما استولى إمام اليمن على تهامة والحديدة ، ترك هذه القبيلة وشأنها .



السرحان :

قبيلة عريقة في القدم ، نسبها يبك إلى السرحان ، من قضاعة ، كانت من **أقوى قبائل حوران** وأعظمها سلطاناً في القرن السادس عشر للميلاد ، وفي حوالي عام ١٦٥٠ م ، نازع السردية بزعامة **محمد المهيدي سيارة السرحان** ، فاقتتل الطرفان قتالا عنيفاً ، فآلت سيارة المنطقة الممتدة من دمشق إلى البلقاء بعده ، إلى المحفوظ السرري ، ثم خرج السرحان من حوران حوالي عام ١٦٥٠ ـ ١٧٠٠ م ، ونزلوا **بالجوف** بعد أن اغتصبوه من أصحابه ، وشرعوا في بناء مجدهم الغابر الذي قضى عليه المحفوظ السرري . وفي ربيع عام ١٩٢٥ م ، تعرضوا

لكارثة فتكت بهم ، وكانت سبباً في استقرارهم .



شمر :

يطلق هذا الاسم على مجموعة من القبائل التي تقطن في شبه جزيرة العرب ، في المنطقة التي كانت معروفة قبل **الحرب العالمية الأولى** بإمارة الرشيد ، وفي العراق وسورية . وتنقسم هذه القبائل إلى عدة بطون وأفخاذ .

ومن شمر قبائل انضوت تحت لواء **آل الجرباء** ، وهم من قبائل شمر التي خرجت من ديارها في نجد وهاجرت إلى العراق والشام بقيادة آل محمد .



الصلبة :

يطلق اسم الصلبة أو الصُليب على مجموع القبائل التي لا تعرف أنسابها ، وهي من أعرق أهل البادية في البداوة ، وإن تشابهت البدو بالشكل واللون والزي إلا أنها تختلف بضعة النسب وحطة قدرها . وهذه القبائل تتألف من عدة فرق منتشرة في المناطق الواقعة من أقصى الصلبة جنوبي نجد والقصير إلى سواحل الكويت والبحرين والأحساء ، إلى أرياف العراق ، إلى ضفاف الفرات والدجلة ، إلى جبل سنجار ، إلى قرى الشام كتدمر والسخنة والقريتين .



الضُعفا :

من قبائل العرب في **الديار المصرية** ، تنتسب إلى **عرب الحجاز** ، كانت تقطن سنة ١٨٨٢ ــ ١٨٨٣ م ، في مديرية الغربية ، بني سويف ، الجيزة ، الفيوم ، والشرقية .



طرهونة :

قبيلة من الكعوب التي كانت مساكنهم ما بين قصر سرت شرقاً ، وصدور تونس غرباً ، وأخذ بعضهم طريقه إلى تونس ، واستوطنوا بها .



ظاهر :

قبيلة تعرف بذوي ظاهر ، كانت تقيم على طريق ينبع السلطاني بالحجاز .



عنزة بن أسد :

أكبر قبائل العرب في وقتنا الحاضر . تنتسب إلى **عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن سعد** وتمتد منازلها من نجد إلى الحجاز ، فوادي السرحان ، فالحماد ، فبادية الشام ، حتى حمص وحماة وحلب ، **ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة بطون كبيرة هي** : مسلم ، وائل ، وعبيد .



غامد :

قبيلة عظيمة ، تقع ديارها بين درجتي العرض ٣٠ ــ ١٩° ــ و ١٥ ــ ٢٠° وبين درجتي الطول ٣٠ ــ ٤١° إلى ٤٢ ، ويحيط بها من الشمال : **الشلاوة** ، ومن الشرق : **شمران** ، ومن الجنوب : **بلقرن ، وبلعريان** ، ومن الغرب **زبيد وزهران** ، وتمر طريق الطائف ــ أبها وسط ديار هذه القبيلة ، وتنقسم إلى بدو وحضر ، ومقرها **الباحة** .



فضل :

عشيرة كبيرة من ذوات الضرع والزرع ، ولقد تحضر أكثر من نصفها ، وظل نصفها الآخر متبدياً في مناطق الجولان السورية ، ووادي العجم ، والبقاع ، ولا يتعدى في ترحاله **جسر بنات يعقوب** جنوباً ، **والقنيطرة** شرقاً ، **وبانياس** شمالاً .

ومن عشيرة الفضل فرق أصيلة مثل : آل فاعور ، الهلالات ، المطيرات ، الشماشية ، البلاحسة ، النبهان ، الكيار ، الفنوص ، الربيع ،

الشراعية ، المنادلة ، الحمالة ، الربايعة ، الحمدل ، الكواشية .



قـريش :

قبيلة عظيمة اختلف في تسميتها ونسبتها ، فقالوا : قريش من القرش وهو الكسب والجمع ، وقالوا : التقريش التفتيش ، فكان يقرش **، أي فهد بن مالك ،** عن خلة كل ذي خلة ، فيسدها ، بفضله ، وقالوا سميت **بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر** ، وكان صاحب عيرهم وقيل : الصحيح إنها سميت لاجتماعها من قولهم فلان يتقرش مال فلان أي يجمعه شيئاً فشيئاً ، وأما نسبتها فقالوا : **قريش بن مالك بن النضر بن كتانة** ، وقالوا : هم من ولد فهر بن مالك ، واعتمد جمهور النسابين أن أبا قريش هو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وتنقسم قريش إلى قسمين عظيمين : قريش البطاح ، وقريش الظواهر . ويرجع الفضل في جمع قريش وجعلها قبيلة عزيزة الجانب ، عظيمة الجانب إلى ذلك الرجل العظيم قصي ومن أشهر أيامهم : أيام الفجار ، ويوم العنب ، وحاربت قريش **الرسول صلى الله عليه وسلم** في عدة غزوات وكانت قريش تكسو الكعبة في الجاهلية من أموالها سنة ، ويكسوها عبد الله بن أبي ربيعة من ماله سنة .



الكـواهلـة :

من أشهر قبائل العرب في **السودان** على النيلين الأبيض والأزرق ، والجزيرة بينهما في جهتي عبور وواد مدني . وينتسبون إلى **الـزبير بـن العوام** ، ومنهم بادية يسكنون في غربي الرهد مع الحمدة ، ومن فروعهم الشهيرة : الحسنات والشنابلة .



اللهيـب :

من قبائل محافظة **حلب** ، ويقال إن أصلهم من **العـراق** ، وهم أقرباء للهيب الجولان يقطنون **جبل سمعان** . وينقسمون إلى عدة أفخاذ منها : الزيارة ، الفرج ، الرشيدات .



مـرة :

من أقدم قبائل العرب ، وأصحها نسباً ، وأشدها مراساً ، وأبعدها عن الحضارة . تمتد منازلها من جنوبي الطريق الموصلة **بين الأحساء والرياض** ، إلى جهات الخرج وجهات العقير إلى واحتي جافوزا وجبرين ، حتى أواسط الربع الخالي . **لهذه القبيلة ثلاثة أفخاذ رئيسية هي** : شبيب ، علي بن مرة ، جابر .



نعيـم :

من أكبر **عشائر سورية** ، كثيرة الفروع والمنازل ، تنتشر منازلها في **حمص والسلمية والباب ومنبج وجبل سمعان وجسر الشغور والرقة وضواحي دمشق والقنيطرة وقطنا** ومن أعظم أقسام هذه العشيرة نعيم الجولان ووادي العجم .



المنادة :

من قبائل **فلسطين** الشمالية ، يقطنون في منطقة الشريعة وغيرها .



وهـب :

من قبائل حضرموت .



يــام :

إحدى القبائل المهمة في **نجران والجوف** ، والمعلومات عنها وعن نظامها الاجتماعي وفروعها وعمائرها وعشائرها قليلة جداً .

المرجع : قبائل العرب ، عمر رضا كحالة .



العيادة النفسية والاجتماعية

الخوف من الفقر

● الأخ (محسن . ع . ش) ، من بورسعيد بمصر ، يقول : إن والده توفي وهو في الخامسة عشرة من عمره ، ثم تركته أمه بعد وفاة أبيه بأربع سنوات ليصبح مسؤولا عن إعالة إخوته الثلاثة (ذكور وإناث) ، وجميعهم في مرحلة الدراسة يعيشون على الكفاف ، وعلى إيراد إيجار منزل قديم في أحد الأحياء الشعبية .. ولأن والده توفي صغير السن ، فلم يترك لهم إلا معاشاً ضئيلاً جداً ، وحين كبر إخوته زادت نفقاتهم ، وارتفعت تكاليف الحياة بصورة جنونية ، ولم تجد وسائله في التدبير والاقتصاد في النفقات ، فضاق ذرعاً بالحياة ، وبدأ اليأس يدب في نفسه .. وأصبح الخوف من الفقر يهدد راحته واستقراره .

●● الفقر يا عزيزي ليس عيباً ، وكثير من عظماء التاريخ كانوا فقراء ، بل إن الفقر قد يصنع الرجال ، ويربيهم على الصمود والجلد والصبر وقوة الاحتمال ، فلا تضيق ذرعاً بحالتك المالية الراهنة ، فسوف يكبر إخوتك وتنفرج الأزمة بإذن الله تعالى . ولكن يمكنك من الآن البحث عن عمل مناسب في الوقت الذي تستطيع أن تستكمل دراستك بعد الظهر ، خاصة أن معظم الدراسات الجامعية لا تحتاج إلى تفرغ كامل .. ومن خلال رسالتك يتضح أن لكم بيتين أحدهما مؤجر ، وآخر تسكنونه ، وهذا يعني أنه في الإمكان بيع البيت المؤجر بمبلغ يساعدكم على تكملة تعليمك وإخوتك إذا لم تجد في دخل العمل ما يغطي نفقاتكم التي يجب أن تكون معقولة ، وفي حدود الضرورة .

**

مشكلة نسيان

● الأخ (عبد الله . أ . ص) من دمياط - بمصر ، شاب في الحادية والعشرين من عمره ، التحق بالجامعة بعد جهد جهيد ، لكنه بدأ يشعر أن كل شيء غريب وجديد عليه ، وقد حاول استيعاب دروسه رغم كثرتها وتنوعها ، لكنه يشعر بعد محاولاته أنه نسي كل ما استوعبه ، وكلما أزف موعد الامتحانات ، شعر أن عقله فارغ من كل شيء لدرجة أنه ينسى اسم المادة التي سوف يمتحن فيها في الغد ؟ وهو حائر وقلق على حالته هذه ، فماذا يفعل ؟

●● يبدو أن حالتك هذه يا أخ عبد الله ، نتجت من كثرة إرهاقك وطول السهر والإجهاد الزائد عن الحد .. ولحداثة عهدك بالحياة الجامعية ، وعدم تكيفك معها . وما تشعر به **مجرد وهم يعتريك** ، وبمجرد جلوسك لأداء الامتحان فسوف تجد المعلومات تنساب في ذهنك ، وتطفو فوق الذاكرة ، ولذلك ننصحك بالبعد عن الإجهاد والإرهاق الشديد ، وعليك تحاشي السهر الطويل ، أو الاعتماد على تناول المنبهات ، ويفضل أن تستخدم أكثر من حاسة عند الاستذكار ، كأن تقرأ ثم تلخص ما تقرأه ، أو ترسم الخرائط والرسوم التوضيحية التي ترسخ المادة العلمية في ذهنك ، ويمكنك عمل جدول زمني متناسق لمراجعة المواد ، على أن تعتمد على الفهم وربط المعلومات ببعضها وبالحياة .. وأن تكون مذاكرتك لدروسك أولا بأول حتى لا تتراكم عليك فتضيق عليك الخناق ، وتوتر أعصابك ، وترهق ذهنك .. مع دعائنا لك بالتوفيق والنجاح إن شاء الله .

**

التأتأة في الكلام

● الأخ (م . م . س) من جدة . طالب في الجامعة مشكلته التأتأة أثناء الكلام .. منذ أن كان عمره ١٣ سنة ، حتى أنه يحاول أن يتهرب من أي موقف حرج يدعوه للكلام حيث يظل يرتجف ويشعر بخوف شديد عندما يكون في قاعة المحاضرات ، خشية

●● من أجل أن نزرع وردة في جفاف صحراء النفس .. ونرسم فجراً مشرقاً في مواجهة الظلمة والعتمة الداخلية والخارجية .. و نمد جسوراً من الآمال أمام النفوس المحبطة والمتشائمة والمعقدة اجتماعياً ونفسياً .

من أجل كل هذه الأهداف والمعاني الإنسانية النبيلة تطل مجلة « الفيصل » من خلال هذه النافذة « العيادة النفسية والاجتماعية » على قرائها أملاً في الإسهام بإيجاد الحلول الصادقة المخلصة لكل صاحب مشكلة نفسية أو اجتماعية والله الموفق .

أن يسأله أستاذ المادة أمام زملائه .. ومن فرط خوفه يسمع دقات قلبه بأذنه من شدتها .. ويتصبب عرقاً غزيراً بالرغم من أن مكان المحاضرة بارد جداً « مكيف » . والتأتأة تأتي أحياناً خفيفة وتشتد أحياناً ، ولا يدري سبباً لذلك .. وقد حاول بشتى الطرق معرفة السبب دون جدوى .. وقد استمرت حالته منذ أربع سنوات مع أنه حين ينفرد بنفسه يتكلم كلاماً طبيعياً حتى لو رفع صوته أثناء الكلام .

لقد قرأ أن علاج هذه الحالة يكون في القراءة بصوت مرتفع فأخذ يقرأ كل يوم ولعدة أيام ، لم ينتج عنها شيء غير الصداع .. إن حالته تسبب تعساته في الدراسة ، والمجتمع ، وإنها تهدد مستقبله .. وهو يقول إنه ليس وحده الذي يشكو ، بل إن له أخوين يشكوان من الحالة نفسها .. وما يؤلمه أن والده غير مهتم بعلاجه !! .

●● التأتأة التي تعاني منها ترجع في جزء بسيط منها إلى الوراثة . ولكن مع هذا تستطيع أن تتكلم وتعبر عن نفسك بصورة مقبولة .. لأن سبب زيادة الحالة عندك مرده إلى خوفك من ظهورها ، وملاحظة الناس لها .. وهذا يوتر أعصابك ، فيصعب عليك الكلام .. والمشكلة ليست في الوراثة بقدر ما هي في التوتر المصاحب لك أثناء الحديث .. وهذا التوتر يمكن علاجه عن طريق طبيب مختص ، وعندما يزول تستطيع أن تعبر بصورة مقبولة وتعيش حياتك بصورة عادية . ولا تعطي للأمور اهتماماً أكثر من حجمها لأن مثل هذا الاهتمام الزائد يزيد من توترك ، وبالتالي يصعب عليك الكلام .. فالتوتر مثله مثل الغضب يحول دون القدرة على الكلام .

* *

زوجة متسلطة

● القارئ (م . س . ع) من بورسعيد في مصر يقول إنه تزوج من سيدة متقدمة في السن ، وعلى قدر كبير من الجمال ، وإنه لم يكن يعرف شيئاً عن طباعها لأن زواجه بها كان شبيهاً بزواج المراسلة .. وبعد الزواج تكشفت عن امرأة شرسة ومتسلطة وعصبية ودائمة الثورة والانفعال لأتفه الأسباب ، مع فرض رغباتها وآرائها ، فحولت حياته إلى جحيم لا يطاق .. ورغم محاولاته العديدة لعلاجها بكل الوسائل الإنسانية والطبية ، وبواسطة الأهل والأصدقاء إلا أنه لم يفلح .. وكانت النتيجة أن صحته ضعفت ، وأصيب بقرحة في المعدة مع الشعور بالدوار وفقدان الشهية ، والميل للاكتئاب ، وكراهية البيت والحياة الزوجية ، والابتعاد عن المنزل فراراً من نيرانها المشتعلة دائماً .

●● لا نريد أن نزيد من معاناتك فنقول لك إن الزواج الخاطئ المبني على المصالح المادية ، وجمال الشكل لا يدوم .. لأن العلاقة الزوجية علاقة دائمة تقوم على المودة والرحمة لا على الجمال .. وديننا الإسلامي يأمرنا بالزواج من المرأة الصالحة . وينهى عن خضراء الدمن ، وهي المرأة الحسناء في المنبت السوء .. ورغم أنك لم تذكر فارق السن والبيئة بينكما إلا أننا نستنتج أن الهوة بينكما كانت واسعة .. والزواج الصالح لا يقوم بالمراسلة لأنه ليس صفقة تجارية ، أو رحلة سياحية .. ولا ندري فيما إذا كان لك أولاد منها .. لكننا نفترض عدم وجود أولاد لأنك لم تشر إليهم في رسالتك .

والقاعدة الإسلامية في العلاقة الزوجية إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .. فإذا تأكدت من استحالة الحياة معها فليس أمامك إلا الانفصال عنها قبل أن تنجب لك أولاداً ، وعليك أن تتجمل بالصبر ، وتعنى بصحتك ، والله مع المؤمنين الصابرين .

* *

مناقشات

و تعليقات

بين البلاغة والأسلوبية

يحزنني – حقيقة – أن أجدني مضطراً لكتابة هذه الصفحات ، ولكني – ويشهد الله على ذلك – لم أجد منها بدأ ، فالقضية المطروحة تتعلق بسلوكيات البحث ، والأمانة في النقل .

لقد نشرت مجلة « **الفيصل** » في العدد (٧٧) ، ذو القعدة ١٤٠٣ هـ ، آب (أغسطس) / أيلول (سبتمبر) ١٩٨٣ م ، مقالا بعنوان (**بين البلاغة والأسلوبية**) ، وناسخه – ولا أقول مؤلفه – **الدكتور محمد عبد المطلب** . أما الكتاب الذي نسخ منه فعنوانه (**نظرية اللغة في النقد العربي**) وهو لكاتب هذه الصفحات وموضوعه إبراز خصائص اللغة الأدبية كما تصورها النقاد والبلاغيون العرب ، وفي سبيل ذلك عرض لخصائص اللغة العادية – اللغة غير الأدبية – كما تصورها النحاة واللغويون .

وقد انتهى الكتاب إلى أن أبرز خصائص المستوى الأخير – أي اللغة العادية – هي (**المثالية**) بمعنى : الصحة وموافقة القواعد التي أقرها النحاة واللغويون ، سواء ما يتصل بالتركيب أو الدلالة ، وأوضح كيف أدى بهم الحرص على هذه (المثالية) إلى مبدأ (**التقدير**) ، تقدير العوامل وتقدير الأجزاء المحذوفة أو الناقصة من الجملة ، وذلك في المواضع التي يخرج فيها ظاهر العبارة عن القواعد المثالية التي تحكم نظام اللغة العادية .

أما المستوى الأدبي من اللغة ، والذي عني به النقاد والبلاغيون ، فيوضح الكتاب قيامه – في تصور هؤلاء – على (الانحراف) عن مثالية المستوى العادي ، أو العدول عن هذه المثالية وانتهاكها ، ووقف – على سبيل التمثيل – عند مباحث مما اندرج مؤخراً تحت (**علم المعاني**) – كالتقديم والتأخير والإيجاز والإطناب – أو تحت (**علم البيان**) – كالمجاز بكل تفريعاته – كما وقف عند عدد آخر من ظواهر المغايرة – أو العدول – عن النمط المألوف في اللغة العادية .. ومنها : المخالفة في الضمائر والعدد والنوع والزمن .. إلخ .

عندما قرأت عنوان المقال تذكرت على الفور بحثاً **لبيير جيرو** P. Guiraud يحمل عنواناً مماثلاً تقريباً هو (البلاغة وعلم الأسلوب) Rhetoric and Stylistics فمضيت إلى قراءته فإذا بي أمام خليط غريب من الأفكار والمصطلحات ، فضلاً على الأخطاء النحوية واللغوية ، ثم كانت المفاجأة المريرة بالنسبة لي .. وهي سطو الكاتب على كتابي واقتطاع العديد من أفكاره وادعاؤها لنفسه ، والإحالة على مراجعي نفسها دون أدنى قدر من المراعاة لجهود الآخرين ونتائج أفكارهم .

وسوف أتجاوز عما أشرت إليه من أخطاء النحو واللغة ، ومحاولات الكاتب للتمويه باستخدام بعض المصطلحات والعبارات الطنانة الموهمة ، وأقف عند ما يعنيني وهو اعتماده تماماً على كتابي ونقله لأفكاري بألفاظها في حديثه عن تصور البلاغيين للمستوى الأدبي من اللغة ، وتصور النحاة واللغويين للمستوى العادي .

إن وصف الكاتب للمستوى العادي من اللغة بالمثالية ، والقول إن هذه (المثالية) من صنع النحاة واللغويين ، ووصفه لهؤلاء بأنهم قاموا على رعاية هذا المستوى ، ثم التمثيل للحرص على هذه المثالية بما وضعه هؤلاء من قواعد ومقولات : كأقسام الكلام وأجزاء الجملة ، وحالات الفعل في صيغه وزمنه ، وقواعد المطابقة في الضمائر والأعداد والنوع والتعريف والتنكير .. إلخ ، ثم وصفه للمستوى الأدبي بالعدول ، أو الانتهاك للقواعد المثالية في المستوى العادي ، وتمثيله لذلك بمباحث البلاغيين في التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب ومباحثهم في الالتفات والخروج على قواعد المطابقة في العدد والنوع والخروج على النظام المعهود في أزمنة الفعل ... كل ذلك منقول من كتاب (نظرية اللغة) بلفظه ، أو بتحوير لا يخفى على من قرأ الكتاب ، أو بمسخ وتشويه ، لكنه – لسوء حظ كاتب المقال – يظل منادياً على الأصل الذي أخذ منه .

وإلا فهل هي مجرد مصادفة .. أن أتحدث أنا عن (مثالية) اللغة العادية فيتحدث هو عن هذه المثالية ؟ أن أتحدث عن (انحراف) اللغة الأدبية و (انتهاكها) لقواعد اللغة العادية فيتحدث عن نفس الشيء ؟ أن أقول إن ذلك كان (نتيجة للتعاون بين اللغويين والنحاة) فيقول هو إنه كان (ثمرة الترابط بين ما يقول به النحاة وما يقول به اللغويين) ؟

هل هو مجرد توارد .. أن أقول أنا (وإذا كان النحاة واللغويون قد حرصوا على مثالية اللغة في مستواها العادي فإن البلاغيين قد حرصوا على المغايرة أو الانحراف عن القواعد والمعايير المثالية) فيقول هو (وإذا كان هؤلاء وأولئك [يعني النحاة واللغويين] قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي فإن البلاغيين قد ساروا في اتجاه آخر حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثالية) ؟

هل هي مصادفة .. أن أتحدث عن تمسك النحاة واللغويين بما أطلقوا عليه (**أصل الكلام**) أو (**أصل المعنى**) أو (أصل معنى الكلام ومرتبته الأولى) أو (معنى الكلام وحقيقته) .. مع الإحالة على مصادري فيتحدث هو عن تنبههم له في « مثل قولهم (أصل المعنى) و (أصل الكلام) و (رعاية الأصل) » ، دون الإشارة إلى أي مرجع ؟

هل هي مصادفة أن أقول إنهم فرقوا بين مجال عمل النحوي والبلاغي ، وأن البلاغيين (لم يتخذوا من موضوعات بحثهم ما يتعلق بمطلق الإفادة ولا ما جاء على وفق أصل الكلام) فيقول هو : (فإذا كان النحوي يهتم بما يفيد أصل المعنى فإن البلاغي يبدأ منطقة حركته فيما يلي هذه الإفادة) ؟

مناقشات وتعليقات

هل هو مجرد توارد أن أقول أنا (ويقع مبحث التقديم والتأخير في بؤرة مباحث الأسلوب الدائرة حول التركيب) فيقول هو (وتمثل مباحث التقديم والتأخير مركز البحث الأسلوبي من خلال التركيب)؟

هل هو مجرد توارد أن أتحدث أنا عن فلسفة (التقدير) وأقول إن ذلك كان (في ظل مبدأ يرى إمكان الانصراف عن ظاهر العبارة إلى تقديم باطن أكثر مثالية) فيقول هو إن ذلك كان (من خلال مفهوم يغفل ظاهر العبارة وصولاً إلى باطن يعتمد على تشكيل مثالي)؟

هل هو مجرد توارد أن أمثل أنا بمبحث الإيجاز والإطناب لظاهرة انحراف اللغة الأدبية عن مثالية المستوى العادي فيفعل نفس الشيء، وهل هي مصادفة أن أتحدث عن محاولات البلاغيين للتفرقة بين طرفي الإيجاز والإطناب من ناحية.. والوسط ــ أو المعيار ــ الذي قاسوا إليه هذين الطرفين ــ وهو (المساواة) ــ وأن أصف تعريفاتهم للمصطلحات الثلاثة بأنها (جميعاً تعريفات شكلية) فيقول هو: (وتبدو الناحية الشكلية مسيطرة على فهم البلاغيين لهذا المبحث)؟

هل هي مصادفة أن أقول أنا: (ومن قبل كان **السكاكي** أكثر واقعية في حديثه...) فيقول: (ولكن السكاكي كان أكثر البلاغيين فهماً واستيعاباً...)؟ وأن أذكر أنا وصف السكاكي لطرفي الإيجاز والإطناب بأنها (نسبيان) فيصنع نفس الشيء؟

هل هي مصادفة أن أمثل أنا لخروج اللغة الأدبية وانتهاكها لبعض مقولات اللغة والنحو بظاهرة (الالتفات) والمخالفة في العدد والنوع والخروج على نظام الزمن المعتاد في الفعل فيصنع نفس الشيء؟

هل هي مصادفة أن أتحدث عن إحساس اللغويين عموماً ــ بلاغيين وغير بلاغيين ــ بأن للغة ــ من حيث إمكاناتها ــ وظيفتين أطلقوا على إحداهما (**البيان**) وعلى الأخرى (**التحسين**) فيتحدث هو الآخر عن هاتين الوظيفتين، أو ــ بعبارة أدق ــ يأخذ المصطلحين ويدير عليهما حديثاً خاطئاً، وأن أنتفع بعدد من النصوص من بينها نص **لحازم القرطاجني**، فيأخذ هذا النص مع عبارتي في تقديمه، فأقول أنا (وسجل حازم القرطاجني شدة عناية العرب بتحسين كلامها) فيقول هو: (وتتمثل هنا دقة حازم القرطاجني في ملاحظته لعناية العرب بالتحسين)، هذا مع عدم فهمه ــ كما أشرت ــ للسياق الذي جاء فيه النص، كما سنبين فيما بعد.

إنني أترك الحكم في الجواب على أسئلتي للقارئ، ولكن أشهد أن الدكتور عبد المطلب قد بذل قصارى جهده في أن يكون له دور في المقال، وقد وفق في ذلك فأتى بأشياء كلها نابع من حرصه على مخالفة عبارتي والبعد عن الأصل الذي نقل عنه.

ومن أمثلتها تبديله لبعض الكلمات في النصوص، كأن يستخدم اسم الإشارة حيث أستخدم أنا الاسم الصريح، فأنا أتحدث عن (اللغويين والنحاة) فيقول هو (هؤلاء وأولئك)، أو يستخدم كلمات مختلفة تؤدي نفس المعنى، فأستخدم أنا كلمة (مرآة) فيستخدم هو كلمة (خلفية)، وأستخدم كلمة (مبدأ) فيستخدم هو كلمة (مفهوم). وقد يستخدم الجمع حيث أستخدم أنا المفرد، فأنا أتحدث عن (**مبحث** التقديم والتأخير) فيذكر هو (**مباحث** التقديم والتأخير)، وقد يفعل العكس فيستخدم المفرد حيث أستخدم الجمع، فأنا أتحدث عن (**مباحث** الأسلوب) فيذكر هو (**البحث** الأسلوبي)... وهكذا.

وأكثر الأشياء عنده هذه التصريحات الرنانة كأن يصف هذا المؤلف بالفهم والاستيعاب، وهذا بالبراعة، وهذا بالدقة.. إلخ، مما يوحي بأنه قرأهم، وهو لم يقرأ لأولئك المؤلفين ولم يصدر هذه الأحكام عن دراسة حقيقية لأعمالهم.

من هنا وقع الكاتب في كثير من التناقض وسوء الفهم والخطأ في أحكامه التي أصدرها... وذلك في المواضع التي حاول فيها أن يخالف عبارة الأصل الذي نقل عنه دون إدراك لمرامي هذه العبارة، من ذلك ــ على سبيل المثال ــ أنني أتحدث عن سعي اللغويين والنحاة إلى تصوير المستوى العادي من اللغة في صورة (مثالية) كاملة تتفق والقواعد التي وضعوها، وقلت «إن الوسيلة المعتمدة إلى ذلك هي التقدير» [أعني الوسيلة المعتمدة عند النحاة واللغويين]، لكن كاتبنا راح يثبت شخصيته بمناقضتي فصرح بأن «وسيلة البلاغيين في معظم هذه الأبواب التقدير»، ولو كان قد فهم المقصود بـ (المثالية) ــ وهي واحد من مصطلحاتي التي أخذها وأكثر من استعمالها ــ لعرف أن (التقدير) هو وسيلة الساعين إليها، ولعرف أن هؤلاء هم النحاة واللغويون ــ الذين نقل وصفي لهم بالقيام على رعاية المستوى المثالي ــ ولعرف كذلك أن البلاغيين ــ وقد نقل وصفي لهم بتتبع ظواهر الانتهاك للقواعد المثالية ــ قد انصرفوا في المقام الأول إلى ظاهر العبارة بكل ما فيه من مخالفة وخروج على هذه القواعد، وبالتالي فإن (التقدير) لم يكن وسيلة معتمدة لديهم، وأنهم في الحالات التي كانوا يصطنعونه فيها كانوا على بينة من أنهم يصطنعون وسيلة من غير بيئتهم، وهي بيئة النحاة واللغويين، ولكنها رغبة الكاتب في إخفاء مصدره بمخالفة عبارتي، مما جر عليه هذا التناقض.

ومن هذا القبيل أيضاً قوله ــ مستغلاً بعض حديثي عن وظيفة اللغة في مستواها العادي ووظيفتها في مستواها الفني في رأي بعض الأصوليين والبلاغيين واللغويين ــ قال: «ويبدو أن نظرة البلاغيين... جعلت المستوى الإبداعي يتحرك على مستويين... ففي الأول تتحرك العملية الإبداعية لكي تحقق (البيان) في التركيب أو في المفرد، وفي الثاني تتحرك في مجال (التحسين) من حيث كانت مهمة أرباب الفصاحة والبلاغة...

البيان أولا ثم التحسين ثانياً ، وذلك برغم أن هذا التحسين قد يعرض عملية البيان لمخاطر الغموض والالتواء ومتاهات التلاعب بالألفاظ » .

وهنا أسجل أن هذه الفقرة عنده جاءت مسخاً وتشويهاً لحديث طويل مفصل عن إحساس المشتغلين بعلوم اللغة عامة ـ بلاغيين وغير بلاغيين ـ بأن للغة عموماً وظيفتين راعاهما الواضع ، أطلق البعض على الوظيفة الأولى (البيان) ـ بمعنى التعبير عن حاجات الناس في خطابهم العادي ـ وعلى الأخرى (التحسين) بمعنى الخواص والظواهر الفنية التي يعنى بها الأديب ، والتي تساعد عليها إمكانات اللغة كالترادف والاشتراك والتضاد وتساوي الوزن وتماثل الأواخر . . . إلخ .

وقد استندت في ذلك إلى نصوص كثيرة من بينها نص حازم ـ الذي نقله بتصرف ـ وهو يعدد بعض الظواهر اللغوية التي تساعد على (التحسين) ، ومن بينها نص **لابن الأثير** يشتمل على كلٍّ من مصطلح (البيان) ومصطلح (التحسين) ، وقد أهمل الإشارة إليه تمويهاً ، ولكنه استمد منه هذين المصطلحين ، ونظر إلى تحليلي لنفس النص ودلالته على تمييز اللغويين بين هاتين الوظيفتين للغة . جاء في ص ٦٩ من (نظرية اللغة . . .) :

« ويفهم من حديثه [أعني ابن الأثير] أنه روعي في وضع اللغة التمييز بين وظيفتين ، الأولى : عملية ـ وهي (البيان) ـ والأخرى فنية ـ وهي (التحسين) ، وقد رفض أن تكون فائدة الوضع قاصرة على مجرد البيان ، وقال إن فائدته هي البيان والتحسين معاً » ، وجاء في ص ٧٠ : « وواضح لدى ابن الأثير الإحساس الكامل بمهمتي اللغة ، وهو ما يتضمن الاعتراف بمستويها ، والمهم أنه يرى أن الواضع الأول للغة قد راعى كلاً من الجانبين ، وأنه في سبيل غاية (التحسين) تحمل الواضع مخاطرة الجوْر على جانب البيان ـ الوظيفة الاجتماعية العادية ـ وهو ما يمكن تلافيه عن طريق القرائن ، على حين أنه لا يمكن استدراك وظيفة (التحسين) ـ في رأيه ـ لو أهملت من قِبل الواضع » .

هذا حديثي ـ وهو ـ كما قلت ـ في سياق التدليل على تمييز اللغويين في استعمال اللغة بين وظيفتي البيان والتحسين ، وواضح أنهما مختلفتان ، لأن إحداهما ـ وهي (البيان) ـ هدف للمستوى العادي من اللغة ، والأخرى ـ وهي التحسين ـ هدف للمستوى الفني . ولكن صاحبنا أخذ الحديث عن الوظيفتين ـ مع المصطلحين الدالين عليهما ـ وجعلهما ـ معاً ـ ضمن مجال المستوى الفني ، ويبدو أنه نسي الخط الذي تسير فيه النصوص التي أخذها من كتابي ، ومن بينها ما يكشف أن المعنيين بالمستوى الفني لم يلتفتوا إلى بحث وظيفة (البيان) ـ بمعنى مطلق الإبانة ـ وهذا هو مدلول المصطلح في النصوص التي مسخها ، فالبيان في هذه النصوص يعني (مطلق الإفادة) ، وهو هدف خارج نطاق البحث البلاغي ، وقد نقل صاحبنا بنفسه كلامي في هذه المسألة ضمن ما نقل من كتابي . (وقارن قوله : « رغم أن هذا التحسين قد يعرض عمل البيان لمخاطر الغموض » بعبارتي : « وأنه في سبيل غاية التحسين تحمل الواضع مخاطرة الجور على جانب البيان ») .

قد يقول الدكتور عبد المطلب إنه لم يقرأ كتابي ، ولم يسمع به ، وذلك منتظر منه ، وسأوافقه فوراً . . على شرط أن يعترف بأنه قرأ **كتاب (الطراز) للعلوي ، و (مفتاح العلوم) للسكاكي** ، كما قرأ بقية المراجع التي أشار إليها ، فإذا سارع إلى ذلك فإني أسأله عن موضع واحد في كتاب العلوي وآخر في كتاب السكاكي ، أما في كتاب العلوي فإني أسأله عن الموضع الذي أدخل فيه ألواناً « مثل الاعتراض والاستدراك والعكس والتبديل والتكميل » ضمن الالتفات .

وأما في كتاب السكاكي فإني أسأله عن الموضع الذي أرجع فيه الرجل « تقرير مواضع الإيجاز والإطناب إلى المتعارف في أوساط الأدباء » ، وهل ورد هذا (المصطلح) عنده فعلاً ؟ أعني (أوساط الأدباء) ؟

وأنا لا أنتظر جواباً من الدكتور عبد المطلب ـ لأنه لن يجد جواباً ، ولأني وقد قرأت الكتاب مراراً ، ورجعت إليه في المواضع التي نقلها عن كتابي مشوهة محرفة ـ أعرف أن هذه العبارة لم ترد أبداً في كتاب السكاكي ، ونحمد الله على أن الدكتور عبد المطلب لم يذكر لنا (أوساط الفنانين) أو (الأوساط التجارية) أو (الأوساط السياسية) ، فكلها ـ على أي حال ـ (أوساط) ، لكنها ـ على كثرتها وعلم الدكتور عبد المطلب بها ـ خلاف (الأوساط) الذين عناهم السكاكي وتحدث عن المتعارف بينهم ، لأن السكاكي إنما عنى (أوساط الناس) ـ أي ذوي المعرفة المتوسطة الذين لم يرتفعوا في كلامهم إلى مرتبة البلغاء ولم يهبطوا إلى مرتبة العجمة ، وقد رأى أن هؤلاء يؤدون المعاني بعبارات لا تزيد عنها ولا تنقص ، لأنهم لا ينشدون أية قيمة فنية بزيادة العبارة أو نقصها ، فجعل ـ كما يقول ـ « كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني . . . مقيساً عليه » ثم قال : « ولنسمه متعارف الأوساط ، وأنه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم » ، فليراجع الكاتب إذن كتاب السكاكي ، وليراجع كلام شارحيه في معنى مصطلحه ، ليعرف أن (أوساط الأدباء) هذه من عنده ، ولكنها ليست من كلام السكاكي ، الذي لم يرجع الكاتب إليه مباشرة ، كما لم يرجع إلى أغلب المصادر التي ادعى الرجوع إليها ، وإنما نظر النصوص في كتابي ـ بعد أخذ الأفكار التي تمثلها ـ ثم حاول التصرف فيها ـ تمويهاً ـ فخانه الحظ هذه المرة بالخروج عن مراد الرجل وعبارته تماماً .

وبعد . . فقد جرى العرف في الأبحاث العلمية الحقيقية بأن يذكر الباحث مصادره ، وأن يحدد طبعاتها ومصادر نشرها ، ولكن كاتبنا لم

مناقشات وتعليقات

يفعل شيئاً من ذلك ، فجاءت المصادر التي ادعى الرجوع إليها غير محددة الطبعات ، في محاولة مكشوفة لتضليل القارئ فلا يتمكن من تعقبه ، ثم هل هي مصادفة أخرى . . أعني ألا يخرج واحد من المراجع التي ذكرها عن مصادر كتابي ؟

من ناحية أخرى فإن دقة البحث تفرض على الباحث أن يضع النصوص التي يقتبسها بين علامات التنصيص المعروفة ، فهذا يعني دقة النقل ومسؤولية المؤلف عما بداخلها وعما فهمه منها ، وهذا ما لم يتوافر في مقال صاحبنا فقد نُقلت النصوص بتصرف ، وباستثناء نص أو نصين لا نجد أثراً لعلامات التنصيص مما يقطع بأن هذه النصوص قد نقلت من غير مصادرها ، وأن الكاتب قد تعمد ــ بالتصرف فيها ــ أن يبعدها عن صورتها التي جاءت عليها في المرجع الذي نقل عنه .

ومع ذلك فهذه مجرد قرائن شكلية تغني عنها في إثبات واقعة السطو مجموعة المقارنات الموضوعية السابقة ، كما يؤكدها ــ إذا شاء الدكتور عبد المطلب ــ جدول مفصل بالنصوص الكاملة التي سطا عليها سواء بالنقل أو التشويه .

د . عبد الحكيم راضي
مكة المكرمة ــ جامعة أم القرى

رسالة . .

السيد الأستاذ الفاضل رئيس تحرير مجلة الفيصل .

تحية كريمة وبعد .

فأنا شاكر لكم تكرمكم بنشر مقالي : **(بين البلاغة والأسلوبية)** بالعدد (٧٧) .

ولكن يبدو أن العجلة قد أنستني ذكر بعض الهوامش الضرورية للمقال مما جعل بعض أجزائه منسوبة لي برغم إفادتي فيها من كتاب **الدكتور عبد الحكيم راضي** (نظرية اللغة في النقد العربي) ، وأعني بذلك الجزء الخاص بالحديث عن (مثالية اللغة) ، وانتهاك هذه المثالية في الأداء الإبداعي . فقد اعتمدت عليه في كثير من مسائل (العدول) والتي فصّل القول فيها في كتابه السابق .

كما يبدو أن العجلة أيضاً جعلت عبارتي غير واضحة فيما يختص بفهم العلوي (للالتفات) حيث ذكرت في مقالي أنه « قد مده إلى ألوان أخرى مثل الاعتراض والاستدراك والعكس والتبديل والتكميل » .

وإنما الذي أقصده أن تعريفه للالتفات يمكن أن يمتد إلى هذه الألوان من الأداء الفني .

ورجائي أن تتسع صفحات مجلتكم الغراء لهذا التصويب حرصاً على الأمانة العلمية من جانب ، وتدقيقاً لفهم كلام القدماء من جانب آخر .

وختاماً تقبلوا خالص تقديري واحترامي .

د . محمد عبد المطلب
كلية الآداب ــ جامعة عين شمس
قسم اللغة العربية وآدابها

وتعقيب . . !!

المجلة : حين ننشر ما كتبه الدكتور عبد الحكيم راضي عن الموضوع الذي نشرته المجلة للدكتور محمد عبد المطلب تحت عنوان « بين البلاغة والأسلوبية » في العدد (٧٧) إنما ننشره انطلاقاً من إيماننا بأهمية الحوار ، وإحقاق الحق ، وحرية الرأي .

وقد تسلمنا تعقيب الدكتور عبد الحكيم راضي المؤرخ في ١٤٠٤/١/٣ هـ ، قبل وصول رسالة الدكتور محمد عبد المطلب (وهي بدون تاريخ) وقد تسلمنا الرسالة في ١٤٠٤/١/٩ هـ .

والمجلة تشعر أنه بين وصول تعقيب الدكتور راضي ورسالة الدكتور عبد المطلب أمور خفية ، وأن هناك تلازماً غريباً في ورودهما لا نود استنتاج هذه الأمور ، وهذا التلازم .

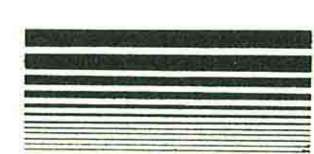
وللحق فإن عذر الدكتور عبد المطلب الوارد في رسالته لا يعفيه من المسؤولية . . فالعجلة التي أشار إليها مجرد وسيلة ضعيفة للخروج من مأزق المسؤولية . . ونحن نأسف لحدوث مثل هذه الأمور . . في الوقت الذي لا نوافق على هذا الأسلوب .

ونهمس في أذن الدكتور راضي بأن تعقيبه ليس « مقارنة » . . والأصح أن يقال « موازنة » . . وإذا كنا نغفر لغير الأكاديميين الوقوع في الخلط بين المصطلحات النقدية والأدبية فإن الأمر يختلف حين يأتي هذا الخلط من الأكاديميين المفروض فيهم أن يكونوا أكثر دقة ومعرفة للمصطلحات واستعمالاتها .

ونقطة أخيرة ، فإن الدكتور راضي يظل صاحب حق ، وإن الدكتور عبد المطلب لم يستطع الدفاع عن تصرفه بصورة مقنعة . . والمجلة لا تؤيد غمط حقوق الآخرين ، وتشدد على ضرورة الأمانة العلمية في النقل والاقتباس والتضمين ، وهذا ما لم يتوفر في موضوع الدكتور عبد المطلب الذي نشرته المجلة . . ونحن نأسف لما حدث . . والله المستعان .

* * * *





شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال
ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال
ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) . وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

٦ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

السؤال الأول :

اذكر اسم أول سكرتير عام لهيئة الأمم المتحدة من بين الأسماء التالية :
(الكونت برنادوت - داج همرشولد - تريجفلي) .

السؤال الثاني :

المعروف أن مجلة «**الفيصل**» تصدر في غرة كل شهر هجري .. اذكر أرقام الأعداد التي صدرت في كل شهر من شهور رمضان منذ صدورها .. فإذا كان رقم العدد الذي بين يديك ، صدر في هذا الشهر الكريم برقم (٨٧) فما أرقام الأعداد التي صدرت في شهر رمضان للسنوات ١٣٩٧هـ/ ١٣٩٨هـ/ ١٣٩٩هـ/ ١٤٠٠هـ/ ١٤٠١هـ/ ١٤٠٢هـ/ ١٤٠٣هـ؟

السؤال الثالث :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
الفريد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد - بدائع الزهور في وقائع الدهور - مرآة الإسلام - جامع الأصول - بحر الأسانيد في صحاح الأسانيد .

السؤال الرابع :

ما اسم أول جامعة أوروبية خصصت كرسياً للغة العربية .. وفي أي عام ؟

السؤال الخامس :

المعروف أن الخفاش لا يبصر رغم أن له عينين .. فكيف يستطيع التعرف على طريقه ؟

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل
العدد (٨٧)

الاسم : ------------------------------
المهنة : ------------------------------
العنوان : ------------------------------

أجوبة مسابقة العدد (٨٠)

ج ١ أسماء مؤلفي الكتب والدواوين التالية هم :
ــ المجاز بين اليمامة والحجاز : عبد الله بن خميس .
ــ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ : حمد الجاسر .
ــ قمم الألب : محمد حسن عواد .
ــ نفحات من الجنوب : محمد علي السنوسي .

ج ٢ أنشئت وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية في عام ١٣٧٣ هـ ، وقد ذكرت بعض المصادر أن إنشاءها كان عام ١٣٧٤ هـ . وبالرجوع إلى المسؤولين في وزارة المعارف اتضح أنها أنشئت فعلاً في عام ١٣٧٣ هـ . لذلك فقد اعتبرت الإجابة التي ذكرت أحد العامين ، بالنسبة لهذه المسابقة ، صحيحة ، إلا أن هذا لا يمنع من أن الإجابة الدقيقة هي أن وزارة المعارف السعودية قد أنشئت بموجب المرسوم الملكي رقم ٥/٣/٢٦/٤٩٥٠ الصادر في ١٨/٤/١٣٧٣ هـ .

ج ٣ أسماء خمسة من أسماء وصفات السيف في اللغة العربية :
بتار ــ ذو الفقار ــ الصمصامة ــ الأبيض ــ الحُسام .

ج ٤ الصحابي الذي شهد البيعة الثانية الكبرى بالعقبة ، فاختاره النبي صلى الله عليه وسلم ، نقيباً من بين اثني عشر نقيباً . . أمه هند بنت المنذر بن الجموح ، من بني حرام الخزرجية الأنصارية . . شهد بدراً وأحداً . . لقبه الرسول بـ (المعنق ليموت) . . الذي كان من القلة الذين يجيدون الكتابة في الجاهلية . . روى حديثاً واحداً عن النبي صلى الله عليه وسلم . . قاد سرية الدعاة من الشبان القراء ، فاستشهد مع صحبه في « بئر معونة » في شهر صفر من السنة الرابعة الهجرية (٦٢٥ م) .
هذا الصحابي هو المنذر بن عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج .

ج ٥ « البارانويا » تدل على معاناة المريض من الهذاءات ، أي الأفكار الزائفة التي تدور حول توجيه الاتهامات نحو المريض أو هذيان العظمة أو ما يعرف باسم « جنون العظمة » . وقد يصاحب هذين النوعين من الهذاءات هذاء آخر يتعلق بتوهم المريض أنه يعاني من كثير من الأمراض الجسمية ، دون أن يكون في الواقع مصاباً بأي منها .



نتيجة مسابقة العدد (٨٠)

● فازت **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي ، الأخت **جواهر عبد الله باروم** ، جدة ــ المملكة العربية السعودية .

● وفاز **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي ، الأخ **مصطفى بخوش** ، ولاية الجلفة ، البيرين ، المتوسطة الجديدة ــ الجزائر .

● وفازت **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخت **أحلام أحمد مرجان آدم** ، السودان ــ أم درمان .

وهناك **سبع جوائز** ، قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من لبنان ــ بعلبك ، ترست بنك ، الأخ حسن محمد أبو نعسة .

● من مصر ــ الزقازيق ، الأخت فاتن يوسف سعيد .

● من المملكة العربية السعودية ــ الرياض ، الأخت نوره عثمان التويجري .

● من العراق ــ البصرة ، مكتب بريد الجمهورية ، الأخ يوسف جابر عبد الرضا .

● من المغرب ــ العرائش ، شارع الحسن الثاني رقم ٣٥ ، الأخ أحمد سحنون .

● من سورية ــ دمشق ، مخيم جرمانا ، للنازحين ، الأخ يوسف عبد الله شاكر .

● من الأردن ــ عمَّان ، الأخت حنان محمد حسن خليل .

بالإضافة إلى **عشر جوائز** ، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من البحرين ــ المحرق ، ص . ب (٢٢٤٢٦) ، الأخ عبد العزيز عبد علي عبد النبي .

● من الجزائر ــ نهج إبراهيم بن دالي المدية ، الأخ عبد القادر خليل الشرقي .

● من سورية ــ دمشق ، الأخت هيفاء محمد جليوط .

● من الإمارات العربية المتحدة ــ الشارقة ، ص . ب (١٦٩) ، الأخ محمود محمد عبد الرحيم .

● من عُمان ــ مسقط ، روي ، ص . ب (٤٣١٨) ، الأخ زياد عبد اللطيف قبَّش .

● من الكويت ــ الأخت مجد محمد مروان جميل مراد .

● من اليمن ــ صنعاء ، ص . ب (٢٨٨١) ، الأخ حسين صالح حيدر .

● من بريطانيا ــ لندن ، الأخ عمار إبراهيم سليمان الخطيب .

● من المملكة العربية السعودية ــ مكة المكرمة ، ص . ب (١١٢٤) ، الأخ محمد العيدروس .

● من أندونيسيا ــ كلوراهان ، ٢٧ ، قدس ــ جاتنج ، الأخ أولي الألباب أرواني .



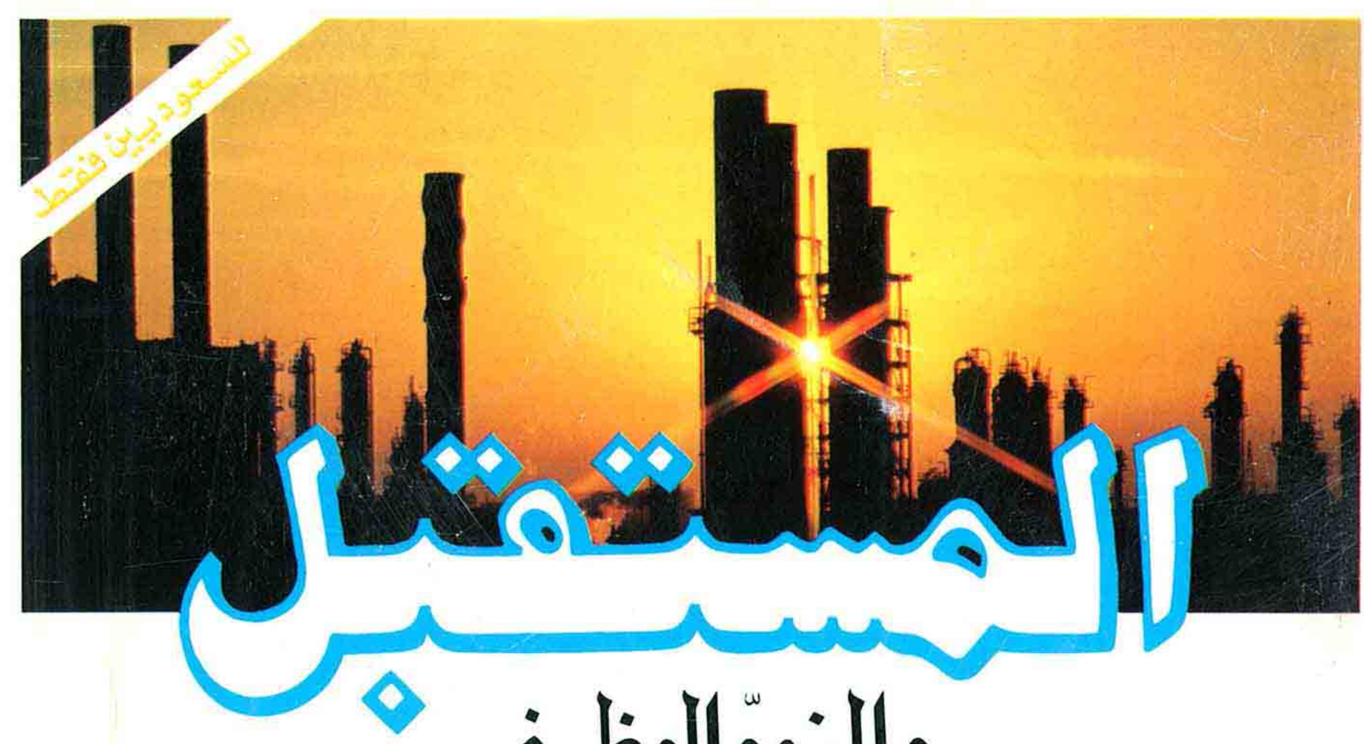
وقع اختيار لجنة التحكيم على خمس وسبعين لوحة بزيادة خمس عشرة لوحة عمّا أعلن سابقاً، وذلك من بين ما يزيد على ألفي لوحة من الرسوم الجيدة التي تنمّ عن كثير من الأصالة والإتقان. لقد زيد عدد اللوحات المختارة نتيجة لتقارب المستويات الفنية للوحات واتسامها بالجودة والجمال، وإن دلّ ذلك على شيء، فإنّما يدلّ على المستوى الطيب الذي وصل إليه أطفال مملكتنا الحبيبة في هذا المضمار.

لقد تمّ الاتصال برقياً بأصحاب اللوحات المختارة، كما تمّ تسليم معظم الجوائز، وإن إدارة العلاقات العامة بأرامكو ليطيب لها أن تنتهز هذه الفرصة لتعرب عن بالغ شكرها لجميع الذين شاركوا في المسابقة وللأساتذة والمسئولين في المدارس في جميع أنحاء المملكة لمساهمتهم في إنجاح هذه المسابقة وإظهارها بهذا المظهر الجيد، كما تجدد الدعوة لجميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التي سيعلن عنها في بداية العام الدراسي القادم إن شاء الله. والله وليّ التوفيق.

فيما يلي أسماء أصحاب اللوحات التي اختارتها اللجنة:

١. أحمد صفوت حلمي محمد
مدرسة الملاحة الابتدائية - القطيف
٢. أحمد عبد رب الرسول التاروتي
مدينة الجبيل الصناعية
٣. أحمد ناصر المرشد
متوسطة دومة الجندل - منطقة الجوف التعليمية
٤. أرمات حسن
منارة الشرقية بالخبر (بنات)
٥. أسيل سلمان القدهي
مدارس الرياض للبنين والبنات
٦. أمل محمد عبد العزيز
مدارس الرياض للبنات
٧. أنيسة ماجد الدين حميد الدين القاضي
مدارس الرياض للبنات
٨. أيمن إحسان علي حسان
مدارس المستقبل الأهلية - الرياض
٩. أيمن محمد بدير
الدمام المتوسطة
١٠. إيهاب خالد عبد الرحمن المطلق
مدارس الرياض للبنين والبنات
١١. بسمة فهد إبراهيم السلطان
مدارس الرياض للبنات
١٢. بدور عبد الله الشايق
مدارس الرياض للبنين والبنات
١٣. حنان الصابري
مدارس الرياض للبنين والبنات
١٤. خلود خالد سليمان الخليوي
مدارس الرياض للبنين والبنات
١٥. خالد علي جاسم الخاطر
مدرسة مدينة الجبيل الصناعية الابتدائية
١٦. دعاء سامي حسن عبد الجليل
منارة الشرقية بالدمام (بنات)
١٧. دينا محمود عبد الوهاب
منارات الرياض للبنات
١٨. ديفيد هوهل
المدرسة الأكاديمية بالظهران
١٩. رانية إدلبي
مدارس الرياض للبنين والبنات
٢٠. رنا عبد المجيد عبد الجليل بترجي
مدارس الرياض للبنات
٢١. رولا ماهر مصباح كنعان
مدارس الرياض للبنين والبنات
٢٢. ريما محمد يوسف
مدارس الرياض للبنين والبنات
٢٣. زنجي بناتش
المدرسة الأكاديمية بالظهران
٢٤. سارة عاشور
مدارس التربية الإسلامية
٢٥. سارة عبد الوهاب العيسى
مدارس الرياض للبنين والبنات
٢٦. سالم عودة علي
مدرسة طبة الابتدائية - منطقة الجوف التعليمية
٢٧. سامر مسلم
المدرسة الأكاديمية بالظهران
٢٨. سعاد عبد اللطيف الشويرد
متوسطة رحيمة الأولى للبنات
٢٩. سعيد عوض سعيد القحطاني
مدرسة الظهران المتوسطة (الدوحة)
٣٠. شرين وجيه عسل
مدارس منارات الرياض للبنات
٣١. طارق إبراهيم حمودة
العدامة المتوسطة بالدمام
٣٢. عبد الرحمن عبد الحق البلوش
مدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن بالمدينة المنورة
٣٣. عبد الله عارف عبد الرحمن ترجمان
مدارس الرياض للبنين والبنات
٣٤. عبد المجيد عبد الرحمن آل الشيخ
مدارس الرياض للبنين والبنات
٣٥. علياء عبد الله العويفي
مدارس الرياض للبنين والبنات
٣٦. علي لالدرن
المدرسة الأكاديمية بالظهران
٣٧. عوض ناوي محمد
منطقة الجوف التعليمية - مدرسة زلوم الابتدائية
٣٨. عودة صالح العودة
منطقة الجوف التعليمية - متوسطة دومة الجندل
٣٩. غادة فارس الحربي
مدارس جامعة البترول والمعادن
٤٠. غادة محمد عقيل خان
مدارس الرياض للبنات
٤١. فارس عائض السعد الشهراني
الشارع العام - منفوحة - الرياض
٤٢. فارس عمران الفهد
منطقة الجوف التعليمية - مدرسة الملك خالد الابتدائية
٤٣. فهد محمد عبد الله العتيبي
مدارس الرياض للبنين والبنات
٤٤. فيصل عبد الرحمن بوهميل
مدرسة الجابرود الابتدائية بالأحساء
٤٥. فيصل مبيريك عون الله المزروعي
المنطقة الغربية - خليص - الدف
٤٦. كلاكسي لي
المدرسة الأكاديمية بالظهران
٤٧. كرستوفر بيالي
مدرسة في. سي. إس - جدة
٤٨. كريم هناش مجاوب
إدارة التعليم بالجوف - مدرسة صوير الابتدائية
٤٩. كريمة طاهر
المدرسة الأكاديمية بالظهران
٥٠. لارا جندي
مدارس الظهران الأهلية
٥١. لميس عزام المصري
مدارس الرياض للبنين والبنات
٥٢. لؤي محمد حسين عبده
المدرسة الفيصلية الابتدائية - مكة المكرمة
٥٣. لينة محمد القادي
مدارس الرياض للبنين والبنات
٥٤. ماركوس هاسل بشر
المدرسة الأكاديمية بالظهران
٥٥. محمد إسماعيل عبد العزيز
منطقة الجوف التعليمية - متوسطة الفاروق بسكاكا
٥٦. محمد فياض حسين
مدرسة الشابلاين - رفحا
٥٧. محمد مصطفى مهدي
مدرسة الناصرية الابتدائية - المدينة المنورة
٥٨. محمد ياسين الكاشف
مدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة
٥٩. مرام أحمد عبد الجليل
روضة منارة الشرقية بالخبر
٦٠. مروة محمد إبراهيم شاهين
مدارس منارات الرياض للبنات
٦١. مريم وليس
المدرسة الأكاديمية بالظهران
٦٢. مسرّة شاهر الحنبلي
مدارس الرياض للبنين والبنات
٦٣. مشاعل عبد الله
منارة الشرقية بالخبر (بنات)
٦٤. مشعل طعيسان الروثان
منطقة الجوف التعليمية - مدرسة زلوم الابتدائية
٦٥. مكيكو إيب
المدرسة الأكاديمية بالظهران
٦٦. منى محمد سعود السياري
مدارس الرياض للبنين والبنات
٦٧. منى عبد الله عوض الثقفي
المدرسة ٣٢ للبنات الابتدائية - بالطائف
٦٨. مها عبد الكريم المد الله الدخيل
المدرسة السادسة والسبعون بالرياض
٦٩. مها محمد صالح الجبالي
الثانية المتوسطة بالدمام
٧٠. نسرين عبد الرحمن أحمد
مدارس الرياض للبنين والبنات
٧١. نهى حسين بشير سراج
مدارس منارات الرياض للبنات
٧٢. هزار يوسف الزعبي
مدارس الرياض للبنين والبنات
٧٣. هشام عبد العزيز المسند
مدارس الكرامة بالرياض
٧٤. هيثم طالب محمد الملايو
مدرسة الملك فيصل الابتدائية للبنين - جدة
٧٥. وليد عبد العزيز حسين محمد
مدرسة أبو بكر الصديق بشقراء

(PRI-3-84)


للسعوديين فقط